

رسالة الشيخ الأوحدي

شيخ المسألة الأوحدي
الشيخ أحمد الشيخ زبيد الدين الأوحدي

١١٦٦هـ - ١٢٤١هـ

توفي في مكة المكرمة

تقديم

توفيق ناصر البوعالي

تحقيق ومراجعة
مجموعة من الفضلاء

مركز الدراسات والبحوث

الجزء الثالث

مؤسسة الإحسان

© جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الثانية

١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م

تراث الشيخ الأوحى ١٧

تقديم

توفيق ناصر البوعلى

- اسم الكتاب شرح العرشية - الجزء الثالث
- المؤلف الشيخ أحمد الأحسائي
- الناشر مؤسسة الإحقاقي للتحقيق والطباعة والنشر
- تحقيق ومراجعة مجموعة من الفضلاء
- الإشراف الطباعي الأميرة للطباعة والنشر

مُؤَسَّسَةُ الْإِحْقَاقِي
لِلتَّحْقِيقِ وَالطَّبَاعَةِ
وَالنَّشْرِ



دارُ بَاشَاةٍ وَكَاشِفَةٍ لِلنَّشْرِ وَالطَّبَاعَةِ
بِمَكَّةَ الْمُكَتَبَاتِ

هاتف: ٠٢/٤٦١١٦١ - ٠٢/١١٥٤٢٥ - فاكس: ٠١/٢٧٦٩٨٨

<http://www.Dar-Alamira.com>

e-mail: info@dar-alamira.com

شرح الشيخ الأوحدي

شرح المشايخ الأوحدي
الشيخ أحمد الشيخ زين الدين الأحمدي

١١٦٦ هـ - ١٢٤١ هـ
رُفِعَ إِلَى رَأْسِ مَرْفَأِ الْمَرْجِ

الأحمد

تفسير
توفيقنا صدر البوعالي

موقع الأوحدي
Awhad.com

تحقيق ومراجعة
مجموعة من الفضلاء

مشهد العرشية

الجزء الثالث

مؤسسة الإحفاث

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ مَحْمُودٍ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ

القاعدة التاسعة في باطن الإنسان المخلوق إنساناً نفسانياً

قول المصنف : قاعدة في أنّ باطن هذا الإنسان المخلوق

قال : (قاعدة في أنّ باطن هذا الإنسان المخلوق من العناصر والأركان إنساناً نفسانياً وحيوانياً برزخياً بجميع أعضائه وحواسه وقواه ، وهو موجود الآن وليست حياته كحياة هذا البدن عرضية واردة عليه من خارج بل له حياة ذاتية . وهذا الإنسان النفساني جوهر متوسط في الوجود بين الإنسان العقلي والإنسان الطبيعي وهذا شبه ما ذهب إليه معلم الفلاسفة في كتاب معرفة الربوبية فقال : إن في الإنسان الجسماني الإنسان النفساني والإنسان العقلي ، ولست أعني أنه هما لكنني أعني به أنه متصل بهما وأنه منه لهما وذلك أن يفعل بعض أفاعيل الإنسان العقلي وبعض أفاعيل الإنسان النفساني وذلك أنّ في الإنسان الجسماني كلتا الكلمتين أعني النفسانية والعقلية إلا أنها فيه قليلة ضعيفة نزرّة لأنه صنم الصنم . وقال في موضع آخر منه : إنّ هذا الإنسان هو صنم الإنسان الأول الحق . وقال أيضاً : إنّ قوى هذا الإنسان وحياته وحالاته ضعيفة وهي في الإنسان الأول قوية جداً وللإنسان الأول

حواس قوية ظاهرة أقوى وأبين وأظهر من حواس هذا الإنسان ،
لأنّ هذه إنما هي أصنام لتلك كما قلنا مراراً) انتهى .

أقول قول المصنف : (إن في باطن هذا الإنسان المخلوق
من العناصر والأركان ، إلى قوله : وقواه) ، يريد أنّ في هذه
الصورة الجسمية البشرية المخلوقة من العناصر الأربعة النار
والهواء والماء والتراب والأركان الأربعة أعني الحرارة والبرودة
والرطوبة واليبوسة الجوهريات ، إنساناً جسمانياً نفسانياً ، وهذا
مكانه من عالم المجردات وسط الدهر ، وهو تمام الصوغ الأول
كالإنسان الذي ولجته الروح في بطن أمه من الزماني ، وفي أول
الدهر الإنسان العقلي ، وهو أول الصوغ الأول كالنطفة للإنسان
الزماني والإنسان الروحي ، وهو وسط الصوغ الأول كالمضغة
للإنسان الزماني ، وفي آخر الدهر الإنسان الطبيعي النوراني وهو
الكسر الثاني ، والإنسان الجوهري الهبائي وهو أول الصوغ
الثاني ، وفيه تخصيص الحصص ، أو إنساناً حيوانياً برزخياً أي
في الإنسان الجسمي البشري أيضاً إنساناً حيوانياً برزخياً ، وهو
يعني بالإنسان النفساني الإنسان الذي هو الحيوان الناطق ،
وبالإنسان الحيواني الإنسان البرزخي ، وقد حفظ شيئاً وغابت عنه
أشياء .

حقيقة الإنسان الجسمي البشري والطبيعي النوراني

بل الوصف الحق التحقيق بالتحقيق ما أمليه عليك مما يتلى عليّ بهم عليهم السلام ، هو أن هذا الإنسان الجسمي البشري هذا هو الإنسان النباتي النامي ، وفي جوفه الإنسان الحيواني الحسي الفلكي أهبطه الله على الإنسان النباتي من الأفلاك من نفوسها وابن آدم يشارك في هاتين النفسين النباتية والحيوانية الحسية جميع الحيوانات ، وفي هذين الإنسانين النباتي والحسي الفلكي إنسان بزرخي صوري مثالي ألبسهما صورته الظاهرة ، وفي هذا البرزخي إنسان نفسي نزل من النفس الكلية ولبس ثوبه الأحمر النوراني الطبيعي ولبس فوقه ثوباً لا لون له ثم لبس فوقه باطن الثوب البرزخي ، وتزمل بالثياب الثلاثة ونزل إلى الإنسان الحيواني الفلكي وولج في جوفه ودخل به في جوف الإنسان النباتي .

فترتيب هذا الأناسي الإنسان النفسي في الإنسان الطبيعي النوراني ، وهو الثوب الأول وهما في الإنسان الهبائي الجوهري ، وهو الثوب الثاني وهم في الإنسان البرزخي الصوري ، وهو الثوب الثالث وهم في الإنسان الحيواني الفلكي الحسي ، وهو الثوب الرابع وهم في الإنسان النباتي ، وهو الثوب الخامس .

والثياب الثلاثة السفلية أعني الصوري والفلكي الحسي والنباتي لكل واحد منهم حواس وقوى وأعضاء بنسبة رتبته من الوجود الكوني وكذلك لكل واحد أيضاً حياة وتميز وشعور واختيار بنسبته أيضاً .

وهذه الثلاثة الأناسي وما لها مما ذكرنا كلها زمانية جسمية عنصرية كالإنسان النباتي وما ينسب إليه ، أو طبيعية ركنية كالإنسان الحيواني الفلكي وما ينسب إليه ، أو صورية وصفية بدنية ظليلة كالإنسان البرزخي .

وأما الثوبان الأولان الأحمر والذي لا لون له وهما الإنسان الطبيعي النوراني والإنسان الهبائي الجوهري فتنسب إليهما الأعضاء والحواس والقوى والحياة والتميز والشعور والاختيار ، نسبة صلوح وهي نسبة كونهما لا أنها فيهما متميزة تمايزاً حسيّاً كما في الأثواب الثلاثة ، ولا صورياً جوهرياً كتمايزها في النفس ، ولا معنوياً كتمايزها في العقول .

وأما النفوس والأرواح والعقول فتنسب إليها هذه الأمور السبعة بنسبة رتبته من الوجود الكوني بحيث لو تجسم واحد منها ظهر على هيئة الإنسان الجسمي النباتي ، وليس المراد أن الأعضاء توجد فيها على هيئة الجسمانيات إلا أنها أعضاء جوهريّة ومعنوية بل الموجود من هذه الأشياء فيها ، وإن كان بنسبة ذاتها

إنما هو ما تحتاج إليه منها وما لا تحتاج إليه منها ليس موجوداً فيها ، لأنّ هذه الأمور إنما جُعِلت للإنسان مطلقاً لحاجته إليه مثل الرّجل من الأعضاء تكون في الإنسان النباتي لأجل الانتقال من مكان إلى مكان ، وفي الحسي الفلكي ، لأنّ النباتي صنمه والمنتقل هو الحسي في الحقيقة ، وفي المثالي لكونه سار في أقطارهما ، وأمّا النوراني الأحمر والهبائي فحيث كانا في مرتبة الكسر كانت تلك الأمور فيهما بالقوة والصلوح .

وأمّا الثلاثة العالون فلا تحتاج في وصولها إلى مكان ليست فيه إلى الانتقال لعدم الحاجب لها فلا يحتاج إلى رجل معنوية ينتقل بها كما يحتاج إليها الإنسان الجسمي والجسماني ، ولهذا صح أن توصف أفعال الله بالعين والأذن والوجه واليد ، ولا يصح أن توصف بالرجل لأنها آلة الانتقال لا غير .

وأيضاً حواس الثلاثة العالين إنما هي لإدراك ما هو تحت عالمها فتحتاج إلى آلات تتوصل بها إليها فتكون تلك المدركات بفتح الرء ، من نوع الآلات لا من نوع ذلك العالي ، لأنه لو فرض من رتبته أدركه بنفسه لكنه لا يكون من رتبته إلّا ذاته وذاته يدركها بذاته لا بآلاته ، لأنّ سمعه وبصره وعلمه وحياته وأمثال ذلك من صفاته الذاتية هي ذاته لا أنها شيء غيره ، ولا آلات له خارجة عنه ولكنها أفراد من جملته كالجسد فإنه هو مجموع الرأس والرقبة واليدين والصدر والبطن والرجلين ، وهذه في

الجسد كالحياة والعلم والسمع والبصر والقدرة في ذاتك وليست على حدّ الأعضاء في الجسد فإنها فيه متغايرة في أنفسها فالرأس غير اليد واليد غير الصدر وهكذا في أنفسها لا أنّ تغايرها باعتبار تغاير متعلقاتها كالسمع والبصر والعلم والقدرة والحياة ، فإنها في ذاتك كلّ واحد منها عين الآخر ، وكلّ واحد منها عين ذاتك ، مثلاً أنت الحي وأنت العليم وأنت السميع وأنت البصير ، وأنت القدير ، ولا يقال : أنت الرأس وأنت الصدر وأنت البطن وأنت اليد وأنت الرّجل إلّا أنّ الصفات الذاتية من الذات كالأعضاء من الجسد بمعنى أنّ كمالها عين كماله باعتبار الذات فيهما ، وأبعض كماله الفعلي إذا أريد منها الصفات الأفعالية باعتبار متعلقاتها على نحو البدلية ففي الحقيقة ليس في العالين باعتبار الذات أعضاء ولا حواس .

وأما أعضاؤها وحواسها فهي آلات أفعالها ، ولا تدرك بها ما كان من رتبة ذاتها ، وإنما تدرك بها ما تحت عالمها .

والمصنف : يريد أنّ الإنسان النفسي ، الذي هو أحد العالين يعني النفس ، له أعضاء وحواس ذاتية من نوع جوهره وليس كذلك ، وإنما له أعضاء وحواس فعلية ليست من سنخ عالمه ، وإنما هي آلات أفعاله ، لأنّ النفس مقارنة بأفعالها للأجسام لتدرك أحوال الأجسام وما أودع الله سبحانه فيها من العلوم .

ومعلوم أنّ الآلات المتوسطة بين الجسم وبين النفس بأن

تكون حاملة لأفعال النفس لا تكون إلا أقرب إلى سنخ الأجسام من أفعال النفس فضلاً عن النفس فافهم .

وقوله : (وهو موجود الآن) ، يعني به أن الجسم المحسوس غير خال من تعلقه به ، وإن كان تعلق تدير والتعبير بالآن للإشارة إلى حالة الجسم مع تعلقها به وإلا فالآن للوقت الملكي وأوقاتها كلها في أوقات الملكوت ، وهي الدهر إلا أن التعبير بغير ما قال يصعب ويخفي المعنى المراد منه إلا على الأوحدين .

بيان حياة البدن الذاتية والعرضية

وقوله : (وليست حياته كحياة هذا البدن عرضية واردة عليه من خارج) ، فاعلم أن البدن له حياة ذاتية كما يأتي في كلام المعلم الأول ، لأن البدن وجود جامد بعيد عن مبدأ الفيض ، أعني : النور المحمدي صلى الله عليه وآله ، فيكون فيه جميع ما في العقل الكلي من الحياة والشعور والإحساس والاختيار إلا أنها ضعيفة بنسبة وجوده فإن وجوده ضعيف وما في العقل قوية بنسبة قوة وجوده .

والمصنف يعني بالحياة العرضية للبدن الحياة الحيوانية الحساسة وهي بالنسبة إليه ليست ذاتية ، وإنما هي ذاتية للإنسان الحيواني الفلكي وحياة الإنسان النفساني ليست كحياة البدن الذاتية ، ولا كالعرضية الحيوانية .

وقد حققنا الحيوانية التي يفسرونها بالتحرك بالإرادة ويجعلونها جنساً للإنسان والطيور الذي يسمى بالبيغاء الذي يتعلم الكلام ، والكلب والخنفس وما أشبهها في الفوائد وشرحها على نحو لم نسبق عليه ولم يعرف إلّا من كلامنا .

وحاصله أنّ الحياة التي هي الحصة الحيوانية التي فصلها الناطق غير الحياة التي هي الحصة الحيوانية التي فصلها الصاهل والتي فصلها النابح .

وتفصيل المسألة يطلب من الفوائد وشرحها إلّا أنّ الصفات أمثال الموصوفات فلذا قال تعالى : ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ ﴾^(١) ، وقال الصادق عليه السلام : (كلّ ما ميّزتموه بأوهامكم في أدقّ معانيه فهو مثلكم مخلوق مردود عليكم ، أو قال إليكم)^(٢) انتهى .

(١) سورة الأنعام ، الآية : ٣٨ .

(٢) مشرق الشمسين للبهائي : ٣٩٨ ، والرواشح السماوية للميرداماد : ٢٠٦ (١٣٣) ، وبحار الأنوار : ٦٦ / ٢٩٣ ، وشرح إحقاق الحق : ١٢ / ١٨٦ ، وكتاب الوافي : ١ / ٨٩ ، والحكمة المتعالية للشيرازي : ٨ / ٤٢٠ ، ولفظه فيهم : قال عليه السلام : (هل سمى عالماً قادراً إلّا لما وهب العلم للعلماء والقدرة للقادرين ، وكلّ ما ميّزتموه بأوهامكم في أدقّ معانيه فهو مخلوق مصنوع مثلكم مردود إليكم ، والباري تعالى واهب الحياة ومقدّر الموت ولعل النمل الصغار تتوهم أن الله زبانيّتين لأنهما كمالها وتتصوّر أن عدمهما نقصان لمن لا تكونان له) .

وقال عليه السلام : (العبودية جوهره كنهها الربوبية فما فُقد في العبودية وُجد في الربوبية وما خفي عن الربوبية أُصيب في العبودية ، قال الله تعالى : ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ ^(١) ، يعني موجود في غيبتك ، وفي حضرتك ^(٢) . انتهى ، وذلك لأن الحياة النباتية مثال الحياة الحسية وهذه مثال الحياة النفسية وهي مثال الحياة العقلية وهي مثال الحياة الفعلية والحياة الفعلية ملك الحياة التي هي الحق عز وجل .

وقوله : (وهذا الإنسان النفساني جوهر متوسط في الوجود بين الإنسان العقلي وبين الإنسان الطبيعي) ، في الجملة متجه بمعنى أنه ليس في بساطة العقلي ، ولا في كثافة الطبيعي ، لأنّ العقلي مجرد عن المادة العنصرية والطبيعية وعن الصورة الجوهرية والمثالية وعن المدة الزمانية .

والطبيعي الذي عناه عنصري صوري زماني والنفساني ليس بعنصري ، ولا طبيعي ، ولا زماني إلا أنه صوري كالطبيعي

(١) سورة فصلت ، الآية : ٥٣ .

(٢) مصباح الشريعة : ٧ ، التفسير الصافي : ٤ / ٣٦٥ ، وتفسير الأصفى للفيض

الكاشاني : ٢ / ١١٢١ ، وتفسير نور الثقلين : ٤ / ٥٥٦ ح ٧٧ ، وميزان

الحكمة : ٣ / ١٧٩٨ ح ٢٤٩٠ .

وجوهري دهري كالعقلي فتكون البنية تمثيلية لا حقيقية ، لأنّ الحقيقة للإنسان الحيواني البرزخي .

وأما النفساني في وسط الدهر وذاته من المفارقات فهو بالغيب أولى منه بالشهادة .

معنى باطن الإنسان عند أرسطوطاليس

وقوله : (وهذا شبه ما ذهب إليه معلم الفلاسفة) ، أي أرسطوطاليس^(١) يعني به أنّ قولنا : إنّ في باطن هذا الإنسان المخلوق من العناصر والأركان إنساناً نفسانياً وحيوانياً برزخياً شبه ما ذهب إليه المعلم الأول في كتاب معرفة الربوبية ، وهو قوله : إنّ في الإنسان الجسماني الإنسان النفساني والإنسان العقلي ولست أعني أنه هما لكنني أعني به أنه متصل بهما ويريد المعلم كما مرّ .

إلا أنّ كلامه مجمل وتفصيله أنّ النفساني يتصل به الجسماني ، وإن كان بواسطة البرزخي والهبائي والطبيعي الأحمر ويتصل بالعقلي أيضاً .

وأراد بالاتصال أنه منه لهما أي أنّ من الجسماني يعني به في

(١) هو المفكر والفيلسوف اليوناني المشهور صاحب الفكر الكبير ، له جملة من الآراء والمؤلفات تمّ ترجمتها إلى العربية وتأثر البعض بها .

بعض أحواله يكون منه لهما أي يفعل بعض أفاعيل كلّ منهما ، لكن بتخلقه بأخلاقهما ، أو باستعمالهما له فيما لهما كما يسمع المرتاض تسبيح الجمادات والنباتات والأفلاك والملائكة ويفهم نطقها .

ومعنى ثانياً لقوله : إنه منه أي من الجسماني للنفساني والعقلي أي فيه من نوعهما يعني أنّ في الجسماني نفساً وعقلاً ذاتين بهما يتصل بالنفساني والعقلي ويفعل بعض أفاعيلهما إلا أنّ نفسه وعقله ضعيفان بنسبة رتبته من الوجود الكوني وبهما خاطبه الله وكلفه وأثيب ، أو عوقب بهما .

وقول المعلم الأول : وذلك أنّ في الإنسان الجسماني كلتا الكلمتين ، يعني به الكلمة العقلية والكلمة النفسية يشير بهما إلى ما فيه لذاته من الكلمتين الضعيفتين .

وإنما سمّى النفساني والعقلي كلمتين لأنهما صورتا التكلم مثل الضرب فإنه صورة ضرب وعند أكثرهم لا يقال لغير المجردات كلمة قالوا ولذا قال : ﴿ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ ﴾^(١) ، في حق لاهوت عيسى ، وفي حقائق الأئمة عليهم السلام .

ولم يسمّ شيئاً من الأجسام بالكلمة ، ومن هنا ذهب المصنف إلى الاتحاد العاقل بالصورة العقلية لأنها كلمة العاقل وصورة

(١) سورة النساء ، الآية : ١٧١ .

إدراكه ولم يجوز اتحاد العاقل بالماديات ، وقد تقدم الكلام عليه .

وقول المعلم : (لأنه صنم الصنم) ، يشير به إلى أنّ الإنسان الجسماني ظرف وصنم لتلك الكلمتين الضعيفتين وهما صنما النفساني والعقلي فالإنسان الجسماني صنم الصنم .

وقوله أيضاً : (إنّ هذا الإنسان صنم الإنسان الأول) الحق فيه شيء ، وهو أنّ مراده بالإنسان الأول الحق ليس إلّا الإنسان العقلي ، لأنه عنده هو الإنسان الأول بمعنى أن ليس قبله إنسان وليس بصحيح ، لأنّ الإنسان الكامل أعني نور الأنوار صلى الله عليه وآله ، وهو النور الذي تنورت منه الأنوار قبل العقلي .

وأيضاً قوله : (الحق) ، يشير به إلى أنّ هذا الإنسان غير حق إمّا للاتحاد المدعى بالعقلي دون المادي وإمّا لفنائه دون العقلي فإنه غير فان بل باق ببقاء الله دون إبقائه كما ذهب إليه المصنف ، وقد تقدم الكلام عليه هنا ، وفي شرح المشاعر .

وإمّا لأنّ الجسماني تجديدي الكمال والذات وتدرجيتهما بخلاف العقلي فإنه فيما له بالفعل غير منتظر ، وقد أشرنا سابقاً إلى بطلان هذا ، بل الإنسان العقلي والإنسان المادي بحكم واحد في كلّ شيء ، لأنّ المخلوقية تجمعهما فلا يتحد أحد منهما بعاقله ، ولا يخرجان عن الإمكان بل كلّ منهما منتظر فيما له

متجدد متدرج في ذاته وصفاته وأفعاله ، وإن اختلفت صورة التغير والتبدل والحاجة فيهما كما تختلف في النبات والجماد .

وقوله : (إن قوى هذا الإنسان وحياته وحالاته ضعيفة وهي في الإنسان الأول قوية جداً) ، صحيح ظاهر .

وقوله : (وللإنسان الأول حواس قوية ظاهرة أقوى وأبين وأظهر من حواس هذا الإنسان) أيضاً صحيح ولكن على نحو ما ذكرنا قبل هذا .

وقوله : (لأن هذه أصنام لتلك) ، نقول : هي أصنام للكلمتين الضعيفتين فيما يحتاج الغيب إليه من أمثالها كالعين واليد .

وأما الإنسان الأول فقواه وحواسه الذاتية لا تكون قوى هذا الإنسان وحواسه أصناماً لها كما قدمنا .

وأما قواه وحواسه الفعلية فكما قال لأنه يصطاد بها الصيد الذي بعد عن حريمه ، وقد تقدّمت الإشارة إليه فراجع .

قول المصنف : واعلم أنّ مذهب هذا العظيم إثبات الإنسان

في إثبات الإنسان العقلي والفرس العقلي

قال : (واعلم أنّ مذهب هذا العظيم إثبات الإنسان العقلي والفرس العقلي والحيوانات العقلية والنبات العقلي بأنواعه ، والأرض العقلية والنار العقلية والجنة الحقّة الإلهية والسموات العلا العقلية وسائر الصور المفارقة الإلهية والطبائع النوعية الموجودة في علم الله وعلم قضائه ومظاهر أسمائه الباقية عند الله ببقائه ، لأنها ليست مستقلة الوجود لكنها من شؤون الذات وحجب الربوبية ، وهو بعينه مذهب أستاذه أفلاطون وسقراط في باب الصور وصاحب الشفاء ولم يتيسر له تحصيل هذا المطلب وسلوك سبيله ولذلك صار يطعن على القول بوجودها ويقده في شأن أفلاطون وسقراط قدحاً قديماً وكأنه لم ينظر إلى كتاب أثولوجيا ، أو كأنه لم ينسبه إلى أرسطوطاليس بل إلى أفلاطون . وبالجملّة هذه المسألة من إحدى الغوامض الحكمية التي من أوتيتها فقد أوتي خيراً كثيراً ولم يتيسر لأحد من الفلاسفة بعد عصر السابقين الأولين تحقيقها وتهذيبها عن المطاعن والشكوك إلّا لبعض من هذه الأمة المرحومة حمداً لله وشكراً ، على فضله وكرمه) .

أقول : إثبات هذه الأمور العقلية التي ذكر بعضها تمثيلاً مما لا ينبغي التوقف فيه بعد تصريح الكتاب والسنة من غير معارض وبعد شهادة العقل المهذب لهما .

بيان معنى علم الله تعالى

وقوله : (في علم الله) ، يريد به في علم الله الذي هو ذاته ، وقد بينا فيما تقدم أن علم الله الذي هو ذاته ليس فيه شيء موجود لا طبائع نوعية ، ولا صور ، ولا معاني ، ولا أعيان ثابتة ، ولا موجودة إذ لو ثبت في علمه الذي هو ذاته شيء غير ذاته لكان في ذاته شيء غيرها إذ لا يعني بالعلم الذي هو ذاته أمراً لفظياً ، أو اعتبارياً ، وإنما نعني به المعبود عز وجل ، وإنما هو تعالى علم ، ولا معلوم في ذاته ، ولا عيناً ، ولا معنى ، ولا صورة بل جميع المعلومات مما هو غير ذاته البحث في الإمكان وتعلق العلم بها في الإمكان في مراتب أماكنها وأوقاتها ، وهذا التعلق إشراقي نسبي يوجد بوجودها ويفقد بفقدها ، وقد تقدم الكلام مفصلاً .

لكن المصنف وأتباعه يشبتون في علمه الذي هو ذاته كل معلوم ليس بمادي وذكرنا قبل ما يلزمهم من خلو علمه عن الماديات وكون الأزل ظرفاً لغير الله تعالى ولذا الملا محسن^(١) كما ذكرنا عنه سابقاً قال : (الأزل يسع القديم والحادث) .

(١) المولى الجليل محمد بن مرتضى المدعو بمحسن الكاشاني . كان فاضلاً =

ويلزمهم أن الأزل شيء قديم مكان ، أو وقت غير الله تعالى
عما يقولون علواً كبيراً .

بيان معنى علم القضاء الإلهي

وقوله : (وفي علم قضائه) ، يحتمل أنه أراد بالعطف
التفسيري ويحتمل ما يصطلحون عليه من أن القضاء هو العلم
الكلي الإجمالي الذي هو عبارة عن وجه الأشياء الأعلى الحاصل
لله تعالى ، أو الحكم الأزلي على الأشياء بما هي عليه فيما لا
يزال فيكون في الاحتمالين إضافة علم إلى قضائه بيانية .

وعندنا الوجوه الثلاثة غير صحيحة ، إذ ليس للقضاء ذكر في
رتبة الذات ، ولا وصفية ، وإنما هو من الأفعال الإمكانية .

= عالماً ماهراً حكيماً متكلماً محدثاً فقيهاً محققاً شاعراً أديباً ، حسن التصنيف ،
له كتب منها : كتاب الوافي جمع الكتب الأربعة مع شرح أحاديثها المشككة
إلا أن فيه ميلاً إلى بعض طريقة الصوفية وكذا جملة من كتبه ، وكتاب سفينة
النجاة في طريقة العمل ، وتفاسير ثلاثة كبير وصغير ومتوسط ، وكتاب عين
اليقين ، وكتاب حق اليقين ، وكتاب علم اليقين ، وكتاب الأصول الأصلية ،
وكتاب المحجة البيضاء في إحياء الأحياء ، وكتاب مرآة الآخرة ، وكتاب
تسهيل السبيل بالحجة في انتخاب كشف المحجة لابن طائوس ، انظر أمل
الآمل رقم ٩٢٥ .

كل ما سوى الله محدث غير مستقل

وقوله : (ومظاهر أسمائه الباقية عند الله ببقائه) ، يريد به كما تقدم أنها باقية ببقائه لا بإبقائه ، وقد قدمنا ما معناه أنّ الأسماء ومظاهرها بل كلّ ما هو غير الذات بالوجود ، أو المفهوم ، أو الاعتبار فهو محدث إنما يبقى بإبقاء الله لا ببقائه ، ولا نعرف شيئاً مطلقاً غير الذات البحت تعالى إلا حادثاً محتاجاً في بقاءه إلى إمداده تعالى .

وقوله : (لأنها ليست مستقلة الوجود لكنها من شؤون الذات وحجب الربوبية) ، يريد به أنها لوازم الذات ليست مستقلة الوجود بدونه فإما سبحانه الله إذا كانت غير مستقلة ثبتت المغايرة بينه وبينها إذ ليس في الذات جهة غير مستقلة ولزمه إما القول بقدمها فتعدد القدماء إن جوّز قديماً غير مستقل ، وإما حدوثها ولزمه على الفرضين الاقتران الممتنع من الأزل الممتنع من الحدث وكيف لا تكون حادثة وهي خارجة عن الذات فإن الشؤون غير ذي الشؤون والحجب غير المحتجب وباقي كلامه ليس فيه شيء من العلم .

القاعدة العاشرة في أفراد البشر واتفاقها

قال : (أفراد البشر متفقة النوع هاهنا واقعة تحت حدّ واحد نوعي مركب من جنس قريب وفصل قريب مأخوذين من مادة بدنية وصورة نفسانية ، لكن النفوس الإنسانية بعد اتفاقها في النوع في بداية الأمر ستصير بسبب نشأة أخرى وفطرة ثانية متخالفة الذوات كثيرة الأنواع واقعة تحت أجناس أربعة ، لأنها في أول تكونها بالفعل صورة كمالية لمادة محسوسة ومادة روحانية من شأنها أن تقبل صورة عقلية تتحد بها وتخرج بسببها من القوة إلى الفعل ، أو صورة وهمية شيطانية كذلك ، أو صورة حيوانية بهيمية ، أو سبعة تحشر إليها وتقوم بها عند البعث في نشأة أخرى لا في هذه النشأة وإلاّ لكان تناسخاً لا حشراً ، أو التناسخ ممتنع والحشر الجسماني واقع ^(١) .

قول المصنف : أفراد البشر متفقة النوع هاهنا واقعة تحت حدّ

معنى الحيوان الناطق

أقول : (أفراد البشر عندهم متفقة النوع) ، يعني يجمعها نوع

(١) انظر كتاب العرشية : ٤١ .

واحد ، وهو الحيوان الناطق ويريدون بالحيوان الجسم النامي المتحرك بالإرادة وحصته هي المادة .

ويريدون بالناطق النفس الملكوتية وحصتها وهي الفصل هي الصورة وهذا النوع عندهم للأنبياء والمرسلين والكافرين والمنافقين والمؤمنين والمسلمين ، وهو قوله واقعة تحت نوع واحد نوعي وأرادوا به على جهة الحقيقة .

وأما عند أهل البيت عليهم السلام كما تفيده أحاديثهم أنه على جهة المجاز ، وأما على جهة الحقيقة فأفراد البشر أي الذين يصدق عليهم اللفظ على أقسام مختلفة الحقيقة فمنها نوع محمد وآله الطاهرين الأربعة عشر صلى الله عليه وعليهم أجمعين ، فإنّ مادة خلقتهم عليهم السلام بالنور الذي تنورت منه الأنوار المعبر عنه بالحقيقة المحمدية صلى الله عليه وآله وهي أول محدث بفعل الله تعالى فقسمه سبحانه على أربع عشرة حصة لم يفضل منه شيء بعد العدد المذكور ولم ينقص عنه شيء ولم يجعل لأحد من غيرهم فيها نصيباً .

وألبس تلك الحصص صوراً من هيئة مشيئته ناطقة بتوحيده والثناء عليه وبقوا ألف دهر كلّ دهر مئة ألف سنة^(١) ، يسبّحون

(١) كما في الحديث الشريف ، ولفظه كما في الاختصاص بإسناده عن محمد بن سنان قال : كنت عند أبي جعفر عليه السلام فذكرت اختلاف الشيعة فقال : (إنّ الله لم يزل فرداً متفرداً في الوجدانية ثم خلق محمداً وعلياً وفاطمة عليهم =

الله ويمجدونه ثم خلق من شعاع ذلك مئة وأربعة وعشرين ألف نور ، وخلق من كل نور نور نبي وجعل تلك النسمات رجالاً كروبيين خلف العرش تتوقد تلك الأنوار لو قسّم نور واحد منهم على أهل الأرض لكفاهم وبعث إليهم محمداً وأهل بيته عليه وعليهم السلام نذراً ، كما قال تعالى في شأن نبيه صلى الله عليه وآله : ﴿ هَذَا نَذِيرٌ مِّنَ النَّذِرِ الْأُولَى ﴾ ^(١) ، وبقوا يعبدون الله بدين نبينا صلى الله عليه وآله ألف دهر كل دهر مئة ألف سنة ، ثم أشرق من تلك الأنوار أشعة فخلق من كل شعاع روح رجل من المؤمنين ، ثم خلق من شعاع أنوار المؤمنين الملائكة ، ومن شعاع الملائكة الحيوانات ، ومن شعاع الحيوانات النباتات ، ومن شعاع النباتات المعادن ، ومن شعاع المعادن الجمادات .

= السلام فمكثوا ألف دهر ، ثم خلق الأشياء وأشهدهم خلقها وأجرى عليها طاعتهم وجعل فيهم ما شاء ، وفوض أمر الأشياء إليهم في الحكم والتصرف والإرشاد والأمر والنهي في الخلق لأنهم الولاة فلهم الأمر والولاية والهداية ، فهم أبوابه ونوابه وحجابه يحللون ما شاء ويحرّمون ما شاء ، ولا يفعلون إلّا ما شاء ، ﴿ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴾ ^(٢٦) لَا يَسْخَرُونَكَ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَمْلِكُونَ ﴿ ٢٧ ﴾ [الأنبياء: ٢٦-٢٧] فهذه الديانة التي من تقدّمها غرق في بحر الإفراط ، ومن نقصهم من هذه المراتب التي رتبهم الله فيها زهق في بحر التفريط ولم يعرف آل محمد حقهم فيما يجب على المؤمن من معرفتهم (الكافي : ١ / ٤٤١ ح ٥ ، وبحار الأنوار : ٢٥ / ٣٣٩ ح ٢١ - ٤٤ ، ومجمع النورين للمرندي : ٢٤ ، وموسوعة أحاديث أهل البيت : ٢ / ١٩٥ ح ١٦٥ .

(١) سورة النجم ، الآية : ٥٦ .

ولك عبارتان بأيهما قلت وأردت جاز ، إن شئت قلت : خلق من شعاع النبيين المؤمنين ، وإن شئت قلت : خلق من فاضل طينة النبيين المؤمنين فقد عبرّ بأحدهما عن الآخر الفاضل والشعاع في أخبارهم عليهم السلام .

فحيوانية محمد وأهل بيته صلى آله عليه وآله ليست من نوع حيوانية الأنبياء عليهم السلام ، ولا صورهم من نوع صورهم عليهم السلام وكذلك أهل كلّ رتبة بالنسبة إلى أهل الرتبة التي دونها نعم هي من شعاعها .

فلو أراد بدخول جميع أفراد البشر تحت نوع واحد على جهة المجاز والتسمية اللفظية صح وإلا فلا .

وقوله : (من جنس قريب وفصل قريب مأخوذين) ، يعني أخذ الجنس من مادة بدنية أي أخذ الحيوان الذي هو الجنس من الجسم النامي المتحرك بالإرادة ، ومن صورة نفسانية أي أخذ الناطق الذي هو الفصل من النفس الناطقة .

وبين كلامه هذا وما سبق من كلامه تناقض ، وفيه اضطراب لأنه قرر فيما سبق أنّ حركة الجسم عرضية بمعنى أنها من النفس وهنا جعل الجسم هو الحصة الحيوانية والفصل من النفس أي الصورة .

فأما ذكره أنّ الصورة من النفس الناطقة فقد أخذه من قوله ناطق ، وهو صحيح ، وإن كان ينافي كلامه السابق .

وأما المادة أعني الحصة الحيوانية فكيف يصح أن تكون المادة التي هي الأصل جسماً والجسم بجميع أنواعه ظل والصورة التي هي الفرع نفساً ، والنفس بجميع مراتبها هي ذو الظل ، ولا يصح أن نريد بهذا الجسم الذي عبّر عنه بالبدن الجسم الذي هو النفس لأن النفس جسم مجرد عن المواد العنصرية والجسم البدني عنصري نباتي .

بل الحيوان المأخوذ في تعريف الإنسان خلق قبل الأجسام النامية وغيرها وقبل الحيوان المأخوذ في تعريف سائر الحيوانات العجم وهو أي المأخوذ في تعريف الإنسان الحقيقي نور عقلي وحياته وتحركه عقليان ألبس صورة نفسانية ناطقة ثم أهبط على نحو ترتيب ما قدمنا إلى الإنسان الحسي الفلكي فهو نفس الحيواني الفلكي الحسي والحيواني الحسي ، الفلكي نفس الحيوان الذي هو الجسم النامي المتحرك بالإرادة وحركته هذه من الحسي الفلكي .

وليست هذه الحيوانية هي المأخوذة في تعريف الإنسان الناطق وكأن المصنف نسي ما ذكر عن المعلم الأول من كتابه الربوبية ، أو لم يفهم مراده .

وقوله : (لكن النفوس الإنسانية بعد اتفاقها في النوع في بداية الأمر) ، فيه أنها ليست متفقة في النوع ، وإنما المتفق منها أفراد كل رتبة فالمؤمنون متفقون في نوع رتبته ولم تتفق الأنبياء عليهم

السلام معهم ، والمؤمنون لم يتفقوا مع المنافقين ، نعم خلق الله المؤمنين من نوره وصبغهم في رحمته كما قال جعفر بن محمد عليهما السلام^(١) ، ولم يخلق المنافق من نوره نعم خلقه من شيء من الظلمة شبيه بالنور .

ولو فرض أنّ المنافق آمن ، خُلق من النور حين آمن ، وهذا الذي أشير إليه خفي جداً قد انحطت عن نيّله أفهام العلماء والحكماء ، ولا يعرفه إلّا أئمة الهدى عليهم السلام ، وإنما أوقفوني عليه ، وإن كتب لك أوقفوك عليه ، وهو سرّ قول الباقر عليه السلام : (ما من عبد حبّنا وزاد في حبّنا وأخلص في معرفتنا وسُئل مسألة إلّا نفثنا في روعه جواباً لتلك المسألة)^(٢) .

وقوله عليه السلام : (إنّ حديثنا صعب مستصعب أجرد

(١) قال الإمام الصادق عليه السلام لسليمان : (يا سُلَيْمَانُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ نُورِهِ وَصَبَغَهُمْ فِي رَحْمَتِهِ وَأَخَذَ مِيثَاقَهُمْ لَنَا بِالْوَلَايَةِ ، فَالْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ لِأَبِيهِ وَأُمِّهِ أَبَوُهُ النُّورُ وَأُمُّهُ الرَّحْمَةُ ، وَإِنَّ الْمُؤْمِنَ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ الَّذِي خُلِقَ مِنْهُ) بصائر الدرجات : ١٠٠ باب ١٢ ح ١ - ٢ ، وبحار الأنوار : ٦٤ / ٧٥ ح ٦ ، وتفسير الصافي للفيض الكاشاني : ٥ / ٥١ ، ومحاسن البرقي : ١ / ١٣١ ح ١ ، وميزان الحكمة : ٣ / ٢٣٩٥ .

(٢) محاسن البرقي : ١ / ٦١ ح ١٠٣ ، وبحار الأنوار : ٢٧ / ٩٠ ح ٤٣ ، ولفظه فيهما : (من أحبنا أهل البيت وحقق حبّه في قلبه جرى ينابيع الحكمة على لسانه وجدّد الإيمان قلبه) .

ذكوان^(١) ثقيل مقنع لا يحتمله ملك مقرب ، ولا نبي مرسل ، ولا مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان .

قيل : فمن يحتمله ؟

قال : نحن^(٢) .

وفي رواية : (من شئنا ، أو مدينة حصينة) .

قيل : فما المدينة الحصينة ؟

قال : (القلب المجتمع)^(٣) انتهى .

وورد في توجيهه روايات بغير معنى ما ذكر والشاهد فيه قوله عليه السلام : (من شئنا) ، والإشارة إلى ذلك الأمر الخفي الذي

(١) في بعض المصادر : (شريف كريم ذكوان) .

(٢) بصائر الدرجات : ٣٨ - ٤١ ح ٣ - ١١ باب ١١ ، وبحار الأنوار : ٢ / ١٩١ - ١٩٤ ح ٣٩ باب ٢٦ .

(٣) الأمالي للصدوق : ٥٢ ح ٦ ، والخصال للصدوق : ٢٠٨ ح ٢٧ ، وبحار الأنوار : ٢ / ١٨٣ باب ٢٦ ح ١ . ولفظه في مختصر البصائر عن شعيب الحدّاد قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : (إنّ حديثنا صَغَبٌ مُسْتَضْعَبٌ لا يحتمله إلّا ملك مقرب ، أو نبي مرسل ، أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان ، أو مدينة حصينة) . قال عمرو : فقلت لشعيب : يا أبا الحسن ، وأي شيء المدينة الحصينة ؟ قال : فقال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عنها ، فقال لي : (القلب المجتمع) مختصر البصائر : ١٢٨ ، ومعاني الأخبار : ١٨٩ ح ١ ، الخصال : ٢٠٧ ح ٢٧ ، أمالي الصدوق : ٥٢ ح ٦ ، وعنّها البحار : ٢ / ١٨٣ ح ١ والعوالم : ٣ / ٥٠٥ ح ٢٥ .

هو من سرّ القدر أنّ أفراد نوع كلّ رتبة تؤخذ لهم مادة معرأة عن حكمي السعادة والشقاوة وتكون حصصاً ، كلّ حصة قابلة للسعادة والشقاوة وإذا دعاهم خلقوا من طينة تؤخذ إجابتهم ، أو إنكارهم .

وهذا الخلق الثاني فيه يخلق الله المؤمن المجيب من نوره ، والمنافق المنكر من الظلمة ، وهو الخلق الصوري الذي تنقلب فيه الحقائق الصورية .

وليس المراد أنّ التغير الذي هو منشأ السعادة والشقاوة في خصوص الصورة كما توهمه الأكثرون ، لأنّ هذا الحرف هو الذي خفي على الأكثر فإنّ العذرة تنقلب تراباً .

وقالوا : حقيقة التراب والعذرة واحدة ، وإنما التغير في الصور وخفي عليهم السرّ بل التراب حين كان تراباً ليس من العذرة في الحقيقة ، لأنّ المخلوق من ذلك التراب طاهر ويعود إلى التراب والمخلوق من العذرة يعود إليها وهذان المخلوقان لا يعودان إلى العناصر أبداً وإلاّ لانقطع الثواب والعقاب وهذا مثل خفي .

والمخلوق من العناصر التي هي أصل العذرة والتراب عاد إلى أصله ، فإذا ثبت أنّ كلّ شيء يعود إلى أصله ، وقد علمت أنّ الله سبحانه خلق النور وخلق الظلمة من نفس النور من حيث نفسه لا من حيث فعل ربه وهما حادثان بفعل الله الذي هو النور فمن

خُلِقَ من النور يعود إلى النور ، ومن خُلِقَ من الظلمة يعود إلى الظلمة ، ولا يعود إلى النور أبداً .

فمعنى قولنا في سائر كتبنا خلق من أجاب بصورة الإجابة ، وخلق من أنكر بصورة الإنكار ليس من الإجابة ، ومن النور أنه صوّر صورته على هيئة الإجابة أو الإنكار خاصة بل الصورة والمادة معاً كما قلنا : من أنّ المنافق خلق بنفاقه من الظلمة وإذا آمن خلق بإيمانه من النور أي : خلق مادته بإيمانه من النور ، ولا يعود إلى الظلمة أبداً ما لم ترتد .

والحاصل : أنّ لفظة (من) إنما تدخل على المادة كما تقول : صغتُ الخاتم من فضة وعملتُ السرير من الخشب فتدخل (من) على المادة ، ولا تدخل على الصورة فلا تقول : عملتُ السرير من التبريع فقولهم بامتناع انقلاب الحقائق يريدون به الحقائق الثلاث لا غير الوجوب الذاتي والامتناع الذاتي والإمكان .

وعندنا إنما هي حقيقة الوجوب الذاتي والإمكان ، وأما الامتناع الذاتي فلا حقيقة له إلا مجرد اللفظ إذ لا حقيقة له في الخارج ، ولا في الذهن ، ولا في نفس الأمر ، ولا في الاعتبار والفرض ، وإنما الحقيقة الحاقة للوجوب والمُحققة للإمكان فافهم .

وإذا توحّش قلبك من قلبي هنا فافهم بياني ، وهو أنّ كلّ

شيء يرجع إلى أصله والمنافق بنفاقه خلق من الظلمة وإليها يعود ، فلو آمن بعد نفاقه خلق بإيمانه كما قلنا من النور وإليه يعود ، ولا يعود إلى الظلمة أبداً وبالعكس المؤمن لو نافق .

ولو صح امتناع انقلاب الحقائق غير الوجوب والإمكان ، لعاد من آمن بعد نفاق إلى أصله الظلمة ، ومن نافق بعد إيمان إلى أصله النور وليس كذلك إذ خصوص الصور لا تغير حقائق المواد ما لم تتغير المواد بتغير الصور لكن تغير الحقائق والمواد من جهة الإمكان يجري في كل شيء ولذا قال تعالى : ﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ ﴾ ^(١) ، وقال تعالى : ﴿ وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ﴾ ^(٢) ، وقال تعالى : ﴿ وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌُ مِّنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ ﴾ ^(٣) .

وأما الواقع فلا يقع إلا بين أفراد كل مرتبة فلا يكون رجل من سائر الناس نبياً ، ولا بالعكس ، وعلى هذا الواقع مبني ما نحن بصددده .

(١) سورة الزخرف ، الآية : ٦٠ .

(٢) سورة الإسراء ، الآية : ٨٦ .

(٣) سورة الأنبياء ، الآية : ٢٩ .

تطور وكمال النفس الى الأجناس الأربعة

فقوله : (ستصير بحسب نشأة أخرى وفطرة ثانية متخالفة الذوات كثيرة الأنواع واقعة تحت أجناس أربعة) ، العقول والشياطين والحيوانات والسباع ، إنما يكون في أفراد رتبة واحدة فإن كان في رتبتين فمن جهة الإمكان بحسب صاحب المعجز .

وأما تطور بعض أفراد الإنسان في بعض أحواله في الأجناس الأربعة ودورانه عليها في تقلب أحواله ، فلعدم تحقق الإنسانية فيه أعني النفس المطمئنة فما بعدها فإنه قبل التحقق في رتبة الثلاثة الأخيرة أعني الشياطين والحيوانات والسباع وهي رتبة واحدة إذ الثلاثة مشتركة في ثلاثة أرواح روح الشهوة وبها يأكلون ويشربون وينكحون وروح المدرج وبها يدبّون وروح القوة وبها يحملون الأثقال .

فالثلاثة ليس في واحد منها روح الإيمان ليخالفهم في الرتبة وهي لا تتحقق إلا في النفس المطمئنة وهم أهل الجنس الأول ، وهو لا يتطور في شيء من الثلاثة بحسب الواقع فلو فرض أنه تطور في شيء منها فبحسب الإمكان لا بحسب الواقع .

مراد الملاً صدرا من الكمال

وقوله : (لأنها في أول تكونها بالفعل صورة كمالية لمادة محسوسة ومادة) ، يريد أنّ النفس هيئة كمال تكون لمّا يتألف من

مادة عنصرية ومادة روحانية بالتدبير التكويني كما قرر في العلم الطبيعي المكتوم مع ما بين المادتين من المواد المتوسطة ، فتكون تلك الهيئة لأجل جامعيتها لهيئة العالمين صالحة لقبول العالي والسافل ، فقد تقبل الصورة العقلية فتتحد بها بحيث تخرج بسببها من القوة إلى الفعل ، أي بأن تكون عقلاً بالفعل بعد ما كانت بالقوة ، وقد تقبل الصورة الوهمية الشيطانية فتكون شيطنة بالفعل كذلك وكذلك لو قبلت الصورة الحيوانية البهيمية ، أو الصورة السُّبعية .

ومراده أنها تتحد بما قَبِلَتْ فلا يكون شيئان ، ولهذا لم يقل بثبوت عقل للإنسان فإنها بنفسها هي العقل إذا تخلقت بأخلاق الروحانيين وتأدبت بآداب الشريعة فإنّ هذه الصفات هي الصورة العقلية وكذلك حال النفس مع باقي الصور .

ويشكل عليه أنه يدعي أنّ أدلته مستفادة من الكتاب والسنة ، ومن التدبر في آيات الله في الآفاق ، وفي الأنفس وطريق ذلك بيّنه الصادق عليه السلام كما مرّ في الحديث السابق ، وهو قوله :
(العبودية جوهره كنهها الربوبية فما فُقد في العبودية وُجد في الربوبية وما خُفي في الربوبية أُصيب في العبودية . . .)^(١) الحديث .

(١) مصباح الشريعة : ٧ ، التفسير الصافي : ٤ / ٣٦٥ ، وتفسير الأصفى للفيض الكاشاني : ٢ / ١١٢١ ، وتفسير نور الثقلين : ٤ / ٥٥٦ ح ٧٧ ، وميزان الحكمة : ٣ / ١٧٩٨ ح ٢٤٩٠ .

ومن أعمّ ذلك وأشمله الإنسان فإنه نسخة العالم الكبير كلّ ما
فُقد فيه وجد في العالم وما خفي في العالم وجد فيه وأصيب .

والعالم الكبير له عقل غير نفسه ، لأنّ هذا هو القلم والنفس
هي اللوح المحفوظ ويجب أن يكون في الإنسان عقل ونفس كما
في العالم الكبير فهما اثنان .

وعلى قول المصنف^(١) إنما هو نفس تعقل وهي التي في أصل
نشوئها كانت طبيعية جسمانية .

رأي الشيخ الأوحدي في تطور النفس وكمالها

والحق أنّ هذه النفس جوهر صوري مجرد عن المدة الزمانية
والمادة العنصرية صالح لقبول تعلق العقل بها كتعلق النفس
بالجسم مع عدم الاتحاد بل العقل عقل والنفس نفس والجسم

(١) هو محمد بن إبراهيم الشيرازي (صدر الدين) صاحب كتاب العرشية ،
حكيم ، من أهل شيراز .

توفي سنة ١٠٥٠ هـ - ١٦٤٠ م .

رحل إلى أصبهان وتعلم فيها ، وتوفي بالبصرة ، وهو متوجه إلى مكة حاجاً .
له تصانيف كثيرة منها : تفسير بعض سور من القرآن ، شرح هداية الحكمة
للأبهري ، مفاتيح الغيب ، شرح الكافي للكليني ، والشواهد الربوبية في
المناهج السلوكية .

انظر الفوائد الرضوية للشيخ عباس القمي : ٣٧٨ - ٣٨١ ، وهدية العارفين
للبيغدادي : ٢ / ٢٧٩ .

جسم ، ألا ترى أنه إذا قَبِلَتْ صورة حيوانية بهيمية واتحدت بها لم تكن لها حالة بهيمية لا غير ، بحيث تخرج عن فصل الناطق إلى الصاهل بل تكون لها حالة بهيمية لباعث الطبيعة التي نشأت عن تغيير الفطرة وتبديلها وتكون لها حالة إنسانية لباعث الفطرة التي فطر عليها فبالأولى التطبعية يفعل الشهوات ، وبالفطرة الأصلية يعترف بتقصيره في فعله ما فعل ويعرف الخير وأهله وبهما يكون : ﴿ صَدَرُهُ ضَبِيقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ ﴾^(١) ، لتوارد الداعيين من الطبيعتين من المختلفتين على طرفي كل فعل وليس ذلك إلا لكونهما غير متحدتين .

نعم هما متمازجتان تمازج تداخل من غير استهلاك إحداهما في الأخرى كما قد قررناه في الماهية والوجود فقد قلنا هناك : إنّ نور السراج القريب من السراج أشد نورا وأضعف ظلمة وكلّ ما بعد عن السراج ضعف النور وقويت الظلمة وهكذا حتى يكون آخره فيه من النور بقدر ما في أوله من الظلمة ، وليس ذلك تمازج استهلاك بل جميع الأشعة متعلقة بالسراج وجميع أجزاء الظلمة متعلقة بالكثافة الحاجبة ففي هذه الحالة تكون القوة البهيمية متعلقة بجهة اتصاف النفس بالأعمال التي هي منشأ البهيمية وهي التي عوّجت فطرتها تعويجا لا يخرجها عن الصورة الإنسانية وإلا لكان

(١) سورة الأنعام ، الآية : ١٢٥ .

ذلك الشخص من العجم لا ينطق كما جرى على من مُسخوا قردة وخنازير فإنهم بقوا ثلاثة أيام يمشون على أربع ، ولا ينطقون .

وكذلك الحال في الشيطانية والسَّبُعِيَّة والعقلية ، وأضرب لك مثلاً هو أنّ الجدار ليس فيه لنفسه نور ، ولا من شأنه أن يكون له نور من نفسه ، ولا بما اتحد به ^(١) فإذا أشرق عليه الشمس ، كان فيه نور من الشمس فالنور هو ما أشرق عليه من الشمس لا غير ، فالنفس كالجدار ، والعقل كالنور المشرق عليه القائم به قيام ظهور ، وهو قائم بالشمس قيام صدور ، وهو منها .

والشمس كالعقل الكلي والنفس أيضاً من النفس الكلية كذلك ، أي إشراق منها على الجدار الذي هو الجسم النامي والحسي الحيواني الفلكي ، والمثالي والهبائي والطبيعي النوراني فإنّ هذه الخمسة هي كالجدار للإشراق النفسي فافهم .

كيفية حشر الأرواح وأنواعها

وقوله : (تحشر إليها وتقوم بها عند البعث في نشأة أخرى ، إلخ) ، يريد أنّ النفس تقوم بما اتحد به من قبرها عند البعث يوم القيامة وهي نشأة أخرى لا في هذه النشأة يريد أنّ النفس الإنسانية لو انتقلت إلى الصورة البهيمية مثلاً في هذه النشأة التي فيها لا تحدث بها كان تناسخاً .

(١) في نسخة : أي بصورة اتحد به .

وأما إذا انتقلت إليها في نشأة أخرى فلا بأس إذ لا تناسخ كذا قاله هو وغيره لأنهم لما قالوا بسبق الأرواح على الأجسام فلما انتقلت إلى الأجسام قيل لهم : هذا تناسخ فلم يكن لهم جواب إلا أن التناسخ الممنوع منه وقوعه في عالم واحد ونشأة واحدة .

وأما إذا كانت في نشأتين فلا محذور فيه ومما استدلوا به حشر بعض النفوس في الصور الحيوانية وما أقرب دليلهم من المصادرة ، على أن قولهم في نشأة أخرى غير مسلمة فإنّ كثيراً من العلماء اعترضوا على ما روي عنهم عليهم السلام : (إنّ المؤمن إذا مات جعلت روحه ^(١) في قالب كقالبه في الدنيا) ^(٢) ، بأنّ هذا تناسخ مع أنه في نشأة أخرى ولم ينفع الجواب بنشأة أخرى .

(١) في بعض المصادر : (إذا قبض الله روحه صيّر تلك الروح ...) ، وفي البعض الآخر : (إذا مات صيّر روحه ...) .

(٢) الكافي : ٣ / ٢٤٥ ح ٤٧٤١ ، وتهذيب الأحكام : ١ / ٤٦٦ ح ١٥٢٦ ، وتفسير مجمع البيان : ١ / ٤٣٤ مورد الآية ١٥٤ من سورة البقرة .

ولفظه في الكافي : عن يونس بن ظبيان قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فقال : (ما يقول الناس في أرواح المؤمنين ؟ فقلت : يقولون : تكون في حواصل طيور خضر في قناديل تحت العرش فقال أبو عبد الله عليه السلام : سبحان الله المؤمن أكرم على الله من أن يجعل روحه في حوصلة طير ، يا يونس إذا كان ذلك أتاه محمد صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام والملائكة المقربون عليهم السلام فإذا قبضه الله عزّ وجلّ صيّر تلك الروح في قالب كقالبه في الدنيا فيأكلون ويشربون فإذا قدم عليهم القادم عرفوه بتلك الصورة التي كانت في الدنيا) .

وإنما الجواب في الصورتين واحد وليس بنشأة أخرى بل بأن نقول : القلب الذي جعلت فيه الروح هي الآن فيه ، وهو الثوب الثالث الذي ذكرناه قبل هذا فلمّا خرجت من الجسد خرجت بثوبها الذي هي الآن لابسة له .

ومعنى أنّ الروح جعلت فيه أنها قُبِضَتْ به ونقول فيما نحن فيه أنا ذكرنا أنّ كل الحيوانات تشترك في ثلاثة أرواح روح الشهوة وروح المدرج وروح القوة .

والمؤمن خاصة فيه أربعة أرواح الثلاثة وروح الإيمان وبهذا تكون النفس إنسانية ، لأنّ النفس الناطقة^(١) لا تفارق روح الإيمان وإذا لم تكن فيها روح الإيمان فليست مخلوقة من النور أعني النفس الكلية ، وإنما هي من النفوس الفلكية مع لبستها من النفس الأمّارة التي هي وجه الجهل الأول المعبر بالماهية عنه .

وهذه النفس مقابلة للنفس الإنسانية لأنها من الثرى كما أنّ الإنسانية من اللوح المحفوظ وهذه الأمّارة إذ انتقل بها المؤمن كانت مطمئنة وتكون أخت العقل كما مرّ ثم تكون راضية بقسم الله ثم مرضية لله تعالى ثم كاملة إذا اعتدل مزاجها وفارقت الأضداد كما تقدم .

(١) في نسخة : أي الإنسانية الشرعية .

وقبل اطمئنانها تكون لوّامة ، أو ملهمة وقبل ذا تكون ملهمة ،
أو لوامة كما مرّ .

وقبل هذا هي كما برزت أمّارة بالسوء وهي التي تتقلب
بالحيوانية الحسية الفلكية في الصور كيف ما شئت من صور
كتاب الفجار وصورها الذاتية لها إمّا شيطانية وإمّا حيوانية بهيمية
وإمّا سبعية وإمّا مسوخية .

وأياها غلب ميلها إليه حشرت فيها والنفوس الفلكية مركبها في
جميع صور المعاصي كما أنها أي الفلكية مركب النفس الإنسانية
في جميع صور الطاعات فإذا سمعت منا نقول : إنّ النفس تحشر
في صورة شيطان ، أو حيوان ، أو سبع ، أو مسخ فإنّا نعني بها
النفس الأمّارة التي هي مقابلة للعقل ، فإنها إذا محضت في ميلها
وأطلق صاحبها عنانها كانت هي النكراء والشيطنة التي عناها
الإمام الصادق عليه السلام وهي شبيهة بالعقل^(١) في التمييز
وليست بعقل وليست بالنفس الإنسانية التي من إشراق اللوح
المحفوظ التي هي مركب العقل .

وإنما هي التي هي مركب الجهل ولذا قال تعالى : ﴿ إِن هُمْ
إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ﴾^(٢) ، وقال الباقر عليه السلام :

(١) قال أمير المؤمنين عليه السلام : (تلك النكراء ، تلك الشَّيطنة وهي شبيهة
بالعقل وليس بعقل) محاسن البرقي : ١ / ١٩٥ ح ١٥ ، الكافي : ١ / ١١

ح ٥ .

(٢) سورة الفرقان ، الآية : ٤٤ .

(الناس كلهم بهائم إلا قليل من المؤمنين والمؤمن قليل والمؤمن قليل (١) (٢) .

وليس الكلام في الآية والحديث على سبيل المجاز بل على الحقيقة ولكن بيانه مما يطول ذكره .

بيان صورة النفس الإنسانية

فالنفس الإنسانية صورتها هذه الصورة الإنسانية فإذا تخلق الشخص بطبيعة السَّبْعِيَّة مثلاً حتى انحصرت أعماله في أعمال السباع ، أو كان الغالب في أعماله ذلك كان في هذه الدنيا ذا نفسين نفس سَبْعِيَّة قوية مؤيدة بالعمل بمقتضاها ونفس إنسانية محجوبة عن مقتضاها لا تعلق لها بذلك الشخص إلا بصورته الظاهرة الإنسانية فإذا مات على هذه الحال وكان يوم الحشر ورجع كل شيء إلى أصله سلبت عنه الصورة الإنسانية بمتعلقها من

(١) في بعض المصادر : (غريب) .

(٢) بصائر الدرجات : ٥٢٢ ح ١٣ ، والكافي : ٢ / ٢٤٢ ح ٢ .

عن كامل التمار ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كنت عنده وهو يحدثني ، إذ نكس رأسه إلى الأرض فقال : (قد أفلح المسلمون ، إن المسلمين هم النجباء . يا كامل ، الناس كلهم بهائم إلا قليلاً من المؤمنين ، والمؤمن غريب) تفسير البرهان : ٤ / ٥٤٩ ح ١١ ، والبحار : ٢ / ٢٠٠ ح ٦٨ ، والعوالم : ٣ / ٥١٤ ح ١٠ . قوله : (والمؤمن غريب) أي : لا يجد من يأنس به لقلة من يوافقه في دينه .

النفس الإنسانية التي من شأنها الإيمان ، لكنها كانت مغلوقة فحبست في صورتها ولم يكن لها تسلط على إصلاح شيء من البدن وظهرت السبعية بصورتها الباطنة في ظاهر الشخص لما زالت عنه الصورة الإنسانية ولم تكن النفس الإنسانية محشورة في صورة سبع ليحتاج في دفع شبهة التناسخ إلى أنها نشأة أخرى ، لأنّ ما سوى المؤمن فليس بإنسان في الحقيقة بل من الحيوانات الأربع إمّا شيطان وإمّا مسخ كالقرد والحية والعقرب والخنافس .

وإمّا حيوان كالفرس والحمار والثور .

وإمّا سبع كالأسد والهر والبازي .

وإنما النفس المحشورة في إحدى صور الحيوانات هي النفس الأمّارة الملعونة وهذه صورها في الحقيقة لكنه في الدنيا ألبس صورة الإنسان لإجابته الظاهرية وهي محل صور عليين فإذا كان حيواناً فإن كان ذلك في الدنيا سلبت منه الصورة الإنسانية الباطنة فإذا مات كذلك سلبت منه الظاهرة أيضاً .

والحاصل : كلّ ذي روح يحشر على صورة حقيقته ، لا على صورة غيرها فإذا لم يكن مؤمناً لم يكن في الحقيقة إنساناً .

والنفس الناطقة بالحقيقة لا تكون إلّا في المؤمن ، ولا يحشر إلّا فيها .

بطلان التناسخ عقلاً ونقلًا

وقوله : (وإلا لكان تناسخاً لا حشراً ، إلخ) ، يريد به تقرير ما قدّم من أنه لو كان في النشأة الأولى لكان عوده في صورة أخرى تناسخاً لا حشراً .

والتناسخ قد منع النقل والعقل منه ، وإنما الذي أثبتته النقل والعقل هو الحشر ، وهو عود الأرواح إلى أجسادها وحشرها مع أجسادها .

وأقول : إنما يكون كونها في صورة غير صورته الظاهرة تناسخاً إذا كانت الصورة المنتقل إليها أجنبية من المنتقل ، وأما إذا كانت صفة له وهي هيئته ، ومن هيئة أعماله خلقت فلا يكون تناسخاً سواء كان في نشأة واحدة كما أشار إليه تأويل قوله تعالى : ﴿ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ ^(١) ، أم في نشأتين فإن الشخص في هذه الدنيا يخلع صوراً ويلبس صوراً إذا نَمَّ بين الناس لبس صورة العقرب أو الحية ، وإذا انتهى الشهوة المنهي عنها شرعاً لبس صورة خنزير أو حيوان ، وإذا غضب لمحرّم لبس صورة سبع وإذا ترك الغضب وأخذ في النسيمة خلع صورة السبع ولبس صورة العقرب وهكذا .

وإذا خلع صور كتاب الفجار ورجع إلى ما أمر الله كما أمره

(١) سورة ق ، الآية : ١٥ .

الله تعالى لبس صورة الإنسان وهي صورة كتاب الأبرار ، ولا يزال هكذا حتى يأتيه الموت فأى صورة قبضه عليها حشر عليها ، وهو قوله تعالى : ﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴾ (١) .

وأما الحشر فلا يرتابون فيه إلا أن حشر الأرواح قام عليه الدليل العقلي والنقلي عندهم .

وأما حشر الأجساد فلم يثبتوه إلا من النقل وقالوا : إنَّ العقل لا يدل عليه ونحن قد أشرنا إليه من جهة العقل ، ويأتي في محله إن شاء الله تعالى بحيث يكاد يصل إلى حدِّ الضرورة من جهة العقل .

قال : (فالإنسان في هذا العالم بين أن يكون ملكاً ، أو شيطاناً ، أو بهيمة ، أو سبعاً ويصير ملكاً إن غلب عليه العلم والتقوى ، أو شيطاناً مريداً إن غلب عليه المكر والحيلة والجهل المركب ، أو بهيمة إن غلبت عليه آثار الشهوة ، أو سبعاً إن غلبت عليه آثار الغضب والتهجم ، فإنَّ الكلب كلب بصورته الحيوانية لا بمادته المخصوصة والخنزير خنزير بصورته لا بمادته ، وكذا سائر الحيوانات التي بعضها تحت صفات النفس الشهوية على أقسامها كالبغال والحمير والشاة والدب والفأرة والهرة والطاووس

والديك وغيرها . وبعضها تحت صفات النفس الغضبية كالأسد والذئب والنمر والحية والعقرب والعقاب والبازي وغير ذلك) .

قول المصنف : فالإنسان في هذا العالم بين أن يكون ملكاً

تنقل الإنسان بين ملك وشيطان وبهيمة وسبع

أقول : يريد أنّ الإنسان بما هو إنسان متردد في هذا العالم أي عالم الدنيا عالم التكليف بين أن يكون ملكاً بسبب أعماله الصالحة ، أو شيطاناً بسبب أعماله الطالحة ، أو بهيمة بسبب غلبة شهوته ، أو سَبُعاً بسبب شدة غضبه .

كيفية صيرورة الإنسان ملكاً

فيصير ملكاً إن غلب عليه العلم المقرون بالعمل واتقى الله وآمن به وعمل صالحاً واتقى نفسه فلم يمكّنها من شهواتها ، واتقى الناس بأن عمل معهم ما يحب أن يعملوا معه .

كيفية صيرورة الإنسان شيطاناً

أو يصير شيطاناً مريداً إن غلب عليه في أعماله المكر والكيد والعناد والحيلة والخديعة والاستهزاء والسخرية والكسل عن الطاعات والمبادرة إلى المعاصي والجهل المركب بأن يدّعي ما ليس له ، ولا معه .

كيفية صيرورة الإنسان بهيمةً

أو يصير بهيمة إن غلبت عليه في أعماله وأحواله آثار الشهوة من حب النكاح والنسل والمال والجاه والأكل والشرب واللباس .

كيفية صيرورة الإنسان سبعاً

أو يصير سبعاً إن غلبت عليه آثار الغضب والجراءة والتهجم والبطش والأمر فيما ذكر كما ذكرنا لك أنّ النفس المتنقلة في هذه الصور المخالفة للإنسانية بأعمالها المخالفة لمراد الله سبحانه هي النفس الأمارة مع مركوبها من النفس الحيوانية الحسية الفلكية لا النفس الناطقة القدسية فإن هذه لا تفارق روح الإيمان إلّا لَمَمًا ثم ترجع إليها روح الإيمان .

وقوله : (فإنّ الكلب كلب بصورته الحيوانية لا بمادته ، إلى قوله : وغير ذلك) ، يريد أنّ النفس ، وإن كانت إنسانية لكنها حين لبست الصورة الأخرى كان ذلك الشخص على حسب مقتضى تلك الصورة ، وإن كانت النفس إنسانية ، لأنّ الكلب النابح المعروف لم يكن كلباً بحصته الحيوانية وإنما هو كلب بفصله الذي هو صورته أعني النابح .

أقول : نحن نقول بموجب هذا ولكن المادة التي في الكلب حال تعلق صورته بها ليست بصالحة للفرس الصاهل ، لأنّ

الحصة قبل تعلق الفصل بها تصلح لكلّ منهما لأنها مادة جنسية وبعد التعلق كلّ واحدة مادة نوعية لا جنسية ، ولا تكون المادة نوعية لغير نوعها مع أنّا نسلمّ لهم تساوي الحصص النوعية في الجنس ، ولا نسلمّ لهم أنّ حيوانية النفس الناطقة حصة من جنس حيوانية الصاهل والنابح ، نعم حيوانية النفس الأمانة حصة من حيوانية الصاهل والنابح والزائر وغيرها وإنسانيتها بنسبته بمعنى أنّ الأمانة هي الجوارح القابلة للتعليم مما علّم الله العقول فإذا تعلمت جعل الله لها نوراً إنسانياً تمشي به في الناس ، وكذا سائر الحيوانات أي مثل الكلب والخنزير في كون كلّ منهما بصورته لا بمادته سائر الحيوانات التي بعضها تحت صفات النفس الشهوية على أقسامها كلّ واحد بصورته الخاصة به من الشهوة فإنّ منها ما يكون معظم شهوته في النكاح ومنها في الأكل والشرب ، ومنها في اللباس ومنها في الجاه والتكبر والاستيلاء والفخر .

وبعضها يدخل تحت صفات النفس الغضبية كالأسد والذئب والنمر والحية والعقرب والعقاب والبازي وغير ذلك على اختلاف أخلاقها كما هو مذكور في طبائع الحيوانات والمراد ظاهر مما تقدم .

قول المصنف : فبحسب

ما يغلب على نفس الإنسان من الأخلاق

قال : فبحسب ما يغلب على نفس الإنسان من الأخلاق والملكات يقوم يوم القيامة بصورة مناسبة لها فيصير أنواعاً كثيرة في الآخرة كما نطق به الكتاب الإلهي كقوله : ﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ ^(١) .
وقوله : ﴿ يَوْمَئِذٍ يُنْفَرُونَ ﴾ ^(٢) .

وعلى ما ذكرنا تحمل آيات المسخ في القرآن كقوله تعالى : ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ ﴾ ^(٣) ، وآيات أخرى كقوله : ﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ^(٤) ، وكقوله تعالى : ﴿ يَلْمِزُكَ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَةُ ﴾ ^(٥) ، وكقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴾ ^(٦) .

(١) سورة فصلت ، الآية : ١٩ .

(٢) سورة الروم ، الآية : ١٤ .

(٣) سورة الأنعام ، الآية : ٣٨ .

(٤) سورة النور ، الآية : ٢٤ .

(٥) سورة الأنعام ، الآية : ١٢٨ .

(٦) سورة التكوين ، الآية : ٥ .

وقول الصادق صلى الله عليه وآله : (يحشر الناس على صور أعمالهم)^(١) .

وفي رواية : (على صور نيّاتهم)^(٢) .

وفي رواية : (يحشر بعض الناس على صورة تحسن عندها القردة والخنازير)^(٣) ، وإلى هذا يأوّل كلام أفلاطون وفيثاغورس وغيرهما من الأولين الذين كانت كلماتهم مرموزة وحكمتهم مقتبسة من مشكاة نبوة الأنبياء عليهم السلام .

تأثير الأخلاق والملكات على صورة الإنسان يوم القيامة

أقول : قوله : (فبحسب ما يغلب على نفس الإنسان من الأخلاق والملكات يقوم يوم القيامة بصورة مناسبة لها) ، يريد ما تقدم ، وقد عرفت ما نريد نحن من أنّ النفس المتصورة بالصور المذكورة ليست هي النفس الإنسانية الناطقة ، فإنّ هذه لا تفارق روح الإيمان ، وإنما المتصورة بتلك الصور القبيحة إنما هي

(١) انظر شرح الأسماء الحسنى : ١ / ٢٧٨ .

(٢) عوائد الأيام : ٧٣ ، والكافي : ٥ / ٢٠ باب الغزو مع الناس إذا خيف على الإسلام ح ١ .

ولفظه : (إن الله عزّ وجلّ يحشر الناس على نيّاتهم يوم القيامة) .

(٣) المبدأ والمعاد لمّا صدرا : ٤٣٦ ، ونضد القواعد للسيوري : ١٩١ .

النفس الأمانة والصور المذكورة على اختلافها وتعدد صورها لا أنها مناسبة لها ، لأن الأمانة مادة صالحة لأن تلبس كل واحدة من صور المعاصي المرسومة في كتاب الفجار سجين بأعمالها التي هي حدود صورها فيكون المحشور من تلك المادة وتلك الصور فهو كلب ، أو خنزير ، أو حمار ، أو سبع ، أو قرد .

وإنما كان ناطقاً ومميزاً ، لأن مادته من الأمانة التي هي مقابلة لعقل الإنسان والعقل أعطاه الله جنوداً كما هو مروي على ما في الكافي^(١) وغيره فقال الجهل : (يا رب إنك قد قويته بجنود وأنا ضده فقوّني فقوّاه بجنود ضد جنود العقل)^(٢) .

وهذه النفس الأمانة من الجهل فهو ناطق لصلوحه للإنسان بأن يكون أخاً لعقله ويصلح وجهه الذي هو النفس الأمانة أن تكون أختاً للعقل ، ومن شأن الصلوح النطق والتميز .

وقوله : (فيصير أنواعاً كثيرة) ، يريد أن الإنسان بعد أن كانت جميع أفرادها داخلية تحت نوع واحد ، وهو الحيوان الناطق

(١) هو لمحمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي ، ويعرف بالسلسلي البغدادي أبو جعفر الأعور .

كان زمن وكلاء الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه ، انتهت إليه رئاسة فقهاء الإمامية في أيام المقتدر .

توفي في بغداد في شهر شعبان سنة ٣٢٩ هـ وقيل ٣٢٨ هـ .

(٢) لم نثر على هذه الرواية في المصادر التي عندنا .

كان بأعماله الباطلة التابعة لهوى نفسه خاصة أنواعاً كثيرة كالشياطين والكلاب والخنازير والقردة والحيوانات والسباع .

رؤيا الشيخ الأوحى في تأثير الأخلاق والملكات

ولقد كنت في أول أمري مقبلاً على شأني منقطعاً عن الخلق في أغلب أحوالي وكنت أرى في المنام أموراً عجيبة وبيانات لمّا أشكل علىّ في اليقظة لا أكاد أحصيها لا يخالف منها شيء شيئاً من الأمور المنقولة والمعقولة ، وقد أتت بلدنا امرأة من العامة فاجرة ذات علم وقد تولعت بها الزناة حتى ماتت في بلدنا ، وكانت جميلة الصورة فرأيت في المنام مقبرة فيها قبور يفور منها الشر والدخان ورأيت بعض الرجال فيها أمواتاً غير مقبورين بل هم جيف مرمية وأجسامهم عظيمة وهي مفتولة كالجبال والخيوط بصور تذهل من قبحها العقول ، ورأيت تلك المرأة الفاجرة وكان اسمها حسناء جيفة عند تلك القبور غير مقبورة وهي في صورة فرس عظيمة قبيحة المنظر لا يكاد الناظر إليها يملأ عينه منها لقبحها ، وذلك لمّا كانت الفرس الغالب عليها شهوة النكاح جداً كما ذكره العلماء والحكماء في خواص الحيوانات .

ولمّا كانت تلك المرأة بهذه الحالة كانت بصورة الفرس ، قد عظم جرمها للنار أستجير بالله من النار مع أني رأيت المرأة في صغري ووقت رؤيتي لها بعد إقبالي ولكن قبل علمي بطبع الفرس .

بيان كيفية حشر الناس يوم القيامة

وبالجملة كلّ شخص يحشر على صورته وصورته ما قبل من الصانع صنعه عليها وذلك القبول هو الأعمال ، وهو قوله صلى الله عليه وآله : (يحشر الناس على صور أعمالهم) لأنها هي صورهم الذاتية .

وقوله : كما نطق به الكتاب الإلهي كقوله : ﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ ^(١) ، ومعنى يوزعون قال القمي في تفسيره ^(٢) : (يجيئون من كلّ ناحية) ^(٣) .

وقال الباقر عليه السلام : (يحبس أولهم على آخرهم يعني ليتلاحقوا) ^(٤) .

وليس في هذه الآية دلالة على شيء مما ذكر ، وإنما توهم أنها تدل على تنويعهم وليس كذلك .

وقوله : ﴿ يَوْمَئِذٍ يَنْفَرُوكَ ﴾ ^(٥) ، المراد من الآية أنّ أهل

(١) سورة فصلت ، الآية : ١٩ .

(٢) هو الشيخ أبو الحسن علي بن إبراهيم بن هاشم القمي شيخ الكليني ، كان في زمن الإمام الحسن العسكري عليه السلام ، وبقي الى سنة ٣٠٧ هـ ، وهو صاحب التفسير ، انظر ترجمته في كتاب الذريعة رقم ١٣١٦ .

(٣) تفسير القمي : ٢ / ٢٦٤ مورد الآية .

(٤) بحار الأنوار : ٧ / ٣١٠ ، وتفسير مجمع البيان للطبرسي : ٩ / ١٥ .

(٥) سورة الروم ، الآية : ١٤ .

الجنة يحشرون إليها وأهل النار يحشرون إليها كما دلت عليه الآيات بعدها لكنه أول التفرق على اختلاف الصور والأنواع ، ولا فائدة في الكلام عليه .

وقوله : (وعلى ما ذكرنا) ، يعني من حشرهم في صور أعمالهم تحمل آيات المسخ يعني الآيات التي ظاهرها المسخ في القرآن إنما المراد منها حشرهم في صور أعمالهم كقوله : ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ ﴾ (١) ، يريد أن ظاهر الآية أن كل دابة تدب في الأرض ، وكل طائر يطير بجناحيه كانوا من بني آدم كما هو ظاهر ﴿ أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ ﴾ لكنهم مسخوا دواباً وطيراً .

ولما ثبت بطلان المسخ كان المراد بالأمم والأمثال كونهم دواباً وطيراً يوم القيامة حين يحشرون في صور أعمالهم فمنهم غداً عقبان ورخم .

ومنهم خيل وبغال وحمير .

ومنهم قردة وخنازير وأفيال .

ومنهم سباع وذئاب .

وليس المراد من الآية ما توهمه بل المراد منها أن كل دابة في الأرض ، وكل طائر أمم جرى فيهم عدل الله بأن ندبهم إلى ما فيه

صلاحهم من التكليف وأرسل إليهم نذراً من نوعهم ، لأنّ كلّ نوع من الحيوانات أمة بنص القرآن ، ﴿ وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾^(١) ، بنص القرآن وما أرسل سبحانه رسولاّ إلى أمة من الأمم : ﴿ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾^(٢) ، بنص القرآن ، وأنّ كلّ أمة من الأمم تحشر إلى ربها فيحاسبها فيقتص للجماء من القرآن .

وليس في خصوص هذه الآية ما يوهم المسخ كما توهمه المصنف إلّا إذا أولها بهذا التأويل البعيد^(٣) ثم يحتاج إلى تأويل تأويله بما ذهب إليه ، وليس هذا طريق التأويل إنما يصح التأويل فيما يكون ظاهر الآية يوهم المسخ فيصرف ظاهرها إلى معنى صحيح .

وأما هو فقد صرف ظاهرها الصحيح إلى تأويله غير الصحيح ثم حمله على معنى غير صحيح .

وقوله : (وآيات أخرى كقوله : ﴿ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾^(٤)) ، فيه ما في ما قبله فإنّ ظاهر هذه الآية ليس فيه ما يحتمل مدّعه ، وإنما المراد أنهم

(١) سورة فاطر ، الآية : ٢٤ .

(٢) سورة إبراهيم ، الآية : ٤ .

(٣) في نسخة زيادة : ثم يحتاج إلى تأويل بما ذهب إليه وليس هذا طريق التأويل .

(٤) سورة النور ، الآية : ٢٤ .

يختتم على أفواههم فلا ينطقون كما قال تعالى : ﴿ يَوْمَ نَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ ﴾ .

وأما أنه إنما شهدت عليهم جوارحهم لأنهم كانوا من نوع العجم الصم البكم من الحيوانات فهو تأويل بعيد بعد قوله تعالى : ﴿ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَنَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ (١) .

وقوله : (وكقوله : ﴿ يَمَعَشَرُ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْرَثْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ ﴾ (٢)) ، فكذلك ليس في هذه الآية دليل على مدعاه ، ولا شاهد لما رآه ، وإنما المراد منها هو ما في الآية الأخرى قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ (٣) ، وذلك كل ما توهم بعض من الإنس ، أو اعتقدوا في الجن بأنهم يضررون ، أو ينفعون زادوا في إغوائهم .

وأما تأويلها بأن الجن قد أغواوا كثيراً من الإنس حتى أطاعوهم فيحشرون على صور الجن من تفسير ظاهر الظاهر فهو غير صحيح لأنه ، وإن انطبق أخذ كثرة الجن بهم على تفسير

(١) سورة يس ، الآية : ٦٥ .

(٢) سورة الأنعام ، الآية : ١٢٨ .

(٣) سورة الجن ، الآية : ٦ .

ظاهر الظاهر إلا أنه يلزم منه أن كل من أغوته الجن حتى خرج بطاعتهم عن أصحاب اليمين يكون من الجن لا غير ذلك وليس كذلك فالأولى عدم تأويلها على مدّعاء .

وقوله : (وكقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴾ ^(١)) ، مثل ما مضى إذ لا دلالة في الآية على مدّعاء ، وإنما تدل على أن الوحوش تحشر ولو ثبت في السنّة ، أو في الكتاب عدم حشر الوحوش جاز له تأويلها بأن المراد بالوحوش العصاة من بني آدم لكن الأمر على العكس فلا يصح تأويله .

وأما الآيات التي تصلح شاهداً له فهي كثيرة لكنه لم يذكر منها شيئاً وهي مثل قوله تعالى : ﴿ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْكِهُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَى ﴾ ^(٢) ، فإنّ له أن يأولها بكون ضمير الجمع في يمشون يعود إلى المهلكين من القرون فإنهم الآن حيات وعقارب وخنافس وفئران يمشون في بيوت المخاطبين فيحمل ما يوهم المسخ على أنهم كذلك الآن مستورون تحت غطاء الصورة الإنسانية ويوم القيامة يكشف عنهم الغطاء .

ومثله فيما روي عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن العقرب

(١) سورة التكوير ، الآية : ٥ .

(٢) سورة طه ، الآية : ١٢٨ .

والخنفس والحية فقال : (إن الله يقول : ﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْكِينِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴾ ^(١) اخرجوا من النار فقال لهم الله : كونوا نَشْنِيشًا) انتهى ، نقلته بالمعنى ^(٢) .

ومثل قوله : ﴿ إِنَّ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ﴾ ^(٣) ، ﴿ مَنْعًا

(١) سورة السجدة ، الآية : ٢٦ .

(٢) عن محمد بن المثنى قال : حدثنا عبد المسلم بن سالم ، عن ابن أبي البلاد ، عن عمار بن عاصم السجستاني ، قال : جئت إلى باب أبي عبد الله عليه السلام وأردت أن لا أستأذن عليه فأقعد ، فأقول : لعله يراني بعض من يدخل ، فيخبره ، فيأذن لي ، قال : فبينما أنا كذلك إذ دخل عليه شباب آدم في أزر وأردية ثم لم أرهم خرجوا ، فخرج عيسى شلقان ، فرآني ، فقال : (أبا عاصم ! أنت هاهنا ؟) فدخل ، فاستأذن لي ، فدخلت عليه ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : (مذمتي أنت هاهنا يا عمار ؟) قال : فقلت : من قبل أن يدخل إليك الشباب الأدم ، ثم لم أرهم خرجوا ، فقال أبو عبد الله : (هؤلاء قوم من الجن جاؤوا يسألون عن أمر دينهم) . قال : فقلت : أخبرني عن الحية والعقرب والخنفس وما أشبه ذلك ، قال : فقال : (أما تقرأ كتاب الله ؟) قال : قلت : وما كل كتاب الله أعرف ، فقال : (أما تقرأ ﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْكِينِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى ﴾ [طه : ١٢٨]) قال : فقال : (هم أولئك اخرجوا من النار ، فويل لهم : كونوا نَشْنِيشًا) . الأصول الستة عشر من الأصول الأولية ، تحقيق ضياء الدين المحمودي : ٢٧٠ - ٢٧١ ، وبحار الأنوار : ٦٣ / ١٠٨ ح ٧٠ عن كتاب محمد بن المثنى وليس فيه ذيل الحديث .

(٣) سورة الفرقان ، الآية : ٤٤ .

لَكُمْ وَلِأَنفَعِكُمْ»^(١) وأمثال ذلك فإنها هي التي يمكن الاستدلال بها على المدعى في تأويلها .

وأما قوله : وقول الصادق صلى الله عليه وآله : (يحشر الناس على صور أعمالهم) ، وفي رواية : (على صور نياتهم) ، وفي رواية : (يحشر بعض الناس على صورة تحسن عندها القردة والخنازير)^(٢) ، فهو صريح في المدعى .

تشابه كلام أفلاطون وفيثاغورس مع كلام النبوة

وقوله : (وإلى هذا يؤول كلام أفلاطون)^(٣) وفيثاغورس وغيرهما من الأولين الذين كانت كلماتهم مرموزة وحكمتهم مقتبسة من مشكاة نبوة الأنبياء عليهم السلام) ، يشير به إلى ما نقل عنهم ومثله .

وأما كون كلامهم مقتبس من مشكاة النبوة فصحيح ولكنه وقع فيه التغيير من وجوه ثلاثة :

(١) سورة النازعات ، الآية : ٣٣ ، وسورة عبس ، الآية : ٣٢ .

(٢) تقدم تخريج هذه الأحاديث عند ذكر متن المصنف .

(٣) هو أحد حكماء اليونان واسمه أرسطو قليس بن أرسطون ، ولقب بأفلاطون لعموم نفعه ، ولد سنة ٤٢٧ وتوفي سنة ٣٤٧ قبل الميلاد ، له عدة تأليف منها : العقل ، والربوبية .

التغيير الحاصل في كلام أفلاطون وفيثاغورس^(١)

الأول : أنّ أحدهم إذا قرأ على نبي من الأنبياء عليهم السلام انفراد وأخذ يفرع فروعاً فقد يقع الغلط في تلك الفروع ، لأنه ليس بمعصوم ، ولا مسدد من الله كالنبي عليه السلام .

الثاني : أن كتبهم كتبوها باللغة السريانية وغيرها ، والمعرّبون لها منهم من يفسر كلّ كلمة بمعناها العربي لا كلّ كلام وتكون الترجمة مخالفة للأصل كما لو فسر في اللغة الفارسية قسم بخور ، فقال ، قسم يعني : يمين وبخور يعني : كلّ فإنّ المعنى يبطل ، لأنّ الترجمة كانت مخالفة للأصل إذ الأصل اختلف والترجمة كلّ اليمين .

ولو فسّر الكلام بكلام لصح المعنى فمن هذا ومثله يقع الغلط والخطأ .

الثالث : أنّ الحكماء في غالب أقوالهم يستعملون الإشارات والرموز واللوازم البعيدة ، ولا يكاد يفهمها إلّا من كان طبيعته من نحو طباعهم ، وخاض في علومهم وربما يكون المترجم لا يفهم مرادهم فيكتب بخلاف مرادهم ، كما قالوا بأن العقل مجرد ففهم

(١) وهو أحد الحكماء والفلاسفة واسمه فيثاغورس بن منسارخس ، كان زمن النبي سليمان بن داود عليهما السلام ، قيل إنه ولد سنة ٥٧٠ قبل الميلاد في بلدة ساميا ، انظر كتاب الملل والنحل : ١٥٨ .

كثير منهم ومنهم المصنف أنّ العقل لا مادة له أصلاً وأنه بسيط الحقيقة فهو كلّ الأشياء كما ذكره في أول كتابه المشاعر .

ومرادهم أنّ العقل مجرد عن المادة العنصرية والمدة الزمانية لا أنه مجرد عن مطلق المادة .

والدليل على أنّ هذا مرادهم أنهم قالوا : (أول ما خلق الله العقل)^(١) ، فدلّ كلامهم هذا على أنّ العقل ممكن ، وقالوا : كلّ ممكن زوج تركيبى فإذا كان مركباً كان غير بسيط الحقيقة ، وإنما مرادهم بالتجرد ما قلنا فمن مثل هذا يكثر الغلط بل قد يحصل الغلط من تحريف الكتاب في الأصل ، أو الترجمة ولأجل ذلك ومثله قد يخالف قولهم قول الأنبياء عليهم السلام ، وحيث جهل كلام الأنبياء عليهم السلام فالميز للموافق لكلامهم عليهم السلام والمخالف هو الكتاب والسنة لا غير ، ولأجل هذا ترانا لا

(١) بحار الأنوار : ١ / ٩٧ ح ٨ ، عوالي اللآلي : ٤ / ٩٩ ح ١٤١ ، وشرح أصول الكافي : ١ / ٢٠٢ .

وعن جابر بن يزيد قال : قال أبو جعفر عليه السلام : (يا جابر إن الله أول ما خلق خلقاً محمداً وعترته الهداة المهتدين ، فكانوا أشباح نور بين يدي الله) . قلت : وما الأشباح ؟ قال عليه السلام : (ظل النور أبدان نورانية بلا أرواح وكان مؤيداً بنور واحدة وهي روح القدس فيه . كان يعبد الله وعترته ولذلك خلقهم حلماء علماء بررة أصفاء يعبدون الله بالصلاة والصوم والسجود والتسبيح ، والتهليل ويصلّون الصلوات ويحجّون ويصومون) أصول الكافي : ١ / ٤٤٢ ح ١٠ .

نكاد نجد قولاً من كلام المصنف وأمثاله موافقاً ، حتى إن من لم يفهم ربما توهم أنا نتعمد الرد عليهم وأنا أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين وأسأل الله العالم بسرّي وجهري ألا يكلني إلى نفسي ، ولا إلى أحد سواه .

قال : (والذي يذكر في كتاب الحكمة الرسمية أن شيئاً واحداً لا يكون صورة لشيء ومادة لشيء آخر إنما يتم بحسب نشأة واحدة ، وفيما لا تعلق له أصلاً بمادة جسمانية فإن النفس المتعلقة بالمادة من شأنها أن تتصور بصورة بعد صورة وتتحد بها . وأيضاً الصورة الحسية مع كونها صورة لمادة جسمانية بالفعل فهي معقولة بالقوة . ونحن قد أقمنا البرهان على ثبوت الحركة الجوهرية في جميع الطبائع المادية والنفس الإنسانية أسرع المكونات استحالة وانقلاباً في الأطوار الطبيعية والنفسية والعقلية ، وهي في فطرتها التكوينية نهاية عالم المحسوسات وبداية عالم الروحانيات وهي باب الله الأعظم الذي يؤتى منه إلى الملكوت الأعلى) .

قول المصنف : والذي يذكر في كتاب الحكمة الرسمية أن شيئاً

بيان أن الشيء الواحد صورة ومادة لنفس الشيء

أقول : ما ذكروه لا يصح لا بحسب نشأة واحدة ، ولا فيما لا تعلق له أصلاً بمادة جسمانية بل يكون الشيء ركناً لمعلوله أي

مادة له وصورة لعلته بل كلّ الأشياء كذلك من فوق الدرّة إلى ما تحت الذرة ، فإنّ النور الأول الذي هو أول فائض من فعل الله صورة لفعل الله تعالى مثل ضرباً بسكون الرء ، فإنه صورة لضرب بفتح الرء وهذا النور الذي هو صورة لفعله تعالى مادة لعقل الكلّ ، وصورة العقل الأرض الجزر والمد والبلد الميت ، والعقل صورة للنور المذكور ومادة للنفس والصورة النوعية صورة الخشب ومادة السرير وصورة وجهك المنفصلة أي الإشراقية صورة وجهك ومادة للصورة التي في المرآة بل كلّ الأشياء أعراض لعللها ومعرضات لمعلولاتها لا فرق بين ذلك في نشأة واحدة كما قلنا في الخشب والسرير والصورة في المرآة ، أو غيرها ، ولا بين ما لا تعلق له بالمواد الجسمانية كعقل الكلّ بالنسبة إلى النور الذي تنورت منه الأنوار صلى الله على محمد وآله وبالنسبة إلى النفوس ، أو غير ذلك .

وإنما اشتبه ذلك عليهم حيث وجدوا زيداً ذاتاً متقوِّمةً بنفسها استبعدوا أن يكون صفة وعرضاً وذلك لعدم معرفتهم بفعل الله ، إذ لو عرفوا أنّ فعل الله سبحانه ذات قائمة بنفسها بالنسبة إلى ما سواها من الخلق ، وإنّ تذوّت جميع الذوات إنما هو شعاع تذوّتها ، وإنما يقال : إنّ فعل الله ومشيّته عرض بالنسبة إلى ذات الحق إذ ليس شيء بحقيقة الشئيّة إلّا هو تعالى ومشيّته شيء به لا بنفسها والخلق شيء بمشيّته لا بأنفسهم .

وقوله : (فإنّ النفس المتعلقة بالمادة من شأنها أن تتصور بصورة بعد صورة وتتحد بها) ، بناء على نفيه لكون شيء واحد لا يكون صورة لشيء ومادة لشيء آخر ، وقد قدّمنا ما سمعت في النفس من أنها من الملكوت ، ولا تتعلق بنفسها بالمواد الجسمانية ، وإنما تتعلق أفعالها بالمواد بواسطة الطبائع النورانية والهبائية والمثالية والفلكية ، لأنّ النفس من حيث ذاتها من المفارقات فكيف تتعلق بالمواد ، ومن أنّ المتقلب في الصور ليس هذه التي هي بنت العقل ، وإنما هي الأمارة التي لو صلحت كانت أخت العقل لا بنته نعم لو صلحت هذه الأمارة اتحدت بتلك .

وقوله : (وأيضاً الصورة الحسية مع كونها صورة لمادة جسمانية بالفعل فهي معقولة بالقوة) ، أما أنّ الصورة الحسية صور للمادة الجسمانية فظاهر إذ لا معنى لمحسوسيتها إلّا لقيامها بالمادة الجسمية قيام عروض ، أو قيامها بالصورة العارضة قيام صدور وبمحلها قيام ظهور كالصورة في المرأة ، ولكن هذا لا كلام فيه ، وإنما الكلام في كونها معقولة بالقوة فإنّنا لا نسلم أنها معقولة لتكون المحسوسة نفسها معقولة ، وإنما المعقول معناها ، إذ العقل لا يدرك بذاته الصور ، وإن كانت جوهرية كالنفوس ، وإنما يدرك ذلك بواسطة الوسائط التي بينه وبين ما يدركه إذا كان تحت رتبة المعاني .

وإنّ أراد بالمعقولة المتخيلة فالخيال إنما يدرك صورة ما انتزع له الحس المشترك من الصور ، سواء كانت المنتزعة من مادة أم من صورة فالذي يدرك الخيال من الصورة المحسوسة صورتها لا أنها بنفسها تصعد حتى تكون معقولة ، ولا أنّ العقل ينزل حتى يكون من الحواس الظاهرة .

وكأنّ المصنف نسي كلامه السابق في الحواس الظاهرة ، إن المدرك من المرئي ليس هو الصورة الظاهرة ، وإنما تدركه النفس بصورة ملكوتية مماثلة للمحسوسة مع أنّ النفس أنزل رتبة من العقل فهلاً قال هناك إنّ المحسوسة تكون مدركة للنفس بالفعل بعد أن كانت بالقوة كما قال هنا ، أو قال هنا إنّ الصورة الحسية يدركها العقل بصورة مماثلة لها من عالم الملكوت .

ثبوت الحركة الجوهرية

وقوله : (ونحن قد أقمنا البرهان على ثبوت الحركة الجوهرية) ، يريد أنه إذا ثبتت الحركة الجوهرية بأن يكون الجوهر بنفسه يترقى من رتبته إلى ما فوقها وهكذا صاعداً كانت الصورة الحسية مع ارتباطها بالمادة صورة عقلية ، ونحن قد قلنا له فهلاً قلت في الصورة المرئية كذلك . على أنّ الحركة الظاهرية إنما تتحقق في نوعها فإن الجوهر المعدني لا يترقى حتى يكون جوهرًا نباتيًا والنباتي لا يكون حيوانيًا نعم المعدني يترقى في الرتبة

المعدنية كأن يترقى من الصخرية إلى الزجانية (الزجاجية) ، ومن الزجاجية إلى البلورية ، ومن البلورية إلى الألماسية ، وكذلك النباتي يترقى في الرتبة النباتية وهكذا .

وأما قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴾ ^(١) ، فليس المراد منه أن النفوس الملكوتية والعقول الجبروتية تكونت من التراب والمعدن والنبات كما توهمه من لم يعرف ذلك من كلام أئمة الهدى عليهم السلام ، وإنما أنزلها الله سبحانه من شجرة المزن ووقعت على النبات والبقول وسرت في صفو النبات الذي تتكون منه النطفة الظاهرة الحاملة في غيبها للنطفة الباطنة وترقت النطفة الظاهرة النباتية في رتبة النبات علقة ثم مضغة ثم عظاماً ثم كساها تعالى لحماً .

والنطفة الملكوتية الناطقة غيب في النباتية في أطوارها هذه فإذا كسيت لحماً وتمّت في بَشَرِها وشعرها ظهرت الكامنة في غيب النباتية ، وهذا الظهور هو الذي سماه أمير المؤمنين عليه السلام بالولادة الجسمانية ، وذلك إذا تمّ لها أربعة أشهر وهذا معنى قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴾ ، فهذا معنى حركة الجوهر أنه يترقى في رتبة نوعه لا غير فلا تكون الحسية معقولة كيف والمصنف أنكر كون الماديات معقولة في باب اتحاد

(١) سورة نوح ، الآية : ١٧ .

العاقل بالمعقول وجعل المادّية معقولة بالتبع لصورتها العقلية في حق الواجب تعالى فلا تقل إنها ليست معقولة بالذات حال ماديتها فإذا ترقّت عُقِلت بالذات ، لأنّ الواجب تعالى لا يصح هذا في شأن إدراكه للأشياء إذ ليس له حالتان كالمخلوق .

بيان سرعة النفس الإنسانية ومكانها

وقوله : (والنفس الإنسانية أسرع المكونات استحالة وانقلاباً في الأطوار الطبيعية والنفسية والعقلية) ، فيه كما قلنا : إنّ المتطورة هي الأمّارة لأنها نشأت من نفس العالي وبعدت منه حسداً إلى السفّل فشأنها التقلب في أطوار السافلين من صور الحيوانات والشياطين ولأجل كونها من نفس العالي كانت هيئتها تشابه هيئته فلأجل هذه المشابهة قد تقبل تعليمه فإذا تعلّمت مما علّمه الله كانت أخته وإلاّ ردت إلى أسفل السافلين .

وقوله : (وهي في فطرتها نهاية عالم المحسوسات وبداية عالم الروحانيات) ، ليست نهاية عالم الحسوسات ، ولا بداية عالم الروحانيات ، لأنّ نهاية عالم المحسوسات وبداية عالم الروحانيات عالم المثال .

وأما النفس الإنسانية فهي وسط عالم الروحانيات ، لأنّ تحتها من الروحانيات الجوهر الهبائي والطبيعة النورانية وفوقها الأرواح العقول .

بيان النفس الإنسانية هي باب الله الى الملكوت الأعلى

وقوله : (وهي باب الله الذي يؤتى منه إلى الملكوت الأعلى) ، يدل على توسطها لأنها باب الملكوت الأعلى فهي من الملكوت الأوسط كما قلنا ، وهذه صفة النفس الإنسانية لا النفس المتقلبة في صور المركبات الخبيثات المسخوطات كما قال جعفر بن محمد عليهما السلام .

قال : (وفيها أيضاً من كلّ باب من أبواب الجحيم جزء مقسوم وهي السد الواقع بين الدنيا والآخرة لأنها صورة كلّ قوة في هذا العالم ومادة كلّ صورة في عالم آخر فهي مجمع بحري الجسمانيات والروحانيات وكونها آخر المعاني الجسمانية دليل على كونها أول المعاني الروحانية فإن نظرت إلى جوهرها في هذا العالم وجدتها مبدأ جميع القوى الجسمانية ، ومستخدم سائر الصور الحيوانية والنباتية . وإن نظرت إلى جوهرها في العالم العقلي وجدتها في بداية الفطرة قوة محضة لا صورة لها في عالم العقل) .

قول المصنف : وفيها أيضاً من كلّ باب من أبواب الجحيم

أقول : في النفس بقول مطلق كلّ باب من أبواب الجحيم ، لأنها فيها باب العلم وباب الوهم وباب الخيال وباب الفكر وباب

الحياة وباب العناصر سادس الأبواب ، وهي (أي النفس) الباب الأعظم السابع فيه ثلاث طبقات الفلق ، وهو جب في جهنم إذا فتح أسعر النار سعراً ، وهو أشد النار عذاباً ، وصعود وهو جبل من صفر من نار وسط جهنم ، وأثام واد من صفر مذاب يجري حول الجبل فهو أشد النار عذاباً .

بيان أبواب الجحيم السبع

فالباب الأول : (العناصر) الجحيم .

والثاني : (الحياة) لظى .

والثالث : (الفكر) سقر .

- والرابع : (الخيال) الحطمة .

والخامس : (الوهم) الهاوية .

والسادس : (العلم) السعير .

والسابع : (النفس) جهنم .

وابتداء العدد على هذا الترتيب من باب العناصر لأنه الأول .

والثاني : الحياة وهكذا صاعداً على الترتيب .

وفيها سبعة أبواب من النعيم جنة الفردوس (النفس) وجنة

العالية (العاقلة) وجنة النعيم (العالمة) وجنة دار المقامة

(الواهمة) وجنة الخلد (الخيال) وجنة المأوى (الفكر) وجنة

دار السلام (الحياة) .

فإن عمل بطاعة الله كانت تلك الأبواب أبواب الجنان .
وإن عمل بمعصية الله كانت تلك الأبواب أبواب النيران .

بيان أبواب النعيم الثمانية

وأما الجنة الثامنة وهي جنة عدن (العقل) ليست باباً في النفس ، وإنما هي باب في العقل ، وهو مطيع لله ، ولا يعصيه أبداً فلهذا لا يكون باباً في النيران ، ومن ثمَّ كانت الجنان ثمان والنيران سبعة .

ولكلّ من أبواب النيران السبعة حظيرة وهي ضحضاح من نار كلّ حظيرة تسمى باسم أصلها نسبتها إلى أصلها نسبة الواحد إلى السبعين في ضعف العذاب وشدّته .

ولكلّ باب من أبواب الجنة السبعة حظيرة وهي جنة خلقت من ظل أصلها نسبتها في النعيم إلى أصلها نسبة الواحد إلى السبعين .
ونيران الحظائر لعصاة المؤمنين .

وجنات الحظائر لثلاث طوائف : مؤمني الجن والمؤمنين من أولاد الزنى إلى سبعة أبطن^(١) ، والمجانين الذين لم يقع عليهم تكليف وليس في أهاليهم أحد من أهل الجنة ليشفّعوا فيهم .

(١) سئل العالم صلوات الله عليه عن مؤمن الجنّ أيدخلون الجنّة ؟ فقال : (لا ولكن الله حظائر بين الجنّة والنار يكون فيها مؤمنو الجنّ وفساق الشيعة) تفسير =

وأما الجنة الثامنة جنة عدن فلا حظيرة لها وأنت قد علمت ما قلنا في النفس .

وقوله : (وهي السد الواقع بين الدنيا والآخرة) ، أي والنفس هي السد أي البرزخ المضروب بين الدنيا لما تضمنت من صور جميع القوى أي الدواعي النفسانية التي تتجسد إلى موادها في الآخرة ، وهو قوله : (لأنها صورة كلّ قوة في هذا العالم ومادة كل صورة في عالم آخر غير هذا) ، يعني أنها تتصور بصور دواعيها الشيطانية ، أو الحيوانية ، أو السبعية في الدنيا بأن تلبس على إنسانيتها صورة شيطان ، أو حيوان ، أو سبع ، وفي الآخرة تخلع الإنسانية وتكون تلك الصور مواد لأصحاب تلك الصور وهذا مبني على تجسم الأعمال لأنه قال : إنها صورة في الدنيا مادة في عالم آخر أي في الآخرة .

والحق في المسألة أنّ الأعمال لا تجسم لأنها صور وأوصاف ولكن العاملين تلبس صور أعمالهم ، لأنّ مادة العامل تستحيل إلى مادة ذي الصورة وحقيقة ذلك أنه هو ذو الصورة ولكنه في الدنيا بصورة الإنسان للمجاورة ، وفي نفس الأمر هم شياطين قال تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطَانِينَ ﴾

= القمي : ٢ / ٣٠٠ ، وتفسير نور الثقلين : ٥ / ٢٠ ح ٣١ ، والطراط المستقيم : ٤ / ٤٨٧ .

الْإِنْسِ وَالْجِنِّ ﴿١﴾ ، وهم حمير قال تعالى : ﴿ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴾ (٢) ، وقال تعالى : ﴿ كَمَثَلِ الْجِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾ (٣) .

وأما التجسم في الصفات فصورة العمل الموافق لأمر الله وإرادته صورة الثواب ومادته من أمر الله الذي امتثله وحياته من الله سبحانه أي من رحمته .

وأما صورة العمل المخالف لأمر الله فصورة العقاب ومادته من الأمر الذي خالفه وحياته من الله سبحانه أي من غضبته .

والحق أنّ النفس اللّابسة لصورة الشيطان أنها مادة شيطانية واللّابسة لصورة الحيوان مادة حيوانية ، وكذا لابسة صورة السبع مادة سبعية وهي في الدنيا كما هي في الآخرة فهم شياطين وحيوانات ومسوخ وسباع في الدنيا ولكن ألْبَسُوا صورة الإنسان للمجاورة من قوله : ﴿ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى ﴾ (٤) .

ولو كشف لك الغطاء في الدنيا لرأيت شياطين وكلاباً

(١) سورة الأنعام ، الآية : ١١٢ .

(٢) سورة لقمان ، الآية : ١٩ .

(٣) سورة الجمعة ، الآية : ٥ .

(٤) سورة طه ، الآية : ١٥ .

وخنازير وقردة وحيوانات ولقد كان الصادق عليه السلام أراهم أبا بصير كذلك ثم رده منحجباً^(١) .

كون النفس الإنسانية مجمعاً بحرياً

وقوله : (فهي مجمع بحري الجسمانيات والروحانيات) ، يعني أنّ النفس الإنسانية الناطقة مجمع بحري الجسمانيات لأنها جسم وأصلها الطبيعة الجسمانية وتكون عقلاً وهذا مبني على قوله الأول .

وأما نحن فنقول : إنّها جسم بمعنى أنها نهاية ما يصدق

(١) في الحديث الصحيح عن أبي بصير قال : دخلت على أبي عبد الله وأبي جعفر عليهما السلام وقلت لهما : أنتما ورثة رسول الله ؟ قال عليه السلام : (نعم) . قلت : فرسول الله وارث الأنبياء عليم كل ما علموا ؟ فقال لي : (نعم) . فقلت : أنتم تقدرون على أن تحيوا الموتى وتبرئوا الأكفم والأبرص ؟ فقال لي : (نعم بإذن الله) . ثم قال : (ادن مني يا أبا محمد ، فمسح يده على عيني ووجهي وأبصرت الشمس والسماء والأرض والبيوت وكل شيء في الدار) . قال : (أتحب أن تكون هكذا ولك ما للناس وعليك ما عليهم يوم القيامة ، أو تعود كما كنت ولك الجنة خالصاً) .

قلت : أعود كما كنت . قال : فمسح على عيني فعدت كما كنت . قال علي : فحدثت به ابن أبي عمير . فقال : أشهد أن هذا حق كما أن النهار حق . بصائر الدرجات : ٢٨٩ ج ٦ باب ٣ ح ١ . وانظر ص ٢٦٩ الى ٢٧٢ باب أنهم يحيون الموتى ، والمحجة البيضاء : ٤ / ٢٤٩ ، والهداية الكبرى للخصيبي : ٢٤٣ - ٢٤٤ باب ٧ .

عليه اسم الأجسام وبمعنى أنها مركبة من المادة النورانية والصورة الجوهرية مع كونها من المفارقات المجردة عن المادة العنصرية والطبيعية فصحيح .

وإما أنها ليست في كثافة الأجسام ، ولا لطافة العقول فصحيح فبلحاظ هذا المعنى تكون برزخاً بين عالمي الأجسام والعقول ، فتكون مجمع ذئتك البحرين بمعنى جمعها لبعض صفات كلّ منهما .

وإما بمعنى ما أراد فليس بصحيح ، وقد مرّ بيانه مكرراً .

وقوله : (وكونها آخر المعاني الجسمانية دليل على كونها أول المعاني الروحانية) ، فيه أنّ كونها آخر المعاني الجسمانية دليل على عدم كونها أول المعاني الروحانية كما أنّ آخر المعاني النباتية لا يكون أول المعاني الحيوانية ، وكما أنّ عالم المثال برزخ بين الأجسام والمجردات وليس واحداً منهما ، ولا من أحدهما إلاّ على نحو ما ذكرنا من أنّ فيه بعض صفات كلّ منهما كما هو شأن البرازخ ، لأنّ كلّاً من العالمين مغاير للآخر والمغاير من حيث هو مغاير لا يكون غير مغاير ، ولا يكون كذلك إلاّ مع تعدد الصفات ليكون ببعضها مغايراً وبعضها غير مغاير والذات البسيطة لا يكون كذلك نعم قد تكون الذات المركبة كذلك ولكنها مغايرة لهما كالهواء بالنسبة إلى النار والماء .

الموجود جوهر النفس أم فعلها ؟

وقوله : (فإن نظرتَ إلى جوهرها في هذا العالم وجدتها مبدأ جميع القوى الجسمانية ومستخدم سائر الصور الحيوانية والنباتية . وإن نظرتَ إلى جوهرها في العالم العقلي وجدتها في بداية الفطرة قوة محضة لا صورة لها في عالم العقل لكن من شأنها أن تخرج في باب العقل والمعقول من القوة إلى الفعل) .

اعلم أنّ النفس لا يوجد جوهرها في هذا العالم ، وإنما يوجد فعلها فيه ، وأما جوهرها فلا ينزل عن عالم الملكوت وكونها مبدأ جميع القوى الجسمانية من جهة فعلها لا من ذاتها ألا ترى أنها في الملكوت وفعلها في الملك ، لأنّ الفعل لا يقع في رتبة الذات تعالى .

وأيضاً إن أراد بالقوى الجسمانية القوى المدركة فقد أنكرها ، وإنما نسب الإدراك والشعور إلى النفس كما تقدم في الحواس الظاهرة بل جعل مدركاتها صوراً ملكوتية مماثلة للظاهرة .

وبالجملة هناك أخرج النفس عن الملك وأخلصها للملكوت حتى في أفعالها وهنا جعلها من عالم الملك بذاتها وقال : إنها آخر المعاني الجسمانية ، وإن أراد بالقوى الجسمانية القوى غير المدركة لم يصح كلامه إذ ليست مبدأ للعصب والعروق وما فيها من القوى إلّا أن يجعلها قوى حيوانية وحينئذ يصح هذا الجعل ويبطل ما قرره هناك في الحواس الظاهرة .

وقوله : (ومستخدم سائر الصور الحيوانية) ، صحيح لكنه بفعله ، ولا ريب أنّ فعلها مرتبط بعالم الملك ولهذا قالوا النفس مقارنة بأفعالها بالأجسام والنباتات .

بيان وجود النفس في العالم العقلي

وقوله : (وإن نظرت إلى جوهرها في العالم العقلي وجدتها في بداية الفطرة قوة محضة لا صورة لها في عالم العقل) ، إذا أراد كون معناها في العقل فصحيح ولكن ليس خاصاً بالنفس بل الجدار معناه في العقل .

والمراد بالمعنى العقلي أنه جوهر لا صورة له إذ الصور مبادئها في الروح وتماها في عالم النفس .

وإن أريد بالعقل العقل الجزئي ، فهي فيه معنى ظلي منتزع من الخارجي ، ولا صورة لذلك المعنى الظلي لكنه عنى به العقل الكلي ومعناها فيه جوهر لا صورة له وليس الموجود في العقل عين النفس ، وإنما هو معناها ، وهو بمنزلة البذر للثمرة على الظاهر .

في الحقيقة هو كالنار الكامنة في الحجر يخرج مثالها بالحك وأصلها باق كما هو قبل الحك .

وأما البذر فإنه يفنى في الزرع ويخرج في السنبلة بأطواره .
ومعنى النفس الذي في العقل الكلي إذا ظهر بصورتها الظاهرة

لا يذهب معناها منه كما في الحبة في السنبلة بل هو باق فيه كما هو قبل الظهور ولم يكن العقل فاقداً لشيء مما فيه من المعاني فافهم .

قال : (لكن من شأنها أن تخرج في باب العقل والمعقول من القوة إلى الفعل ونسبتها الآن إلى صور ذلك العالم نسبة البذر إلى الثمرة والنطفة إلى الحيوان ، وكما أن النطفة بالفعل حيوان بالقوة فكذا النفس بشر بالفعل عقل بالقوة وإليه الإشارة بقوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌُ وَحِيدٌ ﴾ ^(١) ، فالمماثلة بين نفس النبي صلى ولا نبي مرسل ^(٢) .

قول المصنف : لكن من شأنها أن تخرج في باب العقل والمعقول

بيان نسبة النفس الى عالم العقل

أقول : قد ذكرنا على قوله : (لكن من شأنها أن تخرج في باب العقل والمعقول من القوة إلى الفعل) ، فيما مضى وفيما يأتي عدم صحة ذلك الخروج على ، وتمثيل نسبتها الآن إلى صور ذلك العالم بنسبة البذر إلى الثمرة ، لأن ذلك أليق لتمثيل قوله :

(١) سورة الكهف : ١١٠ ، وسورة فصلت ، الآية : ٦ .

(٢) شرح أصول الكافي : ٣ / ٨٢ ، وبحار الأنوار : ٧٩ / ٢٤٣ .

(إذا نظرت إلى جوهرها في العالم العقلي) ، مع ما فيه من النقص ، وإنما التمثيل الصحيح ما مثلنا به من النار الخارجة من الحجر بالحك ، ولذا ذكرناه هناك وتمثيله لها في هذا العالم بالنسبة إلى تطورها ، حتى تكون عقلاً بالبذر بالنسبة إلى الثمرة أيضاً لا يصح ، لأنّ البذر ثمرته مثله فهذا يصح على قولنا أنها لا تخرج عن طورها النفساني كبذر الحنطة فإن ثمرته حنطة من نوعه ، ولا تكون تمراً بل الذي من شأنها ألا تتعدى طورها ، وليس من شأنها أن تخرج في باب العقل والمعقول من القوة إلى الفعل نباتها بأن ينتقل ذلك المعنى إلى عين النفس بحيث يكون العقل خالياً منه ، وإنما يخرج مثالها البدني كما تخرج النار من النار الكامنة في الحجر بالحك .

وأراد بصور ذلك العالم المعاني العقلية وليس كذلك بل الصور صور والمعاني معان إذ الصور هيئات هندسية والمعاني هيئات معنوية .

وقوله : (والنطفة إلى الحيوان) ، يريد به أنّ نسبة هذه النفس في هذه الحالة إلى صور ذلك العالم أي العالم العقلي بمعنى ترقّيها في تطوراتها حتى تكون بعينها عقلاً نسبة البذر إلى الثمرة والنطفة إلى الحيوان ، وقد سمعت ما قلنا في النفس وأنها لا تكون عقلاً بل إذا كملت وعادت إليه شابهته كما قال أمير المؤمنين عليه السلام في حديث الأعرابي حيث قال في النفس

اللاهوتية الملكوتية : (أصلها العقل منه بُدِئَتْ وعنه وعت ^(١)) ،
 وإليه دلت وأشارت وعودتها إليه إذا كملت وشابهته ^(٢)) انتهى ،
 لأنّ هذه النفس هي التي نسميها بنت العقل إذا كملت شابهته لا
 أنها تكون عقلاً ، لأنّ هذه هي النفس الكلية وهي اللوح
 المحفوظ ، والعقل هو القلم ، واللوح لا يكون قلماً وليست هذه
 النفس المتقلبة في الصور الحيوانية ، لأنّ المتقلبة هي النفس
 الأمارة كما مرّ .

وهي إذا تعلّمت من العقل حتى كانت مطمئنة كانت أخت
 العقل ، وقد سمعت أيضاً أنّ التمثيل بالبذر إلى الثمرة ليس
 بمطابق وتمثيل النسبة بالنطفة أيضاً غير مطابق فإن النطفة لا تكون
 نفساً حيوانية فلكية ، ولا ناطقة قدسية ، لأنّ النطفة لا يكون من
 ذاتها إلّا النفس النباتية ، ولكن تتلطف منها أبخرة نارية وهوائية
 وترابية أجزاء سواء من كلّ عنصر جزء وأجزاء مائية جزآن فتجتمع
 الأجزاء الخمسة وتطبخها الطبيعة بمعونة أشعة الكواكب التي
 يلقيها كَرّ الأفلاك طبخاً معتدلاً ، وتتلطف حتى تشابه في اللطافة
 والاعتدال جرم فلك القمر ، فتشرق نفسه عليها ، فتظهر فيها
 بذلك الإشراق النفس الحيوانية الفلكية الحسية ، وقد كانت النفس

(١) في بعض المصادر : (دعت) .

(٢) شرح الأسماء الحسنى : ٢ / ٤٦ ، والتعليقة على الفوائد الرضوية : ١١١ .

الناطقة القدسية غيباً في غيب النطفة النباتية أي نطفة معنوية نزلت من شجرة المزن من عليين وتعلقت بمادة النطفة الظاهرة ، لأنّ الناطقة كمنت في الفلكية ، والفلكية كمنت في النباتية والنباتية تعلقت بالنطفة الظاهرة وتظهر الحيوانية الحسية الفلكية بالولادة الجسمانية عند تمام الأربعة الأشهر ، وبدء إيجاد الناطقة القدسية وظهورها عند الولادة الدنيوية فتتعلق بالحسية تعلّق إشراق كتعلقها أي الحيوانية الحسية بالنباتية فالنطفة المني النباتية لا تكون حيوانية حسية كما أنّ الحسية لا تكون ناطقة فضلاً عن أن تكون عقلاً لا بالفعل ولا بالقوة ، نعم لو أراد الله سبحانه أن تكون عقلاً كان كما إذا أراد أن يجعل الصخر والمدر نبياً ، فإنه على كلّ شيء قدير .

بيان أن النفس بشر بالفعل وعقل بالقوة

وقوله : (وكما أنّ النطفة بالفعل حيوان بالقوة فكذا النفس بشر بالفعل عقل بالقوة) فيه أنّ النطفة نباتية وهي بالقوة جسم حيواني ، أي تتعلق به الحياة الحيوانية الحسية من الأفلاك لا أنها حياة بالقوة وإنما هي محلها كما قلنا .

وقوله : (فكذا النفس بشر بالفعل عقل بالقوة) ، مثل الأول لأنه يبني استدلالته على المجازفة والألفاظ والظواهر ، فإنّ البشر بمعنى الخلق وسُمّي بشراً لظهوره ولأنه خلق من بشرة

الأرض والمراد به الجسم إذ ليس النفس بشراً ، وإنما البشر الإنسان الظاهر ذو الجسد لا ذو النفس وإلا لصحّ كون الملك بشراً لأنه نفس فلا معنى لتنظيره فلا تكون النفس عقلاً لا بالفعل ، ولا بالقوة كما لا يكون التراب الظاهر نفساً بالقوة .

بيان الحقيقة المحمدية واختصاصها بالنبوة

وقوله : (وإليه الإشارة في قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَحْدَهُ ۚ ﴾ ^(١)) .

في الاحتجاج في تفسير العسكري عليه السلام في سورة البقرة قال عليه السلام في هذه الآية : (يعني قل لهم أنا في البشرية مثلكم ، ولكن ربي خصني بالنبوة دونكم كما يخص بعض البشر بالغنى والصحة والجمال دون بعض من البشر فلا تنكروا أن يخصني أيضاً بالنبوة) ^(٢) انتهى .

فالمراد بالبشر شخص ظاهر كغيره في الظهور لا كالملائكة والعقول والأرواح والنفوس وخصّه بالنبوة وتأويله بأن نفسه بشر محسوس كغيره ثم جعله نبياً حيث كان البشر الظاهر صالحاً لنهاية درجات الإمكان ، وهذا التأويل إنما يصح لو كانت الجمادات

(١) سورة الكهف : ١١٠ ، وسورة فصلت ، الآية : ٦ .

(٢) الاحتجاج : ١ / ٢٩ ، وبحار الأنوار : ٩ / ٢٧٢ .

والنباتات والحيوانات والنفوس والأرواح والعقول من طينة واحدة كما توهمه البعض فإنه على فرض هذا الوهم يمكن التأويل للآية بما قال تأويلاً غير صحيح إذ على هذا الفرض يرد على هذا التأويل أن لطيف الشيء لا يساويه كثيفه ، ولا يكون الكثيف منه لطيفه إلا بقلب طبيعته .

وأما على القول الحق من أن طينة العقول لا يكون لشيء من الأجسام فيها نصيب فلا يصح أن تكون النفس مادية ، ولا عقلية بل كما قال تعالى : ﴿ وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴾ ^(١) ، ولا تكون البشرية التي ساوى فيها الناس صلى الله عليه وآله هي التي كانت محلاً للنبوة والوحي فإن محلّ التعظيم ورفع الشأن منه لا يساويه فيه أحد .

روي في بصائر الدرجات بسنده إلى محمد بن مروان عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : (خلقنا الله من نور عظّمته ثم صوّر خلقنا من طينة مخزونة مكنونة من تحت العرش ، فأسكن ذلك النور فيه فكنا خلقاً وبشراً نورانيّين لم يجعل لأحد في مثل الذي خلقنا منه نصيباً . وخلق أرواح شيعتنا من أبداننا وأبدانهم من طينة مخزونة مكنونة أسفل من تلك الطينة ولم يجعل الله لأحد في مثل الذي خلقهم منه نصيباً إلا الأنبياء والمرسلين

(١) سورة الصافات ، الآية : ١٦٤ .

فلذلك صرنا نحن وهم الناس ، وصار النار همجاً في النار ،
وإلى النار^(١) انتهى .

والأحاديث في كون طينتهم عليهم السلام لا يشاركهم فيها
غيرهم ، وفي كون الوجودات الحادثة مراتب بعضها شعاع من
بعض ، وأن كل مرتبة لا تخرج عن طور نوعها كثيرة جداً^(٢) ،
ومن نظر في آيات الله سبحانه وأمثاله التي ضربها لعباده في
الآفاق ، وفي أنفسهم ظهر أن الحق ما دلت عليه الأحاديث
بحيث يشاهد ذلك رأي العين ، وإنما خفي الحق مع ظهوره
ووضوحه عن الأكثر ، لأنهم ما أتوا البيوت من أبوابها وذلك ،
لأن الله سبحانه أمرهم بالاقتداء بهداة وضعهم لهم والأخذ عنهم
والرد إليهم واقتدوا بغيرهم وأخذوا عنهم فعُدل بهم عن الطريق
وهم لا يعلمون انظر إلى المصنف .

(١) الكافي : ١ / ٣٨٩ ح ٢ ، ويحار الأنوار : ٢٥ / ١٣ ح ٢٦ .

ولفظه في الكافي : عن محمد بن مروان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال :
سمعتة يقول : (إن الله خلقنا من نور عظمته ، ثم صور خلقنا من طينة مخزونة
مكونة من تحت العرش ، فأسكن ذلك النور فيه ، فكنا نحن خلقاً وبشراً
نورانيين لم يجعل لأحد في مثل الذي خلقنا منه نصيباً ، وخلق أرواح شيعتنا من
طينتنا وأبدانهم من طينة مخزونة مكونة أسفل من ذلك الطينة ولم يجعل الله
لأحد في مثل الذي خلقهم منه نصيباً إلا للأنبياء عليهم السلام ، ولذلك صرنا
نحن وهم الناس ، وصار سائر الناس همج ، للنار وإلى النار) .

(٢) راجع أصول الكافي ، باب خلق أبدان الأئمة وأرواحهم وقلوبهم عليهم
السلام ، وباب فيه تنف وجوامع من الرواية في الولاية .

بيان فضل نفس محمد وآل محمد عليهم السلام على نفوس غيرهم

وقوله : (فالمماثلة بين نفس النبي صلى الله عليه وآله وسائر النفوس من البشرية) يعني أنّ أصل نفسه الشريفة صلى الله عليه وآله ونفوس العلوج والأعراب سواء في الطينة ، وإنما فضلت نفسه ونفوسهم بالوحي ، ولا يتدبر قول الله : ﴿ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ﴾^(١) ، وكأنه ما سمع الأحاديث المتواترة معني أنهم عليهم السلام يتكلمون في بطون أمهاتهم ، وأنّ فاطمة عليها السلام تعلّم أمها خديجة أحكام عباداتها وما تحتاج إليه ، وكان الإمام من آل محمد صلى الله عليه وآله إذا خرج من بطن أمه وضع يديه على الأرض وسجد لله سبحانه ، وإذا رفع رأسه قال له أبوه : يا بني اقرأ فيقرأ المصحف والتوراة والزبور والإنجيل والقرآن ولو أذن له أبوه لأخبر بما كان وما يكون إلى يوم القيامة .

وفي خطبة يوم الغدير والجمعة لعلي عليه السلام كما رواه الشيخ في المصباح قال عليه السلام : (وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله استخلصه في القدم على سائر الأمم على علم منه انفرد عن التشاكل والتماثل من أبناء الجنس وانتجبه آمراً وناهياً عنه أقامه في سائر عالمه في الأداء مقامه إذ كان لا تدركه الأبصار ،

(١) سورة الأنعام ، الآية : ١٢٤ .

وهو يدرك الأبصار ، ولا تحويه خواطر الأفكار ، ولا تمثله غوامض الظنون في الأسرار ، لا إله إلا هو الملك الجبار قرن الاعتراف بنبوته بالاعتراف بلاهوتيته ، واختصه من تكرمته بما لم يلحقه فيه أحد من بريته فهو أهل ذلك بخاصته وخلته إذ لا يختص من يشوبه التغيير ، ولا يخالل من يلحقه التظنين وأمر بالصلاة عليه مزيداً في تكرمته وطريقاً للداعي إلى إجابته فصلّى الله عليه وكرّم وشرف وعظم مزيداً لا يلحقه التنفيذ ، ولا ينقطع على التأيد^(١) الخطبة .

فبالله عليك تأمل كلامه ووصفه عليه السلام لهذا النبي السيد الأكبر مثل قوله : (استخلصه في القدم على سائر الأمم على علم منه انفرد عن التشاكل والتماثل من أبناء الجنس) ومثل قوله : (فهو أهل ذلك بخاصته وخلته) ، ومثل قوله : (إذ لا يختص من يشوبه التغيير) إلخ ، فهل مثل هذا صلى الله عليه وآله تكون نفسه من نوع نفوس العلوج والأكراد والبوادي الذين هم أجدر ألا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله صلى الله عليه وآله ، فإذا فهمت ما ذكره عليه السلام وما أشرنا إليه ؛ ظهر لك من غير احتمال مناف ، ولا شبهة أنه صلى الله عليه وآله إنما بلغ ما بلغ

(١) مصباح المتهجد للطوسي : ٧٥٣ ، وتحف العقول : ٢ ، وإقبال الأعمال : ٢

بالوحي لكون نفسه الشريفة من الملكوت الأعلى خلقها الله سبحانه من طينة مكنونة عنده لم يشاركه فيها أحد إلا أهل بيته الطاهرون عليهم السلام وإليه الإشارة بقوله : ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾^(١) ، وقوله : ﴿وَسِرَاجًا مُّنِيرًا﴾^(٢) .

وفي الحديث إشارة بيّنة لأهل الإشارة في قوله عليه السلام : (لا يصعد إلى السماء إلا ما نزل منها)^(٣) إذ كل شيء لا يتجاوز ما بُدئ منه ، وقال جبريل عليه السلام : (لو تقدمت أنملة لاحتقرت)^(٤) .

(١) سورة القلم ، الآية : ٤ .

(٢) سورة الأحزاب ، الآية : ٤٦ .

(٣) التوحيد : ٤٢٦ ، وبحار الأنوار : ٦ / ٢٤٩ .

(٤) راجع تفسير الميزان : ١٩ / ٣٥ ، وتفسير نور الثقلين : ٥ / ١٥٥ ، وعيون الأخبار : ١ / ٢٠٥ باب ٢٦ ح ٢٢ ، ونبايع المودة : ٢ / ٥٨٣ ، وكمال الدين : ١ / ٢٥٥ ، وبحار الأنوار : ٢٦ / ٣٣٧ . ولفظه في كمال الدين : (... إنه لما عرج بي إلى السماء أذن جبرئيل مثني مثني وأقام مثني مثني ، ثم قال : تقدم يا محمد ، فقلت : يا جبرئيل أتقدم عليك ، فقال : نعم لأن الله تبارك وتعالى اسمه فضّل أنبياءه على ملائكته أجمعين وفضّلك خاصة فتقدمت وصليت بهم ولا فخر فلما انتهينا إلى حجب النور قال لي جبرئيل عليه السلام : تقدم يا محمد وتخلف عني . فقلت : يا جبرئيل في مثل هذا الموضع تفارقني . فقال : يا محمد إن هذا انتهاء حدي الذي وضعه الله عزّ وجلّ لي في هذا المكان فإن تجاوزته احترقت أجنحتي لتعدي حدود ربي جل جلاله ، فزخ بي زخة في النور حتى انتهيت إلى حيث ما شاء الله عزّ وجلّ من ملكوته . . =

وفي قول أمير المؤمنين عليه السلام المتقدم في حديث الأعرابي في الأنفس ، قال عليه السلام في النفس النباتية والحيوانية الحسية : (فإذا فارقت عادت إلى ما منه بُدِئَتْ عودَ مَمازجة لا عودَ مجاورة)^(١) .

وفي النفس الناطقة قال عليه السلام : (فإذا فارقت عادت إلى ما منه بُدِئَتْ)^(٢) عودَ مجاورة لا عودَ مَمازجة)^(٣) انتهى ، لأنها

= كمال الدين وتمام النعمة باب (٢٣) نصّ الله تبارك وتعالى على القائم عليه السلام وأنه الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام ح ٤ . في رواية أخرى قال جبرائيل للنبي صلى الله عليه وآله : (تقدّم أَمامك فوالله لقد بلغت مبلغاً لم يبلغه أحد من خلق الله قبلك) تفسير الميزان : ١٩ / ٣٣ ، ٣٥ ، مورد الآية ، ونور الثقلين : ٥ / ١٥١ مورد الآية .

(١) الكلمات المكنونة للفيض الكاشاني : ٧٦ ، شرح الأسماء الحسنى : ٢ / ٤٦ ، والتعليقة على الفوائد الرضوية : ١٠٧ .

(٢) في نسخة أخرى : بدئت .

(٣) انظر المصدر السابق . قال عليه السلام : (قوة فلكية وحرارة غريزية أصلها الأفلاك بدأ إيجادها عند الولادة الجسمانية فعلها الحياة والحركة والظلم والغشم والغلبة واكتساب الأموال والشهوات الدنيوية مقرّها العقل سبب فراقها اختلاف المتولدات ، فإذا فارقت عادت إلى ما منه بُدِئَتْ عود مَمازجة لا عود مجاورة ، فنعدم صورتها ويبطل فعلها ووجودها ويضمحل تركيبها . فقال : يا مولاي وما النفس الناطقة ؟ قال : قوة لاهوتية بدء إيجادها عند الولادة الدنيوية ، مقرّها العلوم الحقيقية الدينية موادها التأييدات العقلية ، فعلها المعارف الربانية فراقها عند تحلل الآلات الجسمانية فإذا فارقت عادت إلى ما منه بُدِئَتْ عود مجاورة لا عود مَمازجة) .

خرجت من مبدئها متميزة متشخصة فتعود إليه كذلك بخلاف
النباتية والحيوانية الحسية .

ولو كان مثلهما لكانت مثلهما إذا عادت إلى ما منه بُدئَتْ ،
انعدمت صورتها وبطل فعلها ووجودها واضمحل تركيبها فأين
الثريا وأين الثرى ولو كانتا أصلاً لها لكانت مثلهما .

الحالات الغيبية مع الله لمحمد وآل محمد عليهم السلام

وقوله : لقوله صلى الله عليه وآله : (لي مع الله وقت لا
يسعني فيه ملك مقرب ، ولا نبي مرسل)^(١) انتهى ، هذا مما لا
كلام فيه ولكنه لا شاهد له فيه وهذا الوقت هو حالتهم عليهم
السلام في المقامات التي أشار إليها الصادق عليه السلام في
قوله : (لنا مع الله حالات نحن فيها هو ، وهو نحن ، وهو هو
ونحن نحن)^(٢) انتهى .

وفي رواية : (إلا أنه هو ونحن نحن) ، وهذه حال كونهم

(١) شرح أصول الكافي : ٣ / ٨٢ ، وبحار الأنوار : ٧٩ / ٢٤٣ .

(٢) الخصائص الفاطمية : ٢ / ٢٣٦ ، اللّمة البيضاء : ٢٨ ، ومكيال المكارم :
٢ / ٢٩٥ .

ورواه الفيض الكاشاني بلفظ : (لنا حالات مع الله هو فيها نحن ، ونحن فيها
هو ، ومع ذلك هو هو ونحن نحن) . الكلمات المكنونة للفيض الكاشاني :
١٧٥ .

محال مشيّه وألسن إرادته وتلك مثل الحديد المحمية بالنار فإنها حينئذ هي النار من حيث الحرارة والإحراق والنار هي ، ومن حيث الذات النار النار والحديد الحديد .

وقوله صلى الله عليه وآله : (لا يسعني فيه) لأنه حينئذ باب الله إلى جميع خلقه ، ولا يكون أحد بعده وبعد أهل بيته يقوم مقامهم ، لأنّ من سواهم لا يحتمل أن يكون واسطة بين الله عزّ وجلّ وبين خلقه أجمعين ، وإلى هذا المعنى أشار تعالى في قوله : (ما وسعني^(١) أرضي ، ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن)^(٢) . انتهى ، إذ غير عبده المؤمن صلى الله عليه وآله لا يسع جميع مرادات الله في خلقه ، وإن وسع البعض .

القاعدة الحادية عشرة في النفوس الخارجة من القوة إلى الفعل

قال : (قاعدة اعلم أنّ النفوس الخارجة من القوة إلى الفعل في باب العقل والمعقول قليلة العدد نادرة الوجود جداً في أفراد الناس . والغالب من أفراد النفوس هي النفوس الناقصة التي لم تصر عقلاً

(١) في البحار : (لم يسعني) ، وفي شجرة طوبى : (لا يسعني ... ولكن يسعني ...) .

(٢) بحار الأنوار : ٥٥ / ٣٩ باب ٤ العرش والكرسي ، وجامع الأسرار للآملي : ٣٨٨ ، وعوالي اللآلي : ٤ / ٧ ، وشجرة طوبى : ١ / ١٥ .

بالفعل ولكن لا يلزم من ذلك بطلان تلك النفوس بعد الموت كما ظنّه اسكندر الأفروديسي إذ مبنى ذلك الظن على أنّ العالم عالمان عالم الأجسام المادية وعالم العقول وليس كذلك ، بل إن في الوجود عالماً آخر حيوانياً محسوس الذات لا كهذا العالم يدرك بحواس حقيقية لا بهذه الحواس الدائرة ، وذلك العالم منقسم إلى جنة محسوسة فيها نعيم السعداء من أكل وشرب ونكاح وشهوة ووقاع ، وكلّ ما تشتهيه الأنفس وتلد الأعين ونار محسوسة فيها عذاب الأشقياء من حميم وزقوم وحيات وعقارب) .

قول المصنف : قاعدة : اعلم أنّ النفوس الخارجة من القوة

بيان النفس الخارجة من القوة الى الفعل

أقول : إن النفوس الخارجة من القوة إلى الفعل بأن تكون عقلاً بالفعل إن أراد به حصولها في عالم الأكوان فإنه لم يكن ، ولا يكون على جهة الاقتضاء والتبيين إلّا أن يشاء الله فإنه (ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن)^(١) .

(١) هذا حديث شريف ورد ضمن عوذة للرياح التي تعرض للصبيان رويت عن الإمام الباقر عليه السلام وهي : (الله أكبر الله أكبر الله أكبر أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن محمداً رسول الله ، الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله ولا رب لي إلا الله ، له الملك وله الحمد لا شريك له سبحانه الله ، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ، اللهم ذا الجلال والاکرام ، رب موسى وعيسى وإبراهيم الذي =

وإن أراد حصولها في عالم الإمكان فجميع النفوس كذلك ،
وإن كانت مختلفة في أنفسها من قلة الوسائط وكثرتها .

والمصنف بناءً على كلامه المتقدم أراد هنا أن بعض النفوس
تكمل فتكون عقلاً بالفعل كما في المعصومين من الأنبياء
 والمرسلين والأئمة الطاهرين عليهم السلام إلا أنها بالنسبة إلى
باقي النفوس قليلة جداً وأكثر النفوس ناقصة لم تكمل ، ولا يلزم
من عدم كمالها بطلانها بعد الموت ، بل لها كون بعد الموت
وقبل يوم القيامة في نعيم ، أو عذاب أليم .

ونقل عن اسكندر الأفروديسي^(١) (أن النفوس تبطل بعد
الموت قال : ومبنى ظنه على أنّ العالم عالمان) ، عالم الأجسام
المادية وعالم العقول ، والنفوس الناقصة ليست من واحد منهما

= وفي ، إله إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط ، لا إله إلا أنت
سبحانك مع ما عدت من آياتك وبِعِظْمَتِكَ وبما سألك به النبيون وبأنك رب
الناس كنت قبل كل شيء وأنت بعد كل شيء ، أسألك باسمك الذي تمسك به
السموات أن تقع على الأرض إلا بإذنك وبكلماتك التامات التي تحيي بها
الموتى أن تجير عبدك فلاناً من شرّ ما ينزل من السماء وما يعرج إليها وما يخرج
من الأرض وما يلج فيها وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين) .
الكافي : ٢ / ٥٧٢ ح ١٠ ، ومصباح المتهجد : ٥٧ ، والتحفة السنية :
٢٢٣ .

(١) من الحكماء الكبار ، تأثر بأرسطوطاليس وتبنى بعض آرائه ، له رأي في علم
الله تعالى أنه يشمل كل الأشياء بتفاصيلها ، انظر كتاب الملل والنحل : ١٩٥ .

فيجري عليها حكمه فإذا لم تكن من عالم العقول عالم البقاء ، ولا من عالم الأجسام عالم الفناء ، كانت باطلة فردّ عليه المصنف بأنه ليس كذلك ، بل إن في الوجود عالماً آخر ثالثاً متوسطاً بينهم حيوانياً محسوس الذات ، وهو عالم برزخي لا كهذا العالم لا يُدرك بهذه الحواس الدائرة بل بحواس حقيقية ، وهذا بناء على مذهبه كما تقدم أنّ للنفس حواس ملكوتية وأنها تدرك بها الملموسات والمذوقات والمشمومات والمسموعات والمبصرات بصورة ملكوتية مماثلة لهذه المدركات ، وقد تقدم الكلام على كلامه ، ويريد أنّ هذه النفوس الناقصة تحشر إلى ربها في البرزخ كلّ بعمله ، لأنّ هذا العالم منقسم إلى جنة محسوسة فيها نعيم السعداء من أكل وشرب ونكاح وشهوة ووقاع ، وكلّ ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين .

وإلى نار محسوسة فيها عذاب الأشقياء من حميم وزقوم وحيات وعقارب .

هل الجنة والنار محسوستان أم معقولتان ؟

وقوله : (في هذه الجنة وهذه النار أنها محسوسة تشعر بأنّ جنة الآخرة ونارها معقولتان فإن أراد ذلك فقد قال بغير قول المسلمين ، وإن أراد بمحسوسة أنها في الأجسام المادية كما يوهمه ظاهر الأخبار أنّ الجنة عند مغرب الشمس والنار عند

مطلعها فهو كلام قشري وإنما هما في الإقليم الثامن ، والجنة عند مغرب الشمس ويكون الليل والنهار فيها كما قال تعالى : ﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا ۖ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ۖ ﴾ (١) .

والنار عند مطلع الشمس ويكون فيها الليل والنهار كما قال تعالى : ﴿ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ ﴾ (٢) لَمَّا علم أنّ الآخرة ليس فيها غدو ، ولا عشي لا في الجنة ، ولا في النار .

هل في الجنة نكاح أم لا ؟

وقوله : (ونكاح) ، قد اختلف العلماء في جنة الدنيا هل فيها نكاح أم لا ؟ والحق أنّ فيها نكاحاً ، فإنّ أبانا آدم عليه السلام تزوج أمّنا حواء في هذه الجنة ، ولأنّها هي الجنّتان المدهامتان كما تفيدّه الأخبار (٣) .

(١) سورة مريم ، الآية : ٦٢ .

(٢) سورة غافر ، الآية : ٤٦ .

(٣) عن عبد الكريم بن عمرو الخثعمي قال : قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : (...) فإذا كان يوم الوقت المعلوم كرّ أمير المؤمنين عليه السلام في أصحابه وجاء إبليس في أصحابه ، ويكون ميقاتهم في أرض من أراضي الفرات يقال لها الروحاء قريب من كوفتكم فيقتلون قتلاً لم يقتل مثله منذ خلق الله عزّ وجلّ العالمين ، فكأنّي أنظر إلى أصحاب علي أمير المؤمنين قد رجعوا إلى خلفهم القهقريّ مئة قدم ، وكأنّي أنظر إليهم وقد وقعت بعض أرجلهم في الفرات فعند ذلك يهبط الجبار عزّ وجلّ : ﴿ فِي ظُلُلٍ مِّنَ الْفَكَارِ وَالْمَلَكُوتِ وَقَضَى الْأَمْرُ ﴾ [البقرة : ٢١٠] ، رسول الله صلى الله عليه وآله أمامه بيده حربة من =

وقد ذكرها سبحانه وقال : ﴿ حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴾ (٧٢) فَبَآئٍ
 ءَالَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿ ٧٣ ﴾ لَمْ يَطْمِئِنَّ أَنْفُسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴿ ٧٤ ﴾ (١)
 وهذا الإقليم أعني الثامن الذي فيه جنة الدنيا ونارها أسفل على
 محذب محدد الجهات رتبة فافهم .

أقسام النفوس الناقصة

ثم اعلم أنَّ النفوس الناقصة على ثلاثة أقسام :

١ - من محض الإيمان محضاً

قسم من محض الإيمان محضاً وهؤلاء بعد الموت تأوي
 أرواحهم إلى الجنة التي في المغرب أعني المدهامتان وإذا كان
 فجر يوم الجمعة والأعياد صاح بهم الملك وركبوا نجائب من نور

= نور ، فإذا نظر إبليس رجع القهقري ناكصاً على عقبيه فيقولون له أصحابه : أين
 تريد وقد ظفرت ؟ فيقول لهم : ﴿ إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ ﴾ [الأنفال : ٤٨] ﴿ إِنِّي
 أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾ [المائدة : ٢٨] ، فيلحقه النبي صلى الله عليه وآله فيقطعنه
 طعنة بين كتفيه فيكون هلاكه وهلاك جميع أشياعه ، فعند ذلك يعبد الله عز وجل
 ولا يشرك به شيئاً ويملك أمير المؤمنين عليه السلام أربعاً وأربعين ألف سنة
 حتى يلد الرجل من شيعة علي صلوات الله عليه ألف ولد من صلبه في كل سنة
 ذكر ، وعند ذلك تظهر الجنتان المدهامتان عند مسجد الكوفة وما حوله بما شاء
 الله (مختصر البصائر : ٢٧ ، الرجعة : ٣٤ / ح ٣ ، والإيقاظ من الهجعة :
 ٣٦١ ح ١١٣ ، وتفسير البرهان : ٢ / ٣٤٣ ح ٣ ، ومدينة المعاجز : ٣ / ١٠١
 ح ٧٦٤ ، وبحار الأنوار : ٥٣ / ٤٣ ح ١٢ .
 (١) سورة الرحمن ، الآيات : ٧٢ - ٧٤ .

عليها قباب الزبرجد فيأتون وادي السلام بظهر الكوفة ويكونون هناك إلى الزوال ثم يستأذنون الملك في زيارة أهاليهم وحفرهم فيأذن لهم .

فإذا كان وقت العصر صاح بهم الملك فيركبون نجائبهم فيطرون بين السماء والأرض إلى غرفات الجنان .

٢ - من محض الكفر أو النفاق محضاً

وقسم من محض الكفر أو النفاق محضاً ، وهؤلاء بعد الموت تأوي أرواحهم إلى النار عند مطلع الشمس فإذا كان وقت غروب الشمس حشرت أرواحهم إلى برهوت في حصرموت .
وأما أجسامهم فمن محض الإيمان يخذّ له خدّاً من الجنة إلى قبره يدخل عليه منها الروح إلى يوم القيامة .
ومن محض الكفر والنفاق محضاً يخذّ له خدّاً من النار إلى قبره يدخل عليه منها الشرر والدخان إلى يوم القيامة .

٣ - من يلهى عنهم ، من ليس محض الإيمان والكفر والنفاق

وقسم ليس له محض في شيء فهؤلاء تكون أرواحهم مع أجسادهم في قبورهم وليس لهؤلاء برزخ^(١) ، وإنما ينامون في قبورهم إلى نفخ الصور .

(١) عن أبي بكر الحضرمي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : (لا يُسأل في القبر إلا من محض الإيمان محضاً أو محض الكفر محضاً ، ولا ينال الرجعة إلا =

ويمكن أن يحمل كلام اسكندر الأفروديسي على نفوس أهل القسم الثالث فإنهم إذا ماتوا بطلت نفوسهم بالنسبة إلى حكم البرزخ ، وهو حمل بعيد ، لأن نفوسهم لا تبطل ، وإنما هي متميزة في قبورهم .

ولو أراد بها النفوس الحيوانية الحسية الفلكية صحّ الحمل لأنها هي التي تعود بعد الموت إلى ما منه بُدئت عود مازجة^(١) ، فتندم صورتها ويبطل فعلها ووجودها ويضمحل تركيبها فإذا كان يوم القيامة حشرت إلى ربها فحاسبها بأعمالها فإما إلى الجنة ، وإما إلى النار .

= من محض الإيمان محضاً أو محض الكفر محضاً . قلت له : فسائر الناس ؟ فقال عليه السلام : (يلهى عنه) بحار الأنوار : ٦ / ٢٣٥ ح ٥٢ ، والرجعة : ٤٨ ح ٢١ ، والإيقاظ من الهجعة : ٢٧٥ ح ٨٥ .

(١) قال عليه السلام : (قوة فلكية وحرارة غريزية أصلها الأفلاك بدأ إيجادها عند الولادة الجسمانية فعلها الحياة والحركة والظلم والغشم والغلبة واكتساب الأموال والشهوات الدنيوية مقرّها العقل سبب فراقها اختلاف المتولدات ، فإذا فارقت عادت إلى ما منه بُدئت عود مازجة لا عود مجاورة ، فتندم صورتها ويبطل فعلها ووجودها ويضمحل تركيبها . فقال : يا مولاي وما النفس الناطقة ؟ قال : قوة لاهوتية بدء إيجادها عند الولادة الدنيوية ، مقرّها العلوم الحقيقية الدينية موادها التأييدات العقلية ، فعلها المعارف الربانية فراقها عند تحلل الآلات الجسمانية فإذا فارقت عادت إلى ما منه بُدئت عود مجاورة لا عود مازجة) شرح الأسماء الحسنی للسبزواری : ٢ / ٤٦ ، وكلمات مكنونة للفيض الكاشاني : ٧٦ ، والتعليقة على الفوائد الرضوية : ١٠٧ .

تنبيه وتذكرة في بيان الجنان الثمان والنيران السبع

اعلم أنّ الجنان الثمان وحظائرها السبع والنيران السبع وحظائرها السبع كلها من الأمور المحسوسة ، وكلها في الزمان وكلها حياة وكلها عاقلة وكلها عقلية وكلها دهرية وكلها جسمانية ، بمعنى أنّ كلّ ما فيها فيه صفات الأجسام وأفعالها ومدد الزمان وتجده و صفات النفوس وأفعالها و صفات العقول وأفعالها وامتداد الدهر وثباته فتدرك الأجسام في الجنة ما تدركه العقول ، وتدرك العقول ما تدركه الأجسام هذا مجمل الوصف ، ويأتي إن شاء الله تعالى له تفصيل .

قال : (ولو لم يوجد ذلك العالم لكان ما ذكره حقاً لا مدفع له فيلزم تكذيب الشرائع والكتب الإلهية من إثبات البعث للجميع ، وشيخ الفلاسفة أبو علي نقل ما ذهب إليه اسكندر وما قدر على دفعه في رسالة الحجاج العشر وغيرها على أنه قد مال إليه في رسالة أخرى في سؤالات أبي الحسن العامري عند اتصاله بالشيخ . وبالجملّة المنقول من إمام المشائين على رواية اسكندر أنّ النفوس الناقصة الهولانية منفسخة بعد الموت . وعلى رواية ثامسطيوس أنها باقية وهذا مشكل على ضوابطهم لأنها إذا كانت باقية ولم ترسخ فيها رذيلة نفسانية تعذبها ، ولا فضيلة عقلية تلذذها ، ولا

أمكن أن تكون معطلة من الفعل والانفعال فقالوا : إنَّ عناية الله واسعة فلا بد أن تكون لها سعادة وهمية ضعيفة من جنس ما يتصور من الأوليات كقول القائل : الكلّ أعظم من الجزء وما أشبه ذلك ولذلك قيل : نفوس الأطفال بين الجنة والنار هذا ما قاله الشيخ وما أدري أي سعادة تكون في إدراك العمومات الأولية) .

قول المصنف : ولو لم يوجد ذلك العالم لكان ما ذكره حقاً

مكان النفوس الناقصة بعد الموت وفي البرزخ

أقول : يعني به أنه لو لم يوجد عالم البرزخ في الكون لكان ما ذكره اسكندر الأفروديسي حقاً لا مدفع له ، لأنّ النفوس الناقصة فوق عالم الأجسام فإذا فارقت لم تنته إلى عالم الأجسام وهي تحت عالم العقول فإذا فارقت لم تصل إليها فتبطل إذ ليس لها مأوى .

وأما إذا ثبت عالم البرزخ فإنها إذا فارقت عادت إليه لأنها بزرخية فلا يتطرق عليها إبطال .

فعلى قوله : (لو فرض عدم عالم البرزخ يلزم تكذيب الشرائع والكتب الإلهية) ، فإنها ناصّة على بعث جميع النفوس الناقصة وغيرها بل سائر نفوس الحيوانات .

وعبارة المصنف هنا ليست منسبكة بل الأولى أن يقول إنّ ما

ذكره الاسكندر ليس حقاً لمخالفته لسائر الشرائع والكتب الإلهية ولوجود عالم البرزخ الذي هو مرجع لها .

وقوله : (وشيخ الفلاسفة أبو علي) ، يعني ابن سينا^(١) (نقل ما ذهب إليه الاسكندر وما قدر على دفعه) ، يشير إلى أن دفعه يكون بإثبات عالم البرزخ لكنه لم يهتد إلى رد كلامه بأن النفوس الناقصة الهولانية منفسخة بعد الموت .

وابن سينا اتجه عنده كلامه بأن هذه النفوس ارتفعت عن الأجسام وانحطت عن العقول فلو لم نقل بانفساخها وبطلانها لزمنا كون متحيز ذي وضع لا في حيّز ولا ذا تعلّق والمصنف رده بإثبات متعلقها وحيّزها ، وهو عالم البرزخ .

وقوله : (وعلى رواية ثامسطيوس أنها باقية بعد الموت) لأنها ليست من نوع الطبائع الدائرة .

(١) هو الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي بن سينا البلخي ، ثم البخاري ، ويلقب بالشيخ الرئيس (أبو علي) فيلسوف ، طبيب ، شاعر ، مشارك في أنواع من العلوم .

ولد بخرميشن من قرى بخارى في صفر (٣٧٠ هـ - ٩٨٠ م) ، وتوفي بهمدان في رمضان سنة (٤٢٨ هـ - ١٠٣٧ م) .

وفي الكامل لابن الأثير : مات بأصبهان في شعبان .
من تصانيفه الكثيرة : القانون في الطب ، تقاسيم الحكمة ، لسان العرب في اللغة ، الموجز الكبير في المنطق ، وديوان شعر .

انظر معجم المؤلفين لعمر كحالة : ٤ / ١٩ ، الكامل في التاريخ لابن الأثير : ٩ / ١٥٧ .

واستشكل هذا المصنف بناءً على ضوابطهم ، من أنّ القول ببقائها مع عدم كمالها في ظرفي السعادة والشقاوة يلزم منه التعطيل لأنها إذا كانت بعد الموت (باقية ولم ترسخ فيها رذيلة نفسانية تعذبها) ، وتخرج بذلك عن حكم التعطيل (ولم ترسخ فيها فضيلة عقلية تلذذها وتنعم بلوازمها) ، ولم نجوّز تعطيلها من الفعل والانفعال كما هو شأن سائر الكائنات ثبت الإشكال على قواعدهم من أنّ أنواع النعيم منحصرة في اكتساب الكمالات والفضائل النفسانية وأنواع التآلمات منحصرة في اكتساب النقائص والرذائل النفسانية .

فأجاب بعضهم عن الإشكال الوارد على كلام ثامسطيوس^(١) جرياً على طريقتهم فقال : إنّ عناية الله تعالى بصنائه واسعة فإذا قيل ببقائها تبعاً للشرائع والكتب الإلهية جاز في العناية العامة (أن يجعل لها سعادة وهمية ضعيفة من جنس ما يتصور من الأوليات كقول القائل الكلّ أعظم من الجزء) ، لأنّ هذه هي رتبة هذه النفوس الناقصة إذ لم تنتقل عن طبعانيّتها باكتساب خير أو شر ، ولأجل عدم انتقالها عن طور أول نشأتها قيل في نفوس الأطفال الذين هم كأصحاب النفوس الناقصة ، نفوس الأطفال بين الجنة

(١) هو من كبار الحكماء الذين تأثروا بالحكيم أرسطوطاليس ونقلوا عنه أكثر علومه ، انظر كتاب الملل والنحل للشهرستاني : ١٩٥ .

والنار أي لم ترسخ فيهم فضيلة يكونون بها في الجنة ولم تهملهم العناية إلى تخلية يكونون بها في النار .

قال المصنف : (هذا ما قاله الشيخ) ، من أنّ العناية الواسعة لم تهملهم من سعادة وهمية كجاهل يفرض ويتوهم أنه عالم ويفرض ما يترتب على العلم ، وخامل يتوهم أنه ملك ويفرض ما يترتب على السلطنة ، وكفقر يفرض أنه غني ويتوهم ما يترتب على الغنى ، فإنه يتلذذ ويتنعم بذلك التوهم والتخيل ، أو بحصول علم بالأوليات كمعرفة أنّ الكلّ أعظم من الجزء فبهذه الأمور وأمثالها يتخلّص من لزوم التعطل من الفعل والانفعال .

ثم توقّف المصنف في ظاهر كلام الشيخ في قوله : أي سعادة تكون في إدراك العموميات الأولية هذا ظاهر علمهم وباطنه .

بيان حال النفوس والأجساد في بعد الموت

وأما المستفاد من كلام الأئمة الأطهار عليهم السلام فهو أنّ المخلوق إنما هو مخلوق بالتكليف وللتكليف ، فعلة الإيجاد التكليف ومقومات التكليف القبول فلولا القبول لمّا يؤمر به ، أو لمخالفته لم يكلف ولو لم يكلف لم يوجد ، وقبوله على حسب استعداد كونه فمن قبل أمر به أقيم في أحسن تقويم ، ومن لم يقبل ما أمر به ردّ أسفل سافلين ، ومن قصّر عن الغايتين كأن خلط

عملاً صالحاً وآخر سيئاً وكالمرجّين لأمر الله وكالبُله والأطفال والشيخوخ الذين ضعفت مشاعرهم ، والمجانين الذين لم يدركوا رتبة التكليف مكلفين تكون أرواحهم بعد الموت في قبورهم مع أجسادهم فهم كحال النائم الذي لا يجري عليه في نومه الحلم ، لم تبطل نفوسهم وليس لها برزخ لا في نعيم ولا عذاب كما توهمه المصنف ، وإنما هي جامدة في قبورهم مع أجسامهم إلى يوم النشور فإذا نفخ في الصور خرجت نفوسهم بأجسادها ، وقد زالت عنها الأعراض المانعة لها من البلوغ إلى ما خلقت له بأن أكلت الأرض ما فيها من الأعراض ورجعت إلى حالتها حين التكليف الأول في عالم الذر فإنهم حينئذ لا مانع لهم ، وإنما المانع لهم عرض لهم في هذه النشأة الدنيوية ولهذا قال تعالى لأوليائه وملائكته اشهدوا : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴾ (١٧٢) أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً ﴿ (١) الآية ، فإنه تعالى أشهد عليهم في حالة صحوهم وإجابتهم عن اختيار وشعور فلما نزلوا في هذه الدار لحقتهم أعراض الأغيار وغفلوا عما عاهدوا عليه الملك الجبار فأخّر السؤال إلى ظهور الحال فبقوا في قبورهم في الأرض إلى أن أكلت ما فيهم فإذا قاموا يوم البعث قاموا كما خلقوا لا مانع

(١) سورة الأعراف ، الآيتان : ١٧٢ - ١٧٣ .

لهم كما قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ ﴾^(١) ، وقال : ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾^(٢) .

فليس جواب اسكندر في إثبات العالم البرزخي بل الجواب الحقيقي أنه لا يوجد شيء مسلوب الاتصاف بل كل شيء عامل بعمله لا فرق بين النفوس الكاملة وبين الناقصة ، ولا بين العقول والأجسام ، ولا بين الحيوانات والجمادات : ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ۖ ﴾^(٣) ، فما من شيء إلا ويبلغ ما خلق له ، والنفوس الإنسانية فوق النفوس الفلكية الحيوانية الحسية ، والحيوانية الحسية فوق الأجسام فللنفوس الإنسانية الناقصة مأوى تلحق به وتجاور النفوس الكاملة ، والحسية تبطل بعد الموت ويضمحل تركيبها وتعود يوم القيامة ثم إلى ربهم يحشرون .

والمراد ببطلاتها امتزاجها بأصلها الذي منه بُدِئَتْ لا فناؤها .

عدم بطلان الإنسانية في عالم البرزخ

وأما الإنسانية فلا تبطل لأنها لا تمتزج بأصلها ، وإنما تبقى في قبرها متميزة متشخصة ، وإنما لم تلحق بإحدى الدارين دار السعادة ، أو الشقاوة لأنها لم تستوف مدة تكليفها فانتُظِر بها مدة

(١) سورة الأنعام ، الآية : ٩٤ .

(٢) سورة الأعراف ، الآية : ٢٩ .

(٣) سورة الإسراء ، الآية : ٤٤ .

التيقظ والانتباه لئلا يقولوا يا ربنا : لولا أخرتنا إلى أجل قريب
نحب دعوتك .

ولما غلبت على مشاعرهم الأعراض لم يفهموا : ﴿ وَمَا
كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا
يَتَّقُونَ ﴾ ^(١) ، فانتظر بهم حتى صفت مشاعرهم فجدد لهم
التكليف والحساب يوم الحساب فلحقت كل نسمة بما منه خلقت
وليست سعادة الناقصة وشقاوتها وهمية بل حقيقية ، وإن كانت
تابعة للكاملة ، لأن السعادة والشقاوة فرع على التكليف وتسبيح
كل شيء بحمده شاهد بحقيقة التكليف كيف ، وقد صرح به تعالى
في حق الجمادات فقال تعالى : ﴿ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ أُنْتِيَا طَوْعًا أَوْ
كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴾ ^(٢) ، وطائعين جمع مذكر سالم لا
يستعمل إلا للعقلاء ، لأنه سبحانه جعل في الجمادات من العقول
مناط تكليفهم بنسبة حالهم كما جعل في الإنسان كذلك فكل شيء
من حيوان وجماد بلغ ما خلق له وإلا لكان لهم الحجة على الله
فسعادة كل شيء وشقاوته على الحقيقة بنسبة مقامه من الكون .

فالقول : ببطلان شيء من النفوس الإنسانية باطل .

والقول ببطلان النفوس الحيوانية الحسية بعد الموت بمعنى

(١) سورة التوبة ، الآية : ١١٥ .

(٢) سورة فصلت ، الآية : ١١ .

امتزاجها كما قال أمير المؤمنين عليه السلام^(١) ، وتعود يوم القيامة ، وببطلان النفوس الإنسانية بين النفختين بمعنى تفككها وتعود يوم القيامة ؛ حقاً كما قال الصادق عليه السلام ، ﴿وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى﴾^(٢) .

حال نفوس الأطفال بين الجنة والنار

وأما كون نفوس الأطفال بين الجنة والنار فذلك حال تجديد التكليف لهم وسؤالهم لأنهم لا يسألون في قبورهم إذ لا برزخ لهم ، فيقفون بين الجنة والنار بمعنى تكليفهم بعرضهم على القيام بأمر الله بأن يأمرهم بالدخول في نار الفلق بعد البيان فمن أطاع الله سبحانه ودخلها كانت عليه برداً وسلاماً وأخرج منها وأدخل الجنة ، ومن عصى التقطته .

(١) وقد تقدم في الجزء الأول من شرح العرشية ، انظر شرح الأسماء الحسنى للسبزواري : ٢ / ٤٦ ، والتعليقة على الفوائد الرضوية للقمي : ١١١ . روي عنه أن أعرابياً سأل أمير المؤمنين عليه السلام عن النفس . فقال عليه السلام : عن أي الأنفس تسأل ؟ فقال : يا مولاي هل النفس أنفس عديدة ؟ فقال عليه السلام : (نعم نفس نامية نباتية ، ونفس حيوانية حسية ، ونفس ناطقة قدسية ، ونفس إلهية ملكوتية) . فقال : يا مولاي ما النباتية . قال عليه السلام : (قوة أصلها الطبايع الأربع ، بدء إيجادها عند مسقط النطفة ، مقرها الكبد ، مادتها من لطائف الأغذية ، فعلها النمو والزيادة ، وسبب فراقها اختلاف المتولدات فإذا فارقت عادت إلى ما منه بُدئت عود ممازجة لا عود مجاورة) .

(٢) كمال الدين وتمام النعمة : ٢٦٢ ح ٨ ، وبحار الأنوار : ١ / ٢٢٦ ح ١٧ والآية ٤٧ من سورة طه .

وبمعنى أنهم على إحدى الحالين إمّا دخول الجنة ، أو دخول النار إذ لم يتبين حالهم في ذلك الموقف إلّا بعد التكليف بدخول الفلق فهم بين أن يطيعوا فيدخلوا الجنة وبين أن يعصوا فيدخلوا النار .

قول المصنف : وأمّا النفوس العاميّة غير الفاجرة التي لم تكتسب

قال : (وأمّا النفوس العاميّة غير الفاجرة التي لم تكتسب شوقاً إلى العلوم النظرية فالفلاسفة عن آخرهم لم يكشفوا القول عن معادها ومعاد من في درجتها إذ ليس لها درجة الارتقاء إلى عالم القدس العقلي ، ولا يصح القول برجوعها إلى أبدان الحيوانات لبطلان التناسخ ، ولا بفنائها رأساً لمّا عُلم من استحالة الفساد على غير المنطبعات ، فطائفة اضطروا إلى القول بأنّ نفوس الصالحاء والزهاد تتعلق في الهواء بجرم مركب من بخار ودخان يكون موضوعاً لتخيلاتهم لتحصل لهم سعادة وهمية وكذلك لبعض الأشقياء فيه .

وطائفة أخرى نفوا هذا القول في الجرم الدخاني وصوّبوه في الجرم السماوي .

وصاحب الشفاء نقل هذا الرأي من بعض العلماء ووصفه بأنه ممن

لا يجازف في الكلام حقاً . وكذا صاحب التلويحات استحسن القول بالتعلق بالجرم السماوي الفلكي في السعداء .
وأما الأشقياء فقال : إنه ليست لهم قوة الارتقاء إلى عالم السماء (لأنها) ذوات نفوس نورية وأجرام شريفة .
قال : والقوة تحوّلهم إلى التخيل الجرمي وليس بممتنع أن تكون تحت فلك القمر وفوق كرة النار جرم كروي غير منحرق ، وهو نوع بنفسه موضوعاً لتخيلاتهم من نيران وحيات تلسع وعقارب تلدغ وزقوم يشرب فهذه أقوال هؤلاء الأفاضل وهي عن مسلك حقيقة العرفان ومنهج أنوار القرآن بعيدة بمراحل كما بيّناه في الشواهد الربوبية من وجوه المفاسد العقلية اللازمة لها) .

بطلان قول الفلاسفة أن النعيم الأخروي هو تلذذ بالعلم النظري

أقول : ذكر هنا بعض أقوال الفلاسفة المبنية عندهم على قواعدهم النظرية المخالفة للشرائع الإلهية ، وهو أنهم بنوا مذاهبهم في النعيم الأخروي أنه هو التلذذ بالعلوم النظرية وأن لا طريق إلى تحصيل النعيم الأخروي إلا معرفة ما قرروا من الحكمة وتوصيف الحقائق مثل معرفة قوس السحاب والهالة وما حقيقة ذلك ، وأين هو موجود في بصر الناظر ، أو في الغيم الرقيق مع إشراق أشعة المنير عليه وما حقيقة تلك الألوان وما العلة في

ترتيبها واستدارتها ومعرفة استضاءة النار وأين هي من السراج وما المنير منه ؟ وأمثال ذلك .

وكأني بكثير منهم ربما لا يصلّي ، ولا يصوم ، ولا يفعل مقتضى الشرائع السماوية ويعتقد أنّ النجاة فيم يقرره بتخمينه وظنونه ، ولهذا قالوا : النفوس العامية هي التي لم تكتسب شوقاً إلى العلوم النظرية ولم يكشفوا عن حقيقة معادها لأنهم ما عرفوا حكمها من جهة أنهم وجدوها ليس لها درجة الترقّي إلى مراتب العقول لأنهم لا تعرف البحث في تلك المسائل النظرية وثبت عندهم بما قرره أهل الشرائع عليهم السلام من بطلان التناسخ ولم يقدروا على القول بنفيها وعدمها أصلاً لما قرروه من أن الفساد إنما يتطرق على هذا العالم المتغير المتبدل .

وأما ما ثبت ارتفاع رتبته عن المواد الطبيعية فلا يمكن الحكم عليه بالفساد ، لأنه عندهم ثبات باتّ فوقف الأكثر عن الكلام في أحوال تلك النفوس بعد الموت إذا فارقت أجسادها وما يكون حالها قبل القيامة الكبرى وقوف حيرة ، ومن جسر وتكلم قال بما تسمع مما نقله المصنف عنهم مما يشهد عليهم أنهم جهلاء لا حكماء ، فإن الحكيم إمّا أن يقطع بالشيء عن الدليل القطعي الخاص لا الدليل التفريعي فإنه تخميني مبني على تخميني .

وإمّا أن يرجع إلى أهل الشرع عليهم السلام ، فينقل عنهم بعد ما ثبت عنده أنهم ينطقون عن الوحي الإلهي ، أو يسكت كما

سكت من قبله ، ولكن الباب الذي دخل عليهم منه هذا وأمثاله إسقاط اعتبار العمل بالشرائع الإلهية في تحصيل السعادة الأخروية وعدم اعتقاد انحصار الحق فيما أتت به الشرائع فلذا كانوا ضُماً وبكماً في الظلمات : ﴿ مَنْ يَشَأِ اللَّهُ يُضِلَّهُ وَمَنْ يَشَأِ يُجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾^(١) .

١ - تعلق النفس بجرم مركب من بخار (دخاني)

فمن القائلين من لَمَّا لم يجد ملجأً إلى القول بالتناسخ ، ولا إلى القول بالتعطيل والفناء قال : إنّ نفوس الصلحاء والزهاد لعدم ارتقائهم إلى درجة العلوم النظرية ولعدم انهماكهم في الشهوات الدنيوية لم تصل نفوسهم إلى مراتب العقول لجهلهم بالعلوم ولم تنحط نفوسهم إلى حضيض التراب مع أجسادها في القبور ، لتجافي نفوسهم عن بعض الأمور الدنيوية في الجملة وحيث كانت نفوسهم لها تخیل ما وجب أن يكون لها تعلق بشيء مناسب لمرتبة تخیلها فتصرف إلى جهة الهواء فتتعلق بجرم مركب من بخار ودخان يكون موضوعاً لتخیلاتهم فتحصل لهم بعد مفارقة الأرواح للأجساد سعادة وهمية ، لأنّ حظ تلك النفوس من العلوم النظرية صورة وهمية وكذلك تحصل في ذلك الجرم الدخاني لبعض الأشقياء شقاوة وهمية لتخیل بعض الصور التي هي من صور

(١) سورة الأنعام ، الآية : ٣٩ .

الجهل فيه ، لأنه أي ذلك الجرم البخاري الدخاني بين السماء الدنيا وبين الكرة البخارية إذ لا يتجاوز ذلك مبلغ علم الفريقين عوام الصلحاء وعوام الأشقياء .

٢ - تعلق النفس بجرم سماوي

ومنهم طائفة أخرى نفوا هذا القول في الجرم الدخاني وصوّبوه في الجرم السماوي لعدم وجود جرم بخاري دخاني غير السماء تكون فيه صور متخيّلة تتعلق به كما برهن علماء الهيئة من أنه ليس إلا كرة البخار والطبقة الزمهريرية والهواء البسيط وكرة النار والسماء .

نعم سماء الدنيا يصلح لحصول الصور الخيالية ، فهؤلاء في هذا الرأي كالذين قبلهم في كلّ ما اعتبره الأولون إلا في المتعلّق فإن هؤلاء منعوا من وجود الجرم البخاري الدخاني وجوّزوه في السماء سماء الدنيا .

وأما الشيخ في الشفاء فقد نقل هذا القول الثاني عن بعضهم ووصف من نقل عنه بأنه ممن لا يجازف في الكلام حقّاً وكأنه مائل إليه .

ومثل الشيخ في استحسان هذا الرأي صاحب التلويحات فإنه استحسن تعلق أرواح عوام السعداء بجرم السماء .

وأما الأشقياء من العوام فقال : إنه ليست لهم قوة الارتقاء

إلى عالم السماء ، لأنّ السماوات ذوات نفوس نورية وأجرام شريفة ظاهرة ، لأنها فوق عالم العناصر إذ أجرام الأفلاك خلقت من الطبائع لا من العناصر ، ولا تنحطّ إلى التراب كالنفوس النباتية فأحوجتهم القوة إلى التخيل الجرمي وليس بممتنع أن يكون تحت فلك القمر وفوق كرة النار جرم كرة غير منحرق بالكرة الأثرية ، هو نوع بنفسه أي : ليس من الأفلاك ، ولا من العناصر يكون ذلك الجرم الكرى موضوعاً لتخيلاتهم القبيحة من نيران تلذع وحيّات تلسع وعقارب تلدغ وحميم ينصب وزقوم يشرب .

إبطال المصنف والشارح لأقوال الفلاسفة

ثم قال المصنف : (فهذه أقوال هذه الأفاضل وهي عن مسلك حقيقة العرفان ومنهج أنوار القرآن بعيدة بمراحل) .

وأقول : كلامه هذا فيهم صحيح أمّا أنه بعيد عن مسلك حقيقة العرفان فلأنّ حبسهم للنفوس الناقصة في الرجوع إلى الأجسام التي هي من عالم الملك ، والنفوس من عالم الملكوت لا يطابق مسلك أهل العرفان ، لأنّ النفوس إذا كانت من عالم الملكوت فلا أقل من رجوعها بعد الموت إلى ما منه خلقت أي إلى الملكوت فإنّ كانت كاملة بالعلم والعمل كانت بنات العقل ، أو أخواته كما أشار إليه سيد العارفين أمير المؤمنين عليه السلام : (وخلق الإنسان ذا نفس ناطقة إن زكّاها بالعلم والعمل فقد

شابهت أوائل جواهر عللها فإذا اعتدل مزاجها وفارقت الأضداد
فقد شارك بها السبع الشداد^(١) انتهى .

وإن كانت ناقصة جرى على من محض الإيمان محضاً حساب
القبر ثم تلحق روحه بقول مجمل إلى جنة الدنيا ، وعلى من
محض النفاق والكفر محضاً حساب القبر ثم تقاد روحه إلى نار
الدنيا .

وإن كان ممن لم يمحض الإيمان ولا النفاق ، فهو ممن لم
يصل إليه البيان وهذا إن كان له عمل صالح خدّ له خدّاً من الجنة
إلى قبره يدخل عليه منه الرّوح بفتح الراء فإذا كان يوم القيامة
حاسبه بعمله فإمّا إلى الجنة وإمّا إلى النار .

وإن كان له عمل طالح خدّ له خدّاً من النار إلى قبره يدخل
عليه الدخان والشرر فإذا كان يوم القيامة حاسبه بعمله ، فإمّا إلى
الجنة وإمّا إلى النار ولكن على تفصيل يطول ذكره .

وكذلك يفعل بالبّله والمجانين والمستضعفين والأطفال .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٢) في قوله تعالى : ﴿ ذَلِكُمْ بِمَا

(١) مناقب آل أبي طالب عليهم السلام : ١ / ٣٢٧ ، وعيون الحكم والمواعظ :
٣٠٤ ، والصراط المستقيم : ١ / ٢٢٣ .

(٢) هو الشيخ أبو الحسن علي بن إبراهيم بن هاشم القمي شيخ الكليني ، كان في
زمن الإمام الحسن العسكري عليه السلام ، وبقي إلى سنة ٣٠٧ هـ ، وهو
صاحب التفسير ، انظر ترجمته في كتاب الذريعة رقم ١٣١٦ .

كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنَّمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ ﴿١﴾ .

في الصحيح عن ضريس الكناسي عن أبي جعفر عليه السلام قال : قلت له : جعلت فداك ما حال الموحدين المقرّين بنبوّة رسول الله صلى الله عليه وآله من المسلمين المذنبين الذين يموتون وليس لهم إمام ، ولا يعرفون ولا يتكلم ؟ .

فقال : (أمّا هؤلاء فإنهم في حفرهم لا يخرجون منها ، فمن كان له عمل صالح ولم تظهر منه عداوة فإنه يحدّ له خدّاً إلى الجنة التي خلقها الله بالمغرب فيدخل عليه الروح في حفرته إلى يوم القيامة حتى يلقي الله فيحاسبه بحسناته وسيئاته ، فإنما إلى الجنة وإنما إلى النار فهؤلاء من الموقوفين لأمر الله .

قال : وكذلك يفعل بالمستضعفين والبُله والأطفال وأولاد المسلمين الذين لم يبلغوا الحلم) (٢) الحديث .

الفرق بين من محض النفاق محضاً وبين غيره

والفرق بين من محض النفاق محضاً ما هو في إشارة آخر هذا الحديث في الناصب وأنه يحدّ له خدّاً إلى النار التي خلقها الله

(١) سورة غافر ، الآية : ٧٥ .

(٢) بحار الأنوار : ٦٩ / ١٥٨ ح ٣ ، مستدرک سفينة البحار : ٦ / ٤٦٧ ، وتفسير الميزان : ٥ / ٥٨ .

بالمشرق ، وبين العاصي الذي لم يمحض أنّ الماحض يخرج بعد الحساب إلى النار بالمشرق ويوم القيامة مصيره إلى الجحيم .

ومن لم يمحض لم يخرج من قبره ويوم القيامة إمّا إلى الجنة وإمّا إلى النار .

وقولهم إنّ نفسه بعد الموت تلحق بجرم بخاري دخاني تحت فلك القمر ، أو بفلك القمر ، أو بجرم غير منحرق كما توهمه صاحب التلويحات نشأ عن عدم معرفة بما في نفس الأمر وعدم اطلاع على طرق الشرائع الإلهية فإنّ مدار عدم التعطيل على ثبوت القوابل من المكلفين وأعظمها قوابل الأعمال فمن آمن وعمل ، صعدت نفسه إلى المكان الذي ذكرت ربها فيه بطاعته واجتناب معصيته وذكرها فيه برحمته ، وهو درجات متعددة ومتفاوتة : ﴿ وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ مِّمَّا عَمِلُوا 》^(١) .

ومن لم يؤمن ولم يعمل هبطت نفسه إلى محل معصيته لله تعالى في المكان الذي ذكرها فيه بسخطه وغضبه ، وهو مقابل لعلين سافل بنسبة علو عليّين فعليّون كتاب الأبرار وسجين كتاب الفجار .

وضابطة مسلك العرفان أنه إذا جعل نفوس عوام السعداء يتعلق تخيلها بالجرم الفلكي جعل نفوس عوام الأشقياء يتعلق

(١) سورة الأنعام ، الآية : ١٣٢ .

تخيلها بالجرم الأرضي وهذا في كل شيء بحسابه مثلاً نفوس السعداء الكاملة تتعلق بنفس كتاب الأبرار أعني عليين ، وهو الفلك الثامن المسمى بالكروسي ونفسه اللوح المحفوظ لا يمسه إلا المطهرون .

ومن نزل عن هؤلاء ففي السماوات السبع ونفوسها وهي الجنان السبع والتي فوق الكروسي هي الثامنة : ﴿ وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ مِمَّا عَمِلُوا ﴾ ونفوس الأشقياء الكاملة في مراتب الشقاء تتعلق بنفس كتاب الفجار أعني سجين ، وهو الصخرة التي تحت الملك الحامل للأرض السابعة ، ونفسه الثرى الذي هو تحت الطمطام أعني الظلمة وهي تحت جهنم وهي تحت الريح العقيم وهي تحت البحر ، وهو تحت الحوت وهي تحت الثور ، وهو تحت الصخرة سجين .

ومن نزل عن مقام هؤلاء من الأشقياء في الأرضين السبع ونفوسها وهي النيران السبع وجعلهم تخيل الشقي في جهة تخيل السعيد بعيد عن حقيقة العرفان وأنوار القرآن فإنّ الذي يفيد العرفان والكتاب والسنة أنّ محل تخيل الخيرات والطاعات في السماوات فالخيال الحق في السماء الثالثة أعني فلك الزهرة ، ومحل تخيل الشرور والمعاصي في الأرضين ، فالخيال الباطل في الأرض الثالثة وهي أرض الطبع قالوا : لونها أصفر كالزعفران

والعلم بالخير خزانته نفس فلك البروج والعلم بالشّر خزانته الثرى ، وهو نفس كتاب الفجار .

وأما النفوس العامية الجاهلة فإنه لم يصل إليها البيان من الله لأنها كانت مسجونة في سجن الطبيعة قد غطت بصيرتها غشاوات الأعراض وكثافات الجبال البشرية وارتبطت بها أشباك المواد العنصرية بثقلها وكدوراتها فبقيت مع جسدها مقبورة في لحود الطبائع إلى يوم القيامة فمن خلص منها قبل يوم القيامة لحق بأمثاله ، وآخر تخلّص الأكثر يوم القيامة فيقوم خالصاً قد وصل إليه البيان وظهر له البرهان فيحاسب فيما إلى الجنة وإما إلى النار .

ولا يلزم من هذا التعطل ، لأنّ التكليف في هذه الدنيا إنما هو للتخلص الإرادي الحيواني أي الاختياري الإنساني فإذا كانت الكدورات والكثافات متراكمة بحيث عجزت الإرادة الاختيارية الإنسانية عن تخليصها دفنت في الأرض لتخلّصها الإرادة الطبيعية الجبلية بمعونة قلة الأغذية البدنية التي هي علة الأغشية النفسانية وأكل الأرض لما بقي بعد الموت من الرطوبات والمواد والأعراض كما تأكل النحاس الممتزج بالذهب خاصة دون الذهب إذا دفن فيها مدة طويلة ، فإنها تأكل النحاس كلّ ويبقى الذهب ، فإذا غُسل بالماء وصُفّي خرج الذهب خاصة كذلك النفوس الناقصة في الأبدان الغليظة الكثيفة

فجعلها مع أبدانها أبلغ في التخليص وأنفى للتعطل ، لأنّ التكميل لمثل هذه النفوس الناقصة بالدفن مع أجسادها أقوى في التخلص وأشمل ، وإن كان بطاعات الله سبحانه واجتناب معاصيه بالإرادة الاختيارية الإنسانية أعدل وأكمل وأدّل وأجلّ ولكن هذا يكون لمن كان أقرب مزاجاً إلى الاعتدال ممن لطف حسّه وصفا ذهنه ، ومن كان على خلاف هذا توقّف تخلّصه على الدفن في الأرض فتفهم ما أشرنا إليه .

الإشراق الثاني

في حقيقة المعاد وكيفية حشر الأجساد

قول المصنف : الإشراق الثاني في حقيقة المعاد وكيفية الحشر

قال : (الإشراق الثاني : في حقيقة المعاد وكيفية حشر الأجساد أما معاد الأرواح وثبوت السعادة الحقيقية للمقربين ، والشقاوة بإزائها للأشقياء المردودين فهو مما بيّناه في كتبنا المبسوطة ، ولا خلاف معنا للفلاسفة فيه ، وإن كان التحقيق فيه فوق ما حصلوه وضبطوه ونحن الآن في بيان حشر الأبدان وفيه قواعد : قاعدة : في أصول تكشف الحجاب عن كيفية حشر الأجساد ، وأنّ الأبدان الإنسانية الشخصية محشورة في القيامة كما وردت به الشريعة الحقّة كما قال تعالى : ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا

وَأَنْتُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١﴾ وقوله : ﴿مَنْ يُحْيِ الْعِظَمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾﴾ (٢) وقوله : ﴿قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾ أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ﴾ (٣) الآية .

القاعدة الأولى

في بيان كيفية حشر الأجساد

أقول : شرع في بيان خصوص المعاد وكيفية حشر الأجساد فقال : أما معاد الأرواح وحشرها إلى ربها يوم القيامة وسعادة السعداء وشقاوة الأشقياء للجزاء على الأعمال الصالحة الحسنة بالحسنى ، وعلى الأعمال السيئة بالسوأى فمما لا إشكال فيه فقد تطابقت عليه نوازع العقول ، لأنّ التكليف توجه إليها لما أُودِعَ فيها من الحياة والشعور والتميز ومعرفة الخير والشر ، والجيد والردى والتمكين من فعل الطاعات والمعاصي وصلوح كلّ الأشياء لشؤونها بحيث لا يختلف فيه أحد من العقلاء من المتبعين للشرائع فليس بيننا وبين الفلاسفة فيه خلاف .

(١) سورة المؤمنون ، الآية : ١١٥ .

(٢) سورة يس ، الآيتان : ٧٨ - ٧٩ .

(٣) سورة الإسراء ، الآيتان : ٥٠ - ٥١ .

قال : (وإن كان التحقيق فيه فوق ما حَصَّلوه وضبطوه) ،
وأما معاد الأجسام فلم يثبت لهم ذلك من طريق العقول ، لأنَّ
المعاد إنما تعلق بالأرواح لأنها مكلفة مشعرة مختارة فيصحَّ ثوابها
ونعيمها ويصحَّ عقابها وتألّمها لأنّها حية مميزة مختارة .

وأما الأجسام فإنما أثبتوا معادها من جهة الشرع فإنه هو
المثبت لمعاد الأجسام إذ لم يكن لها شعور ، ولا تمييز ، ولا
اختيار فلا يتوجه إليها التكليف ، ولا تنتفع بثواب ، ولا عقاب
فليس في العقول ما يدل على معادها .

وقد صرّح بهذا المعنى المصنف في شواهد الربوبية وهنا
أشار إلى ذلك بقوله : (محشورة يوم القيامة كما وردت به الشريعة
الحقة) .

وأقول : إنّ العقل يدلّ عليه بعين ما يدل على معاد الأرواح
فإنّ العلة واحدة ، ومن اطّلع على مرآة الحكماء شاهد ذلك
ببصره .

والمراد بمرآة الحكماء عمل الصناعة المكتوم أعني عمل
الإكسير لأنهم وضعوا مرآة يشاهدون فيه كلّ شيء من العالم من
عين ، أو معنّى ففيه إعادة الأجسام وبعثها بنحو إعادة الأرواح
وبعثها .

وصورة الاستدلال على ذلك من جهة العقل أنّ الوجود
المادي لكلّ شيء من العالم فاض من فعل الله سبحانه كإفاضة

النور من السراج ، ومعلوم أنه حياة وشعور وتمييز واختيار ، وكلّما قرب من المبدأ كان أقوى ، وكلّما بُعد كان أضعف في الأمور الأربعة كما أنّ نور السراج متساو في نفس الإضاءة ، واليبوسة والحرارة ، وكلما قرب من السراج كان أقوى في هذه الثلاثة الأمور ، وكلّما بُعد كان أضعف فيها حتى يفنى النور ، فتفنى الثلاثة جميعاً بفنائه .

والوجود بهذه النسبة في كلّ شيء كلّما بُعد من المبدأ ضعفت الأمور الأربعة حتى يفنى فتفنى جميعاً فالحياة التي في الروح والشعور والتمييز والاختيار بحقيقتها في الجسد وسائر الجمادات إلّا أنها أضعف منها في الروح .

والأجسام مكلفة لأنها حية مشعرة مميزة مختارة بنسبة كونها من الوجود ولهذا قال تعالى : ﴿ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ أُنْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴾^(١) ، وقال : ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾^(٢) ، وقد تقدم لهذا بيان كثير .

بيان الفرق بين الأرواح والأجسام

فالأرواح نور وجودي ذائب والأجسام نور وجودي جامد .
والفرق بينهما كالفرق بين الماء والثلج .

(١) سورة فصلت ، الآية : ١١ .

(٢) سورة الإسراء ، الآية : ٤٤ .

١ - الدليل العقلي

فالدليل الموجب للقول بإعادة الأرواح بعينه هو الموجب للقول بإعادة الأجسام ، وأيضاً لذات النائم وآلامه مختص بالروح ، وإن لحق الجسم منها شيء فبالتبعية للروح ولذات اليقظان للروح والجسم معاً ، ولهذا ترى الجائع إذا شبع في المنام لا يشبع جسده ، ولا يقوم به وإذا شبع في اليقظة شبع الروح والجسد والأعمال في هذه الدنيا التي يثاب عليها ، أو يعاقب كانت بالروح مع الجسد وإذا بعث يوم القيامة ليجازى على عمله كان مقتضى العدل أن يكون الثواب والعقاب على طبق منشئهما وسببهما فلو أثبت الروح خاصة على العمل الذي وقع من الروح والجسد لكان العامل قد نقص من أجره والله سبحانه يقول : ﴿ وَمَا أَلْتَنَّهُمْ مِّنْ عَمَلِهِمْ مِن شَيْءٍ ﴾ ^(١) ، ويقول : ﴿ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمِلٍ مِّنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى ﴾ ^(٢) .

والشاهد على هذا أيضاً في عمل الصناعة أن الأجساد البالغة التامة في العمل هي مياه جامدة كما قال علي عليه السلام على ما رواه ابن شهر آشوب في مناقبه ^(٣) وأبو العباس في كتابه السر المنير

(١) سورة الطور ، الآية : ٢١ .

(٢) سورة آل عمران ، الآية : ١٩٥ .

(٣) هو محمد بن علي بن شهر آشوب الطبرسي الشيعي (أبو جعفر السروري =

في علم التكسير أنّ عليّاً عليه السلام سئل ، وهو يخطب عن الصنعة فقال عليه السلام : (هي أخت النبوة وعصمة النبوة^(١)) ، إنّ الناس يتكلمون فيها بالظاهر وإنني لأعلم ظاهرها وباطنها هي والله ما هي إلا ماء جامد وهواء راكد ونار حائلة^(٢) وأرض سائلة^(٣) انتهى ، فإنّ الأرض السائلة هي من الماء الجامد كذلك الأجساد هي من الأرواح .

وقد ذكرنا قبل هذا أنّ الأجساد إذا عفّنت استحالت دوداً ذات أرواح وكقصة عبد الملك ابن مروان بن الحكم حين مات ، وقد تقدمت .

= المازندراني ، رشيد الدين) عالم مشارك في بعض العلوم توفي سنة ٥٨٨ هـ - ١١٩٢ م .

وعظ على المنبر أيام المقتفي ببغداد ، فأعجبه وخلع عليه ، وتوفي في شعبان . من تصانيفه : الأسباب والنزول على مذهب آل الرسول ، أعلام الطرائق في الحدود والحقائق ، المخزون والمكنون في عيون الفنون ، مائدة الفائدة ، والمثالب والنواصب ، والفصول في النحو ، وأسباب نزول القرآن ، ومتشابه القرآن وغير ذلك .

انظر الفوائد الرضوية للقمي : ٥٦٨ - ٥٧١ ، وروضات الجنات للخوانساري : ٦٠٢ .

- (١) في بعض المصادر : (عصمة المروة) .
- (٢) في بعض المصادر : (جائلة) .
- (٣) مناقب آل أبي طالب عليهم السلام : ١ / ٣٢٩ ، بحار الأنوار : ٤٠ / ١٦٨ ، والخصائص الفاطمية : ٢ / ١٩٤ .

ولأنّ الأجساد أشياء نزلت من الخزائن إلى هذه الدنيا ما قال تعالى : ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنْزِلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴾^(١) فإذا كانت أصلها في خزائن الغيب عنده ، وإنما نزلها بقدر معلوم فإذا كان كل شيء يرجع إلى أصله فالأجساد إذا لم ترجع بقيت في الدنيا ، أو فنيت ولم ترجع إلى أصلها ، وهو خلاف مقتضى القاعدة المقررة المتفق عليها عقلاً ونقلًا فقد دلّ العقل بنحو ما ذكرنا على إعادة الأجسام .

٢ - الدليل النقلى

وأما الدليل النقلى فقد تواتر من الكتاب والسنة وأجمع المسلمون وجميع أهل الشرائع الإلهية على ذلك .

والمصنف أورد شيئاً من الكتاب بياناً لنوع الدليل فقال كما وردت به الشريعة الحقّة كما قال تعالى : ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾^(٢) ، فأخبر تعالى بأنهم يرجعون يعني يوم القيامة .

ويحتمل في رجعة آل محمد صلى الله عليه وآله بقريضة قوله : ﴿ وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾^(٣) ، فقد دلّت

(١) سورة الحجر ، الآية : ٢١ .

(٢) سورة المؤمنون ، الآية : ١١٥ .

(٣) سورة الأنبياء ، الآية : ٩٥ .

الأخبار على أن المراد من الآية أن من أهلكوا في الدنيا بالعذاب لا يرجعون في رجعة أهل البيت عليهم السلام .
وأما يوم القيامة فإنهم يعودون بلا شك .

وقوله تعالى : ﴿ قَالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظَمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴾ (٧٨) قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ^(١) ؛ يعني الذي اخترعها لا من شيء يعيدها من طينتها فإن هذا عندكم بالطريق الأولى .
وأما عنده تعالى فعلى حدّ سواء .

وقوله : ﴿ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾ (٢) ، يعني أنه يعلم ما أكلت الأرض منهم كما قال جواباً لقولهم : ﴿ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ﴾ (٣) ، فقال تعالى : ﴿ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ ﴾ (٤) .

وقوله : ﴿ قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴾ (٥٠) أو خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ^(٥) ، يعني أنه يعيدكم على أسهل إعادة سواء كنتم حجارة يصعب في نفوسكم إعادة الحجر إنساناً ، أو حديدًا الذي هو أصعب عندكم إعادته من إعادة الحجر ، أو خلقاً غير الحديد هو

(١) سورة يس ، الآيتان : ٧٨ - ٧٩ .

(٢) سورة يس ، الآية : ٧٩ .

(٣) سورة ق ، الآية : ٣ .

(٤) سورة ق ، الآية : ٤ .

(٥) سورة الإسراء ، الآيتان : ٥٠ - ٥١ .

أصعب من الحديد ، وهو ما في صدوركم من الجحود والإنكار
للإعادة فإنه تعالى يجعلها مقرة معترفة بالإعادة بعد الإنكار بما أقام
من الأدلة القاطعة عليهم في أنفسهم حتى نقل قلوبهم إلى التجويز
والاحتمال فسألوا من المعيد ؟

فقال لهم : المعيد هو المبدأ ، فتقرر التجويز في قلوبهم .

فسألوا عن وقت الإعادة .

فقال : كما يحتمل أن يكون بعيداً يحتمل أن يكون قريباً فلما
انتقلوا إلى احتمال القرب درّجهم إلى أنّ من ابتدأكم بعد أن لم
تكونوا شيئاً ، لم يمتنع منكم أحد عن إرادته يعيدكم ملبين لدعوته
حامدين له على صنعه وتدبيره وحيث خلق نفوسكم بإجابتكم
خلقكم وصوركم على الحضور لا على الغيبة ، فالآن إنما
استبعدتم البعث لأنكم أبناء الوقت فإذا حضر وقت الإعادة
وأعادكم ظننتم أنكم ما لبثتم في القبور ، وفي الدنيا إلا قليلاً .

قال : (وهي سبعة أصول : الأصل الأول : أن يقوم كل شخص
بصورته لا بمادته وهي عين ماهيته وتمام حقيقته ومبدأ فصله
الأخير فهو بصورته لا بمادته حتى لو فرض تجرد صورته عن مادته
لكان هو بعينه باقياً عند ذلك التجرد ، وإنما الحاجة إلى المادة
لقصور بعض أفراد الصور عن التفرد بذاته دون التعلق الوجودي
بما يحمل لوازم شخصه ويحمل إمكان وقوعه ويقربه باستعداده

إلى جاعله ويرجّح وقت حدوثه على سائر الأوقات ونسبة المادة إلى الصورة نسبة النقص إلى التمام ، والشيء مع تمامه واجب الحصول بالفعل ، ومع نقصه ممكن بالقوة ولهذا ذهب بعض باتحاد المادة بالصورة وهذا حق عندنا لا شبهة فيه كما أوضحنا سبيله في الأسفار الأربعة إلا أنّ هذا المطلب لا يتوقف عليه .

قول المصنف : وهي سبعة أصول : الأصل الأول :

بيان أن كل شيء يتقوم بصورته لا بمادته

أقول : كلامه هذا وهو (أن كلّ شخص يقوم بصورته لا بمادته وهي عين ماهيته) ، فيه أنّ كلّ شخص إنما يقوم بنفس مادته وبمثل صورته هذا ما دلّت عليه الأخبار عن الأئمة الأطهار عليهم السلام ونطق به الكتاب لأولي الألباب وشهد له الاعتبار المستفاد من النظر في الآفات ، وفي أنفسهم .

أما ما في الأخبار والكتاب فمنها ما روي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى : ﴿ كَلَّمَ نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَلَتْهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ ﴾ ^(١) ، في احتجاج الطبرسي ^(٢) وعن حفص بن

(١) سورة النساء ، الآية : ٥٦ .

(٢) هو أمين الدين أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي الطوسي السبزواري الرضوي أو المشهدي . ولد في أربع مئة وسبعين (٤٧٠ هـ) . توفي شهيداً سنة (٥٦١ هـ) ودفن في المشهد الرضوي .

غياث قال : شهدت المسجد الحرام وابن أبي العوجاء يسأل أبا عبد الله عليه السلام عن هذه الآية فقال : ما ذنب الغير ؟

قال : (ويحك هي هي وهي غيرها) .

قال : فمثل لي في ذلك شيئاً من أمر الدنيا ؟

قال : (نعم أرايت لو أنّ رجلاً أخذ لبنة فكسرها ثم ردّها في ملبنها فهي هي وهي غيرها)^(١) .

وفي تفسير علي بن إبراهيم قيل لأبي عبد الله عليه السلام : كيف تبدّل جلودهم غيرها ؟ .

قال : (أرايت لو أخذت لبنة فكسرتها ثم صيرتها تراباً ثم ضربتها في القالب أهي التي كانت إنما هي ذلك وحدث تغير آخر)^(٢) انتهى .

(١) في الاحتجاج للطبرسي وعن حفص بن غياث قال : شهدت المسجد الحرام وابن أبي العوجاء يسأل أبا عبد الله عليه السلام عن هذه الآية ﴿ كَلِمًا فَنُجِعَتْ جُلُودُهُمْ بِدَلَنَّهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا ﴾ [النساء : ٥٦] فقال : ما ذنب الغير ؟ قال : (ويحك هي هي وهي غيرها) .

قال : فمثل لي في ذلك شيئاً من أمر الدنيا ؟

قال : (نعم أرايت لو أنّ رجلاً أخذ لبنة فكسرها ثم ردّها في ملبنها فهي هي وهي غيرها) الاحتجاج : ٢ / ١٠٤ ، وتفسير القمي : ١ / ١٤١ ، وبحار الأنوار : ٧ / ٣٨ ، وعين اليقين للفيض الكاشاني : ١٦٧ .

(٢) تفسير القمي : ١ / ١٤١ ، وتفسير نور الثقلين : ١ / ٤٩٤ ح ٣١٣ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٨ / ٢٨٨ ح ٢٠ ، ومستدرك سفينة البحار : ١ / ٣٠٦ . ولفظه في تفسير القمي : قيل لأبي عبد الله عليه السلام : كيف تبدل جلود =

وأما الاعتبار فهو الشارح للكتاب والأخبار ، وذلك أن ركن الشيء الأعظم هو المادة ، وأما الصورة فهي هيئة للمادة في نفس الأمر ، وإن كانت هي المشخصة لأنها صورة العمل الذي هو صفة المادة فالمعاد هو المادة بصورة عمله ألا ترى أن الإنسان إذا غلبت عليه صفة الغضب يعاد ذلك الإنسان بتلك المادة في صورة سبع ، لأن الصورة ، وإن كانت هي التي بضميمتها تتغير حقائق الأشياء وتكون مادة الإنسان التي غلبت عليه صفة الغضب مادة سبع وبالصور تتغير الحقيقة الواحدة بتغير الصفة فيكون الطين الذي صنع نصفه كلباً ونصفه إنساناً إذا ولجتهما الحياة تكلم الإنسان ومادته ظاهرة ونبح الكلب ومادته نجسة .

لكن المعاد للثواب ، أو العقاب المادتان في الصورتين ، أو الصورتان في المادتين ولا شك أن المبعوث للثواب ، أو العقاب هو المادتان في صورتين عملهما ، لأن الصورة في الحقيقة هيئة قبول المادة في كل مقام بنسبته والمواد تتغير بما انصبغت به من العمل والصورة الظاهرة والباطنة هيئة المنصبغ والمبعوث والمثاب والمعاقب هو المنصبغ لا الصبغ الذي هو الصورة ، ولا يدفع

= غيرها ؟ قال عليه السلام : (أرايت لو أخذت لبنة فكسرتها وصيرتها تراباً ثم ضربتها في القالب أهي التي كانت ، إنما هي ذلك وحدث تفسير آخر والأصل واحد) .

الاعتراض عليه إرادة الحقيقة المتغيرة من الصورة ، لأنّ تلك هي المادة وتغيرها إنما هو بعملها وعملها هو قابليتها ، وهو صفتها إنّ الله قال : ﴿ سَيَجْزِيهِمْ وَصَفَهُمْ ﴾^(١) ، وهو عملهم لأنّه صورة الثواب والعقاب والصورة سواء أريد بها الهندسة والخطوط الظاهرة ، أو المعنوية أم أريد بها الحقيقة المتغيرة هي هيئة المادة خلقت من نفس المادة من حيث نفسها فليست الصورة علة للحقيقة ، ولا لتغيرها ، وإنما هي معلولة لحال المادة في صلوحها لصفة ما من فعل ربها وبه تكون طيبة ولصفة ما منها أي من نفسها من حيث هي وبه تكون خبيثة .

فالحق في هذه المسألة ما يدلّ عليه لفظ المصنف لا ما يريد منه ، إذ الحق أن يقوم كلّ شخص بصورته فإنّ القائم غير الصورة ، نعم هو يقوم ويخرج بتلك الصورة وليس لك أن تقول إنه يريد أن الشخص إنما يقوم بطيبته وهي الصورة ، فإنه إنسان وإذا غلبت عليه الشهوة لا يقوم بإنسانيته التي هي مادته أولاً ، وإنما يقوم بحيوانيته التي تصوّر بها لأنّا نقول : إنّ المصنف يقول لا بمادته ، وإنما يقوم بصورته التي هي عين ماهيته .

والماهية إن أراد بها على المعنى الأول من كون الماهية هي القابلية أي قابلية الوجود للإيجاد في الخلق الأول فهي الصورة النوعية كالصورة الخشبية للخشب ، ولا شك أنّ الخشب إنما

(١) سورة الأنعام ، الآية : ١٣٩ .

يظهر بالخشبية إلّا أنه الظاهر بصفته سواء أردت من الظاهر المادة العنصرية إذ لا تقوم الصورة النوعية إلّا بالمادة النوعية أم أردت من الظاهر المركب منهما فإنه على كلّ حال لا بد أن تكون الأحكام المعلقة على الصورة المترتبة عليها منوطة بالمواد أولاً وبالذات وبالصور ثانياً وبالعرض سواء كانت الصور جنسية أم نوعية أم شخصية .

وإن أراد بالماهية على المعنى الثاني من أنّ الماهية للشيء هو المركب من مادة وصورة أي من وجود وماهية يعني من حصة من الجنس وحصة من الفصل .

بيان أن كل شيء تام الصنع هو من نور الله تعالى

ومرادي أنّ الشيء التام الصنع المركب من مادة جوهرية وصورة ، أو من مادة عرضية وصورة هو من حيث هو ماهية وظلمة ، ومن حيث إنه صنع الله ، أو نور الله ، أو أثر فعل الله وجود ونور .

وقولي : صنع الله ، أو نور الله ، أو أثر فعل الله بمعنى واحد ، وإنما هو تغيير العبارة ، إذ كلّ ما سوى الذات فمن فعل الله صدر لا من شيء ، حتى لا يخفى كان قوله : (لا بمادته) لا معنى له إذ الماهية هنا هي مجموع المادة والصورة ، لأنّ كونه أثر فعل الله لا يدخل في شيء منه لا مادة ، ولا صورة بل لكلّ شيء من الخلق اعتباران :

يسمّي أحدهما : نفسه التي من عرفها عرف ربه وهي كونه أثر فعل الله ، وهو نور من عرفه عرف ربه .

ويسمّي ثانيهما : نفسه التي لا يعرف الله بها وهي كونه هو وهي ظلمة إذا أخرج المؤمن فيها يده لم يكدرها .
ففي النفس الأولى لا مادة ، ولا صورة وإلا لما عرف ربه من عرفها لأنه تعالى لا يعرف بالمادة والصورة .

وفي النفس الثانية مادة وصورة لا تتحقق في حال من الأحوال في جميع ما سوى الله سبحانه من الذوات والصفات الجواهر والأعراض المعاني والأعيان إلا بمادة وصورة فقوله : (لا بمادته) ، لا معنى له .

وإن أراد أنه يقوم بحكم صورته لا بحكم مادته فمسلم في الظاهر ، أما في الحقيقة حكم الصورة من حكم المادة ومعه .
وقوله : (وتام حقيقته) ، صحيح أنّ الصورة تمام الحقيقة وهي جزء الماهية بالمعنى الثاني ولكن المبعوث هو نفس التمام أم الحقيقة التامة فتدبر .

بيان أن الشخصات أمور عقلية اعتبارية لا تحقق لها في الخارج

وقوله : (ومبدأ فصله الأخير) ، إن أراد بالآخر المميز النوعي والأول المميز الجنسي ففي ما ذكرنا جوابه مستوفى .
وإن أراد به المميز الشخصي والأول المميز النوعي فأسوأ

حالا ، فإنّ كثيراً من العلماء جعل المشخصات الشخصية أموراً عقلية اعتبارية لا تحقق لها في الخارج .

ونحن ، وإن قلنا بوجودها وتحققها خارجاً لكننا لا نقول إنها جزء من الفصل المميز للنوع ، وإنما هي مميزات للأشخاص وهي أفراد من الفصل كما أنّ الأشخاص أفراد من النوع ، مثلاً الفصل هو الصورة النوعية وهي مؤلفة من حدود ستة كم وكيف ومكان ووقت وجهة ورتبة مع متمماتها ومقوماتها من وضع وإضافة ونسبة وإذن وأجل وكتاب فكما أنّ هذه الأمور حصص من فصول الأجناس ، كذلك فصول الأشخاص حصص من فصول الأنواع بهذه النسبة فمميز زيد عن عمرو وعمرو عن زيد حصة من كلّ واحد من هذه الأمور التي مجموعها فصل الإنسان عن الحيوان الصاهل ، وهكذا حكم سائر المميزات من الفصول الحقيقية والإضافية صاعداً ونازلاً والصورة هي الفصل في كلّ شيء من الأجناس والأنواع والفصول وهذه الأمور هي حدود الصورة ومقوماتها وليست مبدءاً للفصل إذ ليس الفصل شيئاً غيرها إلا إذا أريد بها خصوص الهيكل الظاهر لكنه ليس عين الماهية وتمايم الحقيقة لأنّ ما هو عين الماهية وتمايم الحقيقة لا يكون إلا المؤلف من الأمور الستة ، ومن الستة المتممات لها مع ما قامت به من المقبول .

فالذي ينبغي أن يقول فهو بصورته مع مادته ، أو يقول فهو

هو بصورته ، ولا يقول لا بمادته ، فإنه إذا لم ينفِ المادة كان معنى كلامه أنه هو بما اتصف به مما غير مادته الأولى إلى مادة الصورة القائم بها .

رأي المَلّا صدرا حول المعاد

وقوله : (حتى لو فرض تجرد صورته عن مادته لكان هو بعينه باقياً عند ذلك التجرد) ، يدل على أنّ مراده ليس المعاد إلّا الصورة ، وأما المادة فهي لازمة للصورة مقومة لها بمعنى أنّ المترتب على البعث من الثواب والعقاب جار على حكم الصورة لا على حكم المادة .

ويوهم كلامه هذا أنّ كلامنا عليه ليس متّجهاً لأنه لم يرد نفي المادة ، وإنما يريد أنّ المادة الإنسانية لا يرجع بها ، أي على حكمها ، وإنما يرجع على حكم الصورة السبعية فيتجه نفي المادة على هذا المعنى .

ونحن نريد أنّ المادة الإنسانية لا تلبس السبعيّة ، وإنما اللابسة لتلك الصورة السبعية هي النفس الصالحة لكلّ صورة من الشياطين والحيوانات والمسوخ والسباع أعني النفس الأمّارة وهذه تنقلب مع كلّ صورة لبستها إلى مادة تلك الصورة فمن حُشِر خنزيراً حُشِر بصورة الخنزير ومادته لا بمادة الإنسان ليقال إنه يعاد بصورته لا بمادته .

والمصنف يريد أنه لو فرض قيام الصورة بدون المادة تحققت هوية الشيء وذاته بدون المادة بل بنفس ذلك المتجرد بدون مادته وهذا لا يعقل ، لأنّ الصورة صفة ، ولا تُعاد الصورة والصفة للشواب والعقاب بدون الموصوف ، على أنّ هذا المبعوث على أي فرض ممكن ، وكلّ ممكن زوج تركيبى ، ولا يمكن قيام مصنوع على مقتضى الحكمة ليس بمركب من المادة والصورة ولو فرض صورة لا مادة فيها ظاهراً كالصورة في المرآة فإنها مركبة من مادة هي هيئة صورة المقابل وشعاعها ، ومن صورة هي هيئة زجاجة المرآة من كبر وياض وصفاء واستقامة وأضدادها .

فإن قال : المبعوث منها نفس صورتها كان المعنى أنّ المبعوث صفات الزجاجة لا هيئة المقابل لأنها هي المادة .

وإن قال : المبعوث نفس الصورة وهويتها فهي الصورة والمادة إذ لم يوجد بسيط مستقلاً قال الرضا عليه السلام : (إنّ الله لم يخلق شيئاً فرداً قائماً بذاته دون غيره للذي أراد من الدلالة عليه وإثبات وجوده)^(١) انتهى .

تعليق الشيخ الأوحّد على رأي ملا صدرا

وقوله : (باقياً عند ذلك التجرد) ، هذا غلط ، لأنّ الصورة

(١) التوحيد للصدوق : ٤٣٩ ، عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ / ٥٦ ، وبحار الأنوار : ١٠ / ٣١٦ .

صفة في الحقيقة فكيف يكون الشيء متحققاً بتحقيق صفته بدونه بحيث يكون إذا فعل زيد فعلاً يوجب العقوبة عوقبت صورته التي هي صفة عمله لأنها هي التي يحشر فيها وأما نفس مادته فلا تعاقب ما هذا إلا العجب العجيب والأمر الغريب ، وقد سمعت قول الصادق عليه السلام في قوله : ﴿ بَدَلْنَهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ ﴾^(١) ، (إنها هي هي وهي غيرها) يعني هي هي من حيث مادتها وهي غيرها من حيث صورتها .

فإن الصورة الأولى ذهبت ومادتها أعيدت في صورة كصورتها الأولى انتزعت من علّتها فمثل عليه السلام باللينة^(٢) ، فإنك إذا كسرتها وصارت تراباً ثم ضربتها في قالبها الذي صورته علة صورتها فإنها هي هي من حيث المادة وهي غيرها من حيث الصورة كما تقدم في الحديثين .

(١) سورة النساء ، الآية : ٥٦ .

(٢) في الاحتجاج للطبرسي وعن حفص بن غياث قال : شهدت المسجد الحرام وابن أبي العوجاء يسأل أبا عبد الله عليه السلام عن هذه الآية ﴿ كَلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَلْنَهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا ﴾ [النساء : ٥٦] فقال : ما ذنب الغير ؟ قال : (ويحك هي هي وهي غيرها) .

قال : فمثل لي في ذلك شيئاً من أمر الدنيا ؟

قال : (نعم أرايت لو أن رجلاً أخذ لبنة فكسرها ثم ردها في ملبنها فهي هي وهي غيرها) الاحتجاج : ٢ / ١٠٤ ، وبحار الأنوار : ٧ / ٣٨ ، وعين اليقين للفيض الكاشاني : ١٦٧ .

فإن فهمت الحديشين حصل لك القطع بأنّ قوله : (لو فرض مجرد صورته عن مادته إلخ) ، غلط ظاهر وإلاّ لزم عدم إعادة الأجسام كلها لأنها إنما تُعاد موادها في صورة كصورها ، وإنّ الصور الأولى تفنى وتحشر في صورة كصورها يعني لمّا فنيت الصورة خلق لها صورة من علل الصور الأولى مثلها لا أنها هي بعينها وهذا بنص الكتاب المجيد حيث قال تعالى : ﴿ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا ﴾ ، لأنّ هذه الغيرية تدور على أحد أمرين إمّا أن تعاد مواد جلودهم في صور غير الصور الأولية ، أو تعاد الصور بمواد غير موادها الأولى فاختر أحدهما ، لأنّ الله سبحانه أخبر بأنها غيرها فلمّا دلّ الدليل على عدم الغيرية في الصور والمواد معاً لامتناع الظلم وجب أن تكون في المواد ، أو الصور والصادق عليه السلام أخبر عن الله أنّ الغيرية في الصور وأمّا المواد فهي بعينها تعاد وأنت اختر لنفسك إمّا قول الصادق وإمّا قول الكاذب .

بيان أن الصور لا يمكن أن تنفرد عن المادة

وقوله : (وإنما الحاجة إلى المادة لقصور بعض أفراد الصور عن التفرد بذاته دون التعلق الوجودي) ، يريد أنه إنما احتيج إلى المواد مع أنّ المقصود هو الصور ، لأنّ بعض الصور قصرت عن حمل بعض ما يلزم المواد كالثقل مثلاً المتعلق بالمادة اللازم لها ، فإنّ الصورة لا تحمله إلاّ مع ارتباطها بالمادة وقصرت أيضاً

عن حمل إمكان وقوع الشيء وعن حمل ما يقرب الشيء باستعداده التمكيني إلى فعل صانعه وقبول تأثيره وعن ترجيح وقت حدوثه على سائر الأوقات ومكانه على سائر الأمكنة ، فلمّا كان بعض الصور يعجز عن حمل هذه وأمثالها بدون تعلقها بموادها ، لم يشترط في إعادتها تجردها عن المواد ولكن لمّا كانت هي المقصودة قلنا : إنّ البعث لها لا للمواد .

وأقول : تَغْطَمَطُ أمواجهها وما أدري أي شيء من كلامه هذا أولى بالرد لكن على سبيل الإشارة والاختصار .

أقول : ليس شيء من الصور بممكن من جهة الإيجاد على مقتضى الحكمة أن ينفرد عن المادة ، لأنّ الصور صفات وأعراض ، وقد صرح في سائر كتبه أنّ الأعراض لا وجود لها أصلاً إلّا وجودها لمعروضها ، وأمّا لوازم الشخص فمنها الأعمال وما يترتب عليها من الثواب والعقاب وهي من أحكام المواد في كلّ حال .

وأما ترتيبها على الصور فمن جهة أنّ الصور من جملة أحوال المواد وأحكامها .

وأما وقوع إمكانه فمن التمكين الفعلي الذي به يتمكن الانفعالي الذي هو نفس الصورة .

وأما تقريبه إلى فعل صانعه وجعل جاعله فهو من ترجّح نفس إمكانه عند تكوينه لأنه هو وترجيح وقت الحدوث ومكانه ورتبته

وجهته وكمّه وكيفه ووضعه ونسبه وإضافته والإذن له وأجله وكتابه كلها مقومات الصورة وأسبابها في كلّ شيء من المكونات غيبها وشهادتها فكيف يكون المسبب مقوماً لسببه ؟ ، وهنا أبحاث شريفة في بيان هذه الأمور يطول الكلام بذكرها ولكننا نذكر كثيراً منها متفرقاً في هذا الشرح في أماكنه .

بيان الصور والمواد واتحادهما

وقوله : (ونسبة المادة إلى الصورة نسبة النقص إلى التمام) ، فيه : أنّ هذا إنما يلتئم على رأي بعض الإشراقيين الذين يجعلون الوجود عارضاً على الماهية في الخارج ، والمصنف يمنع ذلك والمادة هي الوجود أو بمنزلة الوجود ، والصورة هي الماهية أو بمنزلة الماهية ، وهو يرى أنّ نسبة الماهية التي هي الصورة ، أو بمنزلة الصورة إلى الوجود الذي هو المادة ، أو بمنزلة المادة نسبة النقص إلى التمام ، وقد تقدم .

وهنا قد عكس من حيث لا يشعر ، لأنّ المواد هي النازلة من الخزائن والصور من عوارض المراتب في تنزلاته والصور مركبة من هذه العوارض وهي النقائص .

وأما الوجودات فهي في ذواتها هي التمام وما لاحظ من أنّ بها يتم الشيء مدخول بأنّ الصور إنما خلقت من ذات المصور الذي هو المواد فهي متقدمة على الصور بالذات والشيء لا يوجد

إلا بمادته وصورته لكن المادة ، تتوقف على الصورة توقف ظهور ، والصورة تتوقف على المادة توقف تحقق يعني توقفاً ركنياً والشئ مع تمامه واجب الحصول غالباً وعادة وبالفعل يعني إن شاء الله ، ومع نقصه ممكن الحصول بالقوة غالباً وعادة يعني إن شاء الله (ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن)^(١) .

وقوله : (ولهذا ذهب بعض إلى اتحاد المادة بالصورة وهذا حق عندنا) ، كلامه هذا مبني على ما يذهب إليه من اتحاد الماهية بالوجود خارجاً في حملها عليه وبالعكس ذهنياً ، وقد بسطنا الكلام على هذا في شرح المشاعر .

(١) هذا حديث شريف ورد ضمن عوذة للرياح التي تعرض للصبيان رويت عن الإمام الباقر عليه السلام وهي : (الله أكبر الله أكبر الله أكبر أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن محمداً رسول الله ، الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله ولا رب لي إلا الله ، له الملك وله الحمد لا شريك له سبحانه الله ، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ، اللهم ذا الجلال والاكرام ، رب موسى وعيسى وإبراهيم الذي وفى ، إله إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط ، لا إله إلا أنت سبحانك مع ما عدت من آياتك وبِعَظَمَتِكَ وبِما سألك به النبيون وبأنك رب الناس كنت قبل كل شيء وأنت بعد كل شيء ، أسألك باسمك الذي تمسك به السماوات أن تقع على الأرض إلا بإذنك وبكلماتك التامات التي تحيي بها الموتى أن تجير عبدك فلاناً من شر ما ينزل من السماء وما يعرج إليها وما يخرج من الأرض وما يلج فيها وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين) . الكافي : ٢ / ٥٧٢ ح ١٠ ، ومصباح المتهجد : ٥٧ ، والتحفة السنية : ٢٢٣ .

مقامات اتحاد المادة بالصورة

وأما اتحاد المادة بالصورة ففي مقامين :

الأول : في الخلق الأول بالنسبة إلى الخلق الثاني كاتحاد الصورة النوعية بالمادة النوعية في الخشب مثلاً فإن مادته من العناصر والصورة الخشبية هي صورته النوعية والخشب مركب منهما وهذا مثال الخلق الأول ، وفي صنع السرير أعني الخلق الثاني مادته الخشب ففي هذا المقام اتحدت مادته العنصرية بصورته النوعية فمادة السرير من الخشب الواحد الذي كان من مادة وصورة ، والآن هو مادة خاصة .

والثاني : في الخلق الثاني في صنع السرير فهو مركب من المادة من الخشب ، ومن الصورة المعلومة فالسرير شيء واحد بسيط قد اتحدت فيه المادة بالصورة عند تسميته واستعماله والإشارة إليه فالاتحاد بهذين المعنيين صحيح .

وأما ما لا صورة له فلا مادة له ، لأنّ تحقق أحدهما متوقف على تحقق الآخر وكذلك ما لا مادة له لا صورة له ، وكلّ ما سوى المعبود بالحق تعالى فله مادة وصورة حقيقتان وفعله أي مشيّه وفعله واختراعه وإبداعه فله مادة وصورة اعتباريتان .

قال : (الأصل الثاني أن تشخص الشيء عبارة عن نحو وجوده الخاص مجرداً كان أو مادياً ، وأما المسمّى بالعوارض المشخصة فهي من أمارات وجود الشخص ولوازمه لا من مقوماته ويجوز تبديلها شخصاً إلى شخص ، أو صنفاً إلى صنف مع بقاء هذا الشخص بهويته العينية كما يشاهد من تبدل أوضاع زيد وكمياته وكيفياته وأيونه (جمع أين) وأوقاته وزيد زيد بعينه) .

قول المصنف : الأصل الثاني

أن تشخص الشيء عبارة عن وجوده

بيان وجود مميزات الشخص

أقول : اختلفوا في المميزات للشخص هل هي موجودة أم لا ، وإنما هي أمور اعتبارية والأصح أنها أمور موجودة ، وعلى الأصح هل هي عوارض ذاتية أم خارجية ، والأصح من احتمالي الأصح أنها ذاتية وأنها هيئات مادته وحدود صورته وأركانها وهي كمّ مادته ، أي قدرها من كثرة أو قلة وكيفها ووقتها ومكانها ورتبتها وجهتها ومتعمات هذه من الوضع والنسب والإضافة والإذن والأجل والكتاب ، فهذه ستة وستة تتألف منها الصورة التي هي القابلية التي هي الماهية والشيء يتألف من مادته وصورته المتألّفة من هذه الأمور الستة والستة .

فالسنة الأولى : هي الأيام الستة التي خلق الشيء فيها .
والسنة الأخرى : متممات كلّ يوم من الأيام الستة .
والمصنف ذهب إلى أنّ تشخّص كلّ شيء عبارة عن نحو
وجوده الخاص أي جهة وجوده يعني بالوجود حصّة من الوجود
خاصة به .

ومراده أنّ تشخّص كلّ شيء من وجوده لا من ماهيّته ، ولا
من عوارض ذاتية أو خارجية لا فرق في ذلك عنده بين المجرد
الذي لا مادة له أصلاً كالواجب تعالى وكالمفارقات المحضة
كعقل الكلّ وروح القدس وبين المادي الملكوتي كالنفوس
الإنسانية والمادي الطبيعي الجسمي فإنّ الواجب تعالى عنده متعين
عند نفسه بنحو وجوده والعقل وروح القدس متعيّنان بنحو
وجودهما والنفوس والجسم متعيّنان بنحو وجودهما .

وترد عليه أشياء فيما ذهب إليها منها أنّ الواجب تعالى عالم
بذاته وعلمه بذاته عين ذاته وليس علمه بذاته بنحو التعيين ، لأنّ
ذاته تعالى ليست نحو التعيين فلا يصحّ تعيينه بنحو وجوده ، لأنّ
التعيين إنّ أريد منه ما تفهمه الخلق لم يصدق على ذات الله
سبحانه ، لأنّ ما تفهمه الخلق منه هو التمييز ، والتمييز لا يصح
إلاّ مع الاشتباه وليس ثمّ اشتباه في حال .

وإنّ أريد منه ما لا تفهمه الخلق لم يحسن التعبير عنه بما
يشاركه خلقه فيه ومنها أنّ المفارقات المحضة كالعقول مثل عقل

الكلّ وروح القدس جعلها مما لا مادة لها وأنها ليست مما سوى الله سبحانه كما ذكره في آخر المشاعر وهذا غلط باطل في غلط باطل لاتفاق العقلاء من المسلمين والحكماء على أنّ (أول ما خلق الله العقل)^(١) .

بيان إطلاقات روح القدس

وروح القدس لها إطلاقان إطلاق يراد منها عقل الكلّ أعني هذا المذكور وإطلاق يراد منها روح الكلّ .

فعلى الأول : هي التي أول ما خلق الله سبحانه .

وعلى الثاني : تكون تحت العقل وهي أول تنزلاته حين قال تعالى له^(٢) : (أدبر فأدبر)^(٣) .

(١) بحار الأنوار : ١ / ٩٧ ح ٨ ، عوالي اللآلي : ٤ / ٩٩ ح ١٤١ ، وشرح أصول الكافي : ١ / ٢٠٢ . وعن جابر بن يزيد قال : قال أبو جعفر عليه السلام : (يا جابر إن الله أول ما خلق خلقاً محمداً وعترته الهداة المهتدين ، فكانوا أشباح نور بين يدي الله) . قلت : وما الأشباح ؟ قال عليه السلام : (ظل النور أبدان نورانية بلا أرواح وكان مؤيداً بنور واحدة وهي روح القدس فيه . كان يعبد الله وعترته ولذلك خلقهم حلماء علماء بررة أصفياء يعبدون الله بالصلاة والصوم والسجود والتسبيح ، والتهليل ويصلّون الصلوات ويحبّون ويصومون) أصول الكافي : ١ / ٤٤٢ ح ١٠ .

(٢) في الحديث القدسي .

(٣) الخصال للصدوق : ٤٢٧ باب أن الله تبارك وتعالى قوَى العقل بعشرة أشياء ح ٤ ، وعلل الشرائع : ١ / ١١٤ ح ١٠ . قال رسول الله صلى الله عليه وآله : =

بيان كيفية اتحاد المادة بالصورة

وإذا ثبت أنهما حادثان ممكنان دخلا تحت ما اتفق الحكماء عليه وقبله كلّ من أتى بعدهم ، وهو أنّ كلّ ممكن زوج تركيبى وما لا مادة له ولا صورة كيف يكون زوجاً تركيبياً ، لأنّ المركب إنما يتركب من مادة وصورة .

ومنها أنّ الشيء إذا تميز من نحو وجوده خاصة كان ما تميز به الجنس كالحيوان هو عين ما تعين وتميز به النوع كالإنسان والفرس والحمار ، وهو عين ما تميز به الجنس وأنواعه عين ما

(إن الله عزّ وجلّ خلق العقل من نور مخزون مكنون في سابق علمه التي لم يطلع عليه نبي مرسل ولا ملك مقرب فجعل العلم نفسه والفهم روحه والزهد رأسه والحياء عينه والحكمة لسانه والرافة همه والرحمة قلبه ثم حشاه وقواه بعشرة أشياء باليقين والإيمان والصدق والسكينة والإخلاص والرفق والعطية والقنوع والتسليم والشكر ثم قال عزّ وجلّ له : أدبر ، فأدبر ثم قال له : أقبل ، فأقبل ثم قال له : تكلم ، فقال : الحمد لله الذي ليس له ضدّ ولا ندّ ولا شبيه ولا كفو ولا عدیل ولا مثل الذي كل شيء لعظمته خاضع ذلیل ، فقال الرب تبارك وتعالى : وعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً أحسن منك ولا أطوع لي منك ولا أرفع منك ولا أشرف منك ولا أعز منك بك أوأخذ بك أعطي وبك أوحد وبك أعبد وبك أدمى وبك أرتجى وبك أبتغى وبك أخاف وبك أحذر وبك الثواب وبك العقاب فخرّ العقل عند ذلك ساجداً فكان في سجوده ألف عام فقال الرب تبارك وتعالى : ارفع رأسك وسل تعط واشفع تشفع ، فرفع العقل رأسه فقال : إلهي أسألك أن تشفعني فيمن خلقتني فيه فقال الله جل جلاله لملائكته : أشهدكم أنني قد شفعت فيمن خلقت فيه) .

تميزت به أفرادها من غير تغيير ، ولا تبديل ، ولا زيادة ، ولا نقصان ، لأنّ التغيير في المميز والتبديل والزيادة والنقصان إن كانت من نفس ذلك النحو فلا شيء غيره ، وإن كانت من غيره لم تكن الشخصات من نحو الوجود ، وإنما هي من خارج فيلزم إما أن تكون مميزات الشيء لا من نحو وجوده بل من نحو ماهيته وصورته في جميع الممكنات لدخولها تحت الأجناس والأنواع ولتعدد الأشياء والنظائر فيقتضي تمييز بعضها عن بعض إلى أمور خارجة عما اتفق بعضها مع بعض فيه ، وإلا لم يتحد أفراد الحقيقة الواحدة ولو كان تمايزها من حقيقتها الجامعة لها لَمَا تمايزت ، أو لَمَا اتحدت .

وأما الواحد الحق فلا تميز له فيه لعدم الشبيه والنظير والمثل والشريك سبحانه وتعالى .

والمصنف : إنما دعاه إلى هذا القول توهم محافظته للوحدة الحقيقية في صرف الوجود ولو أنه لم يقل بصرف الوجود ووحدة الوجود وأنه يصدق على الواجب تعالى والممكن بالاشتراك المعنوي لكان أشد له محافظة وأصح ولو أنه استبصر بقول الله سبحانه : ﴿ سَتُريَهُمْ ءَايَتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ ﴾^(١) ، ويقول الصادق عليه السلام : (العبودية جوهرة كنهها الربوبية فما فقد في

(١) سورة فصلت ، الآية : ٥٣ .

العبودية وجد في الربوبية ، وما خفي في الربوبية أصيب في العبودية ^(١) واستشهد عليه السلام بالآية المذكورة .

وبقول الرضا عليه السلام : (قد علم أولو الألباب أنّ الاستدلال على ما هناك لا يكون إلّا بما هاهنا) ^(٢) انتهى ، لبصره الله تعالى إذا نظر في الآفاق مثل السرير إنما تميز من الباب ، والباب من السرير وتشخص كلّ منهما بما هو نحو وجوده ، وهو الخشب سواء أراد الخشب الخاص أم العام ، لأنّ الخشب هو وجوده ، أو بمنزلة وجوده ولأنّ الخاص لم يتخصص بما من ذاته من حيث هو ، وإنما تخصص بما عرض له من المخصصات فإن حصة الخشب الخاصة بالسرير إنما اختصت به لما لحقها من تقدير صورته ولولا ذلك التقدير لمّا كانت خاصة به بل تكون صالحة للباب وغيره .

وأما ما ذكرناه من أنّ المادة وجود موصوفي والصورة وجود صفتي فلا يلزم منه تصحيح .

(١) مصباح الشريعة : ٧ ، التفسير الصافي : ٤ / ٣٦٥ ، وتفسير الأصفى للفيض الكاشاني : ٢ / ١١٢١ ، وتفسير نور الثقلين : ٤ / ٥٥٦ ح ٧٧ ، وميزان الحكمة : ٣ / ١٧٩٨ ح ٢٤٩٠ .

(٢) نور البراهين : ٢ / ٤٧٩ ، التوحيد : ٤٣٨ ، وعيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ / ١٥٦ .

بيان تشخص الشيء

قوله : (إن تشخص الشيء عبارة عن نحو وجوده) ، فإن المشخصات عندنا وجود صفتي فقد كان تشخصه نحو وجوده لأنه ما يريد إلا أنها صفة للوجود الخاص ذاتية أي أنها من وجوده من حيث إنه نور لا من حيث إنه هو فتطبق إرادته على ظاهر كلامه .

وأما نحن فنريد بالصورة الماهية وحدود الصورة هي مقومات الماهية ، والماهية هي قابلية الوجود والمادة للإيجاد وهي شرط لتحقيق الوجود وظهوره وهي شرائط خارجة عن الوجود الموصوفي الذي نسميه نحن بالمادة ، وإنما هي من الوجود الصفتي الذي نسميه نحن بالصورة ، وقد ذكرنا هذه الشرائط وهي الستة ، والستة ولكنها تكون جزء ماهية الشيء بالمعنى الثاني ، وكل الماهية بالأول .

بيان أن الأعراض والصفات لا تقوم بنفسها

وقوله : (وأما المسمى بالعوارض المشخصة فهي من أمارات وجود الشخص ولوازمه لا من مقوماته) ، فكأول فإنهم يسمونها بالعوارض المشخصة باتفاقهم لأنها هي مقوماته كما هو المتحقق الثابت فإن هيئة السرير وصورته هي المقومة لماهيته إذ بدونها لا سرير ، وإنما هو خشب وليس المادة بنفسها متقومة بدون الصورة .

وكونها من لوازم وجود الشخص غير مناف لما قلنا ، لأنّ الشروط والقابلية والصورة لا تتقوّم بنفسها بلا إشكال لأنها أعراض وصفات لا توجد بدون معروضاتها وموصوفاتها التي هي المشروطات والمقبولات والمصوّرات ، إلّا أنّ الشروط المشخّصة تتوقف على المشخصات بفتح الخاء توقف تحقق وتتوقف المشخّصات بفتح الخاء على المشخّصات بكسر الخاء توقف ظهور وكذا كونها من أمارات وجود الشخص .

بيان المعنى الصحيح للتبدل

وقوله : (ويجوز تبديلها شخصاً إلى شخص ، أو صنفاً إلى صنف مع بقاء هذا الشخص بهويّته العينية) ، كالكلام الأول في الغلط فيا سبحان الله كيف حال حكمة هذا الرجل الفاضل ما يكاد الناظر يجد في كلامه كلمة صحيحة كيف يجوز تبدل صورة سريرك إلى سريرنا مع بقاء سريرك بهويّته .

أما التبدل فقد ذكر الله سبحانه ما يدلّ على بطلانه كما تقدم في قوله تعالى : ﴿ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا ﴾^(١) ، بعد ما ثبت أنّ المعاهدة هي الأولى بمادتها وقال تعالى إنها غيرها وليست غيرها إلّا في الصورة كما مثل الصادق عليه السلام لذلك (باللينة

(١) سورة النساء ، الآية : ٥٦ .

تكسرها^(١) وتصوغها في قالبها فكيف تتبدل صورة سريرك إلى سريرنا ، وإنما يعمل لسيرنا صورة مثل صورة سريرك لا أنها تنتقل ، ثم إذا زالت صورة سريرك كيف يبقى سريرك بهويته العينية ، لأنه إن أراد أنه تبقى مادته ، يعني الخشب فصحيح ، ولكن لم تبقى هويته العينية ، إذ لو بقيت بعد زوال الصورة لبقى السرير ، ولما صلح للباب مع أنه حينئذ يصلح للباب وغيره فلا تتبدل المشخصات من شيء إلى شيء بل إذا زالت لم تعد أبداً ، وإنما يعود مثله إليه أو إلى غيره .

وهنا إشكال حلّه والجواب عنه خفيّ على أكثر الأذهان ، وقد أشرنا إليه فيما مضى ، وفي هذا الشرح مفرقاً .

ووجه الإشكال أن النبي يوشع عليه السلام ، وهو في قتال الجبارين غربت الشمس قبل أن يصلي ودعا الله سبحانه فردّت له الشمس فصلى أداءً .

وعلي بن أبي طالب عليه السلام كان في بابل ولم يصلّ فيها لأنها أرض خسف حتى غربت الشمس فدعا الله سبحانه فردّت عليه الشمس فصلى أداءً .

(١) في تفسير علي بن إبراهيم قيل لأبي عبد الله عليه السلام كيف تبدّل جلودهم غيرها ؟ .

قال : (أرأيت لو أخذت لبنة فكسرتها ثم صيرتها تراباً ثم ضربتها في القالب أهى التي كانت إنما هي ذلك وحدث تغير آخر) بحار الأنوار : ٨ / ٢٨٨ ح ٢٠ ، ومستدرک سفينة البحار : ١ / ٣٠٦ .

ويوم كان رأس رسول الله صلى الله عليه وآله في حجره في مرضه الذي توفي فيه ونام ورأسه في حجر علي عليه السلام وكره أن يوقظه من نومه ولم يصلّ ولم ينتبه حتى غربت الشمس فدعا الله سبحانه فردّت له الشمس فصلى أداءً مع أن الوقت مضى ، وهو عبارة عن المدة ولا شك أنها مضت .

فمقتضى هذا أن تكون الصلاة قضاء ولكنهما صليا أداءً .

وكذلك ما روى الجمهور في قصة سليمان عليه السلام حتى توارت بالحجاب ولو كان المطلوب الصلاة قضاء لما سألوا الله إعادة الشمس إذ لا فائدة في الإعادة إلا الصلاة أداءً . ودعوى أن الفائدة إظهار الفضيلة باطلة .

بيان أن كل شيء مركب من مادة وصورة

وأيضاً وردت أخبار عن الأئمة الأطهار عليهم السلام : (إنّ الله يحشر يوم القيامة الأيام والليالي والشهور والسنين وبقاع الأرض والألوان والأعراض والحركات فتشهد للعاملين بالأداء ، وعلى التاركين بتركهم)^(١) فإذا ثبت هذا صح قول المصنف من إعادة الصور .

والجواب أنّ الصادق عليه السلام قد أشار إلى ما فيه الجواب

(١) الحديث بالمعنى ، ورواه العلامة المجلسي في بحار الأنوار بتفاوت : ٧ /

على الحقيقة في الحديثين السابقين ، وهو قوله : (في اللبنة إذا كسرتها وكانت تراباً ثم وضعتها في قالبها فإنها هي هي ، وهي غيرها)^(١) بمعنى أن مادتها هي الأولى وبصورتها غيرها ، لأن صورتها الأولى إنما هي أثر القالب فتتقدّر المادة بأثر القالب في الصورة الأولى فإذا كسرت ذهبت الصورة التي هي أثر القالب فإذا وضعت تلك المادة في ذلك القالب تقدّرت بأثره كالتقدير الأول بتقدير القالب .

وحيث ثبت أن كلّ شيء ممكن جوهر ، أو عرض كلّ ، أو جزء كلّ ، أو جزئى زوج تركيبى أي مركب من مادة وصورة ثبت أن الأيام والليالي والشهور والسنين والمدد والأمكنة والأعراض من الحركات والأصوات والألوان وغير ذلك كلها مركبة من مادة وصورة كلّ شيء منها فإذا أعيد أعيدت مادته وصورة قلبه التي كانت .

الأولى : إشراقاً من هيئة القالب .

والثانية : إشراق ثان فكما أنك تقول لنور الشمس الذي أشرق على الجدار في وقتين إنه واحد باعتبار عدم المغايرة وعدم الاختلاف وعدم تغير مادته في الوقتين وتقول : إنه اثنان باعتبار أن الممكن الباقي يحتاج في بقاءه إلى مدد جديد كما قال تعالى : ﴿ بَلْ

(١) الاحتجاج : ٢ / ١٠٤ ، وبحار الأنوار : ٧ / ٣٨ .

هُمَّ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١﴾ ، وإن كان إنما يمدّ بما منه أوله لكنه جديد قال عليه السلام : (لو لم نُزِدْ لِنَفْسٍ مَا عِنْدَنَا) (٢) فافهم .

وقد ذكرنا في الفوائد وفي شرحها ، بياناً لما ذكرنا هنا فاطلبه من موضعه .

وبالجملة يظهر لمن يعقل ما قلنا إنّ المبعوث هو المادة وإنها هي الشيء مع الصورة ، وإنّ الصورة حدود مميزة للمواد وقبولها للصور هي انفعالها بها كالصورة النباتية فإنها تنفعل المادة بها فتكون المادة بها من نوع الشجر ومزاجها أي المادة ﴿ كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ ﴾ (٣) ، لأنّ المزاج من ترجمة الصورة ، وترجمة كلّ مزاج من عبارة صورته والصورة الحيوانية تنفعل بها المادة فتكون المادة بها من نوع الحيوان ومزاجها أي المادة التي انفعلت بصورة الحيوان دَمَ لأنه الحامل للأبخرة التي تتعلق بها النفس الحيوانية الحسية ، فهويّة الشخص العينية هي مادته المنفعلة المتلونة بصورته فإن زالت المادة ذهبت صورته أصلاً لأنها ظل المادة ، وإن زالت الصورة ذهب اختصاص المادة الذي هو تقييد الصّلوح فإذا أطلقت المادة من قيد الصورة ظهر الصّلوح الهولاني لقبول صورة ذلك الشخص وغيره .

(١) سورة ق ، الآية : ١٥ .

(٢) بصائر الدرجات : ٢٥٢ ح ٥ ، وبحار الأنوار : ١٨ / ٢٧٠ ح ٣٣ .

(٣) سورة يونس ، الآية : ٢٤ .

تتمة في بيان التبدل

وقوله : (كما يشاهد من تبدل أوضاع زيد وكمياته وكيفياته وأيونه وأوقاته وزيد زيد بعينه) .

اعلم أن أوضاع زيد إذا أُريد بها القسم الثالث تغيرت أسماء صفاته ، وهو ترتيب أجزائه بالنسبة إلى الأمور الخارجة مثل إذا استقامت فقرات ظهره وانتصبت وكان رأسه مما يلي السماء سمي قائماً ، أمّا لو لم يكن رأسه مما يلي جهة السماء كالمضطجع لم يسم قائماً فتغير هذا القسم من الوضع إنما تبدلت الأمور الخارجة وذلك لا تغير نفس الشخص وكذلك القسم الأول من الوضع ، وهو التحيز الظاهري إذا نسب إلى زيد .

أمّا إذا نسب إلى الجوهر الفرد ، أو أريد التحيز الحقيقي المساوق لجرم زيد كمساوقة الروح للجسد بمعنى عدم خروج شيء من زيد عن المكان حقيقة ، ولا شيء من المكان عن زيد كذلك فإنه إذا تبدل هذا الوضع لم يكن زيد زيداً وكذلك الكم الحقيقي إذ لم يكن زيد زيداً إلا بذلك الكم بخلاف الكم الظاهري كالسّمّن والضعف فإنّ هذا لا تغيره لأنه ليس هو الكم المقوّم لحقيقة زيد ، وإنما تقوّم بالكم الحقيقي وكذلك الكيفيات كالسواد والبياض .

وكذلك أيونه جمع أين وأوقاته فإنّ ظواهرها إذا تبدلت لا

تغير زيداً كالمكان إذا أراد منه المواضع التي ينتقل منها إليها
وكالحركة إذا أراد منها الكون الأول في المكان الثاني فإنّ تبدل
هذه لا تغير الذات لأنها لم تتقوّم صورتها التي هي قابليتها بهذه
الأمور الظاهرة المسماة بهذه الأسماء لغة ، بخلاف الحقيقيّة فإنها
إذا تبدلت كان زيد تراباً مثلاً ، أو فحماً ، أو ملحاً ، أو هواءً ، أو
غير ذلك .

والمصنف بنى استدلاله على هذه الظواهر التي لا تتقوّم بها
الأكوان .

قال : (الأصل الثالث : إنّ الوجود الشخصي ما يجوز أن يشتد
ويتقوى ، وإنّ الهوية الجوهرية مما يشتد ويتحرك في جوهريته
حركة متصلة على نعت الوحدة الاتصالية والواحد بالاتصال واحد
بالوجود والتشخص . وقول المشائين : إنّ كلّ مرتبة وحدّ من
الأشدّ والأضعف نوع آخر ، وإن كان حقّاً لكن بشرط ألا يكون
ذلك الحدّ حدّاً بالفعل لكن من الحدود المفروضة في الاشتداد
فإنها غير موجودة بالفعل وإلا يلزم حصول أنواع غير متناهية
بالفعل محصورة بين حاصرين بل الموجود بالفعل هو الأمر
الشخصي المتوسط بين الحدود المفروضة في كلّ حركة واستحالة
سواء كانت في الجوهر ، أو في الكيف وغيره) .

قول المصنف : الأصل الثالث : أن الوجود الشخصي ما يجوز أن

بيان الفرق بين الوجود الشخصي والحركة الجوهرية

أقول : الوجود الشخصي أي الحادث يجوز أن يشتد ويضعف وهذا على قواعدنا ظاهر لأنه حادث اخترعه صانعه لا من شيء ، وإنما هو أثر فعله وحيث كان ظهوره متوقفاً على قابليته كان في نفسه على حسب قابليته في الشدة والضعف لأنه تأكيد الفعل فهو كإشراق الشمس إن كان ما وقع عليه صقيلاً صافياً كالمرآة اشتد ضياءً في نفسه ، وإن كان غير صقيل كالجدار ضعف ضياؤه مع أن إشراق الشمس واحد كذلك الوجود الشخصي إن صفت قابليته وصلحت بإخلاص الشخص في الأعمال وصحة الاعتقاد والاستقامة اشتد وقوي .

وإن ضعفت قابليته وأظلمت بالشوب في الأعمال وعدم صحة الاعتقاد والاستقامة ضعف بل يكون ميتاً كما قال تعالى : ﴿ أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ ﴾^(١) ، بل مقبوراً في قبر طبيعته ، كما قال تعالى : ﴿ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ ﴾^(٢) .

وأما على قواعد المصنف ، فلا يشتد لذاته ، ولا يقوى لأنه ليس بحادث والقديم لا تختلف أحواله .

(١) سورة النحل ، الآية : ٢١ .

(٢) سورة فاطر ، الآية : ٢٢ .

وأما ما يظهر من الشدة والضعف فليس ذلك فيه ، وإنما هو في عوارض لحقته من مراتب التنزل فالشدة والضعف إنما هو في اللواحق .

فقوله : (مما يشتد) ، ينافي قواعده ، لأن ما يقبل الزيادة يقبل النقيصة ومثله قوله : (وإن الهوية الجوهرية مما يشتد ويتحرك في جوهريته) ، فإنه إذا اشتد وتحرك من شيء خارج عن هويته صح ما ذكرنا ، وإن كان من نفسه كان المقتضى للاشتداد ذاتياً له والذاتي يكون بالفعل لا بالقوة فلا يصح الاشتداد في حقه إذ كل ما يمكن للذاتي فهو حاصل له بالفعل فإن اقتضى اشتداداً فهو ما عليه فلا يشتد زيادة إلا لمقتضى طارئ^(١) خارجي فلا يتحرك بجوهريته في نفسه مطلقاً .

في دور الحركة المتصلة

وقوله : (حركة متصلة على نعت الوحدة الاتصالية والواحد بالاتصال واحد بالوجود) ، أما الحركة المتصلة فهي للمتحرك والوجود لذاته لا يتحرك ، وإن فرض أنه لذاته متحرك حركة ذاتية كان لازماً لحاله (لأن جميع ما للذات بالفعل) الأول لا يشتد بالحركة الذاتية كالأفلاك ، وإنما يشتد بالعارضة فثبت العرش ثم

(١) في نسخة : طار .

انقش ، فإنه إن تحرك فحركته اتصالية إذا اتحد المقتضى وما في المسافة إذا صدقت عليه الوحدة بالاتصال صدقت عليه الوحدة بالوجود ، وهذا الصدق صناعي لا ذاتي إذ قد تصدق عليه باعتبار الاتصال التدريجي أنه واحد مع أنه في الحقيقة ، وفي نفس الأمر متعدد كالعلم المكتسب في الأوقات المتعددة مع عدم تخلل الفصل والتعطيل إذا كان مختلفاً ، ومع تخلل الفصل والتعطيل إذا كان متحداً .

بيان ما هو المقتضي في الحركة

وقوله : (بهذه الحركة) ، من قاعدته المقررة من إثبات الحركة الجوهرية ونحن نقول بها لكن لا نقول بأن المقتضي من ذات الجوهر ، بل المقتضي الأعراض التي هي حدود الماهية والصورة فإنها هي المحركة للجوهر فيترقى في مراتب الشدة بصفاء القوابل ويتنزل في مراتب الضعف بضعفها فحركته الجوهرية التي يترقى بها ، أو يتنزل حركة انفعالية لا حركة فعلية كما توهمه المصنف وأتباعه .

رأي المشائين في الشخصيات

وقوله : (وقول المشائين إن كل مرتبة وحد من الأشد والأضعف نوع آخر) ، يريدون به أن ما امتد على نحو الاشتداد

أو الضعف تكون أجزاؤه مشككة فكلّ جزء يصدق عليه التساوي ولو بحسب الصورة ، أو الإدراك ، أو التأثير ، أو التأثير ، أو غير ذلك يفرض كونه نوعاً على حدة ، والممتد بمجموعه كالجنس لها .

وإنما كانت هذه الأجزاء أنواعاً مع أنها من حقيقة واحدة لما قلنا إنّ الكم وغيره من المشخصات والمشخصات هي الفصول الجزئية لزيد وعمرو فهي من الفصل الذي هو الناطق كزيد وكرمرو من الحيوان الناطق الذي هو النوع ، ولا شك أنّ الأنواع من حقيقة واحدة ، وأنّ الحصة الحيوانية لكلّ نوع صالحة للنوع الآخر ، وإنما المميز بينها الفصول والفصول ، في الحقيقة هي القابليات والصور قد ذكرنا أنها تتألف من ستة : الكم والكيف والوقت والمكان والجهة والرتبة ، ومن ستة متممات للسته الأولى الوضع والنسبة والإضافة والإذن والأجل والكتاب وهذه المميزات في الأجناس جنسية ، وفي الأنواع نوعية ، وفي الأشخاص شخصية .

وأجزاء المشكك تمايزها بهذه الأمور فهي أنواع للحقيقة المشككة ، وإن شئت قلت جزئيات للنوع المشكك .

والمصنف بنى تمايزها على قاعدته من كونه من أنفسها وشرط حقيقة ما قال المشاؤون على كون الحدّ المميز بين كلّ نوعين منها حداً بالفعل فقال : (لكن بشرط أن يكون ذلك الحدّ حداً بالفعل

لا من الحدود المفروضة في الاشتداد فإنها غير موجودة بالفعل [أي إن كانت الحدود المفروضة موجودة بالفعل]^(١) وإلا يلزم حصول أنواع غير متناهية بالفعل محصورة بين حاصرين [الابتداء والانتهاء]^(٢).

وأقول : إننا قد أشرنا إلى أنّ حصول تلك الأنواع المتعددة لا تتوقف على وجود حدّ بالفعل بل يكفي في فرض تعددها صدق تساوي كلّ نوع منها بحسب الصورة ، أو الإدراك ، أو التأثير ، أو التأثير ، ولا يتوقف على فصل ، أو فاصل ، ولا يلزم حصول أنواع غير متناهية بالفعل إلا إذا أريد بالتساوي الحقيقي والوحدة الاتصالية حقيقية لا عرفية فإنه يلزم حصول أنواع غير متناهية بالفعل للاكتفاء بالفرضية محصورة بين ابتداء وانتهاء لإرادة التساوي الحقيقي مع الاتصال الحقيقي لأنه مع فرض الاتصال الحقيقية السيّال وإرادة الأمر المتساوي حقيقة تحصل أنواع غير متناهية بالفعل في شيء محصور ، وذلك غير واقع نعم يمكن فرض جزئي شخصي بالفعل بين كلّ حدّين مفروضين من كلّ حركة ترقّ ، أو نزول من نموّ ، أو ذبول وانقلاب ، أو عدول وخروج ، أو دخول وامتزاج ، أو حلول ولهذا قال المصنف :

(١) زيارة من نسخة أخرى .

(٢) زيارة من نسخة أخرى .

(بل الموجود بالفعل هو الأمر الشخصي المتوسط بين هذه الحدود المفروضة في كلّ حركة واستحالة سواء كانت في الجوهر ، أو في الكيف ، أو غيره) .

بيان مكان الحركة الجوهرية

أقول : يريد أنّ الحركة الجوهرية كما تكون في الجوهر تكون في الكيف وغيره ، وهو كما قال : (إلا أنّ باعثها ليس نفس المتحرك وإلا لكانت وضعية كحركة الفلك) ، أو ما بمعناها كحركة جوهر الملك وسائر البسائط فإنها لا تتحقق فيها الشدة والضعف إلا بالتبع لما يقبلهما ، أو بما يقبلهما ، وكما يمكن فرض وجود أمر شخصي بالفعل متوسط بين هذه الحدود المفروضة في كلّ حركة واستحالة كذلك يمكن فرض أمر نوعي بالفعل كذلك ، لأنّ المتصل الواحد له وجود واحد وله ماهية واحدة ولكن بالنسبة إلى رتبته من التحقق .

وأما بالنسبة إلى ما تحته فوجودات متعددة وماهيات متكررة ، ومن ثمّ أطلق المشاؤون القول بنوعية كلّ مرتبة وحدّ بدون شرطية الفعلية إذ لا فرق بين وجود الأمر الشخصي المتوسط بين الحدود المفروضة وبين وجود النوع المتوسط بين الحدود المفروضة إلا بالإعتبار في اتحاد الشيء المعبر كما أشرنا إليه سابقاً .

قال : (والذي يكشف عن ذلك ويدفع به الإشكال أن الوجود هو الأصل المتقدم في الوجودية والماهية تبع له اتباع الظل للشخص ، والمتصل الواحد له وجود واحد وله حدود مفروضة ومتى كان الوجود واحداً كانت الماهية واحدة غير متكررة لكن إذا انتهى إلى حدّ ووقف عنده كان متعين الماهية التابعة لذلك الحد . وبالجمله كلما كان الوجود أشد وأقوى كان أكمل ذاتاً وأتم جمعية للمعاني والماهيات وأكثر آثاراً وأفعالاً ، ألا ترى أن نفس الحيوان لكونها أقوى وجوداً من سائر النفوس النباتية والصور العنصرية تفعل أفاعيل النبات والجماد والعناصر وما يزيد عليها وتفعل نفس الإنسان أفاعيلها كلها مع النطق والعقل يفعل الكلّ بالإنشاء والبارئ يفيض على كلّ ما يشاء) .

قول المصنف : والذي يكشف عن ذلك ويدفع به الإشكال أن

بيان دليل مكان الحركة الجوهرية

أقول : قوله : (والذي يكشف عن ذلك) ، أي يدلّ عليه دلالة تكشف عن حقيقة والمراد من المشار إليه بذلك هو أن الموجود بالفعل هو الأمر الشخصي المتوسط بين الحدود المفروضة في كلّ حركة واستحالة وذلك الدليل الكاشف ليس كاشفاً من نحو مادته وصورته ، وإنما هو مبني على طريقته

وقواعده فمن سلّمها له وقبلها منه ظهر له صحة دليله بمطابقة مراده غالباً وليس هذه ضابطة الدليل .
ودليله هنا هو أنّ الوجود هو الأصل المتقدم في الوجودية والماهية تبع له اتباع الظل للشخص .

بيان الأقوال في أصالة الوجود أم الماهية

أقول : وهذا الكلام بأنّ الوجود أصل ، وهو يريد بالأصل أنه غير المادة وغير الصورة وغيره منهم (أي من الغير) من قال هو المادة .

ومنهم من قال الأصل هو الماهية وأما الوجود فعارض عليها .

ومنهم من قال بعكس هذا وغير ذلك من الأقوال ، وهو بنى مذهبه على طريقة اضطربت فيها عباراته في كتبه وحاصلها ما ذكرنا سابقاً ، وهو أن الوجود حقيقة واحدة تظهر في أفراد تصدق على كلّ منها على نحو التشكيك فصرف الوجود البحث الذي لا شوب فيه أصلاً هو الحق تعالى وما لحقه شوب من نقائص وأعدام فمنسوب إلى الحوادث من حيث الانضمام .

وأما من حيث نفسه فلم يلحقه شيء وما يلحقه من عوارض مراتب تنزلاته فلاحقة للضمائم .

وأما ذاته فباقية على حالة الوجوب ، ولا يدخل في الإمكان

بذاته ، وإنما يدخلها بالعرض وجميع هذه الأفراد ما نسب إلى الحق تعالى وما نسب إلى الخلق فالوجود صادق عليها بالاشتراك المعنوي لدخول جميعها تحت حقيقة واحدة فوجودات الحوادث من سنخ الوجود الحق ، تعالى عما يقول علواً كبيراً .

فقوله : (إن الوجود هو الأصل المتقدم) ، إن حملناه على مذهبه فعباراته كما قلنا لك مضطربة ، لأنه يقول بما سمعت مما قلنا عنه .

ويقول أيضاً : إنّ الوجود المنسوب إلى زيد اتحدت به ماهيته في الخارج فهي عارضة عليه ، وفي الذهن هو عارض عليها .

ويقول : الماهية هي المادة والصورة ووجود زيد هو حقيقته وأصله ، وهو سار في مادة زيد وصورته فإن حملناه على المادة كما هو اختيارنا صحّ كونه مما يشتد ويضعف وذلك بقبوله للمدد فحركته الجوهرية بقابليته لا من نفسه ، والقابلية هي الماهية بالمعنى الأول فيكون الممتد بالاشتداد والضعف في قوس الصعود ، أو النزول صح أن يشتمل على أنواع بمعنى أنّ كلّ شيء شخصي متوسط بين حدّين مفروضين من حركتين ، أو استحالتين ، أو من مختلفيهما فإنّ له وجوداً يعني مادة اتحدت في كلّ المميزات وماهية يعني صورة مؤلفة من تلك المميزات فإنه قد صدقت عليه الوحدة التشخيصية من حيث المدركة ، أو الاعتبار في نفسه .

وبالنسبة إلى ما تحته تصدق عليه الكثرة من جهة الاعتبار ، أو المدركية وصح أن يشتمل على جزئيات بالفعل بمعنى أن كل شخصي متوسط بين حدين مفروضين من حركتين ، أو استحالتين ، أو حركة واستحالة فإن له وجوداً يعني مادة تميزت بمشخصاته التي هي ماهيته وصورته وقابليته .

وإذا حملناه على مذهبه اختلفت معانيه واضطربت ، لأن الوجود في نفسه عنده واجب والواجب لا تصح عليه الحركة الجوهرية ، ولا الاشتداد ، ولا الضعف ، ولا الامتداد ، ولا التشكيك ، ولا التعدد الذاتي .

بيان أن تعدد الآثار من تعدد الأفعال

أما التعدد في الآثار فمن تعدد الأفعال ، ولا ينافي تعدد الأفعال اتحاد الفاعل ، فإن الآثار تعددت بتعدد القابليات كتعدد الصور في المرايا المتعددة من المقابل الواحد ، وكل شيء يقبل الاشتداد والضعف أو الامتداد ، أو التشكيك ، أو التعدد الذاتي وأمثالها فهو حادث إذ ليس أحد من العقلاء يطعن في دليل حدوث العالم ، في قولهم العالم متغير وكل متغير حادث .

فإذا قبل الوجود الاشتداد والضعف سواء من نفسه أم من غيره كان حادثاً ، ولا يصح أن ينتهي الحادث إلى غير حادث ، لأن ما يخلق منه إن كان حادثاً فذلك المطلوب ، وإن كان قديماً

فإن كان ذلك الحادث إن كان لم يزل غيراً تعددت القدمات سواء كان خلق من ذات القديم أم من ظله .

ثم لا معنى لقولنا خلق ، وإن كان طراً بعد القديم رتبة ، أو وقتاً تغيرت أحوال القديم بأن كان وحده ثم كان معه غيره وكأن لم يخرج منه شيء ثم خرج ، وكان لا ينسب إليه شيء ثم نسب ومتغير الأحوال حادث .

وإن قال المصنف بحدوث هذا ؛ طالبناه بتفسير معنى هذا الحدوث هل معناه أنه كان ولم يكن ؟ أم معناه أنه ظهر وكان خفياً أم تنزل وكان عالياً ؟ أم أن النازل ظل العالي أم أن معناه أنه شأن من شؤونات الحق الذاتية غير المجعولة اقترن بالماهية الثابتة في علم الحق تعالى الذي هو ذاته وتلك الماهية غير مجعولة ولما اقترنا كان الاقتران حادثاً فنُسبنا إلى الحدوث لذلك الاقتران .

والحاصل إنني أكرر هذه المعاني وأمثالها تنبيهاً للغافلين وتذكراً للمتقين .

فقول المصنف في دفع الإشكال ، وهو أنك اشترطت في قول المشائين أن تكون الحدود المميزة للأنواع حدوداً بالفعل ، ولا تكفي الحدود المفروضة لئلا يلزم حصول أنواع غير متناهية محصورة بين حاصرين وذلك ممتنع فكيف جوّزت حصول جزئيات كلّ جزئي شخصي بالفعل متوسط بين هذه الحدود المفروضة في كلّ حركة واستحالة يريد به أن الأمر الشخصي

المتوسط بين الحدود المفروضة في كلّ حركة واستحالة موجود ،
بدليل أنّ الوجود أصل لذلك الأمر متقدم في وجوديته على الأمر
الشخصي والأمر الشخصي ، وإن توقف ظهوره على الماهية إلا
أنّ الماهية تابعة للوجود كتبعية الظل للشخص .

ولمّا كان المتصل الواحد من المشكك الممتد له وجود واحد
هو أصل ذلك المتصل ولذلك المتصل حدود مفروضة وكان
المحدود واحداً لأنه محدود وله وجود واحدة كانت ماهيته واحدة
غير متكثرة .

وكون المتصل واحداً إنما هو بحدوده لأنه إذا انتهى إلى حدّ
قد فُرض له ووقف عنده تعينت ماهيته بتبعيتها لذلك الحدّ
فتخصّصت وحدة هذا المتصل لوحدة وجوده الذي هو أصله
ولوحدة ماهيته تبعاً لوحدة حده المنتهي عليه ، وإن كان مفروضاً
بخلاف النوع لأنه وإن كان واحداً إلا أنه متكثر باعتبار أفرادة فلا
يتحقق إلا بالحدّ الفعلي .

ونحن قد ذكرنا صحة فرض المشائين ، وإن لم يكن حدّ
بالفعل ، لأنّ النوع واحد فيثبت في نفسه بما ثبت به الشخصي ،
وإنما يفرض تكثره بالنسبة إلى ما تحته ، لأنّ الحدّ الذي يقف
عنده ذلك مفروض فيكون الوقوف مفروضاً ، ولا يتحقق فرض
الوقوف لأمر شخصي عند حدّ فرضي إلا باعتبار الصورة ، أو
المدركية ، أو التأثير ، أو التأثير وما أشبهها .

والتعَيّن الاعتباري لا ينافي التكثر والشمول الذاتي ، لا سيما إذا كان التكثر والعموم بالنسبة إلى ما تحته فيصح فرض الأنواع كما يصح فرض الأشخاص .

بيان أن الوجود كلما قَوِيَ واشتد كَمُلَ ذاتاً

وقوله : (وبالجمله كلما كان الوجود أشد وأقوى كان أكمل ذاتاً وأتم جمعية للمعاني والماهيات وأكثر آثاراً وأفعالاً) ، يريد بكلامه هذا أن الوجود لما كان له حركة جوهرية لذاته كان مختلف المراتب في الشدة فاستطرد ذكر بعض أوصاف المراتب المختلفة ، ولا ريب أن كلّ ما كان أقوى كان أكمل ذاتاً وأتم جمعية أي أتم شمولاً وإحاطة ، بمعنى أن كلّ ما يفعله الأضعف يفعله الأشد وزيادة ولذا قال : (ألا ترى أن نفس الحيوان لكونها أقوى وجوداً من سائر النفوس النباتية والصور العنصرية تفعل أفعال النبات والجماد والعناصر وما يزيد عليها) ، يعني من أفعال الحيوانية ، وتفعل النفس الإنسانية كلّ ما تفعله الحيوانية وتفعل ما يزيد عليها ، وهو النطق وما يرتبط به ، والعقل يفعل كلّ ما تفعله النفس الإنسانية وكل ما تفعله الحيوانية وتفعل ما يزيد عليها وهو النطق ، وما يرتبط به العقل يفعل كل ما تفعله وزيادة الإشارة وإدراك المعاني المجردة عن الصور الجوهرية والمثالية ، إلى هنا كلامه صحيح .

وقوله : (والبارىء يفيض على كلّ ما يشاء) ، فيه إشارة إلى أنّ الأشياء كلها منه تعالى بالسنخ كما هو مذهبه من وحدة الوجود لأنه ذكر الأشياء الحادثة متناسبة من الضعف إلى الشدة ثم ذكر البارىء سبحانه في جملتها مشعراً بالنسبة : ﴿ وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَبَآً ﴾^(١) ، وإنما النسبة بين الخلق ولو أنه عرف الحق تعالى لما وصفه هنا ولوضع ذكر وصفه حيث قال : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾^(٢) ، وأن لا إله إلا هو .

قال : (الأصل الرابع : أنّ الصور المقدارية والأشكال وهيئاتها كما تحصل من الفاعل لأجل استعداد المواد ومشاركة القوابل فهي قد تحصل أيضاً بالإبداع بمجرد تصورات الفاعل وجهات الفاعلية من غير مشاركة قابل ووضعه واستعداده ، ومن هذا القبيل وجود الأفلاك والكواكب من تصورات المبادئ والجهات الفاعلية وعلمه تعالى بالنظام الأتم من غير سابقة قابلية واستحقاق ، ومن هذا القبيل أيضاً إنشاء الصور الخيالية القائمة لا في محل بمحض الإرادة من القوة الخيالية التي قد علمت أنها مجردة من هذا العالم ، وأنّ تلك الصور ليست قائمة بالجرم

(١) سورة الصافات ، الآية : ١٥٨ .

(٢) سورة الشورى ، الآية : ١١ .

الدماغي ، ولا في الأجرام الفلكية كما زعمه قوم ، ولا في عالم مثالي شبحي غير قائم بهذه النفس) .

قول المصنف : الأصل الرابع : أن الصور المقدارية والأشكال

بيان أن صنع الله واقع على الصور المقدارية

أقول : إنه ذكر في هذا الأصل ما ليس له أصل لأنه قال : (إن الصور المقدارية والأشكال وهيئاتها كما تحصل من الفاعل لأجل استعداد المواد ومشاركة القوابل) ، هذا الكلام في كون صنع الله سبحانه واقعاً على الصور المقدارية المشتملة على الخطوط والأبعاد ، وعلى الإشكال كذلك بمقتضى استعداد المواد الذي هو القابلية أي قابلية مواد الصور للتصوير والأشكال للتشكيل صحيح ، وأما مغايرة الاستعداد للقابلية في نفس الأمر فليس بصحيح ، وليس هذا ما أصله بل هذا ما بنى عليه أصله ، وهو قوله فهي قد تحصل أيضاً بالإبداع بمجرد تصورات الفاعل وجهات الفاعلية من غير مشاركة قابل ووضع واستعداده وهذا ليس بصحيح بمعنى عدم وقوعه لا بمعنى امتناعه بل هو ممكن للفاعل لكنه لا يفعله إذ لو فعله لمّا تعددت الصور ولما تعددت حدودها ، بل ما يحصل منه إلا نقطة واحدة .

أما على قاعدته فلمّا قرر أن الواحد البسيط لا يصدر عنه إلا واحد والصورة ليست واحدة بل هي من خطوط متعددة بل الخط

أيضاً ليس واحداً بل هو نقط كثيرة فينبغي له أن ما قرره هناك يبنى عليه هنا .

وأما عندنا فلأن فعله تعالى تام في الفعلية فلا يتوقف في الإيجاد على شيء فلو حكمنا بوقوعه على شيء من الإشكال قلنا لم تعلق بالمثلث دون المربع إن كان لا لمرجح لزم العبث لتساوي نسبة فعله إلى جميع الأشياء على السواء ، وإن كان لمرجح فإن كان من المفعول بطلت دعوى الاختراع المحض ، وإن كان من الفاعل رجع على العبث ، وإن ادّعى أن الترجيح من العناية فإن أريد من التخصيص العلمي ما تعلق بحقيقة ما هو أهله فهو ما نقول من القابلية وإلا فممنوع .

فإن قلت : إن الاختراع لا معنى له إلا المحض إذ لا يكون شيء من قابلية ، أو مقبول إلا من صنع الصانع تعالى فيرجع الأمر على عدم توقفه على القابلية أصلاً .

قلت : نعم كل شيء من صنعه وعطيته عز وجل ولكنه إذا اقتضى المصنوع القابلية أعطاه إياها ابتداءً وتفضلاً .

فإن قلت : كيف يقتضي المصنوع القابلية ولم يكن شيئاً قبل القابلية وإنما كان شيئاً بها ؟

قلت : وإن القابلية والمقبول يتحققان في التكوين دفعة على جهة التساوق فالمقبول حين قبوله بقبوله يكون شيئاً ، لأن قبوله

صفته ، ولا توجد الصفة قبل الموصوف وإذا كانت الصفة شرطاً لكون الموصوف ساوقته في الكون كالكسر والانكسار فإنّ الكسر هو الموصوف ، وهو المقبول والانكسار هو الصفة ، وهو القابلية .

ولا يتحقق أحدهما قبل الآخر ، ولا بعده ، وإنما يكونان معاً متساويين في الكون والتحقق فتفهم الكسر والانكسار فإنهما آية ما نحن فيه .

والفاعل المتصور إذا تصور صورة فأخبرني هل تصوّرها فتصورت أم تكون الصورة بدون قبولها لتصور المتصور ؟
فإن قلت : تكون بدون قبولها للتصور ؛ خالفت البديهة .

وإن قلت : إنما تكون إذا قبلت تصوره المعبر عنه بقولي تصوّرها فتصوّرت ؛ فهو ما قلت لك ، لأنه إذا تصوّرها فلم تتصور لم يقع منه تصوّر كما تقول خلقها فانخلقت فإنها إذا لم تنخلق لم يقع خلقه إياها .

وفيه تصريح لكلّ ذي فهم صحيح أنها انخلقت باختيارها أي قبلت الخلق حين خلقها باختيارها ، لأنّ (انخلقت) ، من أفعال المطاوعة والمطاوع مختار كان قبول الفعل منه باختياره .

ولو كانت القابلية سابقة لمّا قيل : خلقه فانخلق فأتى بالفاء التي هي للتعقيب لتدل على عدم تقدم القابلية وبالفاء لا بثمّ لتدلّ

على عدم التراخي الذي هو هنا بمعنى المساوقة قطعاً كما في كسره فانكسر .

وقد قال تعالى مريداً لمعنى ما ذكرناه : ﴿ فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ ^(١) و(كن) ، عبارة عن القول والمراد به الحركة الإيجابية وهي عبارة عن المشيئة والاختراع وعن الإرادة والإبداع .

وبالجملة إذا تصور الفاعل شيئاً إن لم يقبل تصوره لم يكن وهذا ظاهر .

وقوله : (من غير مشاركة قابل ووضعه واستعداده) ، يشير به مع ما أراد إلى تغاير الثلاثة ، وقد بينا مراراً أنه من أركان القابلية يعني الوضع ، وأنّ الاستعداد أول القبول بل هو القبول .

بيان استدارة الأفلاك والكواكب

وقوله : (ومن هذا القبيل وجود الأفلاك والكواكب) ، قد مضى فيما ذكرنا ما فيه كفاية لبيان كون استدارة الأفلاك والكواكب ، لأنّ الفاعل إنما خلقها على ما هي عليه في حاق إمكاناتها لا على ما فعله وقدرته عليه وإلاّ لما تعددت وما هي عليه كونها مستديرة متحركة مثلاً وكونها أفلاكاً وكواكب وليس ما هي عليه أنها صنع مطلق وإلاّ لتجرّدت عن الصور التي هي عليه

(١) سورة البقرة ، الآية : ١١٧ ، وسورة آل عمران ، الآية : ٤٧ .

وليس أنه اخترع لها صوراً لا تقتضيها موادها لأنها خلقت من المادة والصورة فهل خلق للمادة صورة تقتضيها لكونها صفة لها أي هيئة قبولها للإيجاد أم لا تقتضيها لكونها غير هيئة قبولها للإيجاد ، فإن فرض أنها غير هيئة القبول فهذه القبول خلقها أم لم يخلقها فإن خلقها فأين هي غير الصورة والانفعال ، لأن مرادنا بالهيئة هي الصورة وهي القابلية وهي الانفعال وإن لم يخلقها لم تنخلق الأفلاك والكواكب .

وأيضاً وجودها من تصورات المبادئ صريح في حدوث وجودها ، وإن المحدث لها هو المتصور لها وهي المبادئ أي العقول المفارقات والأرواح القادسة والجهات الفاعلية وهي الأفعال .

وعندنا المحدث لكونها أي وجودها هو المشيئة أي أحدثه الله تعالى بمشيئته وأحدث عينها بإرادته وأحدث حدودها بقدره وأتمها بقضائه ، فاعترف المصنف^(١) بحدوث وجودها واختراعه من

(١) هو محمد بن إبراهيم الشيرازي (صدر الدين) صاحب كتاب العرشية ، حكيم ، من أهل شيراز .

توفي سنة ١٠٥٠ هـ ١٦٤٠ م .

رحل إلى أصبهان وتعلم فيها ، وتوفي بالبصرة ، وهو متوجه إلى مكة حاجاً . له تصانيف كثيرة منها : تفسير بعض سور من القرآن ، شرح هداية الحكمة للأبهري ، مفاتيح الغيب ، شرح الكافي للكليني ، والشواهد الربوبية في المناهج السلوكية .

المبادئ والجهات الفاعلية من حيث لا يشعر إذ لا شيء من الوجود عنده بمخترع ، وقد ذكر في كتاب الكبير أنّ الوجودات العرضية والانتزاعية من الوجود بنسبتها .

علم الله تعالى بالنظام الأتم

وقوله : (وعلمه تعالى بالنظام الأتم من غير سابقة قابلية واستحقاق) ، فيه أيضاً أنّ العلم بالنظام الأتم هو العلم بسبق القابلية والاستحقاق .

والمراد بالسبق المساوقة ، فإنّ العلم كما أحاط بالمتقوّم أحاط بالمقوّم مع ما أثبتنا سابقاً في هذا الشرح ، وفي غيره خصوصاً في شرح رسالة العلم للملّا محسن^(١) من تحقق علمه

= انظر الفوائد الرضوية للشيخ عباس القمي : ٣٧٨ - ٣٨١ ، وهدية العارفين للبغدادي : ٢ / ٢٧٩ .

(١) المولى الجليل محمد بن مرتضى المدعو بمحسن الكاشاني . كان فاضلاً عالماً ماهراً حكيماً متكلماً محدثاً فقيهاً محققاً شاعراً أديباً ، حسن التصنيف ، له كتب منها : كتاب الوافي جمع الكتب الأربعة مع شرح أحاديثها المشكّلة إلا أن فيه ميلاً إلى بعض طريقة الصوفية وكذا جملة من كتبه ، وكتاب سفينة النجاة في طريقة العمل ، وتفاسير ثلاثة كبير وصغير ومتوسط ، وكتاب عين اليقين ، وكتاب حق اليقين ، وكتاب علم اليقين ، وكتاب الأصول الأصيلة ، وكتاب المحجة البيضاء في إحياء الأحياء ، وكتاب مرآة الآخرة ، وكتاب تسهيل السبيل بالحجة في انتخاب كشف المحجة لابن طاوس ، انظر أمل الآمل رقم ٩٢٥ .

تعالى في الأزل الذي هو ذاته ، ولا معلوم وإنّ العلم بالمعلومات في الإمكان أي تعلقه بها ووقوعه عليها ، وإنّ التعلق والوقوع حادثان بحدوث المعلوم ، وإنّ العلم بها إشراقي وإنه عين المعلوم ، وإنّ العلم ليس فعلاً ، ولا منشأً للإيجاد ، ولا مؤثراً في الأشياء ، وإن صدرت بالفعل من القدرة عن العلم .

وقوله : (ومن هذا القبيل أيضاً إنشاء الصور الخيالية القائمة لا في محل بمحض الإرادة من القوة الخيالية التي قد علمت أنها مجردة عن العالم) ، يريد به أنّ من جملة كون الصور حاصلة من جهة الفاعل من دون قابلية ، أو استعداد إنشاء الصور الخيالية بمحض إرادة القوة الخيالية وميلها فإنها قائمة لا في محل فلا سبب لها ، ولا قابلية لها وهذا مثل الذي قبله ، لأنّ الصور الخيالية قائمة بنور الخيال ، لأنّ الخيال إذا كان في نفسه قوة نفسانية من عالم الملكوت كان ما ينتزعه من الصور من نوعه وهي صور منتزعة من الأمور الخارجية .

وإنما القوة الخيالية كالمرآة تقابل الشيء فتنتبع صورته فيها ، فإن كان الشيء ملكوتياً فظاهر ، وإن كان من الملك انتزعت صورته الحواس فألقتها إلى الحس المشترك ، وهو يوصلها إلى الخيال ، وكلّ واحد يترجم ما وصل إليه بلغته يعني من نوعه ، وإن كان غائباً عن الحواس أخذ الخيال صورته الملكوتية .

إمّا من دلالة اللفظ المسموع ، أو من علم سابق على وقت

الأخذ ، أو غير ذلك فالصور الخيالية ليست من إنشاء الخيال ، وإنما هي من إنشاء خالق الخيال عز وجل ، لأنه تعالى إذا خلق شيئاً وضعه في المحل المناسب له فإن كان نوراً وضعه في شيء كثيف لأنه لا يتقوم في مثل الهواء الصافي اللطيف ، وإن كان صورة وضعها في محل صقيل كالمرآة والماء فإن كانا من غير عالم الملك وضعهما فيما يليق لهما من عالمهما ، فالصورة الخيالية ليست من عالم الملك فوضعها في صقيل من نوع عالمها والله تعالى قال في كتابه : ﴿ وَأَسْرُوا قَوْلَكُمْ أَوْ أَجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُمْ عَلِيمُ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ (١٣) أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ ﴿ (١) .

والصور الخيالية من جملة ما يسر في الصدور وأخبر تعالى أنه عالم بذلك لأنه خلقه وكذا قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنْزِلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ ﴾ (٢) ، والصور من جملة تلك الأشياء ، وقد أخبر أنه ينزله من الخزائن بقدر معلوم ويضعه في المحل اللائق به .

وقوله : (لا في محل) ، أي جسماني لأنه يتوهم أن من ادعى ذلك قال بأن الخيال في الدماغ وهم لا يريدون أن القوى النفسانية تحل في الأجسام ، وإنما يريدون أنها تتعلق بها تعلق

(١) سورة الملك ، الآيتان : ١٣ ، ١٤ .

(٢) سورة الحجر ، الآية : ٢١ .

تدبير وإذا ظهر لك هذا ظهر لك أنها من عالم الملكوت كالقوة الخيالية فتكون قائمة بمرآة الخيال ، مادتها من إشراق صورة المتخيل بفتح الياء المشددة وصورتها هيئة مرآة الخيال من كبر وصفاء وبياض واستقامة ومقابلها .

وقد ذكرنا سابقاً ما ذكره أن في السماء الثانية فلك عطارد ثلاثة ملائكة سيمون وشمعون وزيتون موكلين بإظهار الصور الخيالية وتحت كل ملك ملائكة يخدمونه لا يُحصى عددهم إلا الله على ما ذكره علماء السيمياء ، وعلى كل فرض فالصور الخيالية خالقها ومنشئها الله تعالى ولكنه سبحانه لما أجرى عادته في صنعه بالأسباب جعل القوة الخيالية مرآة تنتزع الصور بنوع الانطباع كما مرّ فافهم .

انطباع الصور الخيالية في الأجرام الفلكية

وقوله : (ولا في الأجرام الفلكية كما زعمه قوم ، إلخ) ، يريد به أن قوماً زعموا أن الصور الخيالية منطبعة في أجرام فلك عطارد وفلك الزهرة قائمة بها قيام عروض .

وبعضهم ذهب إلى أنها أشباح ثابتة في عالم الإمكان لا في عالم الأكوان .

وبعضهم ذهب إلى أنها من عالم المثال فيكون قائمة في عالم مثالي شبحي من نوعها قيام عروض وهذا العالم بين الملك

والملكوت فيشاهدها الخيال في ذلك العالم كما يشاهد البصر النجوم في السماء .

وقوله : (غير قائم بالنفس) ، لاحظ به معنيين :

أحدهما : أنهم يجعلونه بين العالمين تحت عالم النفس وفوق عالم الجسم ، وهو عالم المثل على ما نعنيه نحن .

وثانيهما : أن المصنف كما تقدم جعل القوة الخيالية جوهرأ مجرداً عن هذا العالم أعني عالم الأكوان الطبيعية والمواد المستحيلة والحركات وحيث جعل هؤلاء عالم البرزخ شبحياً ولم يجعلوه جوهرأ مجرداً كما جعله هو قائماً بالنفس نفاه ، كما يأتي بعد هذا ونحن ذكرنا سابقاً ما يرد عليه .

قال : (بل هي قائمة بالنفس موجودة في صقع نفساني لكن الآن ضعيفة الوجود ، ومن شأنها أن تصير أعياناً موجودة بوجود أقوى من وجود الصور المادية وليس من شرط حصول الشيء لشيء قيامه به وحلوله فيه فإن صور الموجودات حاصلة لذاته تعالى قائمة به من غير حلولها فيه ، بل حصولها لقابليها . قال بعض المحققين : كل إنسان يخلق بالوهم ما لا وجود له في الخارج محل همته ولكن لا تزال الهمة تحفظه ، ولا يؤده حفظه إياها فمتى طرأت غفلة عليه عدم ذلك المخلوق انتهى) .

قول المصنف : بل هي قائمة بالنفس موجودة في صقع نفساني

أقول : قوله : (بل هي قائمة بالنفس موجودة في صقع نفساني) ، صحته عندنا أنها قائمة بالخيال موجودة فيه قيام عروض والصُّقع بالضم الناحية ، وهو هنا الخيال لأنه جهة من جهات النفس وقوة من قواها والتخيل للصور وجه الخيال ، وهو قوته المنتزعة للصور فإذا انتزعها بتلك القوة انطبعت فيه ، وهو في العالم الكبير نفس فلك الزهرة وهذه النفس على ما يشير إليه أهل العلم المكتوم تُمدّها نفس فلك الشمس من صفة الطبيعة النورانية التي هي الركن الأحمر من أركان العرش ، وهو الركن الأسفل الأيسر والموكل بالاستمداد منه جبرائيل عليه السلام .

وجود وقيام الصور الخيالية بالخيال

وقوله : (لكن الآن ضعيفة الوجود) ، يعني أنها في الدنيا ، أو في الشهادة ، أو بالنسبة إلى الشهادة ضعيفة الوجود لأنها صور شبحيّة تحقق وجودها بتبعية وجود ذي الصورة فنسبة وجودها في الضعف إلى وجوده نسبة الواحد إلى السبعين ، ومن شأنها أي لها قوة الترقّي إلى رتبة من مراتب الوجود فتصير أعياناً موجودة بوجود أقوى من وجود الصور المادية مع أنها كانت حين الانتزاع تابعة في الوجود للصور المادية المنتزعة منها .

ولعلّ المصنف لاحظ أنها صور علمية وحقائق الأشياء صور علمية للحق تعالى وهي أعيان موجودة في علمه ، أو ثابتة في علمه تعالى لا موجودة ، ولا معدومة بل ثابتة فوجودها أقوى من وجود الصور المادية ، لأنّ المادية أعراض للماديات الفانية وهذه أعراض النفوس الباقية ، والأعراض تابعة للمعروضات في البقاء والفناء فهذه الصور الخيالية تكون أعياناً أي ماهيات للأشياء ، فإنّ بعض الصوفية ذهب إلى أنّ عالم الخيال أصل العالم ، وأنّ الصورة الخيالية أصل للخارجي .

بيان علة الوجود الذهني

فالحق في هذه المسألة أنّ الوجود الذهني في شأن غير علة الموجودات انتزاعي من الخارجي ظلي ، وفي علة الموجودات أصل للخارجي فلو فرض فناء ما في ذهن العلة والعياذ بالله فني المعلول ، فالعلة كالسراج والمعلولات كالأشعة الواقعة على الجدار وما في ذهن العلة كوجوه الأشعة من شعلة السراج فلو ذهب السراج ، ذهبت الأشعة ووجوهها ولو ذهبت الوجوه ذهبت الأشعة ، كذلك لو ذهبت علة الأشياء والعياذ بالله ذهبت الأشياء ووجوهها وهي صورها التي في ذهن علة الأشياء ولو ذهبت صورها والعياذ بالله ذهبت الأشياء .

وقوله : (وليس من شرط حصول الشيء لشيء قيامه به

وحلوله فيه) ، تقرير لقوله قبل هذا إنشاء الصور الخيالية القائمة لا في محل يعني أنها ، وإن كانت حاصلة للخيال ليست قائمة به ، ولا حالة فيه ، وإن كانت موجودة في صقع من أصقاع النفس لأنها قائمة في الملكوت بنفسها كالجواهر المجردة لا في محل ، وهذا ليس بصحيح لأنهم توهموا فيما تصوروا لأمثال ما عاينوا وذلك إذا رأوا زيدا يصلي في المسجد يوم الجمعة كانوا كل ما ذكروا حالة زيد الأولى رأوه في المسجد يوم الجمعة يصلي ويوم الجمعة قد مضى وذهب ، والمسجد ليس فيه شيء مشاهد مع أنهم يتصورون ذلك فلم يكن إلا أن المدرك صورة زيد المتخيلة في الملكوت وليست في مكان ، لأن المسجد ليس فيه شيء ويوم الجمعة قد مضى .

ونحن نقول : إن زيدا لما صلى في المسجد يوم الجمعة كتبت الحفظه مثاله في غيب المسجد ، وفي غيب يوم الجمعة ، لأن الظواهر تدور على بواطنها ونحن نسير إلى الآخرة وظواهر الأوقات والأمكنة تسير معنا وبواطنها راسية في محالها حتى تعود نهاياتها على مبادئها أي تجتمع بها كقاب قوسين .

والخيال يلتفت إليها يعني إذا أردت أن تذكر زيدا التفت بمرآة خيالك إلى المسجد الغيب ، وإلى يوم الجمعة الغيب ، لأن الخيال معهما في عالم واحد ومثال زيد الذي كتبت الحفظه فيهما ، فيقابل ذلك المثال القائم في المسجد يوم الجمعة يصلي

بتلك الصلاة الذي رأيت زيداً يصليها ، لأنّ هذا المثل هو هيئة زيد في تلك الصلاة قد خلعها هناك بمعنى أنّ الحافظين انتزعها منه فكتباها هناك فتبقى باقية في ذلك المكان وذلك الزمان إلى يوم القيامة ، فإن كان مثال طائع كان لا يفارقه في قبره ويخرج يوم القيامة ، وهو معه يؤنسه حتى يدخله الجنة .

وإن كان مثال عاص ولم يتب عنه فذلك حتى يدخله النار .
وإذا أتاك في الدنيا صاحب المثل الطائع رأيت منتسباً إليه مستنيراً به يؤنسك قربه ، لأنّ الطاعة داعية الأنس من الوحشة .
وإن أتاك صاحب المثل العاصي رأيت منتسباً إليه مظلماً به يوحشك قربه ، لأنّ المعصية داعية الوحشة والنقرة والإنكار قال عليه السلام : (هيهات ما تناكرتم إلّا لما بينكم ^(١) من الذنوب) ^(٢) انتهى .

وإن تاب صاحب المثل العاصي عن فعله ذلك وأتاك رأيت ليس فيه وحشة المعصية ورأيت ذلك المثل غير منتسب إليه ، وهو غير لابس له وإذا التفت بمرآة خيالك إلى ذلك المثل العاصي وجدته قائماً في ذلك المكان وذلك الوقت بتلك الهيئة لكنه مفصول من صاحبه .

(١) في المصدر المذكور : (لما قبلكم) .

(٢) عيون الحكم والمواعظ : ٥١٣ .

وإنما هو متقوّم بأصله من كتاب الفجار سجّين فإن استمر على التوبة عنه بقي إلى نفخة الصور الأولى^(١) ثم يمحوه الله سبحانه بعفوه ومغفرته الواسعة من الأرض ، والزمان ويمحوه من كتاب الحفظة التي فيها غيب المكان والزمان وشهادتهما منها وما في نفوسهم وما في نفوس الخلق حتى يأتي يوم القيامة ولم يذكر معصيته أحد بل يسترها الله سبحانه بستره الجميل .

قيام الصور الخيالية بمرآة الخيال

فالصور الخيالية قائمة بمرآة الخيال كقيام صورتك في المرآة إذا قابلتها لأنها مقابلة للمثال القائم بغيب المكان والزمان كما مثلنا .

(١) عن ثوير بن أبي فاختة ، عن علي بن الحسين عليهما السلام قال : سئل عن النفختين كم بينهما ؟ قال : (ما شاء الله ، فقليل له : فأخبرني يا بن رسول الله كيف ينفخ فيه ؟ فقال : أما النفخة الأولى فإن الله يأمر إسرافيل فيهبط إلى الدنيا ومعه صور ، وللصور رأس واحد وطرفان ، وبين طرف كل رأس منهما ما بين السماء والأرض ، قال : فإذا رأت الملائكة إسرافيل وقد هبط إلى الدنيا ومعه الصور قالوا : قد أذن الله في موت أهل الأرض وفي موت أهل السماء ، قال : فيهبط إسرافيل بحظيرة بيت المقدس ويستقبل الكعبة ، فإذا رأوا أهل الأرض قالوا : أذن الله في موت أهل الأرض ، قال : فينفخ فيه نفخة فيخرج الصوت من الطرف الذي يلي الأرض فلا يبقى في الأرض ذو روح إلا صعق ومات ، ويخرج الصوت من إسرافيل ، قال : فيقول الله لإسرافيل : يا إسرافيل مت ، فيموت إسرافيل . . .) والحديث طويل ، انظر تفسير القمي : ٢ / ٢٥٢ - ٢٥٣ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٦ / ٣٢٥ ح ٢ ، وتفسير نور الثقلين للحويزي : ٤ / ٥٠٢ ح ١٦ .

وإنما قالوا إنها قائمة لا في محل لأنهم ما عرفوا أصلها ،
ولا فرعها فلم يعرفوا محلها ، وقد أخبرتك به فاحمد الله على
نعمته .

وأما قوله : (ليس من شرط حصول الشيء لشيء قيامه به
وحلوله فيه) ، فنقول : نعم وليس من شرطه عدم قيامه وعدم
حلوله فيه بل منه ما هو قائم به قيام صدور كالأشعة من السراج .

ومنه ما هو قائم به قيام ظهور كقيام الوجود بالماهية وكقيام
الكسر بالانكسار .

ومنه ما هو قائم به قيام تحقق كقيام الماهية بالوجود وكقيام
الانكسار بالكسر .

ومنه ما هو قائم به قياماً ركنياً كقيام السرير بالخشب .

ومنه ما هو قائم به قيام عروض كقيام الصورة بالمرأة على
اعتبار وكقيام الحمرة بالثوب وقيام الصور الخيالية بالخيال كقيام
الصورة بالمرأة فافهم .

وقوله : (فإن صور الموجودات حاصلة لذاته تعالى قائمة به من
غير حلولها فيه بل حصولها لقابلها) ، فيه أن صور الموجودات
عنده إن عني بها الموجودات فهي عنده جهات للحق تعالى ربي
وتطورات ، فعلى هذا تكون قائمة بذاته قيام صدور كقيام الإشراق
بالمشرق ، وعلى هذا فهي حاصلة له في ملكه في الإمكان وهو ،

وإن لم يقل به لكنه يلزمه ويلزمه أن ما ليس في الأزل يكون في الأزل كما هو مقتضى الحصول الجمعي الوجداني كما يدعيه هو وأتباعه ، وهو يلتزم بذلك ، ولا يراه نقصاً بل يراه كمالاً .

وإن عني بها ماهيات الأشياء فهي عندهم صور في علمه الذي هو ذاته ويلزمه أنها حاصلة فيه .

ودعوى أنها ليست بموجودة ، ولا بمعدومة بل هي ثابتة ، وأنها هو ليست من حيث هي بل إنها هو من حيث هو ويلزمه أن نفي الوجود إثبات العدم فليست شيئاً فلا يكون على قوله عالماً بها ونفي العدم إثبات الوجود فلا يكون واحداً ، ولا بسيطاً والواسطة بين العدم والوجود منفية وكونها ثابتة دليل وجودها فهي غيره فيكون محلاً لغيره .

وإن جعلوها صوراً علمية غير مجعولة خارجة عن الذات معلقة بها كتعلق الظل بالشاخص فقد أثبتوا قديماً في الإمكان وأثبتوا له معها الاقتران ولزمهم إثبات حادث في الأزل لحصول الاقتران وقديم في الإمكان لعدم كونه مجعولاً .

وقوله : (بل حصولها لقابلها) .

أقول : عليه ما أدري هذا الفاضل المحقق كيف يقول فأنا أسأله : قابلها ما هو هل هو الذات الذي حصولها له مع حكمه بأزليتها كيف خفي حصولها إلا لقابلها لأنه جعل حصولها له هو حصولها لقابلها فهذا القابل هو الذات الحق تعالى ، فلم قال من

غير حلولها فيه بل حصولها لقابلها ، يعني أنها حالة في قابلها وإلا فلا معنى للإضراب فيكون قابلها غيره فتكون القديمة حالة في حادث ، ثم كيف يقول حاصلة لذاته تعالى قائمة به من غير حلولها فيه يعني قائمة به قيام صدور ، ثم يقول : بل حصولها لقابلها إن لم يعن حلولها في قابلها ، وإن عناه كانت حالة في غيره وغيره الذي تكون صور علمه فيه ممتنع إن كان قديماً ، أو حادثاً إلا أن يقول بقولنا بأن المراد بصور العلم الحادث فإنها حادثة وقابلها حادث كاللوح المحفوظ .

وأما إذا جعلها صور العلم الذي هو ذاته فقد أجاد في علمه واعتقاده حيث جعل الذات القديم ظرفاً ومتكثراً والصور القديمة مظروفاً ومتكثرة ، أو أنّ القديمة في غيره ، وأنّ العلم القديم صوراً متعددة ومختلفة أم القابل غير الذات فتكون في الحادث كما قلنا .

الردّ على من قال إن الإنسان يخلق بالوهم

وقوله : (قال بعض المحققين كلّ إنسان يخلق بالوهم ما لا وجود له في خارج محل همّته ولكن لا تزال الهمّة تحفظه ، ولا يؤودها حفظه إياها فمتى طرأت غفلة عليه عدم ذلك المخلوق ، انتهى) ، يريدون أنّ كلّ شخص تقدر نفسه على اختراع ما يريد من الصور الخيالية من غير أن ينتزعها من شخص خارج من محل

باعثه وداعيه أعني همّته وذاكرته ، وهو يشعر بأن مبدأ إنشائها
باعث نفسه لم يسبق له ذكر قبله فكان مبدؤه منه وقوامه بها ولهذا
ما دامت ذاكرة له فهو باق ومتى طرأت على ذاكرتها غفلة ، أو
نسيان ، أو سهو عدم ذلك المخلوق أي الصورة .

وقولهم عدم ذلك المخلوق فيه إشعار بأن ذلك المتصور
حقيقة الشيء ما عدا عوارضه الخارجية لا أنّ المتصور ظلي
انتزاعي وهذا رأي الأكثر .

والحق أنّ الله عزّ وجلّ أجرى حكمته في الإيجاد على الأسباب
فجعل الذهن مرآة يحدث بها الصور التي مكّنها بقدرته على انتزاعها
فيحدث سبحانه الصورة الانتزاعية بفعله بوساطة قابلية تلك المرآة
للانتزاع ، بتمكينه إياها من الانتزاع فهو المعطي الصورة بأسباب
إيجادها ، وهو الواضع لها في مرآة الذهن بما جعلها قابلة قال
تعالى : ﴿ قُلِ اللَّهُ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾^(١) ، ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا
خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴾^(٢) ، وقال تعالى : ﴿ هَذَا
خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ﴾^(٣) .

وأما كون الهمة أي المتخيلة والذاكرة والحافظة حافظة لها

(١) سورة الرعد ، الآية : ١٦ .

(٢) سورة الحجر ، الآية : ٢١ .

(٣) سورة لقمان ، الآية : ١١ .

فلأن صورة الصورة الخيالية من هيئتها أي هيئة مرآة الخيال ومادتها من إشراق الخارجي كما أنّ صورة الصورة التي في المرآة من هيئة المرآة ومادتها من إشراق صورة المقابل وليس ما في الذهن من الصور من اختراع نفسه بل من صنع الله سبحانه الذي يقول : ﴿وَأَسْرُوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّكُمْ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ (١٣) ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ﴾ (١٤) ﴿١﴾ فَإِنَّ مِمَّا أُسْرُوا التَّخيلات والتصورات .

وقال الصادق عليه السلام : (كلّ ما ميزتموه في أوهامكم في أدق معانيه فهو مثلكم مخلوق مردود عليكم) (٢) (٣) .

في أن كل شيء من صنع الله تعالى

ومما يدل على أنّ الذهن ينتزع الصورة من شيء خارج يقابله

(١) سورة الملك ، الآية : ١٣ - ١٤ .

(٢) في نسخة : إليكم .

(٣) مشرق الشمسين للبهائي : ٣٩٨ ، والرواشح السماوية للميرداماد : ٢٠٦ (١٣٣) ، وبحار الأنوار : ٦٦ / ٢٩٣ ، وشرح إحقاق الحق : ١٢ / ١٨٦ ، وكتاب الوافي : ١ / ٨٩ ، والحكمة المتعالية للشيرازي : ٨ / ٤٢٠ ، ولفظه فيهم : قال عليه السلام : (هل سمى عالماً قادراً إلا لما وهب العلم للعلماء والقدرة للقادرين ، وكلّ ما ميزتموه بأوهامكم في أدق معانيه فهو مخلوق مصنوع مثلكم مردود إليكم ، والباري تعالى واهب الحياة ومقدّر الموت ولعل النمل الصغار تتوهم أن الله زبانيّتين لأنهما كمالها وتتصور أن عدمهما نقصان لمن لا تكونان له) .

في محله بمرآته فتنطبع فيه صورته ما رواه الصدوق رحمه الله^(١) في أول علل الشرائع بسنده إلى الحسن بن فضال عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : قلت له : لِمَ خلق الله الخلق على أنواع شتى ولم يخلقه نوعاً واحداً ؟

فقال : (لئلا يقع في الأوهام على أنه عاجز ، ولا تقع صورة في وهم أحد^(٢)) إلا وقد خلق الله عزّ وجلّ عليها خلقاً لئلا يقول قائل : هل يقدر الله عزّ وجلّ على أن يخلق صورة كذا وكذا لأنه لا يقول من ذلك شيئاً إلا ، وهو موجود في خلقه تبارك وتعالى فيعلم بالنظر إلى أنواع خلقه أنه على كلّ شيء قدير^(٣) انتهى ، لأنّ حجة أولئك أنهم يقولون : إنّنا نتصور رجلاً له ألف رأس ونتصور بحراً من الزئبق ولم يوجد في الخارج من ذلك شيء .

ونحن قد ذكرنا في هذا الشرح وغيره أنّ الشخص لا يذكر الشيء حتى يلتفت بمرآة خياله إلى وقت الإدراك الأول ومكانه ، فيجد مثاله فيه في الحالة الأولى فتنطبع صورة المثل وهيئته ، ولا

(١) هو الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه المشتهر بالصدوق .

ولد بدعاء الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه بقم المقدسة بعد سنة ٣٠٥ هـ . توفي بالري سنة ٣٨١ هـ ودفن فيها قرب السيد عبد العظيم الحسيني .

(٢) في بعض المصادر (ملحد) .

(٣) علل الشرائع : ١ / ١٤ ، وعيون أخبار الرضا عليه السلام : ١ / ٨١ ح ١ .

يمكن التذكر الذي هو دليلنا على أنّ الخيال والنفس لا يحدث شيئاً ، وإنما المحدث هو الله تعالى إلا على نحو ما قلنا من الالتفات فإذا التفت أحدث الله سبحانه الصورة الخيالية بأسبابها كما أنه تعالى يحدث الصورة في المرآة بأسبابها ، فافهم .

قال : (الأصل الخامس : أنّ القوة الخيالية من الإنسان أعني مرتبة نفسه الخيالية جوهر منفصل الوجود ذاتاً وفعلاً عن هذا البدن المحسوس والهيكل الملموس ، كما مرّ ذكره فهي عند تلاشي هذا القلب باقية لا يتطرق الدثور والخلل إلى ذاتها وإدراكاتها وعند الموت تصل إليها سكرات الموت ومرارته لاستغراقها في هذا البدن وبعد الموت تتصور ذاتها إنساناً مقدراً مشكلاً على هيئته التي كانت عليها في الدنيا وتتصور بدنها ميتاً مقبوراً) .

أقول : القوة الخيالية في الإنسان جوهر منفصل الوجود أي منفصل الحقيقة عن هذا البدن المحسوس ذاتاً لأنه جوهر آلي للنفس ، أي آلة لها كيده منك وفعلاً لأنها لا تدرك المحسوسات إلا بآلاتها لأنها من عالم الملكوت لأنها من النفس كنفس فلك الزهرة من نفس فلك البروج .

وقوله : (عن هذا البدن) ، فمختصر تفصيله على طريقتنا أنّ زيداً له جسدان وجسمان :

بيان الجسد الأول والثاني في قبر الإنسان

فالجسد الأول : هو الظاهر المؤلف من العناصر الأربعة السفلية وفيه يشارك الشجر ، وهذا بعد الموت يتلاشى في قبره شيئاً فشيئاً ، وكلّ ما تحلل منه شيء لحق بأصله فيمتزج به فتلحق ترايبته بالتراب ، فيمتزج به وتلحق مائيته بالماء فتمتزج به ، وتلحق هوائيته بالهواء فتمتزج به وتلحق ناريته بالنار فتمتزج بها .

والجسد الثاني : في غيب الأول ، وهو من هورقلياً^(١) نزل منه ، وكلّ ما انفصل منه وتفرق قرّ في قبره في استدارة محله وبُنيته حتى تتفرق جميع أجزائه فيكون في قبره مستديراً ، وهو الطينة التي عناها الصادق عليه السلام بقوله : (تبقى طينته التي

(١) قال المصنف في الجزء الأول من شرح العرشية : (وجسم برزخي : وهو جسم مقداري له طول وعرض وعمق بلا مادة هو الجسم المثالي الظلي الشبحي ، وهو الذي يسمونه التعليمي ، وهو الذي يسمون عالمه العلوي بـ (هورقلياً) ، يعني ملكاً آخر وعالمه السفلي بجابلقا وجابرسا الشرقية والغربية) انتهى . وقال في وقوله : (بل وجودها) ، يعني القوة الخيالية (في عالم آخر) ، وهو عالم البرزخ بين المجردات والأجسام المادية (يحذو حذو هذا العالم) ، يعني على هيئة تركيبه من الأبعاد والألوان والروائح والأصوات وسائر الكيفيات (في كونه مشتملاً على أفلاك) ، وتسمى تلك الأفلاك هورقلياً يعني ملكاً آخر أي : عالم ملك غير عالم ملك الماديات العنصرية) انتهى . وقيل : عالم هورقلياً هو عالم الأفلاك المثالي أو سماواته ، وقيل : هو ما يقابل عالم المثال ، انظر المبدأ والمعاد للشيرازي : ٥٢٢ .

خلق منها في قبره مستديرة^(١) ، ومعنى استدارتها أن تكون أجزاء رأسه مما يلي رأس قبره وتليها أجزاء رقبته ، وتلي أجزاء رقبته أجزاء صدره ، وتليها أجزاء بطنه وتليها أجزاء رجله حتى لو أكله السمك أو السباع ، أو قطع ووضع في مواضع مختلفة ، أو خولف ترتيب أعضائه المقطعة في قبره إذا تفككت أجزاء هذا الجسد من الأجزاء العنصرية وخلصت ترتبت في قبره على هذا الترتيب ولو لم يقبر ترتبت في قبره ، إذ المراد بالقبر الموضع الذي أخذت منه تربته التي ماثها الملك في نطفتي أبيه وأمه وما لم يتخلص منها يجمعه الماء النازل من بحر عند قرب نفخة الصور الثانية نفخة الفزع^(٢) ، وهذا الجسد تلبسه الروح يوم القيامة .

(١) عن محمد بن يحيى ، عن محمد بن أحمد ، عن أحمد بن الحسن ، عن عمرو بن سعيد ، عن مصدق بن صدقة ، عن عمار بن موسى ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سئل عن الميت يبلى جسده ، قال : (نعم حتى لا يبقى له لحم ولا عظم إلا طينته التي خلق منها فإنها لا تبلى ، تبقى في القبر مستديرة حتى يخلق منها كما خلق أول مرة) . فروع الكافي : ٣ / ٢٥١ ح ٤٧٦٤ (ح ٧) باب النوادر ، ومن لا يحضره الفقيه : ١ / ١٩١ ح ٥٨٠ ، وبحار الأنوار : ٧ / ٤٣ ح ٢١ .

(٢) عن ثوير بن أبي فاختة ، عن علي بن الحسين عليهما السلام قال : سئل عن النفختين كم بينهما ؟ قال : (ما شاء الله ، فقل له : فأخبرني يا بن رسول الله كيف ينفخ فيه ؟ فقال : أما النفخة الأولى فإن الله يأمر إسرافيل فيهبط إلى الدنيا ومعه صور ، وللصور رأس واحد وطرفان ، وبين طرف كل رأس منهما ما بين السماء والأرض ، قال : فإذا رأت الملائكة إسرافيل وقد هبط إلى الدنيا =

فإن قلت : ظاهر كلامك هذا أن الجسد الأول لا يُعاد ويلزم منه القول بنفي المعاد الجسماني .

قلتُ : ليس حيث تذهب ، لأننا نريد بالجسد الثاني المُعاد هو هذا الجسد المرئي الملموس بعينه ، وهو جسد الآخرة ولكنه يكسر ويُصاغ صيغة لا تحتمل الفساد والخراب .

وهذه الصيغة الدنيوية تفسد فإذا كسرت ذهبت الصورة الأولى المعبر عنها بالعناصر التي أشار إليها أمير المؤمنين عليه السلام ، كما تقدم في حديث النفوس قال عليه السلام في النفس النباتية في الإنسان : (فإذا فارقت عادت إلى ما منه بُدئت عَوْدَ ممازجة لا عَوْدَ مجاورة)^(١) .

= ومعه الصور قالوا : قد أذن الله في موت أهل الأرض وفي موت أهل السماء ، قال : فيهبط إسرافيل بحظيرة بيت المقدس ويستقبل الكعبة ، فإذا رأوا أهل الأرض قالوا : أذن الله في موت أهل الأرض ، قال : فينفخ فيه نفخة فيخرج الصوت من الطرف الذي يلي الأرض فلا يبقى في الأرض ذو روح إلا صعق ومات ، ويخرج الصوت من إسرافيل ، قال : فيقول الله لإسرافيل : يا إسرافيل مت ، فيموت إسرافيل . . .) والحديث طويل ، انظر تفسير القمي : ٢ / ٢٥٢ - ٢٥٣ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٦ / ٣٢٥ ح ٢ ، وتفسير نور الثقلين للحويزي : ٤ / ٥٠٢ ح ١٦ .

(١) الكلمات المكنونة للفيض الكاشاني : ٧٦ ، وشرح الأسماء الحسنى : ٢ / ٤٦ ، والتعليقة على الفوائد الرضوية : ١٠٧ . قال عليه السلام : (قوة فلكية وحرارة غريزية أصلها الأفلاك بدءٌ إيجادها عند الولادة الجسمانية فعلها الحياة والحركة والظلم والغشم والغلبة واكتساب الأموال والشهوات الدنيوية =

والحاصل نريد بالجسد الأول العنصري الأعراض الدنيوية فإنّ الجسد الثاني الذي يحشر فيه لمّا نزل إلى الدنيا لحقته أعراض عنصرية ، كالثوب إذا لبسته لحقه وسخ عارض ليس منه فإذا غسلته ذهبت أعراضه ولم يذهب منه شيء أبداً ، فتأمل وافهم مذهب أئمتك وهداتك عليهم السلام .

بيان الجسم الأول والثاني واختلافه عن الجسد

والجسم الأول : تخرج به الروح إذا قبضها ملك الموت وتبقى فيه إلى نفخة الصور الأولى نفخة الصعق ، وهو المؤلف لقواها في عالم البرزخ فإذا نفخ إسرافيل عليه السلام في الصور نفخة الصعق خلعت وطلت ، وهو أيضاً كالجسد الأول عارض من جملة أعراض البرزخ لأنه صورة كما مثل الصادق عليه السلام كما تقدم (باللينة تكسرهما) ^(١) فإذا جعلتها تراباً ذهبت صورتها

= مقرّها العقل سبب فراقها اختلاف المتولدات ، فإذا فارقت عادت إلى ما منه بُدئت عود ممازجة لا عود مجاورة ، فتعدم صورتها ويبطل فعلها ووجودها ويضمحل تركيبها . فقال : يا مولاي وما النفس الناطقة ؟ قال : قوة لاهوتية بدء إيجادها عند الولادة الدنيوية ، مقرّها العلوم الحقيقية الدينية موادها التأييدات العقلية ، فعلها المعارف الربانية فراقها عند تحلل الآلات الجسمانية فإذا فارقت عادت إلى ما منه بُدئت عود مجاورة لا عود ممازجة) .

(١) في تفسير علي بن إبراهيم قيل لأبي عبد الله عليه السلام كيف تبدّل جلودهم غيرها ؟ .

(٢) قال : (أرأيت لو أخذت لينة فكسرتها ثم صيرتها تراباً ثم ضربتها في القالب =

الأولى فإذا صغتها في قلبها الأول خرجت هي بعينها وباعتبار هي غيرها كما قال تعالى : ﴿ كَلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ ﴾ (١) .

ولا يجوز في العدل أن يؤتى لهم بجلود غير جلودهم فتكون معذبة من غير ذنب منها بل بذنب غيرها .

وإنما هي الأولى بعينها لكنها لما احترقت ذهبت صورتها الأولى وهي عرض فلما أعيدت صدق عليه أنها غيرها باعتبار تغير الصورة وتجدها مع أنها هي من حيث المادة .

فالجسد الأول : هو الصورة العنصرية والجسم الأول هو الصورة البرزخية .

ومثاله : إذا كسرت خاتمك ثم صغته خاتماً كالأول فإنه لم

= أهي التي كانت إنما هي ذلك وحدث تغير آخر) بحار الأنوار : ٨ / ٢٨٨ ح ٢٠ ، ومستدرك سفينة البحار : ١ / ٣٠٦ .

وفي الاحتجاج للطبرسي وعن حفص بن غياث قال : شهدت المسجد الحرام وابن أبي العوجاء يسأل أبا عبد الله عليه السلام عن هذه الآية ﴿ كَلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا ﴾ [النساء : ٥٦] فقال : ما ذنب الغير ؟ قال : (ويحك هي هي وهي غيرها) . قال : فمثل لي في ذلك شيئاً من أمر الدنيا ؟ قال : (نعم أرأيت لو أن رجلاً أخذ لبنة فكسرها ثم ردها في ملبنها فهي هي وهي غيرها) الاحتجاج : ٢ / ١٠٤ ، وبحار الأنوار : ٧ / ٣٨ ، وعين اليقين للفيض الكاشاني : ١٦٧ .

(١) سورة النساء ، الآية : ٥٦ .

يذهب منه شيء فهو هو ، وإنما خلع عرضاً ولبس عرضاً ،
فالعرض الأول هو الجسد الأول في الدنيا والعرض الثاني هو
الجسم الأول في البرزخ .

فالنفس مغايرة للجسد الأول الفاني وللجسد الثاني الباقي
وللجسم الأول الفاني .

وأما الجسم الثاني : فهي هو ، وهو هي على تفصيل في
مراتب يطول ذكرها لكنني أذكر لك شيئاً تعرف به أشياء ، وهو أنا
قلنا لك إن الروح التي يقبضها الملك إذا خلعت الجسم الأول
بطلت ، وهو ما بين النفختين .

ونريد ببطلانها أن ملك الموت حيث قبضها من جسدها
الدينيوي خرجت مؤلفة بتأليفها الابتدائي وتبقى ساهرة لا تنام إلى
نفخة الصور كما قال الصادق عليه السلام^(١) في تفسير قوله :

(١) بحار الأنوار للمجلسي : ٥٣ / ٤٥ ح ١٧ ، وموسوعة أحاديث أهل البيت
عليهم السلام : ١ / ٤٦٣ ح ١٠٠٥ . ورواه في مختصر البصائر بلفظ قال :
بهذا الإسناد : عن الحسن بن راشد قال : حدثني محمد بن عبد الله بن الحسين
قال : دخلت مع أبي علي أبي عبد الله عليه السلام ، فجرى بينهما حديث ،
فقال أبي لأبي عبد الله عليه السلام : ما تقول في الكرة ؟ قال : (أقول فيها ما
قال الله تعالى ؛ وذلك أن تفسيرها صار إلى رسول الله صلى الله عليه وآله قبل أن
يأتي هذا الحرف بخمس وعشرين ليلة ، قول الله تعالى : ﴿ تِلْكَ إِذْ أَكَرَّةٌ
خَاسِرَةٌ ﴾ [التَّازِعَات : ١٢] إذا رجعوا إلى الدنيا ولم يقضوا ذلولهم . فقال له
أبي : يقول الله تعالى : ﴿ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ﴾ ١٣ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ١٤ ﴾ =

﴿ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ﴿١٣﴾ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ﴿١٤﴾ ﴾^(١) ، فإذا نفخ في الصور نفخة الصعق وهي نفخة جذب انجذبت الأرواح إلى الصور فدخلت كلّ روح في الثقب الذي يختص بها ، وهو الذي خرجت منه إلى أن نزلت إلى الأجسام ودخلت فيها فإذا دخلت في ثقبها وفيه ستة بيوت ألفت مثالها في البيت الأول ، وهبائها الجوهريّة في البيت الثاني وطبيعتها النورانية النارية في البيت الثالث ، ونفسه المائيّة في البيت الرابع ، وروحها الهوائية في البيت الخامس ، وعقلها الجوهري في البيت السادس ، فهذا التفريق والتفكيك هو معنى بطلانها لأنها حينئذ لا تشعر ولا تحس وأجزاؤها الستة ليست ممازجة لأنواعها بل مجاورة لها فإذا أراد الله سبحانه تجديد الخلق وإعادة له للجزاء بعث إسرافيل عليه السلام وأمره بالنفخ في الصور نفخة الفزع وهي نفخة دفع فتقع النفخة في البيت السادس فتدفع العقل إلى الروح في الخامس ، فتدفع العقل والروح إلى النفس في الرابع ، فتدفع الثلاثة إلى الطبيعة في الثالث ، فتدفع الأربعة إلى جوهر الهباء في الثاني ، فتدفع الخمسة إلى المثال في الأول فتتألف وتنتبه ويظهر شعورها

= أي شيء أراد بهذا ؟ فقال : إذا انتقم منهم ومات الأبدان بقيت الأرواح ساهرة لا تنام ولا تموت . مختصر البصائر : ١١٨ ح ٤٢ ، الرجعة : ٥٩ ح ٣٨ ، والإيقاظ من الهجعة : ٢٧٩ ح ٩٣ ، وتفسير البرهان : ٤ / ٤٢٥ ح ١ .

(١) سورة النازعات ، الآيتان : ١٣ ، ١٤ .

وإحساسها وكان قبل النفخ قد نزل الماء من بحر صاد من تحت العرش وأمطر على وجه الأرض ، وتركّب الجسد الثاني بالعرض الثاني من عناصر الآخرة وتمّت خلقته فتلجّج روحه فينشق قبره من عند رأسه فيقوم الشخص ينفض التراب عن رأسه : ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾^(١) ، فهذه الإشارة إلى تفصيل البدن وتقسيمه إلى جسدين عرضي وذاتي ، وإلى جسمين عرضي وذاتي .

وقوله : (فهي عند تلاشي هذا القلب باقية لا يتطرق الدثور والخلل إلى ذاتها وإدراكاتها) .

في بقاء الروح بعد فناء الجسد

أقول : بيان الأمر الواقع لا ينطبق على كلّ ما قال فإنّ كلامه مجمل وظاهره بقاءها دائماً حتى ما بين النفختين كما هو مذهب كثير من الحكماء وليس كذلك لأنها لم تنزل من بعد تذوّتها في التكليف الأول وشعورها إلى هذه الأبدان على حالها الأول من شعورها وإدراكاتها بل كسرت بعد التكليف الأول وذهب شعورها وبطل تركيبها ثم تدرّجت في التأليف في الأجسام بغير شعور ، ولا إدراك إلى الولادة الدنيوية ، أو الولادة الجسمانية ثم بعد ظهورها تدرّجت في تحصيل إشعارها وإدراكها شيئاً فشيئاً فكذا

(١) سورة الأعراف ، الآية : ٢٩ .

تعود كما قال عزّ من قائل صادق وجلّ من عالم خالق : ﴿ كَمَا
بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ ^(١) .

وآية ذلك ودليله في الكتاب الكبير أن حبة الحنطة هي حبة
حنطة بالفعل كالنفس في عالم الذر نفس بالفعل ، فلما بذرت
الحبة وزرعت انشقت شجرة وعوداً أخضر قد كسرت الحبة
وذهب تركيبها الفعلي وجرت في العود الأخضر ماءً هو حبة
بالقوة إلى أن تكون السنبلة فيكون الماء فيها فينعقد في السنبلة
بالتدريج حتى يكون حبة بالفعل : ﴿ مَا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَوُّتٍ ﴾ ^(٢) ، ﴿ وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴾ ^(٣) ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا
وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ^(٤) ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ ، ولهذا عبّر
عليه السلام في بيان البعث بالنبات قال ما معناه : (إنه يمطر الله
تعالى مطراً من بحر صاّد ^(٥) حتى يكون وجه الأرض بحراً واحداً
فتنبث به اللحوم والأوصال في القبور) ^(٥) .

(١) سورة الأعراف ، الآية : ٢٩ .

(٢) سورة الملك ، الآية : ٣ .

(٣) سورة نوح ، الآيتان : ١٧ ، ١٨ .

(٤) في كتاب المحتضر للشيخ حسن الحلي (٤٢ ح ٥١) روي أنه نهر يخرج من
ساق العرش ، وروي أيضاً في رواية أخرى أنه ماء يسيل من ساق العرش
الأيمن ، انظر مدينة المعاجز للبحراني : ١ / ١٠٢ .

(٥) لم نعر على هذه الرواية في المصادر التي عندنا .

أنواع الأرواح بعد خروجها من البدن

وأيضاً الأرواح بعد خروجها من أبدانها ثلاثة أنواع :

١ - روح مَن محض الإيمان

نوع روح مَن محض الإيمان محضاً فهؤلاء يخرجون من الأبدان وبعد الفراغ من الحساب يروحون إلى جنان الدنيا يتنعمون فيها كما أشرنا إليه سابقاً .

٢ - روح من محض النفاق والكفر

ونوع روح من محض النفاق والكفر محضاً فهؤلاء يخرجون من الأبدان وبعد الفراغ من الحساب يقادون إلى نيران الدنيا يعذبون فيها .

٣ - روح من لم يمحض أصحابها الإيمان ولا النفاق

ونوع لم يمحض أصحابها الإيمان ، ولا النفاق والكفر فهؤلاء بعد الموت لا يحاسبون في قبورهم وتبقى أرواحهم في قبورهم مع أبدانها إلى يوم القيامة ، فأما هؤلاء فيلهي عنهم^(١)

(١) عن أبي بكر الحضرمي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : (لا يُسأل في القبر إلا من محض الإيمان محضاً أو محض الكفر محضاً ، ولا ينال الرجعة إلا من محض الإيمان محضاً أو محض الكفر محضاً) . قلت له : فسائر الناس ؟ فقال عليه السلام : (يلهي عنه) بحار الأنوار : ٦ / ٢٣٥ ح ٥٢ ، والرجعة : ٤٨ ح ٢١ ، والإيقاظ من الهجعة : ٢٧٥ ح ٨٥ .

وتبقى أرواحهم لا شعور لها ولا إدراك ، حتى إذا بعثوا يوم القيامة يقول أمثلهم طريقة : ﴿ إِن لِّئْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴾ ^(١) ، لعدم شعورهم بالمدة الطويلة لأنهم كالحجر الملقى .

وأما النوعان الأولان فذكر أحوالهم مما يطول ولكن نذكر كثيراً منه مفرقاً إن شاء الله تعالى ومنه ما رواه ابن أبي عمير عن زيد النرسي عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول : (إذا كان يوم الجمعة ويوما العيدين أمر الله رضوان خازن الجنان أن ينادي في أرواح المؤمنين وهم في عرصات الجنان ، أن الله قد أذن لكم بالزيارة إلى أهاليكم وأحبابكم من أهل الدنيا ، ثم يأمر الله رضوان أن يأتي لكلّ روح بناقة من نوق الجنة عليه قبة من زبرجدة خضراء غشاؤها من ياقوتة رطبة صفراء ، وعلى النوق جلال وبراقع من سندس الجنان وإستبرقها فيركبون تلك النوق عليهم حلل الجنان متوجون بتيجان الدر الرطب ، تضيء كما تضيء الكواكب الدرية في جوّ السماء من قرب الناظر إليها لا من البعد فيجتمعون في العرصة ، ثم يأمر الله جبرائيل أن ينادي في أهل السماوات أن يستقبلوهم فتستقبلهم ملائكة كلّ سماء وتشيعهم ملائكة كلّ سماء إلى السماء الأخرى فينزلون بوادي السلام ، وهو واد بظهر الكوفة ثم يتفرقون في البلدان والأمصار

(١) سورة طه ، الآية : ١٠٤ .

حتى يزوروا أهاليهم الذين كانوا معهم في دار الدنيا ومعهم ملائكة يصرفون وجوههم عما يكرهون النظر إليه إلى ما يحبون ويزورون حفر الأبدان حتى إذا ما صلّى الناس وراح أهل الدنيا إلى منازلهم من مصلاهم نادى فيهم جبرائيل بالرحيل إلى غرفات الجنان فيرحلون .

قال : فبكى رجل في المجلس فقال : جعلت فداك هذا للمؤمن فما حال الكافر ؟ .

فقال أبو عبد الله عليه السلام : (أبدان ملعونة تحت الثرى في بقاع النار وأرواح خبيثة تجري بوادي برهوت في بئر الكبريت في مرگبات خبيثات ملعونات ، تؤدي ذلك الفزع والأهوال إلى الأبدان الملعونة الخبيثة تحت الثرى في بقاع النار فهي بمنزلة النائم إذا رأى الأهوال فلا تزال تلك الأبدان فزعة ذعرة وتلك الأرواح معذبة بأنواع العذاب في أنواع المرگبات المسخوطات الملعونات المضعفات مسجونات فيها لا ترى رَوْحاً ، ولا راحة إلى مبعث قائمنا فيحشرها الله من تلك المرگبات فتردّ إلى الأبدان وذلك عند النشرات فتضرب أعناقهم ثم تصير إلى النار أبد الأبدن ودهر الداهرين) ^(١) انتهى .

(١) الأصول الستة عشر : ٤٤ ، وبحار الأنوار : ٨٦ / ٢٨٥ ح ٣١ باب فضل يوم الجمعة ، وج ٦ / ٣٩٢ - ٣٦٣ ذيل باب ٩ ح ١٨ .

وهذا حال هذين النوعين في البرزخ إلى نفخة الصور الأولى نفخة الصعق ، وبين النفختين ، وهو أربع مئة سنة تكسر الأرواح عند صعودها بما سمعت من تفكك أجزائها في البيوت الستة كما مرّ في هذه المدة كما كسرت بعد التكليف الأول في نزولها في الطبيعة في مدة الأربع مئة سنة لأنها هي المقابلة لمّا بين النفختين ، فافهم واحمد الله سبحانه على ما أوقفك عليه بتوفيقه من هذه الأسرار وتنعم أيها العالم بحكمة محمد وآله الأطهار صلى الله عليه وآله ما اختلف الليل والنهار مما لم تسمعه ، ولا تسمعه إلّا ممّا أُمليه عليك وليس من خلق الله نفس لا يتطرق إليها الخلل في إدراكاتها بين النفختين إلّا من استثناه الله تعالى في غيب إرادته في قوله : ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ﴾ (١) ، فإنّ الله سبحانه استثنى من خلقه أشخاصاً لا يصعقون لأنّ الله سبحانه يقول : ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَإِنْ وَبَقِيَ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ (٢) .

ووجه الله ذو الجلال والإكرام أربعة عشر شخصاً صلى الله على محمد وآله ، لأنّ جميع أفاعيل الله جارية على ترتيب النظم الطبيعي فمن كان في رتبة نفخة الصعق من الكون ، أو تحتها لا

(١) سورة الزمر ، الآية : ٦٨ .

(٢) سورة الرحمن ، الآيتان : ٢٦ - ٢٧ .

بدّ أن يصعق ، ومن كانت رتبته في الكون قبل نفخة الصعق لا يصعق .

فلو أراد المصنف بالنفس الخيالية خصوص نفوس هؤلاء الأشخاص الأربعة عشر صلى الله عليهم أجمعين أصاب ولكنه يريد بها نفوس البوادي والعلوج والصوفية والمشائين وأشباههم فلذا أخطأ الحق .

تألم الروح عند سكرات الموت

وقوله : (وعند الموت تصل إليها سكرات الموت ومراراته لاستغراقها في هذا البدن) ، جواب عن سؤال مقدر ، وهو أنك إذا حكمت عليها بأنها لذاتها منفصلة عن هذا البدن وهي لا يجري عليها الموت ، وإنما يموت البدن وهي على حالها لا تتغير فكيف تلحقها سكرات الموت ومراراته وهذا دليل على عدم انفصالها عنه .

وأجاب بأنها لما كانت مستغرقة في هذا البدن لحقتها سكرات الموت ومراراته .

وجوابه على الظاهر صحيح ، وأمّا في الحقيقة فزيد هو تلك النفس اللطيفة وهذا البدن الكثيف فهو شيء واحد منه ذائب ومنه جامد .

والبرزخ المذكور ليس برزخ فضل بأن يكون أجنبيّاً من الذائب والجامد بل هو برزخ وُضِلَ لأنه منهما فتألمها بالفصل الحقيقي .

ولو كان الأمر كما قال أن التألم حال الموت ثم لا تتألم بعد الموت ولكنه يتألم بعد الموت بل البدن أيضاً يتألم بعد الموت لما فيه من الحياة التي هي من النفس ، وإلى هذا أشار الصادق عليه السلام في الحديث السابق في قوله : (فلا تزال تلك الأبدان فزعة ذعرة وتلك الأرواح معذبة بأنواع العذاب) فافهم .

تألم الجسد بعد الموت

وقوله : (وبعد الموت تتصور ذاتها إنساناً مقدّراً مشكّلاً ، إلى آخره) ، يريد أنها إذا خرجت من هذا البدن تتصور ذاتها أي : تتخيل ذاتها إنساناً كما هو في الدنيا وتتخيل بدنها مقبوراً .

وأقول : أمّا تخيل بدنها مقبوراً فظاهر كلامه ، وهو كما قال ، وأمّا تخيل ذاتها فظاهر كلامه أن كونها إنساناً مقدّراً مشكّلاً إنما هو في تصوورها ، وأمّا في نفسها فليست كذلك ، وهو خطأ بل هي حين تخرج من بدنها تخرج بصورتها المثالية وهي التي كانت فيها في الدنيا بين النفس والجسد فهي إنسان مقدّر مشكّل ، لأنه هو الإنسان الذي في الدنيا ولما خرج منها ألقي جسده في هذا العالم لأنه هو من هذا العالم ، فهي على هيئتها في الدنيا بنفسها لا بتخيلها وتصورها ، وهو قوله عليه السلام : (جُعِلَتْ

في قالب كقالبها في الدنيا^(١) ، وهو المثالي ، وهو الآن في هذا البدن قد لبسته النفس عند دخولها في الجسد وتخرج به فافهم .

قال : (الأصل السادس : أن جميع ما يتصور الإنسان بالحقيقة ويدركه بإدراك كان عقلياً ، أو حسياً في الدنيا ، أو في الآخرة ليست بأمور منفصلة عن ذاته مباينة لهويته بل المدرك بالذات له إنما هو موجود في ذاته لا في غيره ، وقد مرّ أن المبصر بالذات من السماوات والأرض وغيرهما ليست هي الصور الخارجية الموجودة في المواد الهولانية الموجودة في جهات هذا العالم^(٢) .

(١) فروع الكافي : ٣ / ٢٤٥ ح ٤٧٤١ ، وتهذيب الأحكام : ١ / ٤٦٦ ح ١٥٢٦ ، وتفسير مجمع البيان : ١ / ٤٣٤ مورد الآية ١٥٤ من سورة البقرة . ولفظه في الكافي : عن يونس بن ظبيان قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فقال : (ما يقول الناس في أرواح المؤمنين ؟ فقلت : يقولون : تكون في حواصل طيور خضر في قناديل تحت العرش فقال أبو عبد الله عليه السلام : سبحان الله المؤمن أكرم على الله من أن يجعل روحه في حوصلة طير ، يا يونس إذا كان ذلك أتاه محمد صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام والملائكة المقربون عليهم السلام فإذا قبضه الله عز وجل صير تلك الروح في قالب كقالبه في الدنيا فيأكلون ويشربون فإذا قدم عليهم القادم عرفوه بتلك الصورة التي كانت في الدنيا) .

(٢) انظر كتاب العرشية : ٥٠ .

قول المصنف : الأصل السادس : أن جميع ما يتصور الإنسان

كل ما يدركه الإنسان فهو بقوة غير منفصلة عن ذاته

أقول : كلامه هذا تقدم ما يدل على معناه وتقدم الكلام عليه وذكره هنا استطراداً أولى ، وإن جعله أصلاً ومراده هنا أن جميع الأمور التي يدركها الإنسان من المعقولات والمعلومات والمحسوسات في الدنيا والآخرة يدركها بقوة غير منفصلة عن ذاته بل من ذاته بل هي ذاته عنده ، والمعقولات والمعلومات والمحسوسات عنده موجودات فيها وعندنا المعقولات وهي المعاني المجردة عن المادة العنصرية والمدة الزمانية والصور الجوهرية والمثالية يدركها العقل في مرآة تعقله والمعلومات وهي الصور الجوهرية المجردة عن المادة العنصرية ، والمدة الزمانية تدركها النفس وقواها التخيلية والتفكيرية في مرآة تخيلها وتفكرها ، والمحسوسات وهي الصور والأصوات والألوان والطعوم الجسمانية تدركها القوى الحسية كما تقدم ، ولا تدركها النفس إلا بإدراك آلاتها التي هي القوى الحسية على نحو ما تقدم ذكره وكذلك العقل لا يدرك شيئاً غير المعاني إلا بتوسط آلات إدراكه كالنفس وكقواها وكالقوى الحسية ، وقد أشرنا إلى ذلك فيما تقدم ، وإن هذا أحكام الدنيا .

اختلاف أحكام الآخرة عن أحكام الدنيا

وأما أحكام الآخرة فليست كأحكام الدنيا ، لأنّ أهل الجنة فيما يريدون من المدارك والشهوات ، وفي كلّ شيء لا يحتاجون إلى الآلات إلّا على نحو التعزز والتكرم وإليه الإشارة بقوله تعالى في الحديث القدسي : (يا عبدي أنا أقول للشيء كن فيكون أطعني أجعلك مثلي تقول للشيء كن فيكون)^(١) الحديث .

فالأجسام تدرك المعاني ، والعقول تدرك المحسوسات بغير توسط شيء وكذا إدراك الأجسام .

وبرهان هذا مذكور في علم الطبيعي المكتوم فإنّ العقول بنفسها تتجسد والأجسام تتروّح وكلامنا مع المصنف فيما هو في الدنيا ، وقد بيّنا سابقاً أنّ المدارك الباطنة العقول والنفوس ، وكلّ منهما يدرك ما هو في عالمه وما نزل عن عالمه يدركه بالوسائط والظاهرة تُدرك الأمور الظاهرة ، وإن كانت قوتها المدركة من

(١) شرح الأسماء الحسنى : ٢ / ٨٠ ، والحق المبين في معرفة المعصومين عليهم السلام : ١٦٧ ، والكلمات المكنونة : ٢٤٠ كلمة فيها إشارة إلى أقسام الجنّة والنار ومبدأ نشوء كلّ منهما . ولفظه في الكلمات قال الفيض : في الحديث القدسي : (يا بن آدم خلقتك للبقاء وأنا حيّ لا أموت ، أطعني فيما أمرتك به ، وانه عمّا نهيتك عنه ، أجعلك مثلي حيّاً لا تموت ، أنا الذي أقول للشيء كن فيكون فيما أمرتك به أجعلك مثلي ، إذا قلت للشيء كن فيكون) .

النفس كما أن حركة اليد من عالم الأجسام ، وإن كانت من شعاع حركة النفس فإنها ليست من عالم النفوس عالم الملكوت ، وعلى كل حال فالعقول تدرك المعاني بتعقلها وتعقلها فعل لها ليس ذاتها فإنها قد تتوجه فتعقل ، وقد تغفل فلا تعقل ولو كان هو ذاتها لما زالت عاقلة لما تتعقله ، لأن الذاتيات لا تفارق الذات بل لا توجد الذات بدونها وكذلك النفوس فإن تخيلها فعل منها وإلا لما انفك عنها ، نعم المعاني المعقولة تنتزعها مرآة تعقله ، الذي هو فعل منه ، والصور الملكوتية تنتزعها مرآة تخيل النفس والفعل يحضر بأثره عند الذات .

بيان معنى العقل الاكتسابي

وإذا قلنا : إنَّ العقل عبارة عن مجموع المعاني المعقولة فنريد به العقل الاكتسابي لا الطبعاني وآثار المعاني الوجودية أي التي توجد من المعاني في العقل الاكتسابي كصورة السرير في خشب السرير ، فإنَّ الخشب بها يكون سريراً وكان قبل الصورة خشباً كما كان الاكتسابي قبل الآثار الوجودية طبعانياً .

ومعنى هذا أنه يأخذ الله سبحانه بكلمته يعني تأخذ كلمة الله بأمر الله حصّة طبعانية وتلبسها بإذن الله سبحانه صورة اكتسابها من المعاني وينفخ فيها من روحه الإمدادية إن كانت المعاني مرضية له وإلا فممن الروحة المديّة أي التخلية والخذلان ومنه قوله تعالى :

﴿أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ﴾^(١) ، يعني بإيمانهم وأفاض على مادة الطبعاني وصورة الاكتساب روحاً منه أيدهم بها فكانت قلوبهم التكليفية بتلك الصورة وبتلك الروح قلوباً شرعية يعني ما عبد به الرحمن واكتسب به الجنان ، وعلى عكسه قوله تعالى : ﴿وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾^(٢) .

وقوله : (ليست بأمور منفصلة عن ذاته) ، إن أراد بها الأفعال وبمعنى عدم انفصالها قيامها بالذات قيام صدور ومبادئ هذه الإدراكات أي الصادرة عنها من الذات ، (كيدك منك)^(٣) فحسن وإلا فغلط .

وقوله : (بل المدرك بالذات له إنما هو موجود في ذاته) ،

(١) سورة المجادلة ، الآية : ٢٢ .

(٢) سورة النساء ، الآية : ١٥٥ .

(٣) في التوحيد : أبي رحمه الله قال : حدثنا سعد بن عبد الله عن إبراهيم بن هاشم عن ابن أبي عمير عن أبي الحسن الصيرفي عن بكار الواسطي عن أبي حمزة الثمالي عن حمران بن أعين عن أبي جعفر عليه السلام في العلم قال : (هو كيدك منك) .

قال محمد بن علي مؤلف هذا الكتاب : يعني أن العلم ليس هو غيره وأنه من صفات ذاته لأن الله عز وجل ذات علامة سمیعة بصيرة وإنما نريد بوصفنا إياه بالعلم نفی الجهل عنه ولا نقول : إن العلم غيره لأننا متى قلنا ذلك ثم قلنا : إن الله لم يزل عالماً أثبتنا معه شيئاً قديماً لم يزل تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .
التوحيد : باب (١٠) العلم ح ٤ .

ليس بصحيح بل هو موجود حين يوجد في مرآة فعله ويحضر الفعل بما في مرآته عنده خارج الذات وتوجد كلمة الله سبحانه للذات من صورة الاكتساب ومادة الباعث على الفعل ، ومن الروح المنفوخ في مجموعهما صفة تكون بها الذات منيرة ، أو مظلمة .

في أن مُدرك المبصر هو الصورة الخارجية المنطبعة في العين

وقوله : (وقد مرّ أنّ المبصر بالذات من السماوات والأرض وغيرهما ليست هي الصور الخارجية ، إلى آخره) ، قد تقدم الكلام هناك ، وأنّ المبصر منها ليس صورةً ملكوتية مماثلة للخارجية بل المدرك صورة الصورة الخارجية المنطبعة في العين ، وأنّ المدرك لها قوة بخارية في تقاطع القصبتين ، وأنها ليست من الملكوت الذي هو من الغيب ومقابل للظاهرة الحسية وإلاّ لكانت الحواس الظاهرة هي الحواس الباطنة مع اتفاق العقلاء على المغايرة والتعدد .

قال : (وإنما الحاجة لإدراكها على مشاركة المواد ونسبها الوضعية في أول الأمر من الإنسان أمراً بالقوة في كونه حاسّاً فاحتاج إلى موضع خاص وشرائط مخصوصة للآلة الإدراكية بالنسبة إلى مادة ما هو المدرك بالعرض ، وهو الصورة الخارجية المماثلة لما هو الحاضر عند النفس المدرك بالذات فإذا وقع

الإدراك على هذا الوجه مرة ومرات فكثيراً ما تشاهد النفس صورة من الشيء في عالمها من غير توسط مادة خارجية كما في المُبرَسَم والنائم وغيرهما ففي حالة الموت لا مانع من أن تدرك النفس جميع ما تدركه وتحسه من غير مشاركة مادة خارجية ، أو آلة بدنية منفصلة عن عالم النفس وحقيقتها) .

قول المصنف : وإنما الحاجة لإدراكها على مشاركة المواد

في عدم حاجة الإبصار إلى العين الصحيحة (مادة المشاهدة)

أقول : قوله (وإنما الحاجة) ، جواب عن سؤال مقدّر تقديره : لو صحّ أنّ النفس الملكوتية الناطقة هي المدركة للألوان المبصرة والأشكال المحسوسة لما احتيج في الإبصار إلى العين الصحيحة والضوء في المرئي وعدم القرب والبعد المفرطين .

أجاب بأنها لذاتها لا تحتاج إلى ذلك ، وإنما الحاجة لإدراك النفس إلى مشاركة المواد كالعين في المبصر والأذن في المسموع ونسبها الوضعية كالقرب والبعد غير المفرطين في أول الأمر من الإنسان عند أول حصول الشعور ، فإنه شيء بالقوة أي الإدراك حينئذٍ بالقوة لا بالفعل فإنّ الإنسان في كونه حاسّاً يحتاج إلى آلة يدرك بها الصور الخارجية التي لا تدرك إلّا بالعرض أي بتبعية إدراك مماثلها من عالم الملكوت .

وأقول : إنّ الاعتراض وارد عليه لا ترده هذه التخريجات فإنّ أكثرها مصادرة كدعوى أنّ الحاجة إنما هي في أول الأمر ، وأن الصورة الخارجية إنما تدرك بالعرض حتى لو حلف أنه لا يرى صورة زيد بذاتها ثم نظر إليه بعينه عمداً لم يحث ، لأنّ المنظور إليه في الحقيقة إنما هو الصورة المماثلة للصورة الخارجية ، ولا شك في بطلان ذلك ، وقد تقدم .

عدم إدراك النفس صورة من الصور الخارجية بنفسها

وقوله : (فإذا وقع الإدراك على هذا الوجه مرة ، أو مرات فكثيراً ما تشاهد النفس إلى آخره) ، فيه : أنّ مشاهدة النفس صورة الشيء من غير توسط مادة خارجية مع الاعتياد ، لا يمكن إلّا بالالتفات إلى مثال المادة الخارجية في مكان المشاهدة الخارجية ووقتها كما تقدم فهذه المشاهدة التي بعد الاعتياد هي بعينها التي قبل الاعتياد في أول مشاهدة ، فالحاجة إلى التوسط في الأول هو بعينه في الثاني ، وقد تقدم بيانه ، فلا تدرك النفس صورة من الصور الخارجية بنفسها لأنها إذا توجه إليها نور الشمس انمحقت الصورة واحترقت ، ولا بصورة غيرها مماثلة لها لم تكن مدركة لها إلّا إن أراد بالصورة المماثلة صورة الصورة الخارجية فإنها تكون بإدراكها مدركة لها ولكن صحة ذلك أنّ تكون صورة الصورة الخارجية منطبعة في العين والقوة الحاسة

الباصرة التي في تقاطع الصليبين تدرك المنطبعة في العين بانطباع صورتها في مرآة القوة الحاسة إذ هي في مقام الحس المشترك فتؤدي ما فيها إلى الخيال الذي هو من النفس : (كيدك منك)^(١) فالتى في الخيال صورة للتي في القوة الباصرة والتي في الباصرة صورة للتي في الجليدية من العين والتي في الجليدية صورة للخارجية القائمة بالمادة ، وكلّ واحدة رتبها في الكون رتبة ما انطبعت فيه ومادتها ظل ما قبلها وصورتها مما انطبعت فيه .

بيان حال المُبرسم والنائم

وقوله : (كما في المُبرسم والنائم) ، المُبرسم الذي به داء البرسام ، وهو علة يهذي صاحبها لأنه ورم يعرض للحجاب الذي بين الكبد والمعدة ويتصل بالحجاب بين القلب والمعدة ويتصاعد إلى الحجاب الذي على قحف الدماغ فيحصل منه وسواس كثير لكثرة ارتفاع أبخرة حارة إلى الدماغ فتتشكل مجاري تصاعدها على حسب مقتضى تصاعدها بأشكال مختلفة بنمط اتفاقي صحيح ، أو فاسد فتنتطب تلك الصور في تلك المرايا التي أشرنا إليها ، كلّ مرآة تعطي ما فوقها صورة ما فيها وحيث كان تأليف تلك الصور من خطوط غير متناسبة بالطبع والذات بل قد تتناسب

(١) التوحيد : باب (١٠) العلم ح ٤ وتقدم نصّ الحديث سابقاً .

بالاتفاق ، وقد لا تتناسب كان ما تدركه النفس بخيالها منها مخالفاً ومطابقاً ولهذا كان ما ينطق به هذياناً .

وتشبيه المصنف بالمُبرسم جار على غير مراده لأنه يتوهم أنّ النفس تحدث صوراً من غير مشاركة المواد ، ومثّل به بما يحصل للمبرسم من الصور من غير مشاركة المواد وهو غلط ، لأنّ المُبرسم إنما تحصل له الصور بمشاركة المواد وهي الأبخرة الحارة المتصاعدة فإنها أجسام مادية متشكلة بصور مستقيمة ، أو معوجة وكذلك النائم فإنه إنما يرى صور ما كانت في الخارج كما أشار إليه الرضا عليه السلام كما تقدم .

إدراك النفس حال الموت لكل مُدرك بلا توسط المادة

وقوله : (ففي حالة الموت لا مانع من أن تدرك النفس جميع ما تدركه وتحسه من غير مشاركة مادة) ، فيه أنّ تفريعه على غير أصل ثابت كما بيّنا من توهمه في المبرسم والنائم وكذلك الإنسان حال الموت فإنه إنما يرى صوراً منتزعة من أمور خارجية كما قال أمير المؤمنين عليه السلام : (إنّ ابن آدم ^(١) إذا كان في آخر يوم من أيام الدنيا وأول يوم من أيام الآخرة مثّل له ماله وولده وعمله فيلتفت إلى ماله فيقول : والله إني كنت عليك حريصاً شحيحاً فما لي عندك ؟ . فيقول : خذ مني كفنك .

(١) في نسخة أخرى : العبد .

قال : فإلتفت إلى ولده فيقول : والله إني كنت لكم محبباً وإني كنت عليكم محامياً فما لي عندكم ؟ فيقولون : نؤدبك إلى حفرتك فنواريك فيها .

قال : فإلتفت إلى عمله فيقول : والله إني كنت فيك زاهداً ، وإن كنت عليّ ثقيلاً فما لي عندك ؟ فيقول : أنا قرينك في قبرك ويوم نشرك حتى أعرض أنا وأنت على ربك . . . (١) الحديث .

فهذا ومثله هو ما يراه الإنسان حال الموت وأنه صور ممثلة له وهي مثل صورة ماله وصورة ولده وصورة عمله انتزعت منها فيراها كما يرى الجدار بخیاله ، أو ببصره لأنها صور قائمة بموادها إذ لا يمكن وجود صورة لا مادة لها في نفس الأمر لأنها مقادير لا توجد إلّا في مقدّر إلّا أنّ مادتها بنسبة كونها كالصورة الموجودة في المرأة فإنّ مادتها عرضية ، لأنّ مادتها ظل صورة الشاخص المشرق على وجه المرأة وصورتها هيئة زجاجة المرأة وصفاءؤها ولونها .

وليس مرادنا بالمادة خصوص الجسمانية العنصرية بل مرادنا ما هو محل الصورة الذي تتقدر فيه سواء كانت عنصرية جسمانية أم طبيعية نورانية ، أم نفسانية أم عقلية نورانية جوهرية أم عرضية

(١) الكافي : ٣ / ٢٣١ ح ٤٧٨ ، ومن لا يحضره الفقيه : ١ / ١٣٧ ح ٣٧٠ .

من أي عرض كان فلا يدرك شيء من عالم الغيب شيئاً من عالم الشهادة إلاّ بمشاركة ما هو من عالم الشهادة ، وإن كان بالتدرّج في اللطافة فإنّ ألطف الأشياء من الذوات المقيّدة عقل الكلّ وأكثفها الأرض وما بينهما بالنسبة ، فالألطف يدرك الأكثف بتعاطي الوسائط ، بأن يعطي الكثيف ما يليه مما هو ألطف منه ، وهذا الألطف يعطي ما فوقه وهكذا بعكس التعبير فالألطف ينتزع مما دونه وهذا ينتزع مما دونه حتى ينتزع عقل الكلّ معنى الجماد بتناول الوسائط ، ولا يكون في الدنيا شيء إلاّ هكذا وأما في الآخرة فيكون كلّ ما يفرض كما تقدم فافهم .

قال : (الأصل السابع : إنّ التصورات والأخلاق والملكات النفسانية مما تستتبع آثاراً خارجية وهذا كثير الوقوع كحمرة الخجل وصفرة الوجل ، وانتشار آلة الوقاع عند تصور الجماع وإنزال المني في النوم ، وقد يحدث المرض الشديد من التوهم فينصبّ الخلط الردي الفاسد في البدن من غير سبب خارجي ، وقد جرت هذا وأمثاله ، ومن شواهد هذا الرجل الغضبان عند حدوث غضبه ، وهو كيفية نفسانية كيف ينتشر الدم في عروقه وتشتد حمرة وجهه ثم يسودّ وتتحرك أوداجه وتضطرب أعضاؤه ، وقد تطلع على قلبه نار تحرق أخلاط بدنه وتفني رطوباته ، وقد يعمى بصره من ذلك لامتلاء كهف دماغه من سواد الأدخنة

المتولدة فيه وربما يموت تغيظاً لفساد مزاج الروح وانقطاع مادة حياته من الدم الصالح لتكوّن روحه البخاري) .

قول المصنف : الأصل السابع : إنّ التصورات والأخلاق هل للأسباب الخارجية أثر على النفس ؟

أقول : إنّ التصورات الواقعة في الفكر والخيال والعلم والوهم بل والحسّ المشترك والأخلاق التي هي دواعي الفطرة ، ومن دواعيها والملكات التي هي الفطرة الثانية القارة وتقييده بالنفسانية إمّا لبيان ما هو الواقع ، أو احترازاً عن الملكات الجسمانية ، فإنّ الملكة كما تكون في النفس تكون في الجسم ، وإن لم تجر العادة بتسمية تلك القوة ملكة كما لو عوّد جسمه ، أو بعض أعضائه على حال كحمل ثقيل ، وسرعة حركة حتى استقرت له تلك الحالة ، فإنها ملكة يصدق تعريفها عليها قد تترتب عليها أي على الملكات والأخلاق والتصورات آثار خارجية عنها بل تظهر على الجسم كحمرة الخجل فإن الشخص إذا تصوّر ظهور عورة من عورات أحواله ، أو بدنه تسترت نفسه بظاهرها كما يتستر الشخص بثوبه .

وظاهر النفس هو الدم لمّا قررناه من تقوّمه بالعلق التي في القلب المتقومة بالدم الأصفر المتقوّم بالأبخرة التي هي متعلق

النفس الفلكية التي هي متعلق النفس الإنسانية فتدفع الدم إلى ظاهر الجسم لتستتر به فتظهر الحمرة .

وكصفرة الوجل لأنها إذا اشتدّ بها الخوف حاولت الفرار واشتغلت بنفسها وضعفت القوى الممدة بالغذاء الدموي فإذا تحلل وجفّ من البشرة ضعف بدن المتحلل وقلّ فاصفرت البشرة ، أو انبسطت المرّة السوداء لضعف مقابلها ووجود مقويها وكذلك الإنعاز بأن تدفع الروح البخاري الريح التي تملأ عروق القضيب عند تصور الجماع فينتشر ، وقد يرى في المنام أنه يجامع ، أو بعض مقدماته فينزل منه المني ، لأنّ مبدأ الشهوة من النفس الحيوانية الحسية الفلكية وهي متقوّمة بالروح البخاري فإذا مالت الحسية مالت بالروح البخاري ، ومالت بالمني لأنه من البخاري كالثمرة من الشجرة ، فإذا تحركت النفس فإنما تتحرك بمتعلّقها ومتعلّقها الذي هو الروح البخاري سار في جميع العروق والعروق كلها مجتمعة الأطراف في البيضة اليسرى .

وأرسطوطاليس^(١) يرى أنّ البيضتين لا منفعة بهما في توليد المني ، وإنما تولّده العروق والشرابين المتصلة بالبيضتين .

وجالينوس يرى أنّ هذه العروق والشرابين يقرب فيها الدم من

(١) هو المفكر والفيلسوف اليوناني المشهور صاحب الفكر الكبير ، له جملة من الآراء والمؤلفات تمّ ترجمتها إلى العربية وتأثر البعض بها .

طبيعة المني ولذلك كثرت تعاريجها ولفائفها لكن إنما يكمل منياً بالفعل في البيضتين .

أقول : وكلام جالينوس أقرب إلى الصواب .

والحاصل : إذا تحركت الروح بحركة النفس حرّكت العروق فأفرغت اليسرى في اليمنى وأجرّته في القضيب فخرج المني من تحريك الحيوانية لا الإنسانية .

وقوله : (وقد يحدث المرض الشديد من التوهم فينصبّ الخلط الفاسد في البدن من غير سبب خارجي) ، وَهْمٌ : فإن ما أشرنا إليه سابقاً كما سمعت كلّهُ بالأسباب الخارجية وكذا حدوث المرض الشديد بالتوهم ، فإن الطبائع الأربع ما دامت متقاومة لم يحدث مرض ، ولكنه إذا توهمت نفسه مرضاً ربما مالت نفسه على طبيعة ذلك المرض خوفاً كما تلقي الفريسة نفسها على السبع خوفاً منه فإذا مالت إلى طبيعته تأخرت الطبيعة المقابلة لها لعدم توجه النفس إليها فتقوى طبيعة ذلك المرض ما لو طغت وزادت على مقابلتها فيحدث ذلك المرض بموجبه كما يحدث من دون توهم .

وقوله : (وقد جزّت هذا وأمثاله) ، هذه من جملة عبارات الصوفية ومعناها يقول : إن في عروجي إلى الحق ليلة أُسري بي مررتُ بهذه المعاني المذكورة وتجاوزتُ عنها صاعداً .

ويقول أحدهم : إني في معراجي إلى الله مررتُ بعلوم العربية وتجاوزتها صاعداً .

ويقول أحدهم : ومررت بالعلوم المكتومة من السحر كالسيمياء والليمياء والريمياء والهيمياء وكالكيمياء وعلم الجفر والرمل وعلم الكتف وزجر الطير وما أشبهها وتجاوزتها . ويريدون أنه صعد إليها وتعلّمها وجازها صاعداً . والمصنف يقول كما قالوا ويريد ما أرادوا .

تمثيل المصنف للمسألة بغضب الغاضب

وقوله : (ومن شواهد هذا الرجل الغضبان عند حدوث غضبه ، وهو كيفية نفسانية) إنما قال : وهو كيفية نفسانية ، إشعاراً بأنّ النفس تحدث آثاراً من غير مشاركة شيء من المواد ، وهو غفلة عما اتفقوا عليه من أنّ النفس وإن كانت مفارقة في ذاتها لكنها مقارنة في أفعالها ، بمعنى أنّ أفعالها مقارنة للأجسام لا يقع منها شيء إلاّ بمشاركة المواد حتى إدراكها للصور العلمية فإنه بمشاركة الحواس الظاهرة بمعنى أنّ الحس المشترك المتوسط بين الظاهرة والباطنة يأخذ منها ويؤدي إلى الخيال والخيال يؤدي إليها .

العلاقة بين الحس والنفس والخيال

وفيما نحن فيه أنّ النفس لو فرض غضبها بنفسها من غير مشاركة شيء من المواد لم يظهر لغضبها أثر مع أنّ غضبها إذا

حصل لها موجهه ، إنما تغضب بواسطة غليان دم القلب ، لأنّ هذه التي يقع منها الغضب ليست هي الناطقة ، وإنما هي الفلكية الحيوانية الحسية التي إذا فارقت عادت إلى ما منه بُدئَتْ عَوْدَ مَمازجة^(١) وهي التي من خواصها الرضا والغضب ومتعلقها الذي لا تتحقق بدونه هو النفس النباتية أي الروح البخاري المتقوّم بالدم ، فأصل غضبها إنما يتحقق بغليان دم القلب كما أنّ الضارب إنما يتحقق أثر ضربه بالسوط ، أو باليد ، أو ما أشبههما فلا يتحقق الأثر بل ولا التأثير بل ولا الباعث عليهما إلّا بمشاركة الوسائط الجسمانية إذ الغضب إنما يتحقق من النفس الحيوانية الحسية الفلكية بمشاركة غليان دم القلب لأنه هو المهيّج للنفس على الغضب ، وإن كانت هي الباعثة على الغليان ، لأنّ غضبها

(١) في الحديث الشريف قال عليه السلام : (قوة فلكية وحرارة غريزية أصلها الأفلاك بدءٌ إيجادها عند الولادة الجسمانية فعلها الحياة والحركة والظلم والغشم والغلبة واكتساب الأموال والشهوات الدنيوية مقرّها العقل سبب فراقها اختلاف المتولدات ، فإذا فارقت عادت إلى ما منه بدئت عود مَمازجة لا عود مجاورة ، فتندم صورتها ويبطل فعلها ووجودها ويضمحل تركيبها . فقال : يا مولاي وما النفس الناطقة ؟ قال : قوة لاهوتية بدءٌ إيجادها عند الولادة الدنيوية ، مقرّها العلوم الحقيقية الدينية موادها التأييدات العقلية ، فعلها المعارف الربانية فراقها عند تحلل الآلات الجسمانية فإذا فارقت عادت إلى ما منه بدئت عود مجاورة لا عود مَمازجة) انظر شرح الأسماء الحسنى للسبزواري : ٢ / ٤٦ ، وكلمات مكنونة للفيض الكاشاني : ٧٦ ، والتعليقة على الفوائد الرضوية : ١٠٧ .

إنما هو بالغليان لا أنه لازم لغضبه كما توهم فينتشر الدم في عروقه وتشتد حمرة وجهه إذ بغليان الدم ودفعه إلى ظاهر البشرة يغضب ، لأن النفس لا تكاد تثب على المغضوب عليه وتسطو به فتدفع نفسها إلى جهة الخارج بدفع الدم إليه فيحمر الوجه ، وقد يتكاثر فيسود وتتحرك أوداجه التي هي مجاري النفس بسرعة النبض وقوته وتضطرب أعضاؤه لاختلاف البواعث واختلاف جهاتها ، وقد تطلع على قلبه نار من حرارة الإرادة وقوتها وتواترها تحرق أخلاط بدنه وهي برودته ورطوبته وتفنئ رطوباته لشدة حرارة الإرادة ، وقد يعمى بصره من ذلك بحيث ينزل فيه الماء الأسود لامتلاء كهف دماغه من سواد الأدخنة المتولدة فيه لقوة اليبوسة وربما يموت تغيظاً لفساد مزاج الروح لجفاف رطوبة القلب المائية فتتعفن فيه الرطوبة الدموية وانقطاع مادة حياته من الدم الصالح لتكوّن روحه البخاري كما يجري في كثير من أحوال الزّبرق ، وهو حيوان في طرف ذنبه كالمغرفة يبول فيها فيرش به ما يراه ، فأى شيء أصابته قطرة احترق في الحال ، وهو بقدر الكلب ويهرب منه كلّ شيء فإذا طلب شيئاً ربما يثب عليه ووثبته قدر ثلاثين ذراعاً فإن لم يدرك ما طلبه ربما صرخ ومات في مكانه لشدة غضبه وحرارة مزاجه فيحترق بنفسه .

والحاصل ليس الأمر كما ظنه من أنّ النفس تدرك المحسوسات وتصدر عنها آثار محسوسة أيضاً من غير مشاركة شيء من

الأجسام ، أو الجسمانيات بل لا تدرك شيئاً ، ولا تصدر عنها آثار محسوسة إلا بمشاركة المواد .

القاعدة الثانية في ما يعاد في القيامة والمعاد

قال : (فبعد تمهيد هذه الأصول نقول إن شاء الله تعالى قاعدة أنَّ المُعاد في يوم المَعَاد هذا الشخص الإنساني المحسوس الملموس المركب من الأضداد الممتزج من الأعضاء والأجزاء الكائنة من المواد مع أنه يتبدّل عليه في كلّ وقت أعضاؤه وأجزاءه وجواهره وأعراضه حتى قلبه ودماغه سيّما روحه البخاري الذي هو أقرب جسم طبيعي إلى ذاته وأول منزل من منازل نفسه في هذا العالم ، وهو كرسيّ ذاته وعرش استوائه ومعسكر قواه وجنوده ، وهو مع ذلك دائم الاستحالة والتبدل والحدوث والانقطاع فإنّ العبرة في بقاء البدن بما هو بدن شخصي إنما هي بوحدة النفس فما دامت نفس زيد هذه النفس كان بدنه هذا البدن ، لأنّ نفس الشخص تمام حقيقته وهويته) .

قول المصنف : فبعد تمهيد هذه الأصول نقول إن شاء الله تعالى

في بيان المَعَاد وما يُعاد

أقول : أخذ في بيان ما يعاد يوم القيامة على نحو مبني على

ما قدّم من الأصول فقال : إنّ المُعاد بضم الميم يريد به الذي يُعاد من الأجسام في يوم المَعَاد بفتح الميم يوم القيامة ، وهو الذي تعاد فيه كلّ ما وجد في الدنيا مما نزل إليها من الخزائن في قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنْزِلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ ﴾ ^(١) ، فإنه يعود إلى أصله .

والكلام في خصوص إعادة الإنسان ما المعاد منه أمّا نفسه فاتفق المتشرعون من الأوّلين والآخرين على عودها يوم القيامة بالدليل العقلي والنقلي .

وأما الجسم فالقائلون بأحكام الشرائع قائلون بإعادته بالدليل النقلي تسليماً لإخبارات الكتب السماوية ولحملتها ، حيث لم يجدوا في عقولهم ما يدلّ عليه ونحن قد أشرنا فيما تقدم إلى ما يدلّ عليه عقلاً .

والقائلون بإعادة الجسم اختلفوا في المَعَاد ما هو ؟ ، هل هو ما انتسب إلى نفسه ، وإن تغير في مادته وتبدل ؟ أم المَعَاد هو الموجود في الدنيا بمادته ، وإن تبدلت صورته ؟ أم هو الموجود في الدنيا بمادته وصورته من غير تبديل ولا تغيير أم هو الموجود بصورته في الدنيا لا بمادته ؟

وأول ذكر المصنف فيما سبق يشير إلى الأخير من أنّ المَعَاد

(١) سورة الحجر ، الآية : ٢١ .

هو الإنسان بصورته حتى لو فرض تجرد صورته عن مادته لكان هو بعينه باقياً عند ذلك التجرد كما ذكره في الأصل الأول .

وثاني ذكره يشير إلى الأول كما هنا والمعنى فيهما واحد حتى ربما قيل إنهما عبارتان عن معنى واحد ويمكن إرادة الفرق بأن المنتسب ما انضاف إلى النفس ، وإن تغيرت الصورة بتبدل بعض حدودها ، والحاصل الأول والرابع إن أريد منهما التعدد يلزم منهما عدم فائدة التكليف وعدم فائدة البعث لعدم بقاء مقتضى الثواب والعقاب ، فلو أعيد الشخص لم يكن عليه عقاب لعدم وجود المعصية ، ولا ثواب لعدم وجود الطاعة لأنهما ذهبا بذهاب متعلقهما ، فالشخص على قولهم في كلّ آن جديد ، ولا يخفى على كلّ عاقل مؤمن بالشرعية بطلان هذا القول مع ما يشهد العقل ببطلانه .

والأصل في كلامهم أنهم وجدوا أنّ كلّ حادث محتاج في بقائه إلى المدد ومدده متصل به اتصالاً سيّالاً فهو كالنهر الجاري ، ولا ريب أنّ النهر إنما هو نهر بمائه ومائه كلّ آن جديد غير الأول ، وكما أنّ النهر الجاري إذا وضعت فيه طيباً ، أو نجاسة ثم أخذت ماء من المكان الذي ألقيت فيه طيباً أو نجاسة لم تجد فيه من الذي ألقيت شيئاً لأنه تجاوز مع ما حلّ فيه من الماء وأتى في مكانه ماءً جديد لم يكن فيه شيء من الطيب ، أو الخبث كذلك هذا الشخص إذا قلنا بأن الشخص إنما هو بدن هذه

النفس سواء تغيرت أجزاء هذا البدن أم تبدلت بغيرها مع أنّ المصنف نص على خصوص تبدلها فقال : (مع أنه تتبدل عليه في كلّ وقت أعضاؤه وأجزاءه وجواهره وأعراضه حتى قلبه ودماغه سيّما روحه البخاري الذي هو أقرب جسم طبيعي إلى ذاته إلخ) ، لزّم من ذلك أنّ الشخص في كلّ آن يكون جديداً ، فلو كان الأمر كذلك كان المَعَاد جديداً لم يخلق إلّا حال عوده ولم يجزِ عليه التكليف بل لم يكن إيجاده عَوْداً بل هو بدء ويلزم من هذا كون الإيجاد والصنع عبثاً والتكليف في الدنيا ، مشقة بلا عوض والخطابات الشرعية في الكتاب والسنة لغواً .

وأقرب المذاهب وأشبهه بهذا القول مذهب الدهرية والمعظلة .

فإن قلت : هذا إنّما يلزم لو قلنا بعدم تعين النفس وأمّا إذا قلنا بتعينها فلا يلزم ذلك ؟

قلت : هذا لازم على كلّ حال ، لأنّ الجسم إذا جاز عليه التبدل فإنما هو لأجل حدوثه وعدم استقلاله بدون المدد لحقيقة افتقاره إلى ما يتقوّم به والنفس أيضاً محدّثة ، وكلّ محدّث لا قوام له بدون المدد ، وكلّ جزء من الحادث ككله فما يجوز على الجسم يجوز على النفس بعين ما جاز على الجسم فيلزم ما قلنا .

وأما القول الثالث فهو أيضاً باطل لمّا دلّ عليه النقل والاتفاق

من المتشرّعين من تغير صور كثير من المعادين فمنهم من يحشر قرداً ، أو خنزيراً ، أو غير ذلك .

ويُحشر المتكبرون يوم القيامة على قدر الذر .

ومنهم من ضرسه قدر جبل أحد .

ودلّ عليه العقل على ما هو مبرهن عليه في محله من أنّ هذه المادة والصورة والتركيب يقتضي عدم الدوام أبد الآبدين ، وأنّ الخلق المعادين يعادون كما بُدئوا ونزلوا إلى الدنيا ولم ينزلوا إلى الدنيا من عالم الغيب بهذا التركيب الكثيف ، وإنما لحقتهم هذه الكثافات والأعراض من هذه الدنيا ، ولا يخرجون منها بنفس أعراضها وكثافتها ، وإن لحقتهم أحكامها في أعمالهم .

وأما القول الثاني فهو الحق الذي يشهد بحقيته العقل والنقل ، وقد تقدم له ذكر مصحح من العقل والنقل .

فإنّ المعاد إذا كان بعينه هو المكلف والعامل بعمله في الدنيا صحّ إيجاده لوجود الغاية وتكليفه وعمله وبعثهم لعرض أعمالهم : ﴿ وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ ۖ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ ﴾ ^(١) ، وصحّ ثوابهم وعقابهم .

وأما الصورة فهي عرض ليست هي المعادة كما توهمه المصنف لأنها هيئة المادة فالمعاد حقيقة هو المادة بهيئة عمل

(١) سورة الأنعام ، الآية : ٣١ .

الشخص ، وإن كانت المادة في نوعها تتبدل من نوع إلى نوع بصور الأعمال لكن المعاد هو اللابس للصورة لا نفس الصورة كما زعمه المصنف فإن زيدا خلق بصورة الإنسان في الظاهر بمجرد إجابته ظاهراً حين قال تعالى : (ألست بربك ؟) ^(١) ، فإن وافى وعمل بما عاهد عليه الله خلق الله تعالى باطنه بعمله إنساناً فيموت إنساناً ويحشر إنساناً ، لأن مادته حينئذ بعمله من نوع مادة

(١) عن حمran ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : (إن الله - تبارك وتعالى - حيث خلق الخلق خلق ماءً عذباً ، وماءً مالحاً أجاجاً فامتزج الماءان ، وأخذ طيناً من أديم الأرض فمركه عركاً شديداً . فقال لأصحاب اليمين وهم كالذرّ يدبّون : إلى الجنة بسلام ، وقال لأصحاب الشمال : إلى النار ولا أبا لي ، ثم قال : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴾ . ثم أخذ الميثاق على النبيين ، فقال : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾ [الأعراف : ١٧٢] وأنّ هذا محمّد رسولي ، وأنّ هذا عليّ أمير المؤمنين ؟ ﴿ قَالُوا بَلَى ﴾ ، فثبت لهم النبوة . وأخذ الميثاق على أولي العزم أنّي ربكم ، ومحمّد رسولي ، وعليّ أمير المؤمنين وأوصياؤه عليهم السلام من بعده ولاية أمري ، وخزّان علمي ، وأنّ المهديّ أنتصر به لديني ، وأظهر به دولتي ، وأنتقم به من أعدائي ، وأعبد به طوعاً وكرهاً . قالوا : أقرنا يا ربّ وشهدنا) انظر الكافي : ٢ / ٨ ح ١ ، ومختصر البصائر : ١٥٥ ، وتفسير نور الثقلين : ٢ / ٩٥ ح ٣٤٤ . وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام : (أنت الذي احتجّ الله بك في ابتداعه الخلق حيث أقامهم أشباحاً ، فقال لهم : ألست بربكم ؟ قالوا : بلى ! وقال : محمد رسولكم ؟ قالوا : بلى . قال : وعليّ أمير المؤمنين ؟ فأبى الخلق جميعاً إلّا استكباراً وعتوّاً عن ولايتك إلّا نفر قليل وهم أقلّ القليل وهم أصحاب اليمين) أمالي الصدوق : ٢٣٣ ح ٤١٢ .

الإنسان ، وإن عصى واتبع شهوة نفسه تقدّرت مادته بصورة الحيوان لأنها صورة عمله وبقيت عليه الصورة الإنسانية في الظاهر سترًا من الله سبحانه وإيلاءً للمكلفين من قوله عزّ وجلّ : ﴿ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِيُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ ۖ ﴾ (١) ، فإذا مات واضمحلت منه الصورة الإنسانية في قبره ولحقت بالكرسي ظهرت عليه الصورة الحيوانية صورة عمله ، لأن مادته تقدّرت بها ويحشر حيواناً ، لأن مادته حينئذ بعمله من نوع مادة الحيوان فالمادة هي الجوهر المباشر للعمل ويتصور بصورة عمله لأنه كان في عالم الذر أجاب ظاهراً بقوله : ﴿ بَلَىٰ ۖ ﴾ ، وأضمر شهوة نفسه وكان في عالم الذر مختاراً بالاختيار الصلوبي فلما سئل أجاب بقوله : بلى ، لأن اختياره ، وإن كان كافياً في التكليف لكن المحضر ترجح فيه الإجابة فأجاب بلسانه وأضمر الخلاف فلما نزل في هذه الدار وأعيد عليه التكليف ثانياً ثبت في شبهته فأنزل الله : ﴿ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ ۖ ﴾ (٢) ، فكان إضمماره الخلاف منشأ للعمل بشهوة نفسه ، فهو أي ذلك الإضممار طينته التي خلق بعمله منها فيحشر بها لأنه حين أضممر الخلاف قلبت به طينته ومادته من نوع مادة الحيوان في تكليف

(١) سورة طه ، الآية : ١٥ .

(٢) سورة يونس ، الآية : ٧٤ .

الذر فلما نزل في هذه الدار وتقرر فيه الاختيار وكُمُل بالتركار وكُلّف بما كُلف به في عالم الذر ، أظهر ما أضمر وعمل بالطبيعة الحيوانية فيحشر حيواناً ، لأنّ مادته انقلبت بأعماله من نوع مادة الحيوان .

والصورة في الحقيقة هيئة المادة فهي هيئة الشيء المعاد وليست هي الشيء ولهذا مثل الصادق صلوات الله عليه جلود أهل النار في إعادتها باللّينة ، (تُكسر وتُصاغ في قالبها ثانياً)^(١) وقال : (هي هي وهي غيرها)^(٢) ، يعني هي هي بمادتها وهي غيرها بصورتها كاللينة ولأنّ المادة هي المباشرة لما يترتب عليه الثواب ، أو العقاب .

فإن قلت : إنك قائل بأنّ الممكن غير قار الذات بنفسه بل

(١) في تفسير علي بن إبراهيم قيل لأبي عبد الله عليه السلام كيف تبدّل جلودهم غيرها ؟ .

قال : (أرايت لو أخذت لبنة فكسرتها ثم صيرتها تراباً ثم ضربتها في القالب أهي التي كانت إنما هي ذلك وحدث تغير آخر) بحار الأنوار : ٨ / ٢٨٨ ح ٢٠ ، ومستدرک سفينة البحار : ١ / ٣٠٦ .

(٢) في احتجاج الطبرسي وعن حفص بن غياث قال : شهدت المسجد الحرام وابن أبي العوجاء يسأل أبا عبد الله عليه السلام عن هذه الآية فقال : ما ذنب الغير ؟ قال : (ويحك هي هي وهي غيرها) .

قال : فمثّل لي في ذلك شيئاً من أمر الدنيا ؟

قال : (نعم أرايت لو أنّ رجلاً أخذ لبنة فكسرها ثم ردّها في ملبنها فهي هي وهي غيرها) الاحتجاج : ٢ / ١٠٤ ، وبحار الأنوار : ٧ / ٣٨ .

يحتاج في بقاءه إلى المدد والمدد متصل اتصالاً سيّالاً فيكون قولك كقول المصنف فيكون الشخص على قولك في كلّ آن جديداً فيلزمك ما لزمه في كلامه من بطلان فائدة التكليف وبطلان الثواب والعقاب وبطلان فائدة المعاد؟

قلتُ : إنّنا نقول بأنّ كلّ ممكن غير قار الذات لذاته وأنه محتاج في بقاءه إلى المدد لكن بغير طريقة المصنف بل نقول : إنّ الممكن ليس في تبدله وتغيره كالنهر الجاري الممتد الذي لا يلتقي طرفاه ليلزمنا ما لزمهم .

وإنما نقول : إنه كالنهر المستدير الذي يصبّ آخره في أوله لا يذهب منه شيء إلّا عاد إليه بنفسه ولكن أجزاءه المتحللة الفانية تعود إليه ، فهو يمدّ منها كلما فني شيء أعيد فهو يكسر ويصاغ بما منه ، وبما له وليس أنه يصاغ بشيء جديد لم يكن له منه حتى يكون ما ذهب منه ذهب بخيره وشرّه بل يصاغ بشيء جديد كان قد بُلي واضمحل وأعادَه المبدئ له أول مرة سبحانه وتعالى يعيده بخيره وشرّه جديداً بل ما ذهب يعود فيكون الشخص في كلّ آن طرياً جديداً ، من حيث الكسر والإعادة والصوغ لا من حيث تبديل أجزائه بغيرها .

بل الجديدة التي هي المدد هي الأجزاء الأولى المتحللة الفانية بعينها لأنها حين تحللت خرجت عن رتبة التركيب والتأليف إلى رتبة الإمكان ، أو إلى رتبة الهباء والبخار ، أو إلى رتبة جوهر

الهباء الذي هو آخر المجردات وأسفلها ، أو لحقت بالصور النفسية ، أو الرقائق الروحية ، أو المعاني العقلية ثم أعادها المبدى عز وجل إلى الشخص من الطريق الذي بدأها فيه جديدة الكون ، أو النزول ، أو التأليف طرية الحصول وأقامه بها كما أقامه بها أول مرة فلم تتبدل أجزاؤه ، وإنما تعاد وتجدد وبها كان المدد فقد أمده منه .

فالمعاد هو الأول العامل لأعماله الصالحة أو الطالحة بعينه ، وبكثرة كسرهما وصوغها وكسرهما وصوغها يتناهى الصاعد في علوه إلى أعلى الدرجات والنازل في سفله إلى أسفل الدركات فتمت كلمته وبلغت حجته : ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ ^(١) ، فافهم .

وقوله : (الملموس المركب من الأضداد) ، صدر عن الطبيعة الأولى الفطرية ولهذا كان مخالفاً لما يعتقده ولما قرره سابقاً من أن الملموس ليس هو الخارجي ، وإنما هو من عالم الملكوت مماثل للخارجي لكنه لما غفل عن تطبعه جرى على لسانه الصواب بمقتضى فطرته الأولى لأنه يريد به المحسوس الظاهر .

عود القلب والدماغ

وقوله : (حتى قلبه ودماغه) ، يريد بالقلب الجسم الصنوبري

(١) سورة فصلت ، الآية : ٤٦ .

وبالدماغ مخ الرأس لأنه يريد الأجسام إذ هي عنده هي المتغيرة المتبدلة .

وأما القلب الذي هو العقل ، فإنه عنده ثابت لا يتغير ، ولا يتبدل وكذلك النفس ولهذا ذكر المتبدلات كالجسم وأعضائه وأجزائه وجواهره وأعراضه وقلبه ودماغه وروحه البخاري أعني نفسه النباتية ، وقد بينا أن كلّ ممكن ليس بثابت ثبوتاً حقيقياً ، وإن صدق عليه الثبات العرفي والإضافي بالنسبة إلى ظاهر التغير والتبدل وكثيرهما وسريعهما لا شتراك الكلّ في الحاجة والافتقار في بقائه إلى مدد الله سبحانه فلا فرق في الافتقار في البقاء إلى المدد ، وفي التغير ، وفي التبدل بالمعنى الذي ذكرناه بين عقل الكلّ وبين الجماد والنبات إلا أن المتكلمين وطائفة من الحكماء اختلفوا في هذه المسألة فقال قوم : كلّ ممكن متغير متبدل محتاج في بقائه إلى المدد ، وقال قوم ومنهم المصنف : الأشياء المركبة متغيرة متبدلة محتاجة في بقائها إلى المدد والأشياء المجردة البسيطة لا تحتاج في بقائها إلى المدد ، وإنما تحتاج في بقائها إلى بقاء الله تعالى ، لا إلى إبقائه .

وقال قوم : الحيوانات الجسمانية والنباتات متغيرة متبدلة والجمادات قارة .

وقال قوم : كلّ الأشياء لا تحتاج في بقائها إلى المدد ، وإن كانت محتاجة في أصل تكونها إلى المدد .

وقال قوم : ومنهم السيد المرتضى علم الهدى^(١) : (إنَّ الجواهر المركبات محتاجة في بقائها إلى المدد والجوهر الفرد والأعراض غير محتاجة حتى إنَّ السيد المرتضى قال في بعض مسائله وهذا لفظه : ويوصف بإله بمعنى أنَّ العبادة تحقق له ، وإنما تحقق له العبادة لأنه القادر على خلق الأجسام وإحيائها والإنعام عليها بالنعم التي يستحق بها العبادة عليها ، وهو تعالى كذلك فيما لم يزل ، ولا يجوز أن يكون إلهاً للأعراض ، ولا للجوهر الواحد لاستحالة أن ينعم عليها بما يستحق به العبادة ، وإنما هو إله للأجسام الحيوان منها والجماد لأنه تعالى قادر على أن ينعم على كلِّ جسم بما معه يستحق العبادة) ، انتهى .

رأي الشيخ الأوحدي في مسألة المَعَاد

أقول : وكلّ هذه الأقوال وأمثالها غير مستقيمة بل هي منحرفة عن طريق الحق والحق أنَّ كلَّ ما سوى الله سبحانه محتاجة في كونها ووجودها ، وفي بقائها إلى المدد ، وأنَّ جميعها

(١) هو السيد علم الهدى أبو القاسم علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم ابن الإمام موسى الكاظم عليه السلام .
ولد السيد المرتضى في رجب سنة ٣٥٥ . وعاصر من الخلفاء المطيع سنة ٣٣٤هـ ثم الطائع سنة ٣٦٣ ثم القادر سنة ٣٨١ ثم ابنه القائم .
وتوفي السيد المرتضى في ٢٥ ربيع الأول سنة ٤٣٦ ودفن في داره ثم نقل إلى المشهد الحسيني عليه السلام .

متغير متبدل تبدل كسر وصوغ وأنها تمد بما ذهب عنها وتحلل منها بعد إعادته على نحو ما ذكرنا قبل هذا فراجع : ﴿ فَأَرْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ ﴾ (٢) ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ ﴿ (١) .

بيان منزلة الروح البخاري

وقوله : (الذي هو أقرب جسم طبيعي إلى ذاته) ، يريد به الروح البخاري مع كونه أقرب الأجسام الطبيعية المادية إلى ذاته التي لا تتغير ، ولا تتبدل يعني نفسه يتغير ويتبدل ، وهو أي الروح البخاري أول منزل من منازل نفسه عند تنزلها في هذا العالم ، وقد بينا نحن أن هذه النفس التي عناها هي الإنسانية الناطقة ، وبينّا أن أول منازلها الطبيعة النورية ثم جوهر الهباء الذي آخر الموجودات ثم المثال ثم النفس الحيوانية الحسية الفلكية ، ثم الروح البخاري فالروح البخاري كما تقدم أول منزل من منازل الفلكية الحسية لا الإنسانية .

وبينّا أيضاً أن الناطقة كالأجسام في التغير ، وفي التبدل بمعنى الكسر والصوغ .

وقوله : (وهو) ، أي البخاري (كرسي بذاته) ، والكرسي هو محل صور النفس (وعرش استوائه) ، أي أنه استوى على

(١) سورة الملك ، الآيتان : ٣ - ٤ .

البخاري وأنه محل عسكر قواه أي قوى نفسه (وجنوده) ، إمّا عطف تفسيري ، أو أنّ الجنود هي الملائكة الموكّلة بتلك القوى .

وعندنا أنّ الشخص كرسي ذاته هي النفس الإنسانية التي هي محل صورته ، والجنود هي الملائكة الموكّلين بالقوى وعرش استوائه هو عقله ومعسكر جنوده هو عقله ونفسه وخياله وفكره .

حال البدن بعد الموت وبقائه

وقوله : (فإنّ العبرة في بقاء البدن بما هو بدن شخصي إنما هي بوحدة النفس فما دامت نفس زيد هذه النفس كان بدنه هذا البدن ، لأنّ نفس الشخص تمام حقيقته وهويته) ، يريد أنّ وحدة البدن وتعيينه إنما هو بوحدة النفس كالنهر الجاري فإنك كلما رأيته قلت هذا الماء هو الذي شربنا منه العام الماضي ، مع أنّ الماء يتبدل كلّ آن لكن مكانه لم يتغير فكانت وحدة الماء وتعيينه باعتبار وحدة مكانه ، لأنّ بدن المشخّص عند المصنّف كماء النهر فإنه بما هو هو إنما هو بوحدة مكانه ، وقد بيّنا بطلانه كما سمعت لما يلزم عليه من المفاسد .

وتعليله بأنّ النفس تمام حقيقته لا يفيد ، لأنّ الأجزاء المتبدلة أيضاً تمام حقيقته ، لأنّ الحقيقة تتغير بتبدل بعض أجزائها ، أو تنقص بل لو جعلت يد زيد لعمره تغيرت حقيقة

عمرو بزيادة أو نقصان ، مع أنها يد مكان يد فكيف مع تبدل أجزاء قلبه ودماغه وروحه البخاري ، أو وضع له رأس غير رأسه ؟ .

وقد ذكر الفقهاء مسألة حكم أكثرهم بها وهم لا يعرفون سرّها وهي أنّ القارئ في الصلاة لا بدّ ، وأن يعين البسملة للسورة بعد الحمد فلو شرع في السورة بعد أن بسمّل من غير قصد بها للسورة أعادها ولم يعتد بتلك السورة ، وإن كانت التوحيد ، أو الجحد ما لم تكن مقصودة عند الدخول في الصلاة ، أو معتادة .

والسرّ فيه أنّ الشيء لا تثبت حقيقته بذهاب شيء منه ، وإن وضع مثله مكانه ، لأنّ الشيء شيء به أي بنفسه لا بغيره ولأنّ تبديل الذرة من الشيء تبديل في الهوية .

وأما صدق الاسم مع التبديل فحكم مجازي صناعي لا حقيقي إذ كلّ ذرة لها حصة من التعين .

قال : (وهذا كما يقال إنّ الطفل ممن يشب ، أو هذا الرجل الشائب كان طفلاً وعند الشيب قد زال عنه جميع ما كان له عند الطفولية من الأجزاء والأعضاء بل أصبعه هذا صدق أنّ الأصبع الذي كان له عند الطفولية ، مع أنه قد عدم في ذاته مادة وصورة ولم يبق بما هو جسم معين في ذاته من نوع معين ، وإنما بقي بما هو أصبع لهذا الإنسان لبقاء نفسه فهذا ذاك بعينه من وجه وهذا

ليس بذاك بعينه من وجه ، وكلاً الوجهين صحيحان فالإنسان الشخصي المُعاد بعد الموت هو هذا الإنسان بعينه) .

قول المصنف : وهذا كما يقال إنّ الطفل ممن يشب

تمثيل المصنف للمسألة وردّ الشارح عليه

أقول : كلامه هذا هو ما تقدم بمعناه ، لأنه أتى بهذا تمثيلاً لما ذكر أولاً لأنه يريد أنّ هذا إذا قيل : إنه ممن يشبّ وينمو فإنما ذلك بزيادته وتبديل أجزائه بغيرها مما يغتذي به فإنّ جميع أجزائه الأولى قد اضمحلت لأنها تتحلل تحللاً سيالاً وذبولاً متصلاً ، حتى لم يبق من الذي كان به طفلاً حين كان كبيراً شيء وبدّل مكانها بما يشابهها وكذلك قال : (الرجل الشائب كان طفلاً وبعد ما شاب زال عنه جميع ما كان له عند الطفولية من الأجزاء والأعضاء يعني الجزئية والكلية فهو جديد طري على كلامه مع أنه يصدق عليه أنه هو الأول من حيث إنّ نفسه هي النفس الأولى ويعني به كما مثلنا به كالنهر الجاري ولهذا قال : بل إصبعه هذا صدق أنه الإصبع الذي كان له عند الطفولية مع أنه قد عدم في ذاته مادة وصورة) ، ويريد بهذا الصديق مثل صدق اسم الماء الذي شرب منه في العام الماضي على هذا الماء الموجود في النهر الآن ولذا قال : (ولم يبق بما هو جسم معين في ذاته من نوع معين ، وإنما بقي بما هو إصبع لهذا الإنسان لبقاء نفسه) إلى آخر كلامه ، وأنت قد سمعت ما يلزمه في كلامه

هذا فإنّ هذا الشخص إذا باشر بإصبعه معصية ولم يتب عنها ثم مات بعد سنين غير تائب عن تلك المعصية ، ولا نادم على فعلها فإن إصبعه الموجود غير الإصبع العاصي كما قال المصنف أنه : (ليس بذاك بعينه من وجه) ، يعني في حقيقته وهو ذاك من وجه يعني من جهة ، وحدة نفسه فإن عذب هذا الإصبع فهو في الحقيقة غير الإصبع العاصي كان ظلماً وهذا مثل ما إذا كان ثوبك نجساً ثم ذهب وجددت ثوباً آخر ولبسته حتى صدق عليه أنّه ثوبك كان نجساً لأنه ثوبك وثوبك نجس وإذا تغير ماء البئر بالنجاسة ثم غار ثم نبع فإنه على قاعدة المصنف نجس .

والفقهاء أجمعوا على طهارة النبع إلا من بعض غير مستقيم ، وإن لم يعذب لزم بطلان الثواب والعقاب .

والمصنف على مذهبه هذا غير قائل بإعادة الأجسام عند أهل البيت عليهم السلام ، وإن قال بإعادة الصور ، لأنّ المعاد عنده هو الصور والمعاد عندهم عليهم السلام هو المواد ، وأمّا الصور فهي هيئات المواد وكيفيات أعمالها التي تتصف المواد التي هي العاملون بها .

بيان أن العائد هو الذي في الدنيا وهو غيره

وقوله : (وكلا الوجهين صحيحان) ، يريد بالوجهين أنّ هذا العائد هو الذي في الدنيا بعينه بمعنى بقاء نفسه ، وإن تبدلت مادته

وصورته فإنه هو الأول من هذا الوجه ، وإنّ هذا العائد ليس هو الأول ، لأنّ الأول قد عدم في ذاته مادة وصورة ولم يبق بما هو جسم معيّن في ذاته من نوع معيّن بأن يكون طينة بشرية من مادة إنسانية مخصوصة ، وإنما بقي في العائد الثاني أنه إصبع سواء كانت مادته من حجر ، أو خشب مثلاً أم غير ذلك فإنه غير الأول من هذا الوجه ، وقال : إنّ هذين الوجهين باعتبارين لا يلزم بهما تناقض .

ومعنى كلامه هذا كالأول في الفساد ، لأنّ المطلوب ليس مجرد حصول صدق اسم الإصبع خاصة إذ بهذا اللحاظ لا تترتب عليه فائدة الإعادة والبعث يوم القيامة وإلاّ لجاز أن يحدث تعالى لروح زيد جسداً من حديد ، أو من ذهب على صورته في الدنيا وتوضع الروح فيها فإنه على قوله يصدق عليه أنه جسد زيد ولكن لا يصدق على أنّ جسد زيد أعيد يوم القيامة ، وإنما أعيدت نفسه وروحه في جسد ذهب ، وهذا هو معنى قولي أنه على مذهبه هذا عند أئمة الهدى عليهم السلام أنه غير قائل بإعادة الأجسام .

ردّ الشيخ الأوحّد على المصنّف في كيفية المعاد

فعلى مذهب أهل الحق عليهم السلام الوجهان باطلان ، وكذلك قوله : (فالإنسان الشخصي المعاد بعد الموت هو هذا الإنسان بعينه) ، فإن هذا الكلام أيضاً باطل لأنه يريد أنّ المعاد

يوم القيامة هو هذا الموجود في الدنيا الذي هو زيد بنفسه ، وإن كانت مادته وصورته فَنِيْتَا ولم يعودا ، وإنما عاد مع نفس زيد غيرهما وهذا ظاهر لمن له أدنى فهم أنّ المصنف يلزمه أنه لم يقل بالمعاد الجسماني بل قائل بنفيه وبإعادة بدله بل بإيجاد بدله إذ البديل لم يكن معاداً وإلا لم يكن بدلاً ، وإنما يوجد حين البعث بل في البعث في طول يوم القيامة ، وفي الجنة ، أو في النار دائماً هو طرئ في كلّ آن ، لأنّ هذا هو مقتضى الافتقار إلى المدد في البقاء ، ولا يختص هذا الحكم بالدنيا كما توهمه المصنف ويأتي الكلام فيه بعد هذا .

قول المصنف : ولا يقدح في ذلك أنّ هذا البدن الدنيوي

قال : (ولا يقدح في ذلك أنّ هذا البدن الدنيوي مضمحل فان فاسد مركب من الأضداد والأخلاق الكثيفة العفنيّة ، وأنّ البدن الأخروي لأهل الجنة نوراني باق شريف حي لذاته غير قابل للفناء والموت والمرض والهرم ، وأنّ بدن الكافر ضرسه كجبل أحد وصورته صورة الكلب والخنزير ، أو غير ذلك يذوب في النار التي تطلّع على الأفئدة ثم تتبدل عليهم جلودهم وأعضاؤهم كما قال تعالى : ﴿ كَلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ ﴾^(١) الآية . وقد روي : (أنه يكلف

(١) سورة النساء ، الآية : ٥٦ .

بالصعود إلى عقبة في النار في سبعين خريفاً كلّما وضع يده عليها ذابت فإذا رفعها عادت ، وكذا رجله إذا وضعها ذابت فإذا رفعها عادت^(١) ، فقد علم أنّ هذا البدن محشور في القيامة مع أنه بحسب المادة غير هذا البدن وذلك بحكم الأول والثاني ، وهو أنّ الشيء بصورته هو ما هو لا بمادته ، وأنّ بقاء الموجود بشخصه لا ينافيه تبدّل العوارض ونفس المادة من حيث خصوصها من العوارض^(٢) .

أقول : يريد أنّ كون الإنسان الشخصي المعاد بعد الموت هو هذا الإنسان بعينه لا يقدح فيه أي في صحته ، أنّ هذا البدن الدنيوي مضمحل فان فاسد مركب من الأضداد والأخلاق الكثيفة التي لا بقاء لها ، مع أنّ البدن الأخروي ثابت باق بسيط شريف حي لذاته لا يقبل الفناء والمرض والهزم والتبدل .

بيان أن اضمحلال البدن لا يضرّ بعودة البدن الدنيوي بعينه

ويريد أن بدن الكافر ضرره كجبل أُحُد مع أنّ مادته في الدنيا صغيرة ولو كانت مادته في الآخرة هي مادته التي في الدنيا لكان صغيراً في الآخرة على حسب مادته وصورته صورة الكلب

(١) تفسير الأصفى للفيض الكاشاني : ٢ / ١٣٧ مورد آية ١٧ من سورة المدثر .

(٢) انظر كتاب العرشية لملاً صدرا : ٥٢ .

والخنزير ولو كانت هي صورته في الدنيا لكان في صورة إنسان وبدنه يذوب في النار التي هي الحطمة التي تطلع على الأفئدة تعذب البواطن كما تعذب الظواهر وكلّما فني بدنه وذاب واضمحل أعيد مثله بحيث يصدق عليه أنه هو ، وهو غيره : ﴿ كَلَّمَ نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ ﴾ بدلت ﴿ جُلُودًا غَيْرَهَا ﴾^(١) .

ويقول : وقد روي : (إن الكافر يكلف بالصعود إلى عقبة في النار سبعين خريفاً والخريف سبعون سنة)^(٢) كما رواه في معاني الأخبار .

(١) سورة النساء ، الآية : ٥٦ .

(٢) معاني الأخبار للصدوق : ٢٢٦ باب معنى الخريف ح ١ .

(٣) ولفظه : حدثنا أبي رحمه الله قال : حدثنا سعد بن عبد الله عن الحسن بن علي الكوفي عن العباس بن عامر عن أحمد بن زرق عن يحيى بن أبي العلاء عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال : (إن عبداً يمكث في النار سبعين خريفاً والخريف سبعون سنة قال : ثم إنه سأل الله عزّ وجلّ بحق محمد وأهل بيته لما رحمتني قال : فأوحى الله عزّ وجلّ إلى جبرئيل عليه السلام أن اهبط إلى عبدي فأخرجه قال : يا رب كيف لي بالهبوط في النار ؟ قال : إنني قد أمرتها أن تكون عليك برداً وسلاماً قال : يا رب فما علمي بموضعه ؟ قال : إنه في جب من سجين .

قال : فهبط في النار فوجده معقولاً على وجهه قال : فأخرجه إلى الله عزّ وجلّ فقال : يا عبدي كم لبثت تناشدني في النار ؟ قال : ما أحصي يا رب قال : أما وعزتي لولا ما سألتني به لأطلت هوانك في النار ولكنه حتم على نفسي أن لا يسألني عبد بحق محمد وأهل بيته إلا غفرت له ما كان بيني وبينه وقد غفرت لك اليوم) .

والخريف كناية عن السنة ، لأنّ العرب كانوا يؤرخون أعوامهم بالخريف لأنه كان أوان جذاذهم وقطافهم وإدراك غلاتهم وكان الأمر على ذلك معنّى حتى أرّخ عمر بن الخطاب سنّة الهجرة قاله في مجمع البحرين .

فيكون ما تفسيره بالسبعين السنّة خريف الآخرة كلّما وضع الكافر يده على ذلك الجبل ذابت إلى كتفه فإذا رفعها عادت .

وكذا رجله إذا وضعها ذابت فإذا رفعها عادت ثم قال تفرّيعاً على ما قرره مما ذهب إليه : (فقد علم أنّ هذا البدن محشور في القيامة مع أنه بحسب المادة غير هذا البدن) ، وذلك الحكم بحكم الأصل الأول الماضي (وهو أنّ الشيء بصورته هو ما هو لا بمادته) .

وبحكم الأصل الثاني (وهو أنّ الموجود بشخصه لا ينافيه تبدّل العوارض ونفس المادة من حيث خصوصها من العوارض) ، لأنّ كون تشخص الشيء نحواً من وجوده قد قدّمنا هناك بطلان هذا الأصل ، على أنّ المادة ليست من العوارض بل هي أقوى أركان تقوّمه وليست من المشخصّات العارضية مع أنها من المقومات لأنها (أي المشخصّات) هي الفصل المقوم للجنس ، وأيضاً إذا جعل المادة من حيث خصوصها من العوارض اللازمة مع أنها من حيث خصوصها هي حصة الجنس المتقوّمة بالفصل فما المتقوم بالفصل غيرها وما المعروف

الملزوم غيره فلعلّه يريد به الوجود الخارج عن حقيقة المحدود إلّا إذا أريد به المادة كما إذا قلت : الإنسان حيوان ناطق فإنّ الحدّ الحقيقي الجامع لذاتيات المحدود الحيوان الذي هو المادة والناطق الذي هو الصورة ، وأين ذهب الوجود إلّا إذا أريد به المعنى الوصفي العام المسمّى بالفارسية بـ (هست) فيكون هو من العوارض الخارجة لا المادة .

ذكر مادة البدن المعاد

وأقول : قد تقدم ما ينقض هذا كلّه ويأتي أيضاً ، فإنّ البدن الدنيوي إذا فسد واضمحل إن قال : إنه يعود بنفس مادته المتصفة بصورة عمله فَحَسَنَ ، وأما إذا حكم بأنّ العائد غيره من حيث خصوص المادة كما ذكر فلا شك أنه قول بعدم إعادة الأجسام ، وأنّ البدن الذي تعود فيه النفس ليس معاداً ، وإنما أخذت ابتداءً فإن حكمه على بدن الدنيا بالفناء والاضمحلال والتركيب من الأخلاط الكثيفة العفنية ، وحكمه على البدن الأخروي الذي تعود إليه الروح وتحشر فيه ، أنه إذا كان لأهل الجنة نوراني باق شريف حي لذاته غير قابل للفناء والموت والمرض والهزم دليل على أنّ حكم أبدان أهل الدنيا متقضى في الدنيا عنده ، وأنّ أبدان أهل النار فيها التركيب وتجري عليها أحكام أبدان أهل الدنيا من الفناء والعدم وإعادة أمثالها من غيرها ، وإن أبدان أهل الجنة بسيطة غير

مركبة كأبدان أهل الدنيا ، بل هي نورانية باقية لذاتها حية لذاتها غير محتاجة في بقائها إلى المدد وغير محتاجة إلى إبقاء الله سبحانه لها ، وإنما تحتاج إلى بقاءه كما صرّح به في الأرواح القادسة ، وهو ظاهر قوله هنا : (حي لذاته) .

وأنت إذا تأملت في معاني كلامه رأيت خبط عشواء من غير معرفة ما فيه من التناقض والاضطراب لما أشرنا سابقاً إليه من تساوي جميع الممكنات في الحاجة ، وأنّ أحكام الأبدان واحدة لا فرق بين أهل الدنيا وأهل الآخرة ، ولا بين أهل الجنة وأهل النار ، وأنّ تهافت أبدان أهل الدنيا من الأعراض والغرائب الأجنبية ، وأنّ تماسك أبدان أهل الجنة من ثمرات تصفية أعمالهم ، وأنّ تفريق أبدان أهل النار من غرائب خلط أعمالهم كلما اجتمعت أعضاؤهم بمقتضى قابلية طبيعة موادهم المقتضية لإعادة ما أفنته النار من المتفرق فرقتها النار بسبب اختلاط الغرائب بها ، لأنّ النار تفرّق المتفرق ، وتجمع المتجمع كما هو مبرهن عليه في العلم الطبيعي المكتوم .

علّة حشر المتكبرين كهيئة الذرّ

وأما أنّه يحشر المتكبرون يوم القيامة كهيئة الذرّ فلأنّ المتكبر مستنكف عن قبول المدد الذي لا يقبل إلّا بالخضوع والخشوع المطابقين لأمر الله سبحانه .

وأما أن ضرسه كجبل أُحْد فلما في نفسه وطبيعته من الحرص والطمع فعظم ضرسه مع قلة مادته وصغرها لكثرة ما يكتسبه من الغرائب العارضة كما ترى زيدا ربما عفن وسمن فكان بقدر حاله الأولى مرتين ، أو ثلاثاً ، وربما ضعف ونحف فكان أقل من ربعه حالة السمن مع أنه هو لم تزد مادته الأصلية حال السمن ولم تنقص والأجزاء الأصلية تقبضها قدرة الفاعل القادر فتلرزها فيصغر حجم الشيء كما فعل بعصيّ السحرة وحبالهم في عصا موسى عليه السلام ، وكما فعل في صورة السبع المنقوشة على مسند المتوكل حين أكل الساحر الهندي بأمر علي بن محمد الهادي عليهما السلام ورجع صورة^(١) ، فكذلك فعل ببدن

(١) عن علي بن يقطين قال : استدعى الرشيد رجلاً يبطل به أمر أبي الحسن موسى ابن جعفر عليه السلام ويقطعه ويخجله في المسجد فانتدب له رجلاً معزماً فلما أحضرت المائدة عمل ناموساً على الخبز فكان كلما رام أبو الحسن عليه السلام تناول رغيف من الخبز طار من بين يديه واستفز من هارون الفرح والضحك لذلك فلم يلبث أبو الحسن عليه السلام أن رفع رأسه إلى أسد مصور على بعض الستور فقال له : يا أسد خذ عدو الله قال : فوثبت تلك الصورة كأعظم ما يكون من السباع ، فافترست ذلك المعزم فخر هارون وندماؤه على وجوههم مغشياً عليهم فطارت عقولهم خوفاً من هول ما رأوه فلما أفاقوا من ذلك قال هارون لأبي الحسن عليه السلام : سألتك بحقي عليك لما سألت الصورة أن ترد الرجل .

فقال : (إن كانت عصا موسى ردت ما ابتلعت من حبال القوم وعصيتهم فإن هذه الصورة ترد ما ابتلعت من هذا الرجل) فكان ذلك أعمل الأشياء في إفاته نفسه . =

المتكبر وتبسطها قدرة الفاعل القادر وتنشرها فيعظم حجم الشيء
كما تعظم أجساد أهل الجنة للتنعيم وأجساد أهل النار لازدياد
التأليم والأصل واحد لا يزيد ، ولا ينقص .

وأما أية تبديل جلود الكفار بغيرها فقد أشرنا قبل إلى ذلك
لا يجوز لئلا : ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾^(١) ، وتكون
مظلومة فيجب العدول عن الحقيقة ويجب ارتكاب التأويل ،
وقد بيّنه جعفر بن محمد عليهما السلام بأنها هي هي^(٢) ،
وذلك من حيث المادة وهي غيرها من حيث الصورة ومثلها
(باللينة تكسر)^(٣) وتكون تراباً ثم تعاد في قالبها فتكون لبنة فهي
هي وهي غيرها^(٤) ، وما بعد تأويل الصادق عليه السلام إلّا
تأويل الكاذب .

= انظر عيون أخبار الرضا عليه السلام باب (٨) الأخبار التي رويت في صحة

وفاة أبي إبراهيم موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي

طالب عليه السلام ح ١ .

(١) سورة الزمر ، الآية : ٧ .

(٢) كما تقدم في الحديث سابقاً .

(٣) في تفسير علي بن إبراهيم قيل لأبي عبد الله عليه السلام : كيف تبدّل جلودهم

غيرها ؟ .

قال : (رأيت لو أخذت لبنة فكسرتها ثم صيرتها تراباً ثم ضربتها في القالب

أهي التي كانت إنما هي ذلك وحدث تغير آخر) بحار الأنوار : ٨ / ٢٨٨

ح ٢٠ ، ومستدرک سفينة البحار : ١ / ٣٠٦ .

(٤) في احتجاج الطبرسي وعن حفص بن غياث قال : شهدت المسجد الحرام =

وكذا إذا كلّف الكافر لعنه الله بالصعود إلى عقبة الجبل المسمى صَعُوداً ، كما قال تعالى : ﴿ سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا ﴾^(١) ، إذا وضع يده عليها ذابت إلى كتفه فإذا رفعها عادت وكذا رجله .

فإذا اعترف المصنف بأنها تعود ثبت ما قلنا ، وإذا أوّل العود بالابتداء كما هو خلاف الظاهر المعروف لزمه ما قلنا .

بيان أن المحشور هو نفس البدن

وقوله : (فقد علم أنّ هذا البدن محشور في القيامة مع أنه بحسب المادة غير هذا البدن) ، خطأ لأنه إذا كان الثاني غير الأول بحسب المادة وبحسب الصورة بطل حكم الإشارة في قوله هذا البدن ، وإن كانت النفس عنده لم تتبدل فإنها على تقديره كالمحل ، والمحل لا يغيّر الحال عن حقيقته فإذا كان في إناء ماء ثم أفرغ ووضع في ذلك الإناء دهن لم يصدق عليه أنه هو الأول الذي هو الماء ، وكالمزاج فإنه لا يوجب اتحاد ما مزج به ولو في

= وابن أبي العوجاء يسأل أبا عبد الله عليه السلام عن هذه الآية فقال : ما ذنب

الغير ؟ قال : (ويحك هي هي وهي غيرها) .

قال : فمثّل لي في ذلك شيئاً من أمر الدنيا ؟

قال : (نعم أرايت لو أنّ رجلاً أخذ لبنه فكسرها ثم ردّها في ملبنها فهي هي

وهي غيرها) الاحتجاج : ٢ / ١٠٤ ، وبحار الأنوار : ٧ / ٣٨ .

(١) سورة المدثر ، الآية : ١٧ .

الصدق فإنّ النفس كالماء إذا مزج به التراب كان طيناً ، وإذا مزج به الطحين لم يكن طيناً بل يكون عجيناً .

وقوله : (وذلك بحكم الأول) ، أي الأصل الأول الذي ذكره من الأصول السبعة (والثاني) ، أي الأصل الثاني منها ، أمّا الأول فلأنّ الشيء بصورته هو هو لا بمادته إنما يصدق في كون الشيء بصورته أنه هو الأول فيما عاد منه من نفسه ، بأن يقال : هذه نفسه ، ولا يقال : هذا جسمه إلّا إذا عاد جسمه .

وأما إذا عاد غيره فلا ، لأنّ الجسم هو المادة .

وأما الصورة فإنما هي هيئة الجسم فهي من المميزات ، وإن كانت جزء ماهية الشيء لكنها ليست جزء ماهية المادة .

وأما الثاني من أصوله فلأنّ بقاء وجود الشيء بشخصه إنما يتحقق إذا بقيت المادة ، وإن ذهبَت الصورة .

وأما إذا ذهبَت المادة فإنه لم يتحقق الوجود الذاتي الذي كان تحقّق وتعيّن بالذاهب وإنما الوجود المتحقّق مع عدم المادة لذلك الشيء هو الوجود بمعنى هستي في اللغة الفارسية فإنه هو المتحقّق في كلّ ما وُجد وثبت ، وإن كان في جديد مخترع ولكنه غير المنسوب للذاهب الذي لم يعد ، فما أعجب هذه العبارات من المصنف وما الذي حداه على هذا التكلّف .

وقوله : (ونفس المادة من حيث خصوصها) ، بكسر نفس

عطف على العوارض يعني أنّ المادة المخصوصة ، وإن لم تعد فإن مطلق الحصول ومطلق هستي حاصل بحصول مطلق المادة فإذا عدت المادة الأولى الإنسانية يحصل مطلق المادة ولو من الحجارة ، أو الحديد ، إنّ هذا لهو العجب العجيب .

قال : (ثم إنّ كلّ ما يشاهده الإنسان في الآخرة ويراه من أنواع النعيم من الحور والقصور والجنان والأشجار والأنهار وأضداد هذه من أنواع العذاب التي في النار ليست بأمر خارجة عن ذات النفس مباينة لوجودها ، وأنها أقوى تجوهرأً وأكد تقرراً وأدوم حقيقة من الصور المادية المتجددة المستحيلة بحكم الأصل الرابع فليس لأحد أن يسأل عن مكانها ووضعها وجهتها هل هي في داخل هذا العالم ، أو خارجه ، أو هل هي فوق محدد الجهات ، أو فيما بين أطباق السماوات ، أو داخل تحتها لمّا علمت أنها نشأة أخرى لا نسبة بينها وبين هذا العالم من جهة الوضع والمقدار) .

قول المصنف : ثم إنّ كلّ ما يشاهده الإنسان في الآخرة

بيان أن نعيم الجنة أوصاف ملازمة لذات النفس

أقول : ثم هنا أتى بها عاطفة على ما قبلها لتلافي ما فاتته من الأبحاث ، أو التفريعات ، ويريد بهذا الكلام أن كلّ ما يدركه

الإنسان من جميع مدركاته بجميع إدراكاته موجودة بوجود نفسه أي بتبعية وجوده كالأظلة والأشعة والصفات وذلك كأنواع النعيم التي يتمتع بها المؤمن في الجنان في الآخرة من الحور العين والقصور وما أعدَّ فيها من الأواني والفرش والأرائك والغرف والأسرة وغير ذلك .

ومن الجنان وما فيها من النخيل والأعناب وسائر الأشجار وما فيها من الثمار الدانية ، ومن الأنهار الجارية من الماء واللبن والعسل والخمر وأشباه ذلك مما وعد الله به عباده المؤمنين في الدار الآخرة في جواره من الجنان التي هي دار رضاه .

ومن أضداد ما ذكر وأشار إليه من أنواع العذاب التي أعدَّها في الآخرة للكافرين والمشركين والمنافقين من المجرمين وأتباعهم في النار التي هي دار سخطه وليست بأمر خارجة عن ذات النفس مباينة بوجودها لوجود النفس ، وإنما هي صفات لها وأوصاف لازمة لذاتها أي : النفس كما قال تعالى : ﴿ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ ﴾ ^(١) ، وقال تعالى : ﴿ وَلَكُمْ الْوَيْلُ مِمَّا نَصِفُونَ ﴾ ^(٢) ، وقال الصادق عليه السلام : (كلَّ ما ميّزتموه بأوهامكم في أدقِّ

(١) سورة الأنعام ، الآية : ١٣٩ .

(٢) سورة الأنبياء ، الآية : ١٨ .

معانيه فهو مثلكم مخلوق مردود عليكم^(١) ، أي : فهو وصف لكم مثلكم .

بيان أن جوهر النفس في نَعَم الجنة أقوى

وقال أيضاً : (إنها أقوى تجوهرًا) ، أي أن جوهريتها أقوى من جوهرية الأشياء المادية العنصرية والطبيعية الجسمية ، (وأكد تقرّراً وأدوم تحقّقاً من الصور المادية المتجددة المتبدّلة) ، وهذا بمقتضى (حكم الأصل الرابع) ، كما تقدم مثل قوله : (هناك الصور الخيالية القائمة لا في محل بل بمحض الإرادة من القوة الخيالية التي قد علمت أنها مجردة من هذا العالم ، ولأنّ تلك الصور ليست قائمة بالجرم الدماغى ، ولا في الأجرام الفلكية كما زعمه قوم ، ولا في عالم مثالي شبحي غير قائم بهذه النفس بل هي قائمة بالنفس موجودة في صقع نفساني ، لكن الآن ضعيفة

(١) مشرق الشمسيين للبهائي : ٣٩٨ ، والرواشح السماوية للميرداماد : ٢٠٦ (١٣٣) ، وبحار الأنوار : ٦٦ / ٢٩٣ ، وشرح إحقاق الحق : ١٢ / ١٨٦ ، وكتاب الوافي : ١ / ٨٩ ، والحكمة المتعالية للشيرازي : ٨ / ٤٢٠ ، ولفظه فيهم : قال عليه السلام : (هل سمى عالماً قادراً إلّا لما وهب العلم للعلماء والقدرة للقادرين ، وكلّ ما ميزتموه بأوهامكم في أدقّ معانيه فهو مخلوق مصنوع مثلكم مردود إليكم ، والباري تعالى واهب الحياة ومقدّر الموت ولعل النمل الصغار تتوهم أن الله زبانيّتين لأنهما كمالها وتتصوّر أن عدمهما نقصان لمن لا تكونان له) .

الوجود ، ومن شأنها أن تصير أعياناً موجودة بوجود أقوى من وجود الصور المادية) انتهى .

وهذا الكلام من هذا الأصل مبني على ما قرره هو قبل هذا في ذكر الحواس الظاهرة ، وأنَّ المحسوس منها ليس هو هذه الأمور الظاهرة ولا الحاس لها هذه الحواس الظاهرة ، بل المحسوس منها صورة من عالم الملكوت مماثلة لها والحاس لها هو النفس الإنسانية ، لأنَّ تلك الصور المماثلة في صقع النفس .

وذكر في هذا الأصل الرابع أنَّ تلك الصور الخيالية من شأنها أن تكون أعياناً موجودة بوجود أقوى من وجود الصور الخيالية وأغلب ذلك في الجنة ، فإن جميع ما وعد الله تعالى به المؤمنين من هذا القبيل وهذه هي الجنان وما فيها عند المصنف .

ومعنى هذا عنده أنَّ هذه الأمور الظاهرة المحسوسة أبدان المكلفين من الإنس والجن والشياطين ، ومن الحيوانات وغيرها بل كلَّ ما في الدنيا باقية فيها لم يترقَّ منها شيء إلى الآخرة ولهذا حكم بأنها فانية ، وفي الآخرة تكون للمكلفين أبدان بصور أبدانهم بحيث يصدق عليها أنها هي الأولى ، لأنَّ هذه الأبدان الجديدة كانت على صور الأولى وتشخصها لنفسها إذ تلك فانية متبدلة متغيرة لأنها من صقع الدنيا الفانية المتبدلة المتغيرة لم تخلق للبقاء وهذه نورانية باقية لا تقبل التغير فلما تخلّفت الأمور الدنيوية عن اللحوق بالأمور الأخروية بقيت صورها الخيالية في النفس فوردت النفس محضر

الآخرة بما فيها من صور المحسوسات ، ولو كانت أي ما في النفس من صور المحسوسات نفسها الظاهرة لما صحبت النفس إلى الآخرة ولكنها صور ملكوتية عند النفس في الدنيا مماثلة للمحسوسات فلذا كانت باقية ببقاء النفس وهذه الصور تكون أعياناً ثابتة في النفس ولهذا كانت أدوم وأبقى وأقوى تجوهرأً وأشدّ تحقّقاً وأحقّ تدوّنأً من الأمور الدنيوية .

رأي الملائكة صُدرا في نِعَم الجنة وعذابها أمور عقلية

وأقول : مجاري مراداته في عباراته تشعر بأنّ الدار الآخرة بجميع ما فيها عند المصنف أمور عقلية وليس فيها شيء من الأجسام ، ولا من الأمور الظاهرة بل ، ولا شيء من عالم الشهادة ولقد تَبَّتْ أيديهم وخسرت صفقتهم ، وما أشبه هذا الرأي بقول الصابئة الأولى الذين يقولون بغاديمون وهرمس يعنون بهما شيث وإدريس عليهما السلام ولم يقولوا بغيرهما من الأنبياء (على محمد وآله وعليهم السلام) ، فإنهم أعني الصابئة الأولى اقتصروا على المعقول من قولهما وتركوا المحسوس والكلّ قد تجنبوا طريق الرشاد وتركوا سنّة المنذر ومنهاج الهادي عليهما وآلهما السلام .

رأي الشيخ الأوحدي في عود البدن الدنيوي بعينه

والحق فيما ذكره أنّ البدن المعاد يوم القيامة هو بعينه وبمادته

وبصورة عمله هو هذا البدن الموجود المحسوس في الدنيا لأنه هو العامل للطاعات والمعاصي والمحاسب عنها في قبره ، وهو المعاد يوم القيامة للجزاء ، وأن أحوال الدنيا وما فيها هي بعينها أحوال الآخرة كما نطق به الكتاب والسنة وشهدت له العقول المستنيرة بنور الله من كتابه وسنة نبيه وأهل بيته صلى الله عليه وأهل بيته الطاهرين (فإن الدنيا مزرعة الآخرة)^(١) ولذا قال تعالى : ﴿ وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾^(٢) ، ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا ﴾^(٣) ، ﴿ يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْذِبُونَ ﴾^(٤) ، ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾^(٥) ، ﴿ إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ ﴾^(٦) ، ﴿ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ﴾^(٧) لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ^(٨) ، ﴿ يَصَلُّونَهَا يَوْمَ

(١) عوالي اللآلي : ١ / ٢٦٧ ح ٦٦ ، وبحار الأنوار : ٦٧ / ٢٢٥ ، وميزان الحكمة ح ١٢١٢ .

(٢) سورة الصافات ، الآية : ٣٩ .

(٣) سورة النساء ، الآية : ١٠ .

(٤) سورة التوبة ، الآية : ٣٥ .

(٥) سورة الدخان ، الآيتان : ٤٩ ، ٥٠ .

(٦) سورة التكاثر ، الآيتان : ٥ ، ٦ .

الَّذِينَ ﴿١٥﴾ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ ﴿١٦﴾ ﴿١﴾ ، ﴿يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ ﴿٢﴾ .

وبالجملة القرآن مشحون بذلك ، والسنة كذلك وقال عليه السلام : (إنما هي أعمالكم ترد إليكم)^(٣) ،^(٤) ، وورد : (إن الأعمال صور الثواب والعقاب)^(٥) .

ولما كانت الآيات والروايات مع صراحتها في المدعى لأهل الدرايات قد تشبه دلالتها على الذين أدلتهم مقصورة على مفاهيم الألفاظ وجبت الإشارة إلى ذلك في كلمات قليلة ينتفع بها أهل الإشارة وهي أن كل شيء في الدنيا فإن الله سبحانه أنزله من الخزائن كما قال : ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنْزِلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ ﴾^(٦) ، وكل شيء يعود إلى ما منه بُدئ فكل ما

(١) سورة الانفطار ، الآيتان : ١٥ ، ١٦ .

(٢) سورة العنكبوت ، الآية : ٥٤ .

(٣) في بعض المصادر : (ترد عليكم) .

(٤) الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية : ٣ / ٨٣ رواه عن الإمام الصادق عليه

السلام ، وبحار الأنوار : ٣ / ٩٠ ، وشرح الأسماء الحسنى : ١٠٧ .

(٥) تقدم من المصنف حديث : (يحشر الناس على صور أعمالهم) انظر شرح

الأسماء الحسنى : ١ / ٢٧٨ . وحديث : (إن الله عز وجل يحشر الناس على

نياتهم يوم القيامة) الكافي : ٥ / ٢٠ باب الغزو مع الناس إذا خيف على

الإسلام ح ١ .

(٦) سورة الحجر ، الآية : ٢١ .

في الدنيا نزل من خزائن الغيب ، ويعود في الآخرة إلى ما منه بُدئ إلا الكثافات والأعراض الدنيوية فإنّ خزائنها الدنيا فلا تعود إلى غيرها ، ولا تخرج منها .

ولما اقتضى اللطف في التكليف الترغيب والترهيب بذكر ثمرات الأعمال التي [الأعمال] ^(١) صورها وفهموا في التكليف بتحصيل الثمرات بوجوداتها الذهنية المنتزعة منها وكانت تلك الثمرات في نفسها ثابتة قبل هذا العالم الدنيوي أحوالاً نسبية جعل الله سبحانه نسبتها قبل إضافتها في نفسها ، ومع إضافتها نسبتها إلى من تضاف إليه كالحروف ليس لها معنى إلا أنفسها مثل (ج ل ع ز ق ول هـ) ، وما أشبه ذلك .

بيان أن أحوال الجنة والنار حقائق نسبية

فإذا ألفت ظهر بها المعنى ودلت عليه وأحوال الآخرة من الجنة وما فيها والنار وما فيها من ذوات وحقائق نسبية بمعنى أنها شيء ليست لنفسها بل لغيرها خلقت وتحصيل نسبتها إليك مثلاً بالكسب والعمل فإن عملت ما تستحق به القصر المعين والحرورية المخصوصة كانا لك ، وإن لم تعمل ذلك وعمله زيد كانا له ، ومثاله الفواكه الموضوعة في السوق من أدّى الثمن كان هو

(١) زيادة من نسخة أخرى .

المالك المستحق لنسبة تلك الفاكهة إليه لأنها بعد أداء الثمن ملكه يتصرف فيها ولو لم يؤد الثمن وأدى غيره كان هو المالك فتحصيل الانتساب بالاكْتساب ، فالرابطة بين النعيم الخاص وبين المؤمن مع سبق وجود ذلك النعيم على عمل ذلك المؤمن العمل لأنه صورة النعيم ، فإذا عمل المؤمن اتصف بذلك العمل الذي هو صورة ذلك النعيم فكان ذلك النعيم الجوهري تابعاً لذلك المؤمن منسوباً إليه .

وبيانه أنّ التكليف إذا توجّه إلى الشخص تصوّر من الأمر صورة المأمور به ينتزعها ذهنه من المأمور به بواسطة الوصف التكليفي وهذه الصورة وجود ذهني لذلك المطلوب وذلك المطلوب أعني المأمور به صورة خاصة لذلك النعيم وذلك النعيم كان موجوداً قبل الصورة الخاصة التي هي العمل بوجود نوعي وصورة نوعية ، فإذا عمل الشخص العمل المأمور به تصوّر ذلك النعيم بالصورة الشخصية الخاصة وهي صورة عمل الشخص وحصّة النعيم النوعي مادة للنعيم الخاص الشخصي ، وهذا التخصيص ليس آخذاً لحصّة من نوع مشتمل عليها ، وعلى مثلها لم تكن في نفسها متميزة إلاّ بالأخذ بل المراد بالتخصيص هنا تخصيص التخصيص لأنها كانت في نفسها متميزة إلاّ أنها غير متعينة لشخص مخصوص فإذا عمل صيغت بصورة الخصوص بعد أن كانت بصورة العموم وذلك على نحو ما مثلنا بالفاكهة في السوق .

فكل ما في الآخرة من الأجسام والأعراض والمعاني هو ما كان في الدنيا من الأجسام ، ومن الأعراض ما لم يكن من أعراض الدنيا ، ومن المعاني ما لم يكن من معاني الدنيا أيضاً كالمحرّمات على تفصيل يطول ذكره والزمان موجود في الآخرة لوجود الأجسام في سائر الجنان والزمان والمكان من مقومات الأجسام كما أشرنا إليه سابقاً ولو لم يكن في الجنان إلا النفوس وصورها والعقول ومعانيها لم يوجد بها زمان ، ولا مكان ، وقد ذكرنا سابقاً ومكرراً أن الله سبحانه قال : ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴾ ^(١) وقال : ﴿ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ ^(٢) ، وأجمع العقلاء من أهل العلم أن الإنسان نسخة ما في العالم وقال علي عليه السلام :

أَتَحْسَبُ أَنَّكَ جُرْمٌ صَغِيرٌ وَفِيكَ انْطَوَى الْعَالَمُ الْأَكْبَرُ ^(٣)

فإذا عرفت أن الإنسان الصغير في جميع ما هناك وأنه الدليل الشاهد على كل غائب كما قال أمير المؤمنين عليه السلام فيما نقل عنه : (الصورة الإنسانية هي أكبر حجة لله على خلقه وهي الكتاب الذي كتبه بيده ، وهي الهيكل الذي بناه بحكمته وهي

(١) سورة فصلت ، الآية : ٥٣ .

(٢) سورة الذاريات ، الآية : ٢١ .

(٣) التفسير الصافي : ١ / ٩٢ ، والأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : ١٤ /

مجموع صور العالمين وهي المختصر من اللوح المحفوظ وهي الشاهد على كلّ غائب وهي الحجة على كلّ جاحد وهي الصراط المستقيم إلى كلّ خير وهي الصراط الممدود بين الجنة والنار^(١) انتهى .

وعرفت أنّ جسمك الآن هو جسم الدنيا ، وهو جسم البرزخ ، وهو جسم الآخرة بعينه ، وإنما ينقل من دار دانية إلى دار عالية ، لأنه نزل من العالية إلى الدانية ويرجع إلى محل بدئه عرفت أنّ ما في الجنة وأوضاعها وسماواتها وأراضيها وجميع ما فيها من الأجسام فهو مما كان في الدنيا على نحو جسدك هذا في الآخرة .

وقال تعالى : ﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعَدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ ﴾^(٢) ، وقال تعالى : ﴿ خَلِيدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ﴾^(٣) ، ومن هذا جنة الدنيا وهي جنة الآخرة قال تعالى : ﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًا ۚ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي

(١) شرح الأسماء الحسنى : ١٢ ، وجامع السعادات : ١ / ١٨٠ ، والتفسير الصافي : ١ / ٩٢ ، ومجموعة الرسائل للصافي : ١ / ٥٠ ، والحق المبين في معرفة المعصومين : ٤٢٨ ح ٢ .

(٢) سورة الزمر ، الآية : ٧٤ .

(٣) سورة هود ، الآية : ١٠٧ .

نُورِثُ مَنْ عِبَادِنَا ﴿١﴾ ، فبكرة وعشيّاً في جنة الدنيا وقال : تلك التي في الدنيا هي التي نورث في الآخرة : ﴿ أَلَيْ نُورِثُ مَنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيّاً ﴾ .

ونار الدنيا هي نار الآخرة قال تعالى : ﴿ وَحَاقَ بِإِثْمِهِمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (٢) ، يعني في الدنيا : ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ ﴾ (٣) يعني في الآخرة .

وأما كون ما في الدنيا فانياً وما في الآخرة باقياً لا ينافي ما قلنا ، لأن ما في الدنيا مخلوط بالأعراض الغريبة الموجبة للتفكيك والتهافت لحكمة الابتلاء والاختبار في التكليف ولطفاً بالمكلفين ليتبين لهم أنها دار فناء فلا يركنون إليها وما في الآخرة قد صُفِّي من الغرائب لئلا يجري عليها التغيير وحكم الدارين واحد في احتياج كل ما فيهما في البقاء إلى المدد إلا أن ما في الدنيا مدده بالمخلوط بالغرائب ومدد ما في الآخرة بما صُفِّي من المنافيات إذ مدد البقاء من نوع الابتداء : ﴿ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴾ (٤) ، في الأفتدة والعقول والأرواح والنفوس والطبائع والأشباح والأجسام والأعراض والشهوات من المطاعم

(١) سورة مريم ، الآيتان : ٦٢ ، ٦٣ .

(٢) سورة غافر ، الآيتان : ٤٥ ، ٤٦ .

(٣) سورة غافر ، الآية : ٤٦ .

(٤) سورة الأعلى ، الآية : ١٧ .

والمشارب والمناكح والملابس وأشدّ تحققاً في الظاهر أشدّ ظهوراً وبطوناً ، وفي الباطن أشدّ بطوناً وظهوراً والآخرة كالدينا : ﴿وَلِلْآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾^(١) ، إلا أنها صورة لآخرة : ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَبِهًا﴾^(٢) .

بيان مكان الجنان وجهاتها

وقوله : (فليس لأحد أن يسأل عن مكانها ووضعها وجهتها ، إلى آخره) ، بلى للعارفين أن يسألوا ولهم أن يجابوا ، أمّا مكانها الصوري فهي ثمان جنان بعدد أبواب الإنسان الصغير إلى الخيرات وهي جسمه وحياته وفكره وخياله وهمّه وعلمه ونفسه ، [وهي الباب الأعظم الجامع لجميع ما سبق . المراد بهذه النفس ، فلك زحل فإنه حكاية أعلى مراتب النفس]^(٣) فإن هذه السبعة تصلح للخيرات وتصلح للشرور فإذا استعملت للخيرات كانت أبواباً للجنان السبع كلّ جنة فوق محدب سماء من السماوات السبع والثامنة جنة عدن فوق محدب الكرسي ، [وذلك

(١) سورة الإسراء ، الآية : ٢١ .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ٢٥ .

(٣) زيارة من نسخة أخرى .

أنَّ فوق محدب الكرسي من تفاصيل العقل وشؤونه ^(١) أعني فلك
البروج وباب هذه الجنة عقله ، ولا يصلح هذا الباب لاستعمال
الشرور فلذا كانت للجنان ثمان .

وإذا استعملت السبعة للشرور كانت أبواباً للنيران السبع ، كلَّ
نار تحت أرض من الأرضين السبع : ﴿ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ
الْحَيَوَانُ ﴾ ^(٢) ، فكلَّ ما فيها حيَّ حياة حيوانية وحياة تحقق وتؤكد
وثبات وحياة معرفة وحياة علم وحياة بقاء وحياة ملك وسلطنة وحياة
شهوة لا تنقضي وحياة جدّة لا تخلق وحياة شباب يتجدد وهكذا .

وتنعم الجنة للمؤمن في فؤاده بأنوار معرفة لا تتناهى ، ولا
كيف لها ، وفي قلبه بأنوار اليقين المتجدد كلَّ حين ، وفي صدره
بأنوار العلم ، وفي لمسه وشمّه وذوقه وسمعه وبصره بأنوار
إدراكات لا غاية لها في الشدة والكثرة حتى يدرك الغيب بشهادته
وبغيه وبشهادته وبغيه ، ويدرك الشهادة بغيه وبشهادته وبغيه .

وشهادته وأهل النار في الفقدان كأهل الجنة في الوجدان
فمكان الجنة الصورية ما سمعت ، والجنة المعنوية مكانها مكان
المدارك المعنوية وليس على الاختصاص بل كلَّ نور يدرك سائرهما
بمعنى أنَّ نعيمها تدركه المدارك المعنوية والحسية .

(١) زيارة من نسخة أخرى .

(٢) سورة العنكبوت ، الآية : ٦٤ .

وأما وضعها فعلى ترتيب وجوه ولاية الولي صلوات الله عليه على وضع لا يمليه لسان القلم إلا بالتلويح .
وأما جهتها فالجهة العليا ظاهراً ، وهو معلوم وباطناً ، وهو البطون غير المتناهي في الإمكان في جهتي الخفاء والظهور .
والحاصل : جهتها وجه الله .

هل الجنة في عالم الدنيا ؟

وأما أنها هل هي في داخل هذا العالم ، أو خارجه فلا أن الجنة إنما يصل إليها أهلها يوم القيامة والآن سائرون إليها بل ابتداء سيرهم إليها منذ كانوا في بطون أمهاتهم علقاً فكما لا يصلون إلى أجسادهم بمعنى أنهم لا يشاهدون حقيقتها كما تظهر لهم الآن بشريتها إلا يوم القيامة فكذلك لا يصلون إلى الجنة بالعيان والحس إلا يوم القيامة وذلك لأنها في صقع فيه أجسادهم التي يحشرون فيها وهي الآن فيهم في أجسادهم الظاهرة في غيبها بالفعل لا بالقوة .

بيان أن الجنة موجودة الآن بالفعل لا بالقوة

وكذلك الجنة فإنها موجودة في مكانها بالفعل الآن في صقع المجردات عن المواد العنصرية ولكن وجودها بالنسبة إليك في هذه الدنيا كوجود الصين بالنسبة إلى أهل الشام فإنهم يتصورون

الصين في أذهانهم بصورة ظلّية ، مع أنّ الصين موجودة معهم في عالم واحد فإذا سافروا إليها ووصلوا إليها عرفوا أنّ هذه هي التي كنا نتصورها فتطبق الصورة الذهنية على الصورة الحسية فهي في حال غيبتهم عنها عن عالم الغيب بالنسبة إلى ما في أذهانهم من صورتها وإلاّ فمن حيث الكون هي معهم في عالم الشهادة .

فكذلك الجنة هي موجودة بالوجود الخارجي معنا لأنّا نزلنا منها إنّ شاء الله تعالى ولو لم تكن موجودة في الخارج لمّا وجدنا منها في الخارج ونحن سائرون إليها إنّ شاء الله تعالى فإذا وصلناها إنّ شاء الله تعالى رأيناها ، إذ كلّ غائب عنك فهو بالنسبة إلى صورته في ذهنك في عالم الغيب ، لأنّ صورتك في عالم الغيب وذو الصورة معك في كونك في عالم الشهادة .

فالجنة موجودة الآن فوق محدّبات أجرام السماوات وجرم فلك الثواب المستورة بأجرامها الظاهرة كجسمك الأخروي الذي تدخلها به الموجود الآن في المستور بجسدك الظاهري .

ونريد بجسدك الظاهري السائر لجسمك الذي تحشر فيه خصوص الأعراض الغريبة .

ومثاله : خاتمك قد صغته من مثقال فضة فهذه الصيغة والصورة هي الجسد الأول السائر لجسم الخاتم الباقي كما إذا كسرتة بعينه وصغت فضّته التي وزنها مثقال خاتماً كصورته

الأولى ، فإن صورة خاتمك الأولى في فضته هي جسده العرضي
 الفاني السائر لجسمه الباقي أعني الذي صغته ثانياً مع أن المادة
 واحدة لم تزد ولم تنقص فهذه الأعراض الفانية الدنيوية هي الجسد
 الفاني السائر للجسم الباقي ، وبهذه النسبة غيبوبة الجنة عن البشر
 في هذه الدنيا بالأعراض الدنيوية ، ومن هنا قال تعالى : ﴿لَوْ
 تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ﴿٥﴾ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ﴿٦﴾﴾^(١) على تأويل
 الآية كما روي عن سيد الساجدين عليه السلام .

فالجنة في أماكنها المذكورة موجودة بالفعل لا بالقوة كما أن
 جسمك الأخروي موجود في جسدك هذا لكنها مستورة بالأعراض
 الدنيوية كما ستر جسمك بالأعراض الدنيوية .

فإن قلت : كيف تسمي الجسد السائر عرضاً ، فإنه إن كان
 عرضاً ليس جسداً ؟

قلت : أريد بالعرض ما هو أعمّ من العرض والجسد
 العارض ، لأنني أريد به ما ليس منك إذ كلّ ما تعلق بك ، وهو
 أجنبي فتعلقه عرض مثل ثوبك الأبيض إذا لحقه وسخ غير بياضه
 فإنك إذا غسلته زال عنه الوسخ ورجع إلى أصله ، لم يذهب منه
 شيء وإنما ذهب عنه العارض الأجنبي .

(١) سورة التكاثر ، الآيتان : ٥ - ٦ .

هل الجنة من صنع آخر غير الصنع الأول ؟

وقوله : (لما علمت أنها نشأة أخرى) ، أخذه من قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ ^(١) ، إلا أن مراده غير المراد من الآية ، لأن المراد من الآية بعث الأموات وإعادة ما فات من الأعظم الرفات .

والمصنف يريد أن إيجاد الجنة طوراً آخر مغاير للصنع الأول ويردّه قوله تعالى : ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ ^(٢) .

وقوله : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ ، فإنه تعالى لامهم على عدم التذكر بالنشأة الأولى للنشأة الأولى وليس ذلك إلا لاتحاد هيئة النشأتين .

وأما عدم النسبة بينهما في الوضع فليس في الحقيقة بشيء ، لأن الظاهر إما تنزل الباطن ، أو صفته ، أو معلوله ولا بد في اعتبار كل واحد من الثلاثة من اعتبار الوضع ، لأن وجه المظهر والصفة والمعلول إذا لم يكن إلى جهة التنزل في المظهر وجهة الاتصاف في الصفة ، وجهة الوجه في المعلول لم يتحقق ذلك من كل منها ، وهو ظاهر كما هو مبرهن عليه في محله .

وأما النسبة في المقدار فلا تعتبر بين ما هو من الغيب وبين ما

(١) سورة الواقعة ، الآية : ٦٢ .

(٢) سورة الأعراف ، الآية : ٢٩ .

هو من عالم الشهادة إذ لا تراحم بينهما سواء كان ما هو من عالم الغيب في داخل ما هو من عالم الشهادة أم في خارجه ، فليس عدم النسبة بينهما في المقدار من جهة الجهل به ، بل لعدم التراحم بين ما اتصف بصفات التجرد وبين ما اتصف بصفات الماديّات .

قال : (وما ورد في الحديث : (إنّ أرض الجنة الكرسي وسقفها عرش الرحمن) ليس المراد الفضاء المكاني الذي لجهات هذا العالم بين ذلك وفلك الثوابت بل المراد ما هو بحسب مرتبة باطنهما وغيبيهما فإنّ الجنة من داخل غيب السماء . وكذا ما ورد من (إنّ الجنة في السماء السابعة والنار في الأرض السفلى) ليس المراد إلّا ما هو داخل حجب هذا العالم ، وإنّ الدار الآخرة مخلدة ونعيمها غير زائلة وفواكهها غير مقطوعة ، ولا ممنوعة بحكم الأصل الخامس) .

قول المصنف : وما ورد في الحديث : إنّ أرض الجنة الكرسي

هل مكان الجنة هو قرب الكرسي ؟

أقول : يريد أنّ المراد من الحديث الوارد : (إنّ أرض الجنة الكرسي) الذي هو فلك الثوابت (وسقفها عرش الرحمن)^(١)

الذي هو الفلك الأطلس ، هو أن الجنة رتبته في اللطافة والتخلص من المواد المتغيرة المتبدلة والأعراض المتغيرة والبقاء والشرف والحياة والتأثير متوسطة بين غيب الكرسي وباطنه ، الذي هو النفس الكلية واللوح المحفوظ وبين باطن عرش الرحمن وغيبه الذي هو عقل الكل والقلم .

ويريد أولاً أنه ليس المراد به الفضاء المكاني الذي تشغله الأجسام بالحصول فيه ، وهو الذي لجهات هذا العالم الجسماني بل الجنة من داخل غيب السماء فأما الإرادة الأولى أعني بيان رتبته فهو صحيح في الظاهر بمعنى أن هذا وجه من ذلك صحيح .

وله وجه آخر هو أن الجنة وما فيها بين الظاهر المعبر عنه بالكرسي بمعنى أن أسفل صفاتها المعبر عنه بالأرض أن فيها طعاماً مأكولاً وبيتاً مسكوناً وحورية منكوبة وذلك من أرضها .

وكونها فوق الكرسي ، أنها علوم كما قال عليه السلام : (أسفله طعام وأعلاه علم)^(١) ، وبين الباطن المعبر عنه بعرش الرحمن بمعنى أن أعلى صفاتها المعبر عنه بالسقف أن فيها

= وفي دلائل الإمامة للطبري (١٥٤) عن النبي صلى الله عليه وآله : (هي جنة الفردوس التي سقفها عرش الرحمن) .

(١) بحار الأنوار : ١٠٠ / ١٠٢ ح ٤٤ ، وجامع أحاديث الشيعة : ١٨ / ٧ ح ٢٣ .

معارف لمية ومدارك قدسية وأفاعيل جبروتية سرمدية واقتدارات ملكية وهي الاستواء على العرش المضاف إلى الرحمن للإشارة إلى القيام بإمدادات من ينسب إليه بما به قوامهم وإبلاغهم أعالي مقاماتهم من الولدان والحدود والجنات والقصور والمطاعم والمشارب وما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين ، وممن ألحق بهم من ذرياتهم وأتباعهم وإخوانهم فإن الله عز وجل يكسوهم بكسوة ربوبيته ويحلّهم بحلية طاعته كما أشار تعالى إليه بقوله : (يا عبدي أنا أقول للشيء كن فيكون أطعني أجعلك مثلي تقول للشيء كن فيكون . . .)^(١) الحديث ، لأن الاستواء بالرحمانية على العرش إعطاء كل ذي حق حقه والسوق إلى كل مخلوق رزقه .

وأما إرادة أنه ليس المراد به الفضاء المكاني فليس بصحيح ، لأنه كما أن المكانة والشرف والرفعة والإحاطة بالظاهر والباطن والتسلط على غاية المراد والتجرد في المتجرد والمتجسم والتجسم في المتجسم والمتجرد وغير ذلك مما أشرنا إليه مراده

(١) شرح الأسماء الحسنى : ٢ / ٨٠ ، والحق المبين في معرفة المعصومين عليهم السلام : ١٦٧ ، والكلمات المكنونة : ٢٤٠ كلمة فيها إشارة إلى أقسام الجنة والنار ومبدأ نشوء كل منهما .

ولفظه في الكلمات قال الفيض : في الحديث القدسي : (يا ابن آدم خلقتك للبقاء وأنا حي لا أموت ، أطعني فيما أمرتك به ، وانه عما نهيتك عنه ، أجعلك مثلي حياً لا تموت ، أنا الذي أقول للشيء كن فيكون فيما أمرتك به أجعلك مثلي ، إذا قلت للشيء كن فيكون) .

من نسبة بينية الكرسي والعرش من حيث المعنى والغيب والبطون كذلك الفضاء المكاني مراده أيضاً كما سمعت من معراج النبي صلى الله عليه وآله في السماء ، مع أن المقصود سبحانه ليس في خصوص السماوات ، لأن رفعة المكان الحسي من مقتضيات طبيعة الشرف والتشريف ولأجل هذا كانت الجنان السبع كل واحدة فوق سماء من السماوات السبع والثامن جنة عدن فوق الكرسي ، وهي التي يسكنها محمد وآله والنبیون وشيعتهم صلى الله على محمد وآله ، وعلى النبيين ، وعلى شيعتهم .

بيان معنى تبدل السماوات والأرض

فإن قلت : إن السماوات والأرضين تكشط وتفنى فكيف تكون الجنان فوقها والأرضين تكون النيران تحتها ؟

قلت : إنها تبدل ، كما قال تعالى : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ ﴾^(١) ، يعني تبدل السماوات غير السماوات .

والمراد بالتبدل هنا هو الكسر والتصفية والصوغ على حد ما قررنا في جسمك في فنائه وإعادته بعين مادته وصورة قالب تصويره وتسويته وتعديله وليطابق الباطن الظاهر والظاهر الباطن كما هو حكم الإيجاد الطبيعي التعريفي يعني ليبين لكم .

(١) سورة إبراهيم ، الآية : ٤٨ .

هل الجنة في السماء السابعة ؟

وقوله : وكذا ما ورد من (إِنَّ الجنة في السماء السابعة والنار في الأرض السفلى)^(١) ، فإنّ الحق في المراد من الحديث خصوص الجنة السابعة ، وأنّ الجنة تحصيلها من أعمال العقل الذي هو نفس فلك زحل ، وكذا القول في النار ، لأنّ الأرض السابعة نفسها أرض الشقاوة إذ كلّ نار في أرض ، فالجحيم تحت الأرض الدنيا .

ولظى تحت الأرض الثانية أرض العادات .

وسقر تحت الأرض الثالثة أرض الطبع .

والحطمة تحت الأرض الرابعة أرض الشهوة .

والهاوية تحت الأرض الخامسة أرض الطغيان .

والسعير تحت الأرض السادسة أرض الإلحاد .

(١) بتفاوت في بحار الأنوار : ٣٠ / ٩٠ .

وسئل أنس بن مالك فقليل له : يا أبا حمزة الجنة في الأرض أم في السماء ؟

قال : وأية أرض تسع الجنة وأي سماء تسع الجنة ؟

قيل : فأين هي ؟ قال : فوق السماء السابعة تحت العرش .

روضة الواعظين للفتال النيسابوري : ٥٠٥ .

وورد : (ولو أنكم أدليتكم بحبل إلى الأرض السفلى لهبط على الله) بحار

الأنوار : ٥٥ / ١٠٧ ، الكلمات المكنونة كلمة من علوم أهل الحكمة

والمعرفة بها يجمع بين امتناع المعرفة والرؤية وبين إمكانهما .

وجهنم تحت الأرض السابعة أرض الشقاوة .

وقوله : (ليس المراد إلا ما هو داخل حجب هذا العالم) ،
معناه في نفس الأمر ما ذكرنا لك .

بيان خلود الجنة ونعيمها

وقوله : (وإن الدار الآخرة دائمة مخلدة ونعيمها غير زائل وفواكهها غير مقطوعة ، ولا ممنوعة بحكم الأصل الخامس) ،
يعني بالأصل الخامس ما مرّ من قوله : (إن القوة الخيالية من الإنسان أعني نفسه الخيالية جوهر منفصل الوجود ذاتاً وفعلاً عن هذا البدن المحسوس والهيكل الملموس كما مرّ ذكره فهي عند تلاشي هذا القالب باقية لا يتطرق الدثور والخلل إلى ذاتها وإدراكاتها) انتهى وقد تقدم الكلام عليه بأنه يرى أن الجنة وما فيها عبارة عن الصور الخيالية وأنها عقلية باقية غير متغيرة بالمدد والزيادة ، وإنما هي ثابتة قارة مستغنية في بقائها عن المدد وأنها ليست بجسمانية وبيّنا بطلان هذه كلة .

وبنى هنا حكم بقائها ، وأن نعيمها غير زائل ، وأن فواكهها غير مقطوعة ، ولا ممنوعة على هذا الأصل ، وهو بناء على أساس لا ثبات له بل على شفا جرف هار .

بل الجنة وما فيها عبارة عمّا في الدنيا وما فيها من الأجسام والمطاعم والمشارب والفواكه والشهوات والمناكح وغير ذلك

بعد تصفيته وتقويته وإمداده وتشديده وظهوره وإحساسه وإدراكه
 وغير ذلك بحيث تكون كل شيء في الدنيا إذا كان في الجنة ، أو
 المكاره كلها إذا كانت في النار ، تتضاعف قوته وبقاؤه وحسن ما
 كان في الجنة وقبح ما كان في النار ، ودوام لذات الجنة ونعيمها
 ومكاره النار وأليمها أربعة آلاف ضعف وتسع مئة ضعف ، وكل
 ذلك مما لولا المدد لتلاشى واضمححل كما كان في الدنيا ولكنه
 هنا لقربه من المبدأ الفياض الدائم الإمداد كلما أخذ شيء ، أو
 أكل وجد بدله مكانه بأحسن من الأول وأبقى نعيماً وشهوة ولذة
 من غير فصل بين ما أخذ وبدله لعموم العلة المفيضة وأقربية البدل
 من المبدأ ولهذا قال تعالى : ﴿ لَا مَقْطُوعَةَ ﴾ ^(١) ، يعني أنها لولا
 دوام الإمداد واتصاله لقبلت القطع وقال تعالى : ﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ
 جُلُودُهُمْ بِدَلْنَهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا ﴾ ^(٢) ، وقال تعالى : ﴿ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا
 فَوْقَ الْعَذَابِ ﴾ ^(٣) ، فبقاؤها في الآخرة بعين ما به بقاؤها في
 الدنيا لا اشتراك جميع الممكنات في الاحتياج في البقاء إلى المدد
 إذ مدد كل شيء لإبقائه مما منه ابتداءه ، وكل ما له ابتداء فمحتاج
 في تكمينه إلى المادة مفتقر في بقاءه إلى ما هو من نوعها .

والمصنف يلزمه من كلامه أنه غير قائل بالمعاد الجسماني ،

(١) سورة الواقعة ، الآية : ٣٣ .

(٢) سورة النساء ، الآية : ٥٦ .

(٣) سورة النحل ، الآية : ٨٨ .

وإن قال به لفظاً وأنه غير قائل بجنة المسلمين التي أثبتتها صاحب شريعتهم ، وأنه قائل بما يشبه قول الصابئة^(١) الأولى القائلين باتباع غاديمون وهرمس دون سائر الأنبياء عليهم السلام في بعض قولهما عليهما السلام ، وهو إثبات الأمور الباطنة دون الظاهرة .

والحاصل : ليس علة الخلود غير المتناهي ما توهمه من كون المجردات القادسة باقية ببقاء الله لا بإبقائه وهنا شبهة ذكرناها في شرح المشاعر وأشرنا إليها فيما سبق من هذا الشرح وأجبنا عنها وهي أن الحكماء بل جميع العقلاء من أهل العلم اتفقوا على صحة قاعدتين :

أحدهما : أن كل ما له أول له آخر .

والثانية : أن كل ما سبقه عدم لحقه عدم ، ومقتضى هاتين القاعدتين عدم خلود الجنة والنار وما فيهما ، وهو خلاف ما عليه المسلمون من جميع الملل ونطقت به شرائعهم وأخبرت به أنبياءهم عليهم السلام ، وأكثر العلماء يحكمون بسبق عدم على الجنة والنار وما فيهما والقائل منهم بفنائهما ولحوق عدم لهما بعد تناول الدهور من القائلين بوجودهما قليل ، بل ربما انقضوا والأكثر قائلون بالخلود غير المنقطع وهؤلاء منهم من أطلق

(١) هم قوم يدعون أنهم على ملة النبي نوح عليه السلام ، وهم من العرب الذين لم يدينوا بديانة اليهود والنصارى .

الانقطاع في الأول وعدم الانقطاع في الآخر تسليماً للشرائع ومنهم من جعل القاعدتين في المعقول وهذه المسألة لا دخل للعقول فيها ، وإنما هي قضية نقلية شرعية .

ومنهم من جعلهما هما وما فيهما من الملكوت الذي من شأنه أن يترقى من رتبة الفناء إلى حضرة البقاء وأثبت الحركة الجوهرية كالمصنف ، ومن هؤلاء من جعل أصلها غير مجعول ، وإنما المجعول تنزلها فترجع بالحركة الجوهرية إلى ما منه تنزلت ، وهو علة بقائها .

وبعض الحكماء قال بقدمها في البدء فيخرجها من القاعدتين وغير ذلك من الأقوال الخارجة عن الاستقامة المنحرفة عن الطريق القويم وأنهم عن الصراط لناكبون .

وقد بينا أنّ تلك الأمور المشار إليها حادثة مسبوقة بالعدم بمعنى أنها لم تكن موجودة في رتبة ما فوقها وحادثة أيضاً بمعنى أنها مسبوقة بالغير ، وأنّ لها أولاً .

ومقتضى القاعدتين صحيح إلا أنّ علة بقائها تجدد المدد بنحوين :

أحدهما : ظاهر .

وثانيهما : باطن .

فالنحو الأول : أنه سبحانه يبقّيها بالمدد بمعنى أنّ كلّ ما فني

منها أعاده وعداً عليه أنه كان فاعلاً وهو على كل شيء قدير فقال تعالى : ﴿ وَفَكَهَمَ كَثِيرَ ۖ ﴿٣٢﴾ لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ۖ ﴿٣٣﴾ ۙ ﴾^(١) ، وقال : ﴿ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْذُوزٍ ۖ ﴾^(٢) ، وقال تعالى : ﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ ۖ ﴾^(٣) وهذا ظاهر .

والنحو الثاني ، وهو ما أشرت إليه في شرح المشاعر ، وهو أنه قد ثبت بدليل الحكمة أن كل شيء لا يتجاوز مبدأه فما من الأجسام لا يدرك المثال وما من المثال لا يدرك الطبائع وما من الطبائع لا يدرك النفوس وما من النفوس ، لا يدرك العقول وهكذا فما بقي من مبدئه إلى غاية نزوله مثلاً عشر سنين لا يصعد من غاية نزوله إلى جهة مبدئه أكثر من عشر سنين بيوم واحد ، فلا تبقى الأشياء في عودها أطول من وقت بدئها إلى آخر نزولها ، لأنّ القوس النزولي قدر القوس الصعودي وهذا مفاد القاعدتين .

والجواب : أنه كلما صعد رتبة من قوسه الصعودي المساوي لقوسه النزولي وأتاه المدد من المبدأ الفياض الدائم الفيض وذلك المدد مما لم يصل إليه ، لأنه قبل مبدئه رتبة نزل على مبدئه ، لأنّ المدد من القوس النزولي فإذا اتصل بمبدئه كسر الشيء وصيغ بالمدد من مبدأ المدد فكان حينئذ مبدؤه قبل مبدئه الأول فيكون

(١) سورة الواقعة ، الآيتان : ٣٢ ، ٣٣ .

(٢) سورة هود ، الآية : ١٠٨ .

(٣) سورة النساء ، الآية : ٥٦ .

عوده بقدر مبدئه الثاني وهكذا كلّما جاء مدد من أعلى صيغ الشيء من رتبته فيطول بقاء عوده .

ومثاله : إذا كان في كيسك عشرة دراهم كانت نفقة لك لعشرة أيام لا تزيد لكنك بعد أن أنفقت منها خمسة في خمسة أيام ، وضعت في الكيس عشرة دراهم فيكون ما في الكيس نفقة خمسة عشر يوماً ، لأنّ ما في الكيس خمسة عشر درهماً لا عشرة فلما أنفقت خمسة في خمسة أيام زدت على ما في الكيس عشرين كان ما في الكيس ثلاثون لا عشرة فتكون نفقة لثلاثين يوماً وهكذا كلّما زدت الدراهم حصل عدد أكثر من الأول وأعلى رتبة فيطول بقاؤها وتكثر أيام إنفاقها ، فكذلك ما نحن فيه من الجنة وما فيها والنار وما فيها فبكلّ مدد متجدد يعلو المبدأ ويطرّق ويطول العود بنسبته وهذا الترقي بالحركة الجوهرية على ما ذكرنا لا كما ذكره المصنف من ثبوت حركة الجوهر بنفسه فإنه غلط فيكون الدوام والخلود للدار الآخرة وما فيها بالمدد على طبق مقتضى القاعدتين بالنحو الظاهر والباطن لا بحكم أصله الخامس كما نبهناك عليه .

قال : (وإن كان ما يشاق إليه الإنسان ويشتهيّه يحضر عنده دفعة بل نفس تصوّره نفس حضور ذل ، وإنما اللذات والتنعمات بقدر الشهوات وهذا بحكم الأصل السادس) .

قول المصنف : وإن كان ما يشاق إليه الإنسان ويشتهي

بيان أن كل ما يشتهي الإنسان في الجنة يحضر

أقول : يريد أن كل ما يشتهي الإنسان حين تميل إليه نفسه يحضر عنده بنسبة ذكره وميله بشهوته ومحبة حصوله فلو ذكر أشياء متعددة بميل وشهوة متعددة ، حضرت مترتبة بنسبة ذكرها ولو فرض ذكرها دفعة حضرت دفعة ، لأن ميله لها علة حصولها له بل نفسه تصوره وذكره لها نفس حضورها عنده لأنه بنى حكمه هذا على قاعدة أصله السادس ، وهو أن جميع ما يتصوره الإنسان بالحقيقة ويدركه بإدراك كان عقلياً ، أو حسياً في الدنيا والآخرة ليست بأمور منفصلة عن ذاته مباينة لهويته بل المدرك بالذات له إنما هو موجود في ذاته لا في غيره انتهى ، لأن الأشياء عنده في الآخرة لا يدرك منها الإنسان إلا صوراً اخترعتها نفسه مماثلة له ، وقد ذكرنا ما يلزمه هناك من عدم الإقرار بالجنة الظاهرة وما فيها من الحور والقصور ، وأن الأمور الظاهرة معدة مهيئة لذلك بل الحق أن تصوره وميله لذلك وشهوته له موجب لحضوره الذي هو كونه في المكان الذي يريده فيه لا حضوره الخاص الذي هو وجوده فإن ذلك إنما يكون بفعل الله سبحانه لأنه خلق الأشياء للمؤمن وأخذ عليها الميثاق بالطاعة ، فإذا أراد كانت له كما أراد بإذن الله تعالى فلا يكون نفس تصوره نفس حضوره إلا إذا كانت حقيقته نفس ذلك التصور وهذا هو معنى كون الجنة وما فيها عقلية .

والمصنف يلتزم بذلك كلّهُ ولهذا قال : (وإنما اللذات
والتنعمات بقدر الشهوات) ، وأنت إذا تفهّمت قوله تعالى : ﴿ فَلَا
تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾ ^(١) ، وفهمت المراد منها
عرفت أنّ الأمر على عكس ما ذهب إليه المصنف في أصله وفرعه
بل الأشياء المدركة والمتنعم بها في الدنيا والآخرة مباينة لذات
الإنسان وليست الحورية صورة خياله ، لأنه لا ينكح إلا المباين
لنفسه ، ولا ينكح صورة خياله ، ولا يأكلها ، ولا يشربها .

قال : (وإنّ منشأ ما يصل إلى الإنسان ويجازى به الإنسان في
الآخرة من خير ، أو شر ، أو جنة ، أو نار إنما يكون في ذاته من
باب النيات والقابلات والاعتقادات والأخلاق وليست مبادئ
تلك الأمور بأشياء مباينة الوجود والوضع له بحكم الأصل
السابع) .

قول المصنف : وإنّ منشأ ما يصل إلى الإنسان ويُجازى

كل ما يُجازى به الإنسان في الجنة من باب النيات

أقول : يريد أنّ مبدأ ما يصل إلى الإنسان في الآخرة من
الجنان والحدود والولدان وجميع أنواع النعيم ، ومن النيران وأنواع

(١) سورة السجدة ، الآية : ١٧ .

العذاب الأليم ومنشأها من أحوال ذاته وشؤونها وصفاتها وأفعالها .

والحاصل : جميع ما يُجازى به في الآخرة من خير ، أو شر ، أو جنة ، أو نار أصله في ذاته من شؤونه وصفاته من باب النيات فإنها أفعال القلوب والقابلات فإنها أفعال الوجودات والاعتقادات ، فإنها صفات القلوب والأخلاق فإنها صفات النفوس والطبائع وليست مبادئ هذه الأشياء المذكورة من أنواع النعيم والعذاب الأليم مباينة الوجود بأن تكون وجوداتها مغايرة لوجود الإنسان ، لأنّ وجود الذات عنده هو وجود الصفات والأحوال ، ولا مباينة الوضع له بأن يكون النعيم نعيماً والعذاب عذاباً بغير بكونه صفة لذلك المستحق وأثر الأفعال ، وإنما كان كذلك بكونه منسوباً إلى صفاته وأفعاله وأخلاقه .

وأقول : قد بيّنا فيما سبق أن هذه الأمور في أنفسها حقائق مباينة للإنسان وإنما تنسب إليه ويستحقها لأنها قد صورت تلك المواد بصور أعماله الصورة الخاصة أي المتميزة بها تصح نسبته إلى غيره كما مثلنا بالفواكه المجلوبة في السوق ، فإنها متميزة في أنفسها إلا أنها صالحة لكل من اشتراها وأدى ثمنها فإذا أدى زيد ثمنها كانت له قد صورت بصورة ملكه بحيث صارت من جملة أمواله ، فهي في نفس الأمر من عمله ومنسوبة إليه لأنها كسبه وعمله ويصدق أن تقول : يا زيد ليس لك إلا مالك ولا تأكل إلا

من مالك الذي كسبته بيديك فإذا أكلت تلك الفاكهة لم تكن كذبت من حكم عليك بأنك لا تأكل إلا ما كان من مالك ، فافهم المثل فإنه كما قلنا إنّ ثوابك وعقابك صورته صورة عملك يعني أنّ عملك هو صورة ثوابك وعقابك وذلك أنّ الأمر التكليفي مادة نوعية وعمل المكلف به صورة نوعية والمصنوع منهما صورة الثواب والعقاب صورته المصنوع من عمل المكلف بخلاف الأمر وهذه الصورة الثانية للثواب أو للعقاب يصاغ عليها وهي كالثمن للفاكهة التي في السوق كما في المثل المشار إليه إذ بها الاختصاص بالعامل واتصافه بذلك الثواب ، أو العقاب .

وما ورد مما معناه : (أنه إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار كشف للمؤمن مقعد من مقاعد أهل النار ويقال له : هذا مقعدك لو أنك عصيت الله ، وكشف للكافر مسكن من مساكن أهل الجنة ويقال : هذا مسكنك لو أنك أطعت الله)^(١) .

(١) رواه الصدوق بسنده قال : أبي ، حدثني سعد بن عبد الله قال : حدثني أحمد بن الحسين بن سعيد عن عثمان بن عيسى عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (ما خلق الله خلقاً إلا جعل له في الجنة منزلاً وفي النار منزلاً فإذا أسكن أهل الجنة الجنة وأهل النار النار نادى مناد يا أهل الجنة اشرفوا فيشرفون على النار ويرفع لهم منازلهم في النار ثم يقال لهم : هذه منازلكم التي لو عصيتم ربكم دخلتموها فلو أن أحداً مات فرحاً لمات أهل الجنة ذلك اليوم فرحاً بما صرف عنهم من العذاب ثم ينادون يا معشر أهل النار ارفعوا رؤوسكم فانظروا إلى منازلكم في الجنة فيرفعون رؤوسهم فينظرون =

وهذا لا يكون على ما ذهب إليه المصنف من أن جميع أنواع النعيم وجميع أنواع العذاب الأليم من باب النبات والاعتقادات فافهم ، وتنبه فإن الأخبار التي بعضها ما نقلناه بالمعنى صريحة في أن تلك الحقائق مباينة للإنسان في الوجود الأصلي ، وفي الصفاتي إلا ما ذكرنا وأشرنا إليه من التصوير له بصورة عمله إذ صورة عمله ، هي صورة اكتسابه وانتسابها إليه وكذا في الوضع فإنها قائمة قياماً ركنياً بنور الولي وهيئات أعماله وأحواله فيكون وجهها إلى مبادئها منه عليه السلام ، نعم لها وضع له في جهة الاتصاف والاختصاص لا غير .

وأراد المصنف بالأصل السابع ما قرره من (أن التصورات والأخلاق والملكات النفسانية مما تستتبع آثاراً خارجية) ، وقد تقدم عليه الكلام فراجعه إن احتجت إلى ذلك .

قال : (وإن بعض أفراد البشر في كمال ذاته بحيث يصير من الملائكة المقربين الذين لا يلتفتون إلى ما سواه ، وإلى شيء من لذات الجنة وطبقات نعيمها وذلك بحكم الأصل الثالث) .

= إلى منازلهم وما فيها من النعيم فيقال لهم هذه منازلكم التي لو أطعتم ربكم دخلتموها قال : قال : فلو أن أحداً مات حزناً لمات أهل النار ذلك اليوم حزناً فيورث هؤلاء منازل هؤلاء وهؤلاء منازل هؤلاء وذلك قول الله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴾ (١٠) الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفَرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿ (١١) ﴾ [المؤمنون : ١٠ ، ١١] .

(١) ثواب الأعمال : ٢٥٩ ، باب عقاب من ابتدع ديناً .

قول المصنف : وإنّ بعض أفراد البشر في كمال ذاته

إمكان ترقّي الإنسان ليصبح ملكاً

أقول : يريد بكلامه أنّ بعض أفراد البشر في الآخرة يترقّون بذاته عن مراتب أبناء نوعه فتكون نفسه بحركتها الجوهرية مثل نفوس الملائكة غذاؤهم التسبيح والذكر والفكر ونعيمهم ولذّتهم مناجاته وسماع كلامه ، ولا يلتفتون إلى شيء سوى الله تعالى ، ولا إلى الجنة ولذاتها وشهوات ما فيها من المناكح والمطاعم والمشارب والملابس فجنّتهم وجميع شهواتهم ولذاتهم مقصورة على معرفة الله ومناجاته [واستماع كلامه ، كما قال في الحديث القدسي حديث الأسرار في حق أصحاب الجوع والصمت في هذه الدنيا وإذا تلذذ أهل الجنة بمأكلهم ومشاربهم تلذذوا بكلامي ومناجاتي ، انتهى] ^(١) .

ويريد أنهم يترقّون عن درجات أبناء نوعهم بذواتهم لا بأعمالهم ، ولا بالإمدادات الإلهية بل بحركات ذواتهم الجوهرية ، وهو قوله : (وذلك بحكم الأصل الثالث) ، يعني به الأصل الثالث من الأصول السبعة التي جعلها قواعد لما قدم من الأحكام ونحن قد تكلمنا عليه وأبطلنا تلك الأصول السبعة عند ذكرها ، وأنّ الحركة الجوهرية ثابتة بشرطين :

(١) زيادة من نسخة أخرى .

شروط ثبوت الحركة الجوهرية

الأول : أن يكون يتحرك الجوهر هذه الحركة بشرط حصول المدد وصحة القبول لا أنه يتحرك الجوهر بنفسه ، لأن الشيء لذاته لا يصح أن يتجاوز مبدأه كما ذكرناه في الفوائد وشرحها وفيما تقدم أيضاً وذلك من قوله تعالى : ﴿ وَمَا مِثَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴾ (١) .

والثاني : أن يكون ترقّيه في مراتب أفراد نوعه ، ولا يتعدى جميع مراتب أفراد النوع ، وإن جاز أن يكون في أعلاها ما دام بتلك الحقيقة فلا يكون أحد من المؤمنين نبياً بعمله وتعلمه إلا إذا أراد القادر سبحانه أن يجعله نبياً بأن يقلب حقيقته فإنه على كلّ شيء قدير كما قال تعالى : ﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ ﴾ (٢) .

ونقول أيضاً : إنّ هذه الحال التي أشار إليها مشككة بعض مراتبها ينالها بعض المؤمنين ولو في بعض أحواله في الجنة ، وبعض مراتبها لا يصل إليها إلا أصحاب النفوس المعصومة ، وعلى كلّ حال فلا يكون إلا بالشرطين .

وأما احتمال الوصول بمجرد الحركة الجوهرية فلا لعدم تحققها بدون الشرطين المذكورين فافهم .

(١) سورة الصافات ، الآية : ١٦٤ .

(٢) سورة الزخرف ، الآية : ٦٠ .

القاعدة الثالثة في وجوه الفرق بين الأجساد والأبدان

قال : (قاعدة في وجوه الفرق بين الأجساد والأبدان الدنيوية والأخروية في نحو الوجود الجسماني وهي كثيرة منها : أن كلّ جسد في الآخرة ذوروح بل حي بالذات ، ولا يتصور هناك بدن لا حياة له بخلاف الدنيا فإنها يوجد فيها أجسام غير ذوات حياة وشعور والذي فيه الحياة فإنّ حياته عارضة له زائدة عليه) .

قول المصنف : قاعدة في وجوه الفرق بين الأجساد والأبدان

بيان الفرق بين الأجساد الدنيوية والأخروية

أقول : قوله : (في وجوه الفرق بين الأجساد والأبدان الدنيوية) ، يصح على الظاهر وجرى لذلك قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾^(١) .

وأما في الحقيقة فليس شيء في الموجودات ليس فيه حياة بل جميع الأشياء من الجمادات والمعادن والنباتات والحيوانات والأعراض والنفوس والعقول من الوجود وكلها وجود والوجود حياة لا موت في شيء منه بل الموت حي ، ولهذا ورد أنه يؤتى به

(١) سورة العنكبوت ، الآية : ٦٤ .

في صورة كبش أملح فيذبح بين الجنة والنار وينادي مناد : يا أهل الجنة خلود ولا موت ، يا أهل النار خلود ولا موت^(١) ، وهنا كلام يطول ذكره ليس هذا محله^(٢) .

والحاصل أن كل شيء فهو مكلف : ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾^(٣) ، وكل مكلف فإنه مكلف في حياته بل كل شيء له شعور واختيار ، وقد تقدم بعض البيان لذلك وهذا إن شاء الله تعالى ظاهر ، لأن كونها حية مختارة تسبح بحمد الله سبحانه في دار الدنيا قد نطق به الكتاب والسنة والعقل ، وقد ذكر ذلك المصنف في مواضع من كتبه منها ما ذكره في شرح الآيات

(١) في تفسير علي بن إبراهيم حدثني أبي عن الحسن بن محبوب عن أبي ولاد الحنات عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سئل عن قوله : ﴿ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآَسَةِ ﴾ [مریم : ٣٩] قال : (ينادي مناد من عند الله عز وجل وذلك بعد ما صار أهل الجنة في الجنة ، وأهل النار في النار : يا أهل الجنة ويا أهل النار هل تعرفون الموت في صورة من الصور ؟ فيقولون : لا ، فيؤتى بالموت في صورة كبش أملح فيوقف بين الجنة والنار ، ثم ينادون جميعاً أشرفوا وانظروا إلى الموت ، فيشرفون ثم يأمر الله عز وجل به فيذبح ، ثم يقال : يا أهل الجنة خلود فلا موت أبداً ، ويا أهل النار خلود فلا موت أبداً ، وهو قوله عز وجل : ﴿ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآَسَةِ إِذْ فُتِنَى الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ ﴾ أي قضى على أهل الجنة بالخلود فيها ، وقضى على أهل النار بالخلود فيها) . تفسير نور الثقلين ح ٨١ ، وتفسير القمي : ٢ / ٥٠ .

(٢) وسوف يتعرض له الشارح في ذيل الكتاب هذا .

(٣) سورة الإسراء ، الآية : ٤٤ .

من أول سورة الحديد فيحتمل أن قوله هنا بخلاف الدنيا فإنها توجد فيها أجسام غير ذوات حياة وشعور جار على الظاهر ، أو أنه أراد بالحياة التي في أجسام الآخرة الحياة الحيوانية الظاهرة ، بأن يتحرك الجماد في الآخرة الحركة الإرادية الظاهرة المحسوسة .

معنى حياة الجسم بذاته لا بغيره

وقوله : (بل حي بالذات) ، يريد به أن ما في الآخرة من الأجساد حي بحياة هي ذاته ، لأن ما هناك ليس إلا صور علم الله تعالى وهي حية بحياته لأنها شؤونه وليست هي إلا عبارة عن شؤون حياته وشؤون حياته من لوازم حياته التي غير متصورة الانفكاك عنها فهي باقية ببقائها لا بإبقائها كما ذكره في كثير من كتبه خصوصاً الكتاب الكبير إذ معنى قوله : حي بالذات مع قوله : بعد في الحي من الأجساد في الدنيا فإن حياته عارضة له زائدة عليه ، إن حياة الأجساد الأخروية هي ذاتها ليست غيرها ، ولا من غيرها ، ولا يمكن معقولية هذا الكلام إلا بجعل الأجساد قديمة ، ولا تكون عنده قديمة إلا إذا أراد منها أنها صور علمية ، أو معان عقلية فإنها حينئذ تصح على مذهبه ، أو يريد منها عين الوجودات فإنها من حيث ذاتها غير حادثة ، ولا مجعولة ، وإن لحقها شيء من النقائص فإنما ذلك بتبعية مراتب تنزلاتها فهي عارضة من المراتب والوجودات بريئة في ذواتها عن نقائص الحدوث ولوازمها .

وبالجملة طريق الرجل في جميع اعتقاداته معلوم .

وأما طريقنا في هذه وأمثالها قد سمعته ، وهنا هو أنّ الآخرة وما فيها حية كما في الدنيا إلا أنّ ما في الآخرة من الجمادات والأجساد باقية بإبقاء الله سبحانه بما يفيض عليها من الإمدادات وبإعادة ما تهافت بلا مهلة ، ولا فصل بين الذهاب وإعادته ، أو بدله بحيث لا يحصل فقدان بحال من الأحوال ، وأنّ حياة جماداتها وأشجارها ، وإن كانت كحياة جمادات الدنيا وأشجارها ، إلا أنها لطهارتها وشدة صفائها وتخليصها من الأعراض الغريبة وتحلية المؤمن بحلية الولاية والملك الكبير والربوبية إذا شاء المؤمن ظهور حياتها بحياة الحيوان بل بحياة الإنسان ، ظهرت وكلمته باللسان العربي المبين إمّا بأن يشاء ذلك ، أو يقتضي النعيم والملك الكبير ذلك ، وذلك لشدة صفائها وخلوصها وكثرة فاضل أنوار المؤمن المتممة لكلّ نقص .

وإنما قلت : ولا فصل بين الذهاب وإعادته ، أو بدله لأنني أريد أنّ ما أكله المؤمن ، أو أخذه من ثمرة الشجرة مثلاً إن كان أكله أعيد ، وإن أخذه قبل الأكل وجد مكانه مثله : ﴿ كَلِمًا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَبِهًا ﴾ (١) .

(١) سورة البقرة ، الآية : ٢٥ .

واعلم أنّ كلّ شيء في الدنيا والآخرة من الجمادات والنباتات والمعادن والحيوانات ، ففيه حياة بنسبة رتبته من الوجود الكوني وهي في كلّ حي على نمط واحد ليس في الموجودات الإمكانية شيء ، حياته ذاتية وشيء حياته عرضية ، بل كلها بنمط واحد في كلّ الأشياء في الدنيا والآخرة ، إلّا أنّ بعضها أقوى من بعض حياة ، وأظهر وما كان في الآخرة أشد وأتمّ وكلّ ذلك لقربه من المبدأ الفياض ، لأنّ الآخرة أقرب من الدنيا إليه .

قول المصنف : ومنها أنّ أجسام هذا العالم قابلة لنفوسها

قال : (ومنها أنّ أجسام هذا العالم قابلة لنفوسها على سبيل الاستعداد ونفوس الآخرة فاعلة لأبدانها على وجه الإيجاب فها هنا ترتقي الأبدان والمواد بحسب استعداداتها واستحالاتها إلى أن تبلغ إلى حدود النفوس ، وفي الآخرة بين الأمر من النفوس إلى الأبدان) .

بيان الفرق بين أجسام الدنيا وأجسام الآخرة

أقول : من جملة الفروق التي ذكرها بين أجساد الدنيا وأجساد الآخرة ، أنّ أجسام الدنيا قابلة لنفوسها يعني أنّ الأجسام تترقى بحسب استعداداتها بحركتها الجوهرية حتى تكون صالحة

لقبول نفوسها يريد أنها تكون مبدأً للنفوس بأن تتلطف حتى تكون روحاً بخارياً ثم تكون نفساً إنسانياً ثم تكون عقلاً فالأجسام تكون قابلة ، لأن تكون نفوساً ، وفي الآخرة يلزمها إحداث أبدانها أي المنسوبة إليها من جميع الجنة وما فيها ، لأنّ ذلك بمنزلة الخواطر والنيات منها .

وأقول : كلامه متفرع على ما تقدم ، وقد ذكرنا أنه لا فرق بين أجسام الدنيا وأجسام الآخرة في شيء ، ولا بين النفوس في الدارين إلا بالشدة والضعف والصفاء والكثافة وقوة القبول وضعفه وقوة التأثير وضعفه ، وأمثال ذلك وليس ذلك على شيء مما ذكر ، وإنما هي كأشعة السراج كلما قُرب من السراج اشتدت قوّته في تلك الآثار والأمور المذكورة وكلما بُعد ضعفت قوته .

قال : (ومنها أنّ القوة هاهنا مقدمة على الفعل زماناً والفعل مقدم عليه ذاتاً وهناك القوة متقدمة على الفعل ذاتاً ووجوداً) .

قول المصنف : ومنها أنّ القوة هاهنا مقدمة على الفعل زماناً

بيان تقدم القوة في الدنيا على الفعل زماناً

أقول : أمّا أنّ القوة في الدنيا مقدمة على الفعل زماناً والفعل مقدم عليها ذاتاً فظاهر صحيح ، لأنّ الأفاعيل والآثار نزلت في هذا العالم بواسطة أسبابها فبطنت مبادئها في إمكان الفاعلين

فكانت بالفعل قبل البطون من مبادئها الأصلية ، فكان الفعل سابقاً في الذات ، وفي الدهر ، لأن وجودها وظهورها من الخزائن بالفعل من المبدأ الفياض فلما كمنت أسبابها ودواعيها في قوى الفاعلين وإمكاناتهم كانت بالقوة موجودة في الدار الأولى فيهم قبل ظهور آثارها بالفعل زماناً فإذا فعلوا بما أمكن فيهم من الاستطاعة الإمكانية شيئاً بالاستطاعة الفعلية ، كانت تلك الأفعال وما ترتب عليها من الآثار بالفعل فيكون الفعل متأخراً عن القوة زماناً وذلك كالحبة حين زرعته فإنها حين كونها عوداً أخضر حبةً بالقوة قبل كونها في السنبلة حبة ، بالفعل زماناً وبعد كونها حبة بالفعل ذاتاً فما بالقوة سابق على ما بالفعل في الزمان وهذا في القوس الصعودي ظاهر لتفرعه في الظهور على القوس النزولي في البطون .

بيان تقدم القوة في الآخرة على الفعل ذاتاً

وأما أن القوة في الآخرة مقدمة على الفعل ذاتاً ووجوداً فمبني على حصر النظر على خصوص الكون في عالم الشهادة في الدنيا ، فإن القوة فيهما أي في عالم الشهادة في الدنيا ، وفي الآخرة مقدمة على الفعل كما قال : إلا في شيء ، وهو قوله : (والفعل مقدم عليه ذاتاً) ، فإن الفعل متأخر عنها أيضاً كما في الآخرة لأنه إن لم يرد بالفعل ما في الشهادة لم تكن القوة مقدمة

عليه إلا بلحاظ الإمكان ، لا الأكوان وأنه من القوة لا من الفعل وإلا فإن أول صادر من مراتب الشيء في الأكوان الفعل ، فلمّا بعد عن المبدأ وانتقل إلى نشأة أخرى كان ما بالفعل بالقوة ، وفي هذه النشأة الأخرى تكون القوة متقدمة على الفعل ذاتاً ووجوداً وزماناً إذا كان تحت الفلك ، والفعل مقدم عليها ذاتاً بلحاظ ما قبل هذه النشأة .

وفي الآخرة أيضاً تكون القوة متقدمة على الفعل ذاتاً ووجوداً بلحاظ القوس الصعودي بخلاف لحاظ القوس النزولي ولو في النزولي الأخروي فافهم .

قال : (ومنها أن الفعل هاهنا أشرف من القوة لأنه غاية لها وهنالك القوة أشرف من الفعل لأنها فاعلة له) .

قول المصنف : ومنها أن الفعل هاهنا أشرف من القوة

بيان شرف الفعل على القوة

أقول : القوة فاعلة له في الدارين في لحاظ القوس الصعودي ، وهو فاعل لها في الدارين في القوس النزولي ، لأنّ القوة في أصل الكون فعل قد كمن في نزوله في القوى المتصفة به ثم يخرج بعد الكمون بآثاره كما ترى حبة الحنطة فإنها حبة بالفعل فإذا زرعته وكانت عوداً أخضر كانت حبة بالقوة ، فإذا بلغت

السنبلة وصّحت كانت حبة بالفعل هذا في القوس النزولي ، فإنّ المتقدم الفاعل هو الفعل سواء كان في الدنيا أم في الآخرة في القوس النزولي في الإمدادات .

وأما في القوس الصعودي فالمتقدم الفاعل في الدارين هو القوة .

وأما في الشرف فالفعل أشرف من القوة لأنه في حال تأخره غاية لها ، وفي حال تقدمه فاعل لها إذ هي عبارة عن الفعل الكامن الغائب فهي إمّا حال له ، أو أثر له فهو أشرف في الدارين .

قال : (ومنها أنّ أبدان الآخرة وأجرامها غير متناهية على حسب أعداد تصورات النفوس وإدراكاتها ، لأنّ براهين تنهي الأبعاد غير جارية فيها بل في جهات وأحياز ماديتين ، وليس أيضاً فيها تزاحم وتضايق ، ولا بعضها من بعض في جهة خارجة ، ولا داخلية ، ولكلّ إنسان من سعيد أو شقي عالم برأسه أعظم من هذا العالم لا ينتظم مع عالم آخر في سلك واحد ، ولكلّ من أهل السعادة ما يريده من الملك بأيّ فسحة يريدّها ، وإلى هذا المعنى أشار أبو يزيد بقوله : لو أنّ العرش وما حواه دخل في زاوية من زوايا قلب أبي يزيد لمّا أحس به) .

قول المصنف : ومنها أن أبدان الآخرة وأجرامها غير متناهية

أقول : يريد أن أبدان الدنيا متناهية كما هو مبرهن عليه في علم الحكمة وعلم الكلام .

بيان الأبدان المتناهية وغير المتناهية

وأما أبدان الآخرة فإنها غير متناهية لأنها جارية على حسب أعداد تصورات النفوس لأنها هي مصادرها والتصورات غير متناهية ، وقد قدم أن تلك الإدراكات والتصورات النفسانية هي منشأ هذه الصور الباقية وهي لا تدخلها الأبعاد ، وإنما حكم على أبدان الدنيا بالتناهي لأنها محيطة بها وهي متناهية كما ذكر في برهان الترسي والسلمي وغيرهما .

بيان البرهان الترسي على تناهي الدنيا

والترسي أنه إذا فرض شيء مستدير كالترس والدائرة وقسمت دائرته بأقسام ستة متساوية بأن تتقاطع على نقطة قطبها ثلاثة أقطار ، فإنه يحدث فيها ست قطع ما بين كل نصف قطر قطعة يحيطان بها ، فإذا جمع بين طرفيهما بخط مستقيم حدث منها مثلث متساوي الأضلاع فإذا كان كل من نصفي القطرين ذراعاً كان ما بين طرفيهما ذراعاً فإذا ذهب إلى غير النهاية كان بُعد ما بين

طرفيهما بقدر كل منهما ، وهو متناه لوقوعه بين حاصرين فيكون ما لا يتناهى بقدر ما يتناهى فيكون متناهياً .

وشروطه أن يكون بعد ما بين الساقين بقدر كل منهما في كل امتداد فهذا هو البرهان الترسي .

بيان البرهان السلمي على تناهي الدنيا

وأما البرهان السلمي فهو : أن يفرض خطان اجتمع طرفان منهما وانفرج الآخران وتنحفظ فيهما نسبة الانفراج بأن يكونا مستقيمين ، لأن المستقيمين لا تختلف بينهما نسبة الانفراج وهي مثلاً إذا ذهباً ذراعاً كان بينهما ذراع ، وإذا ذهباً ذراعين كان بينهما ذراعان كما في الترسي وهكذا .

أو إذا ذهباً عشرة كان بينهم ذراع فإذا ذهباً عشرين ذراعاً كان بينهما ذراعين فإذا ذهباً ثلاثين ذراعاً كان بينهما ثلاثة أذرع فتراعي بينهما النسبة فهذا شرطه .

وإن كانت لا تفقد في المستقيمين ، فإذا ذهباً إلى غير النهاية كان الانفراج إلى غير النهاية بالنسبة المعلومة ، فيكون الانفراج متناهياً لوقوعه بين حاصرين ويكون امتدادهما متناهياً لكونه معلوماً بنسبة المتناهي وهو ما بينهما ، وهذان وأمثالهما مما يدل على تناهي الأبعاد يدل على تناهي أبدان الدنيا لتناهيها بالأبعاد .

وأما أجسام الآخرة فلما كان يذهب إلى أنها صور خيالية من

عالم المجردات الملكوتيات قال بعدم تناهيها ولذا علّلها بأنّ براهين تناهي الأبعاد غير جارية فيها أي في أبدان الآخرة بل في جهات وأحياز ماديتين كأبدان الدنيا .

وأيضاً ليس في أجساد الآخرة تراحم ، ولا تضايق وليس بين بعضها ، وبعض نسبة جهة خارجة ، أو داخلية بأن يكون هذا إلى جهة يمين ذاك دون شماله ، أو فوقه دون تحته لأنها بسائط مجردة عنده والمجردة لا تحتاج فيها ، ولا تمنع .

بيان ما تدركه أجسام الآخرة

وأقول : أمّا أجسام الآخرة فلها كثير من أحوال المجردات بمعنى أنها تدرك الأجسام المعاني والصور كالعقول والنفوس ، وكذلك عقولهم تدرك المحسوسات كالأجسام ، فأجساد أهل الجنة لطهرها وصفائها وانقياد كلّ شيء لما تشتهيها هي ونفوسها كانت تحيط بما تحيط به العقول ، ولقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله ما معناه : (إن المؤمن إذا أدى زكاة ماله في الدنيا تكون في الآخرة له جواداً كأحسن جواد يكون في الدنيا ، فيقال له : اركب واركض في أرض الجنة سنة وما بلغ جوادك فهو لك وإنه ليقطع في كلّ طرفه عين بقدر الدنيا سبع مرات)^(١) انتهى ، وهذا

(١) قال الإمام العسكري عليه السلام : (أما الزكاة فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من أدى الزكاة إلى مستحقها ، وقضى الصلاة على حدودها ، =

لا يكاد يعقل في الأجساد ما دامت في ثقلها وكثافتها فإذا طُهرت خفت ، وأن الدنيا كلها خطوة مؤمن .

ولقد روى صفوان بن مهران الجمال قال : أمرني سيدي أبو عبد الله عليه السلام يوماً أن أقدم ناقته إلى باب الدار فجئت بها فخرج أبو الحسن موسى عليه السلام مسرعاً ، وهو ابن ست سنين فاستوى على ظهر الناقة وآثارها وغاب عن بصري .

قال : فقلت : إنا لله وما أقول لمولاي إذا خرج يريد ناقته ؟
قال : فلما مضى من النهار ساعة إذا الناقة قد انقضت كأنها شهاب ، وهو ترفض عرقاً فنزل عنها ودخل الدار فخرج الخادم وقال : أعد الناقة مكانها وأجب مولاك .

= ولم يلحق بهما من الموبقات ما يبطلهما جاء يوم القيامة يغبطه كل من في تلك العرصات حيث يرفعه نسيم الجنة إلى أعلى غرفها وعلاليها بحضرة من كان يواليه من محمد وآله الطيبين الطاهرين . ومن بخل بزكاته وأدى صلاته ، فصلاته محبوسة دوين السماء إلى أن يجيء حين زكاته ، فإن أداها جعلت كأحسن الأفراس مطية لصلاته ، فحملتها إلى ساق العرش فيقول الله عز وجل : سر إلى الجنان ، واركض فيها إلى يوم القيامة ، فما انتهى إليه ركضك ، فهو (كله بسائر ما تمسه لباعثك) فيركض فيها على أن كل ركضة مسيرة سنة في قدر لمحة بصره من يومه إلى يوم القيامة ، حتى ينتهي - به - إلى حيث ما شاء الله تعالى ، فيكون ذلك كله له ، ومثله عن يمينه وشماله ، وأمامه وخلفه ، وفوقه وتحتة . وإن بخل بزكاته ولم يؤدها ، أمر بالصلاة فردت إليه ، ولفت كما يلف الثوب الخلق ، ثم يضرب بها وجهه ، ويقال له : يا عبد الله ما تصنع بهذا دون هذا ؟ . تفسير الإمام العسكري عليه السلام : ٧٦ - ٧٧ ح ٣٩ .

قال : ففعلت ما أمرني به ودخلتُ عليه فقال : (يا صفوان إنما أمرتك بإحضار الناقة ليركبها موسى فقلت في نفسك كذا وكذا فهل علمت يا صفوان أين بلغ عليها في هذه الساعة ؟ إنه بلغ ما بلغه ذو القرنين وجاوزه أضعافاً مضاعفة وأبلغ سلامي كلَّ مؤمن ومؤمنة)^(١) انتهى .

فانظر إلى فعله عليه السلام لطهارة جسده الشريف وأجساد المؤمنين في الجنة من شعاع هذا الجسد الطاهر عليه السلام ، إلا أن أجسادهم مع هذا وأعظم منه متناهية ألا تسمع إلى قوله صلى الله عليه وآله : (واركض في أرض الجنة سنة) ، وقوله عليه السلام : (في كلِّ طرفة عين بقدر الدنيا سبع مرات) فإن ذلك كله حدود التناهي إن كنت تفهم بل العقول والنفوس في الجنة متناهية ، بل كلَّ مخلوق متناه بنسبته مستند في بقائه إلى تلقي المدد الذي به بقاءه إلى علته .

بيان أن لكلِّ إنسان عالم مستقل

وقوله : (ولكلِّ إنسان من سعيد ، أو شقي عالم برأسه) ، صحيح بمعنى حصوله له في الدنيا في مرآة خياله من صور معلوماته المنتزعة من الخارجية ، فهي متعددة كتعدد الصور في

(١) الهداية الكبرى للخصيبي : ٢٧٠ ، ومدينة المعاجز للبحراني : ٦ / ١٧٤ .

المرايا المتعددة من مقابلة شخص واحد ، وهي صور ظلية وأشباح مثالية خيالية ، فإذا دخل صاحب تلك الصور الجنة ثبت له منها كل ما هو حق وأثر من ولاية أمير المؤمنين عليه السلام ، فيحدث الله سبحانه من المثل التي في خزائن غيبه الإمكانية والكونية التي انتزع خياله منها الصور له ما شاء .

مثاله : إذا تصور ألف رجل كل منهم مركوباً له جناح من ذهب ، وجناح من فضة يطير عليه إلى ما شاء واتفقت تصوراتهم بشكل واحد من غير اختلاف فإنهم كلهم انتزعوا تلك الألف الصورة من مثال واحد من الخزائن الإمكانية ، أو الكونية وذلك المثال أصل لها كان قد أحدثه الله سبحانه أصلاً كلياً لا ينتهي ما أمكن فيه أبداً فإذا اشتهوا ذلك خلق الله من ذلك المثال لكل واحد منهم مركوباً كما تصوّره ، لأن ذلك المثال قالب للمدد الذي يحدثه بفعله ، فالمدد مواد لتلك المركوبات وقالب صورها هيئة ذلك المثال وهكذا في كل شيء .

وليس كما توهمه المصنف من أن تلك الصور الخيالية هي بنفسها تقوى وتشتد حتى تكون جواهر لا من مدد جديد بل لأنها تصور النفوس المتحركة بنفسها بالحركة الجوهرية حتى تقوى بل بالمدد الجديد الذي أشار إليه سبحانه بقوله : ﴿عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْذُونٍ﴾^(١) ، وقال : ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا

(١) سورة هود ، الآية : ١٠٨ .

هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَتُوا بِهِ مُتَشَبِهًا^(١) ، وقال : ﴿ كَلَّا نُمَدِّ هَتُولَاءَ وَهَتُولَاءَ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا^(٢) ، وقال : ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَاخِذِينَ مَا ءَاتَاهُمْ رَبُّهُمْ^(٣) .

وقال في أهل النار : ﴿ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ^(٤) .

رأي الصوفية والمصنف في كون الصور الخيالية حقيقة

وقوله : (وإلى هذا المعنى أشار أبو يزيد ، إلخ) ، هذا أبو يزيد البسطامي^(٥) من الصوفية وهذه من شطحهم^(٦) في عباراتهم ،

(١) سورة البقرة ، الآية : ٢٥ . (٢) سورة الإسراء ، الآية : ٢٠ .

(٣) سورة الذاريات ، الآيتان : ١٥ ، ١٦ .

(٤) سورة النحل ، الآية : ٨٨ .

(٥) هو عبد الرحمن بن محمد بن علي بن أحمد بن محمد الأنطاكي ، الحنفي البسطامي ، نزيل بروسة . عالم مشارك في أنواع من العلوم في الحديث والتفسير والفقه والتاريخ وخواص الحروف والتصوف .

ولد بأنطاكية ، وأقام بالقاهرة وببروسة إلى أن توفي سنة (٨٥٨ هـ - ١٤٥٤ م) . من مؤلفاته الكثيرة : نظم السلوك في تواريخ الخلفاء والملوك ، الفوايح المسكية في الفواتح المكية ، لوامع أنوار القلوب وجوامع أسرار الغيوب في علم الحرف ، وكيمايا السعادة الربانية وسيمياء السيادة الروحانية ، وتلخيص تهذيب الأسماء واللغات للنووي سماه بالفوائد السنية .

انظر كشف الظنون لحاجي خليفة : ٥٠ / ٦٢ ، ومعجم المؤلفين لعمر كحالة : ١٨٣ / ٥ .

(٦) الشطح عبارة عن كون الكلمة عليها رائحة رعونة أي حماقه أو دعوى وهو في اصطلاحهم من زلات السالكين ، منه أعلى الله مقامه .

وهو مما أشرنا إليه فإنه يزعم أنّ الصور التي في خياله هي حقيقة الأشياء وإذا تصوّر شيئاً مما فهم من معنى العرش على حسب معرفته ظنّ أنه أحاط به حتى لو تصور أنه دكان فيه أسباب بقال حكم بأنّ العرش الذي استوى عليه الرحمن برحمانيته حقيقته ما تصور منه ، ولا شك أنّ خياله يسع أشياء غيره كتصور الأكل والشرب والهند والصين والسماء والأرض ، وغير ذلك فيقول : إنّ قلبه لا يحس بالعرش ، ولو علم أنّ جميع ما في وجدانه هو وسائر الصوفية ووجوداتهم جهة حقيرة من جهات العرش بحيث لو نسبوا بآجمعهم وما وجدوا إلى أحد أركان العرش لكان كنسبة حبة رمل إلى ما لا يتناهى فيا لهم الويلات ، أما علموا أنّ الوجود من كلّ ما سوى الله يدور على أربعة أشياء : الخلق والرزق والحياة والموت ، وكلها وجميع ما فيها من المعاني والأعيان والجواهر والأعراض والمجردات والماديات الكلّيات والجزئيات مما حوته الأذهان ومما في خارجها ومما في نفس الأمر من الأمور المحققة ، ومن الأمور الاعتبارية على زعمهم كلها قد حوته أركان العرش لم يخرج منه شيء إلا الذات البحت عزّ وجلّ الذي لا يحيط به شيء ، وهو بكلّ شيء محيط فإنه فيه خزائن كلّ شيء التي أشار إليها سبحانه بقوله : ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ ﴾ (١) .

والمصنف قد قبل ذلك منه واعتقده لأنه أحد أئمته فإذا كان كل شيء في زاوية من زوايا قلبه لا يحس به ، فما الذي يحس به فما أدري هل علم المصنف ما رمزه البسطامي أم لا يريد أن قلبه هو الذي وسع الحق عز وجل لأنه سمع الحديث القدسي قوله تعالى : (ما وسعني ^(١) أرضي ، ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن) ^(٢) فعنى بالمؤمن نفسه فجرى فيه ما قيل من المثل أن الخنفس رأت الخيل يحذونها فمدّت يدها .

فَلَا تَلْمَهَا وَلَمْ زَنِيمًا يَزْعُمُ أَنَّ ابْنَهَا إِمَامٌ

قال : (ومنها أن أجساد الآخرة وعظامها من الجنات والأنهار والغرفات والبيوت والقصور والأزواج المطهرة والحدود ، وكل ما لأهل الجنة من الخدم والحشم والعبيد والغلمان وغيرها موجودة بوجود واحد هو وجود إنسان واحد من أهل السعادة لأنه محيط بها تأييداً من الله ونزلاً من غفور رحيم ، وليس كذلك حال الشقي الجهنمي بالنسبة إلى ما يصل إليه من النيران والأغلال والسلاسل والحيات وغيرها ، لأنه مُحاط بها كما قال تعالى : ﴿ أَحَاطَ بِهِمْ

(١) في البحار : (لم يسعني) ، وفي شجرة طوبى : (لا يسعني ... ولكن يسعني ...) .

(٢) بحار الأنوار : ٥٥ / ٣٩ باب ٤ العرش والكرسي ، وجامع الأسرار للآملي : ٣٨٨ ، وعوالي اللآلي : ٤ / ٧ ، وشجرة طوبى : ١ / ١٥ .

سُرَادِقُهَا ﴿١﴾ وقوله : ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ ﴿٢﴾ ، ﴿إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِّقَوْمٍ عَكِيدِينَ﴾ ﴿٣﴾ .

قول المصنف : ومنها أن أجساد الآخرة وعظامها من الجنات

تتمة الفروقات بين أجساد الدنيا وأجساد الآخرة

أقول : من الفروق التي ذكرها بين أجساد الدنيا وأجساد الآخرة أن أجساد الآخرة وحطامها وما فيها لأهل السعادة من الجنات والأنهار والغرفات والبيوت والقصور والأزواج المطهرة والحدود العيون والخيرات الحسان ، وكل ما لأهل الجنة من الخدم والحشم وهم العيال والقرابة والعبيد والغلمان وغيرها موجودة عند المصنف ، ومن قال بمقالته بوجود واحد هو وجود إنسان واحد ، لأن كل ما ذكر وأمثاله عنده صور خيالية له قويت بتبعية قوة المتخيل التي ترقى إلى أعلى درجاتها بحركته الجوهرية الذاتية فتبقى بهذه الأمور المذكورة لأنها شؤونه وأنت قد سمعت ما ذكرناه من كون هذه الأشياء وأمثالها موجودة

(١) سورة الكهف ، الآية : ٢٩ .

(٢) سورة العنكبوت ، الآية : ٥٤ .

(٣) سورة الأنبياء ، الآية : ١٠٦ .

بوجود خارجي مغاير للإنسان المنسوبة إليه ، وإنما اختصاصها به من جهة أنّ موادها التي هي وجوداتها وصورها النوعية التي هي ماهياتها صيغت بصور أعماله أي ألّبت صور أعماله كما ذكرنا في مثال الفاكهة التي في السوق فإنها متحققة الوجود والماهية قبل أن يملكها المشتري ، فإذا دفع الثمن ألّبت صورة تملكه بحيث يكون أولى بها من غيره ولو أنّ الغير اشتراها كان أولى بها .

وليس المراد أنّ هذه الأشياء من الإنسان كالورق من الشجرة كما توهمه ، على أنّ الورق ليس وجود الشجرة وجوده وليست هي وورقها موجودين بوجود واحد ، ولا كالشعاع من الشمس كما يتوهمه وليس وجود الشعاع وجود الشمس ، لأنّ الشجرة وجدت من وجود لم توجد الورق منه وإنما وجد من فاضل وجود الشجرة بإيجاد ثان غير إيجاد الشجرة وكذلك الشمس أوجدت بإيجاد من وجود لم يوجد الشعاع منه ، وإنما أوجد من فاضل وجود الشمس بإيجاد ثان ، وإن كان مترتباً على الأول كما نطقت به الأخبار عن الأئمة الأطهار عليهم السلام لأولي الأبصار .

وكيف يفرق بين أهل الجنة وأهل النار كما ذكره في آخر كلامه والصانع سبحانه واحد والصنع واحد والمصنوع واحد ، لأنّ الإيجاد جار على وتيرة واحدة .

وكيف يفرق بين أهل الدنيا وما فيها وأهل الآخرة وما فيها ،
 وأنّ ما في الآخرة هو بعينه ما في الدنيا ، وإنما الفرق أنّ ما في
 الدنيا صيغ صيغة مناسبة للتكليف والاختبار والابتلاء :
 ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾^(١) ،
 وليست الدار دار خلود ومقرّ ، وإنما هي دار متاع وممر ،
 والآخرة دار الجزاء والقرار والخلود فصيغت الدنيا وما فيها
 صيغة متغيرة متبدلة والآخرة صيغت صيغة الثبات لأنها دار
 الخلود على أنّ (الدنيا مزرعة الآخرة)^(٢) ، وقد قال الرضا عليه
 السلام : (قد علم أولو الألباب أنّ الاستدلال على ما هنالك لا
 يعلم إلّا بما هاهنا ...)^(٣) انتهى ، وقال الصادق عليه السلام :
 (العبودية جوهره كنهها الربوبية ...)^(٤) الحديث^(٥) ، وقال

(١) سورة الأنفال ، الآية : ٤٢ .

(٢) عوالي اللآلي : ١ / ٢٦٧ ح ٦٦ ، ويحار الأنوار : ٦٧ / ٢٢٥ ، وميزان
 الحكمة ح ١٢١٢ .

(٣) نور البراهين : ٢ / ٤٧٩ ، التوحيد : ٤٣٨ ، وعيون أخبار الرضا عليه
 السلام : ٢ / ١٥٦ .

(٤) مصباح الشريعة : ٧ ، التفسير الصافي : ٤ / ٣٦٥ ، وتفسير الأصفى للفيض
 الكاشاني : ٢ / ١١٢١ ، وتفسير نور الثقلين : ٤ / ٥٥٦ ح ٧٧ ، وميزان
 الحكمة : ٣ / ١٧٩٨ ح ٢٤٩٠ .

(٥) قال عليه السلام كما رواه المصنف سابقاً : (العبودية جوهره كنهها الربوبية فما
 فقد في العبودية وُجد في الربوبية وما خفي في الربوبية أُصيب في العبودية ، =

تعالى : ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ۗ ﴾ ^(١) ، فمن قبل عن الله تعالى وعن أوليائه عليهم السلام لا يقول بقول المصنف الذي منه أن زوجة المؤمن في الجنة التي ينكحها ، وحشمه الذين هم عياله ، وقرابته صورته الخيالية وكذا قوله لأنه محيط بها تأييداً من الله ونزلاً من غفور رحيم ، فإنه إذا كانت فيه لم يدخل الجنة ولم يكن فيها وهذا خلاف المنقول والمعقول ، لأنه خلق من الجنة وإليها يعود فأهل الجنة كأهل النار في كون كل في الدار التي خلق منها وإليها يعود فإن كان المصنف سمع قوله : ﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾ ^(٢) ، فهلاً سمع قوله تعالى : ﴿ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ ﴾ ^(٣) حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَتُحْتَأَبْوَأُهَا ^(٤) ، وأمثال ذلك من الآيات مما هو صريح في مساواتهم لأهل النار في كونهم في الجنة محيطة بهم ،

= قال الله تعالى : ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ يعني موجود في غيبتك ، وفي حضرتك (مصباح الشريعة : ٧ ، التفسير الصافي : ٤ / ٣٦٥ ، وتفسير الأصفى للفيض الكاشاني : ٢ / ١١٢١ ، وتفسير نور الثقلين : ٤ / ٥٥٦ ح ٧٧ ، وميزان الحكمة : ٣ / ١٧٩٨ ح ٢٤٩٠ .

(١) سورة فصلت ، الآية : ٥٣ .

(٢) سورة التوبة ، الآية : ٤٩ .

(٣) سورة مريم ، الآية : ٦٠ .

(٤) سورة الزمر ، الآية : ٧١ .

وهذا إن شاء الله تعالى ظاهر ليس عليه غبار ﴿إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِّقَوْمٍ عَكِيدِينَ﴾^(١).

القاعدة الرابعة في دفع شبه الجاحدين للمعاد

قال : (قاعدة في دفع شبه الجاحدين للمعاد والمنكرين لحشر الأجساد وهي إشكالات أحدها طلب المكان والجهة واللجنة والنار بأن الآخرة في أي جهة من العالم ومكانهما أين هو منه حتى يلزم إما التداخل ، أو الخلاء ، وهو منفسخ الأصل كما أشرنا إليه ، لأن عالم الآخرة عالم تام في نفسه كما أن السؤال بأين عن مجموع هذا العالم باطل لأنه ليس فوق فوقه شيء ، ولا تحت تحته شيء ، والمجموع لا فوق له ، ولا تحت ، وإنما يطلب المكان لأجزاء عالم واحد لا لمجموعه) .

قول المصنف : قاعدة في دفع شبه الجاحدين للمعاد والمنكرين

في ذكر بعض إشكالات منكري حشر الأجساد

أقول : أورد هنا إشكالات لمنكري حشر الأجساد :

(١) سورة الأنبياء ، الآية : ١٠٦ .

١ - الإشكال الأول : لزوم التصاق العالم بوجود الجنة والنار

أحدها : قالوا : إن كان العالم منتظماً بعضه ملتصق ببعض ،
فأين توجد الجنة والنار ؟ لأنهما إذا وجدا لزم تداخل الأجسام
وكون الجسمين في محل واحد وذلك مُحال كما برهن عليه .
وإن كان غير ملتصق بعضه ببعض فقبل إيجادهما يلزم
الخلاء ، وهو أيضاً مُحال .

ردّ الإشكال الأول

وأجاب المصنف : بأنّ العالم أصله واسع مشتمل على عوالم
متعددة وهذا العالم واحد منها وعالم الآخرة عالم آخر تامّ في
نفسه ، ولا يلزم التداخل إلّا فيما كان في عالم واحد وكذلك
الخلاء إنما يلزم بين الأجسام في محل واحد ، فالسؤال عن مكان
الجنة والنار وجهتهما باطل إذا أريد بهما من هذا العالم ، كما أنّ
السؤال بأيّن عن مجموع هذا العالم باطل لأنه ليس فوق فوقه
شيء أي ليس وراء فوقيته ، أو محدّب أعلاه شيء ، ولا تحت
تحت شيء أي ليس وراء تحته شيء .

تعليق الشيخ الأوحّد على جواب المصنف

أقول : أمّا أول جوابه ، وهو أنّ الآخرة عالم تامّ فصحيح ،
وأمّا أنه لا يسأل عنه بأيّن فليس بصحيح ، أو أنه بائن من هذا

العالم بينونة عزلة^(١) فكذلك أيضاً باطل ، لأنّ عالم الآخرة موجود في غيب عالم الدنيا كما أنّ جسدك الذي هو من عالم الآخرة ويبعث من قبرك وتدخله روحك ويدخل الجنة هو في جسدك هذا المرئي فكذلك الجنة في الآخرة ، وفي الدنيا .

أما في الدنيا فهي في هذه السماوات كلّ جنة فوق سماء ، وجنة عدن فوق الكرسي ، وقد قال تعالى : ﴿ خَلِّدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ﴾^(٢) ، وقال تعالى : ﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ ﴾^(٣) ، فخاطب العباد بما يعرفون وبما هو الواقع كما روي عنه عليه السلام : (إنما خلقتكم للبقاء)^(٤) .

(١) قال أمير المؤمنين عليه السلام : (دليله آياته ، ووجوده إثباته ومعرفته توحيده وتوحيده تمييزه عن خلقه ، وحكم التمييز بينونة صفة لا بينونة عزلة ، إنه ربّ خالق غير مربوب مخلوق ، كل ما تصور فهو بخلافه) . الاحتجاج للطبرسي : ١ / ٢٩٩ - ٤٧٥ ، وشرح الأسماء الحسنى للسبزواري : ١ / ١٦ ، وتفسير الميزان : ٦ / ١٠٢ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٤ / ٢٥٣ ح ٧ .

(٢) سورة هود ، الآية : ١٠٧ .

(٣) سورة الزمر ، الآية : ٧٤ .

(٤) بحار الأنوار : ٦ / ٢٤٩ ، وشرح أصول الكافي للمازندراني : ٦ / ٧٠ .

وروي بلفظ : (إنكم خلقتم للبقاء لا للفناء) الاعتقادات ، الشيخ المفيد :

٤٧ . وفي لفظ آخر : (خلقتم للأبد وإنما تنقلون من دار إلى دار) علل

الشرائع : ١ / ١١ .

في أن أبدان الدنيا هي بعينها أبدان الآخرة

وفي رواية : (أما إنَّ أبدانكم خُلِقَتْ للجنة فلا تبيعوها إلَّا بالجنة)^(١) ، وهو يعني هذه أبدان الدنيا فمن عرف ما أشرنا إليه ومثلنا به من أنَّ هذه الأبدان التي هي في الدنيا بعينها هي أبدان الآخرة ، وأنَّ الإقرار بحشر الأبدان لا يصح ، ولا يثبت إلَّا باعتقاد أنَّ هذه الأبدان هي بعينها أبدان الآخرة واستند في معرفته هذه إلى قوله تعالى : ﴿ سَرُّهُمْ ءَايَتُنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُم أَنَّهُ الْحَقُّ ﴾^(٢) ، وإلى قول الرضا عليه السلام : (قد علم أولو الألباب أنَّ الاستدلال على ما هناك لا يكون إلَّا بما هاهنا ...)^(٣) انتهى ، لئلا يدخله الريب عرف أنَّ الآخرة الآن وما فيها موجودة في غيب الدنيا وأنه يصح أن يقال هذه

(١) عن أبي حمزة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : (أنتم أهل تحية الله بسلامه وأهل أثره الله برحمته وأهل توفيق الله بعصمته وأهل دعوة الله بطاعته ، لا حساب عليكم ولا خوف ولا حزن ، أنتم للجنة والجنة لكم ، أسماؤكم عندنا الصالحون والمصلحون وأنتم أهل الرضا عن الله عز وجل برضاه عنكم والملائكة إخوانكم في الخير فإذا جهدتكم ادعوا وإذا غفلتم اجهدوا وأنتم خير البرية ، دياركم لكم جنة وقبوركم لكم جنة ، للجنة خلقتكم وفي الجنة نعيمكم وإلى الجنة تصيرون) . الكافي : ٨ / ٣٦٦ ح ٥٥٦ .

(٢) سورة فصلت ، الآية : ٥٣ .

(٣) نور البراهين : ٢ / ٤٧٩ ، التوحيد : ٤٣٨ ، وعيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ / ١٥٦ .

الأبدان هي أبدان الآخرة وهذه السماوات هي سماوات الآخرة وهذه الأرض هي أرض الآخرة ، وإن كانت تكسر وتصفى وتُصاغ في قالبها الأول .

وأن المراد من تبديل الأرض غير الأرض والسّماوات محض الكسر والتصفية والإعادة ﴿كُلَّمَا نَضَجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾^(١) ، لا كما توهمه المصنف^(٢) من أن المَعَاد هو النفس والصورة .

وأما المادة فإنها تَفْنَى وتضمحل ، ولا تعود المادة التي في الدنيا كما تقدم بل المَعَاد يوم القيامة من أبدان الحيوانات ، ومن الأوقات والأمكنة والأرض والسماوات والأشجار والنباتات والمعادن هو الموجود منها في الدنيا بعين مادته في الدنيا إلا أن

(١) سورة النساء ، الآية : ٥٦ .

(٢) هو محمد بن إبراهيم الشيرازي (صدر الدين) صاحب كتاب العرشية ، حكيم ، من أهل شيراز .

توفي سنة ١٠٥٠ هـ ١٦٤٠ م .

رحل إلى أصبهان وتعلم فيها ، وتوفي بالبصرة ، وهو متوجه إلى مكة حاجاً . له تصانيف كثيرة منها : تفسير بعض سور من القرآن ، شرح هداية الحكمة للأبهري ، مفاتيح الغيب ، شرح الكافي للكليني ، والشواهد الربوبية في المناهج السلوكية .

انظر الفوائد الرضوية للشيخ عباس القمي : ٣٧٨ ٣٨١ ، وهدية العارفين للبغدادي : ٢ / ٢٧٩ .

تركيبه في الدنيا الدنيا من هيئات الدنيا لا يصلح للبقاء فكُسِّر ليُصَفَّى من أسباب التغيير وصيغ الصيغة التي لا تحتل الفساد فمن فهم ما ذكرنا صح عنده السؤال عن الجنة والنار الآن بأين وصح منه الجواب بمعنى ما ذكرنا .

وأما السؤال عن مجموع العالم فهو باطل ، وليس السؤال عن بعضه كما نحن بصدد السؤال عن مجموع العالم .

وقوله : (لأنه ليس فوق فوقه شيء ، ولا تحت تحته شيء) ، هو صحيح المعنى دون اللفظ ، لأنّ معنى لفظه أنّ لفوقه فوقاً لكنه خال ولتحتته تحت إلاّ أنّه خال ، وهو لا يريد هذا المعنى ، وإنما يريد أنّ فوقه ليس له فوق وتحتته ليس له تحت .

واعلم أنّ مجموع العالم فوقه الظاهري الجسمي محدد الجهات ، والباطني التقييدي عقل الكلّ والإطلاقي الحقيقة المحمدية صلى الله عليه وآله ، وتحت الظاهري الأرض السابعة السفلى والغيبى ما تحت الثرى ، وفوقه أعلى جزء منه وتحتته أسفل جزء منه ، ولا بد أن يحمل قوله شيء على الممكن ، لأنّ القديم لا ينتفى بهذه العبارة ، ولا يثبت ، وإنما انتفى بنفي الشيء الشيء الممكن سواء كان صفة ، أو موصوفاً أي محلاً أم حالاً .

قال : (وقد قلنا عالم الآخرة عالم تام ، بل كلّ من الجنة والنار عالم تام برأسه ، بل لكلّ إنسان سعيد عالم تام كما أو مانا إليه ،

كيف ولو لم تكن الدنيا والآخرة عالمين تامين فليس لله سبحانه عالمان ، وأيضاً فإن الآخرة نشأة باقية لا موت فيها ، ولا دثور ، ولا فناء وهي دار قرب من الله والإنسان متكلم فيها مع الله ، والوجوه النازرة ناظرة إليه فيها والدنيا بائرة فانية مطرودة من جهة القدس ورد في الحديث : (إن الدنيا ملعونة ، ملعون ما فيها)^(١) ، واختلاف اللوازم دال على اختلاف الملزومات قال تعالى : ﴿ وَنُنشِئُكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾^(٢) .

قول المصنف : وقد قلنا عالم الآخرة عالم تام

بيان كمال وتامة الجنة والنار

أقول : يريد من كلامه هذا أن الآخرة عالم تام مستقل برأسه لم يكن جزءاً من عالم آخر فلا يلزم الخلاء ، ولا التداخل بل الجنة والنار كل واحد عالم مستقل برأسه ، وإن كانا معاً من عالم الآخرة لأنهما متناقضان بل لكل إنسان سعيد عالم تام مستقل غير الإنسان السعيد الآخر لما تقدم في قوله من كل ما لإنسان سعيد من الجنان وما فيها من أنواع النعيم والصور والخدم والحشم والولدان ، كل ذلك موجود بوجود الإنسان المنسوبة إليه ، لأنها

(١) مستدرک الوسائل : ١٢ / ٣٨ ح ١٣٤٥٣ باب ٦١ .

(٢) سورة الواقعة ، الآية : ٦١ .

منه كالنيّات والاعتقادات منه ، بل هي من باب الاعتقادات والنيات ، وقد تقدم على قوله هناك ما به كفاية وذكر هنا كما ذكر هناك .

فأما عالم الآخرة فهو عالم مستقل كما مرّ .

بيان تغاير الجنة والنار

وأما أنّ الجنة والنار متغايران كلّ واحد مستقل بنفسه ، فلاجل كونهما متناقضين وإلاّ فهما من عالم واحد بل ربما لقائل يقول : إنهما ليس كل واحد منهما مستقلاًّ لأنهما من الفعل كالنور الذي أشرق على وجه الجدار من الشمس والظل الذي ظهر خلف الجدار بالشمس كما لوّحنا إليه في رسائلنا الموضوعة في بيان القدر والقضاء في أفعال العباد .

وأما أنّ كلّ إنسان سعيد فله عالم برأسه تام ، فقد تقدم الكلام فيه ، وأنّ هذا العالم عالم صوري خيالي ظلي وليس هو ما يتمتع به المؤمن في الجنة ، وإن كان منه ما يحدث الله بصورة ما اشتهاه المؤمن من تلك الصور ما اشتهاه من الخير .

وأما أنّ كلّ إنسان فله عالم تام إذا كان سعيداً ، فليس للتقييد وجه إذ لا فرق بين السعيد والشقي في حصول عالم تام له خيالي وأنه يخلق على صورة ما فيه مما تقتضيه الحكمة والعدل له ما تصوره من خير ، أو شر فتخصيصه بالسعيد غير سديد .

وقوله : (ولم تكن الدنيا والآخرة عالمين تامين فليس لله سبحانه عالمان) ، لا تنهض به حجة عقلية وإثبات الشيء لا ينفي ما عداه .

وقوله : (وأيضاً فإن الآخرة نشأة باقية لا موت فيها ، ولا دثور ، ولا فناء) ، مصادرة فإن منكر الحشر منكر هذا ، ومنكر خصوص حشر الأجساد يثبت ذلك للأرواح .

وقوله : (وهي دار قرب من الله والإنسان متكلم فيها مع الله والوجوه الناضرة ناظرة إليه) ، فكونها دار قرب كالأول وكذا باقي كلامه .

وأما كلام الإنسان مع الله فمن نوع كلامه معه تعالى في الدنيا فإن أراد غير هذا باعتبار الشدة والضعف فلا بأس وإلا فباطل وكذا نظر الوجوه الناضرة إليه .

ردّ الشارح على المصنف في المسألة

وقوله : (والدنيا بائرة فانية مطرودة من جهة القدس ، إلخ) ، قياس مع الفارق وحكم بغير دليل ، لأنّ البائرة الفانية هي ما لا ينزل إلى الدنيا من أعراضها اللاحقة للمحل والوقت والأبدان نازلة إليها من الخزائن كما مرّ فتعود بعينها إلى ما منه بُدِئَتْ ^(١) .

(١) انظر المصدر السابق . قال عليه السلام : (قوة فلكية وحرارة غريزية أصلها =

والملعونة هي حالة النشأة الأولى التي يراد بها نفس النشأة الأولى مما نهى الشارع عنه وكذا ما فيها من الملعون ، وليس كلّ ما فيها ملعوناً فإنّ فيها العبادات والأعمال الصالحات والكتب الإلهية والقوام بها عليهم السلام ، بل فيها من لولاه لما خلق الله الجنة والنار واختلاف اللوازم يدل على اختلاف الملزومات ليس في كلّ شيء فإنّ مختلفي اللوازم كلها موجودة والجنة والنار مختلفا اللوازم ، ولم يختلفا في البقاء فالدنيا والآخرة ، وإنّ اختلافهما لم يختلف ما فيهما كيف و(الدنيا مزرعة الآخرة)^(١) وآية الآخرة وطريق الآخرة ، لأنّ من في الدنيا سائرون إلى الآخرة فإذا كان ما فيها لا يعود فأين البعث المأمور باعتقاده فإن لم يعد ما فني في الدنيا لم يكن في الآخرة مُعاد بل يكون ما فيها بدءٌ جديد لا عود .

= الأفلاك بدءٌ لإيجادها عند الولادة الجسمانية فعلها الحياة والحركة والظلم والغشم والغلبة واكتساب الأموال والشهوات الدنيوية مقرّها العقل سبب فراقها اختلاف المتولدات ، فإذا فارقت عادت إلى ما منه بُدئت عود ممازجة لا عود مجاورة ، فتتعدّم صورتها ويبطل فعلها ووجودها ويضمحل تركيبها . فقال : يا مولاي وما النفس الناطقة ؟ قال : قوة لاهوتية بدءٌ لإيجادها عند الولادة الدنيوية ، مقرّها العلوم الحقيقية الدينية موادها التأييدات العقلية ، فعلها المعارف الربانية فراقها عند تحلل الآلات الجسمانية فإذا فارقت عادت إلى ما منه بُدئت عود مجاورة لا عود ممازجة .

(١) عوالي اللآلي : ١ / ٢٦٧ ح ٦٦ ، وبحار الأنوار : ٦٧ / ٢٢٥ ، وميزان الحكمة ح ١٢١٢ .

وأما الآية : ﴿ وَنُنشِئُكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ ^(١) ، فدالة على إعادة المخاطبين في الدنيا إذا أعادهم في نشأة لا يعلمون كيفيتها .

قال : وعن ابن عباس : (إن الدنيا والآخرة مختلفتان في جوهر الوجود ، ولو كانت الآخرة من جوهر الدنيا لم يصح أن الدنيا تخرب البتة وتضمحل ، ولكان القول بالآخرة قولاً بالتناسخ ولكان المعاد عبارة عن عمارة الدنيا بعد خرابها ، والاتفاق من جميع الملل على أن الدنيا تضمحل وتفنئ ثم لا تعمّر أبداً) .

قول المصنف : وعن ابن عباس : إن الدنيا والآخرة مختلفتان

بيان اختلاف الدنيا والآخرة

أقول : ما نقله عن ابن عباس على فرض صحته ليس فيه ما ينافي ما نقوله أما أن الدنيا والآخرة في أنفسهما مختلفتان فالقرآن ^(٢) والأخبار ناطقان به ، وأما أن اختلافهما في جوهر

(١) سورة الواقعة ، الآية : ٦١ .

(٢) قال تعالى : ﴿ وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَّعُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفْلا تَعْقِلُونَ ﴾ [القصص : ٦٠] .

وقال تعالى : ﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۖ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ۖ إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى ﴾ [الأعلى : ١٦ - ١٨] .

الوجود فعلى الظاهرة ظاهر ، بل هو المراد من كلام ابن عباس ، لأنّ المعنى أنهما مختلفتان في التركيب والأعراض مثل كثافة الأجسام وعدم إحكام ما في الدنيا في الصنعة والتأليف لا أنهما مختلفتان بالنسبة إلى ما فيهما في المادة ، لأنّ ذلك موجب لإنكار المعاد المتفق ، على أنّ إنكاره كفر في جميع الملل .

وقوله : (ولو كانت الآخرة من جوهر الدنيا لم يصح أنّ الدنيا تخرب البتة) ، يدل على ما قلنا لأنه لم يقل ما في الدنيا ، لأنّ الكلام فيه لا في نفس الدنيا كما هو ظاهر كلام ابن عباس فإنها هي التي تضمحل لا ما فيها .

عدم التلازم بين القول بالآخرة والتناسخ

وقوله : (ولكان القول بالآخرة قولاً بالتناسخ) ، فيه : أنه لو كانت الأجسام التي في الآخرة غير الأجسام التي في الدنيا لكان القول بالآخرة أي بأن تعود النفوس إلى أجسام غير أجسامها قولاً بالتناسخ المتفق على بطلانه ، وعلى كفر القائل به .

وأما إذا قلنا بأنّ أجساد الآخرة هي أجساد الدنيا ، وأنّ الأرواح تعود إلى أجسادها التي خرجت منها في الدنيا فهو قول المسلمين ، وهو الدين القويم .

بيان أن المعاد ليس في الدنيا

وقوله : (ولكان المَعَاد عبارة عن عمارة الدنيا بعد خرابها والاتفاق من جميع الملل على أن الدنيا تضحمل وتفنئ ثم لا تعمّر أبداً) ، يدل على أن المراد بالدنيا هنا الحالة التي قبل الموت لا أهلها وما فيها ، لأنّ هذه الحالة هي المتفق على فنائها وعدم عَوْدِها بالنسبة لأرض الدنيا وسماؤها فإنهما إنما يفنيان بالنسبة إلى سكانهما لا في أنفسهما فإنهما لا يفنيان في أنفسهما لأنهما الآن في ملك الله فأين يذهبان أیخرجان عن ملك الله ؟ تعالى الله عن ذلك .

كيف وروى الصدوق^(١) في آخر الخصال بسنده عن جابر بن يزيد قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله : ﴿ أَفَعَيْنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾^(٢) .

فقال : (يا جابر تأويل ذلك أن الله إذا أفنى هذا الخلق وهذا العالم وأسكن أهل الجنة الجنة ، وأهل النار النار ، جدد الله

(١) هو الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه المشتهر بالصدوق .

ولد بدعاء الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه بقم المقدسة بعد سنة ٣٠٥ هـ توفي بالري سنة ٣٨١ هـ ودفن فيها قرب السيد عبد العظيم الحسيني .

(٢) سورة ق ، الآية : ١٥ .

عالمًا من غير فحولة ، ولا إناث يعبدونه ويوحدونه وخلق لهم أرضاً غير هذه الأرض تحملهم وسماء غير هذه السماء تظلهم لعلك ترى أن الله إنما خلق هذا العالم الواحد وترى أن الله عز وجل لم يخلق بشراً غيركم ، بل والله لقد خلق الله تبارك وتعالى ألف ألف عالم وألف ألف آدم أنت في آخر تلك العوالم وأولئك (الآدميين) ^(١) انتهى .

فإن قلت : هذا الحديث دال على فناء الأرض وإيجاد غيرها لهذا الخلق الجديد بخلاف ما أشرت إليه ؟

قلت : قد تقدم أن الغير يراد منه تغيير الصورة كما تقدم في قوله : ﴿ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا ﴾ ^(٢) وأرضنا هذه ظاهر وباطن ، فإذا نفخ في الصور نفخة النشور ^(٣) ميّز ظاهرها عن باطنها فباطنها

(١) التوحيد : ٢٧٧ ح ٢ ، والخصال : ٦٥٢ ح ٥٤ .

(٢) سورة النساء ، الآية : ٥٦ .

(٣) عن ثوير بن أبي فاختة ، عن علي بن الحسين عليهما السلام قال : سئل عن النفختين كم بينهما ؟ قال : (ما شاء الله ، فقليل له : فأخبرني يا بن رسول الله كيف ينفخ فيه ؟ فقال : أما النفخة الأولى فإن الله يأمر إسرافيل فيهبط إلى الدنيا ومعه صور ، وللصور رأس واحد وطرفان ، وبين طرف كل رأس منهما ما بين السماء والأرض ، قال : فإذا رأت الملائكة إسرافيل وقد هبط إلى الدنيا ومعه الصور قالوا : قد أذن الله في موت أهل الأرض وفي موت أهل السماء ، قال : فيهبط إسرافيل بحظيرة بيت المقدس ويستقبل الكعبة ، فإذا رأوا أهل الأرض قالوا : أذن الله في موت أهل الأرض ، قال : فينفخ فيه نفخة فيخرج الصوت من الطرف الذي يلي الأرض فلا يبقى في الأرض ذو روح إلا صعق ومات ، =

أرض القيامة وظاهرها أرض الخلق الجديد على ما أفهم والله سبحانه أعلم لما دلّ الدليل العقل القطعي عليه من أنّ ما يدخل في ملك الله لا يخرج عنه ، ومن أنّ الأشياء تنتقل في أطوار أكوان الممكنات لأنها مشابهة للإنسان والإنسان لا تحصى أطوار تنزلاته ، ولا أطوار ترقياته ، وقد قال تعالى : ﴿ سَرَّيْهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴾^(١) ، وفي ما نُسب إلى علي عليه السلام :

أَتَحَسَبُ أَنَّكَ جُرْمٌ صَغِيرٌ وَفِيكَ انْطَوَى الْعَالَمُ الْأَكْبَرُ^(٢)

فهذه الألف ألف عالم ، والألف ألف آدم ، هل مررت عليها إلى أن وصلت إلى هنا أم لا ، بلى قد مررت عليها في تنزلاتك من خزائنك كما قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته : (أقسم برب العرش العظيم ، لو شئت لأخبرتكم بأبائكم وأسلافكم أين كانوا وممن كانوا وأين هم الآن وما صاروا إليه ، فكم من أكل لحم أخيه وشارب برأس أبيه ، وهو يشنقه ويرتجيه

= ويخرج الصوت من إسرافيل ، قال : فيقول الله لإسرافيل : يا إسرافيل مت ، فيموت إسرافيل ...) والحديث طويل ، انظر تفسير القمي : ٢ / ٢٥٢ - ٢٥٣ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٦ / ٣٢٥ ح ٢ ، وتفسير نور الثقلين للحويزي : ٤ / ٥٠٢ ح ١٦ .

(١) سورة فصلت ، الآية : ٥٣ .

(٢) التفسير الصافي : ١ / ٩٢ ، والأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : ١٤ /

هيات إذا كُشف المستور وحصل ما في الصدور وعلم واردات الضمير ، وإيم الله لقد كوّرتم كورات وكرّتم كرّات وكم بين كرّة وكرة من آية وآيات ، إلخ^(١) انتهى^(٢) .

واعلم أني ربما ذكرت الحديث ، أو بعض الألفاظ مستشهداً

(١) مشارق أنوار اليقين : ٢٠٩ والكلمات المكنونة : ٥٥٠ كلمة فيها إشارة إلى الأعراف .

(٢) وهو جانب من الخطبة المسماة بالتطنجية قال عليه السلام : (لقد علمت ما فوق الفردوس الأعلى ، وما تحت السابعة السفلى ، وما في السماوات العلّٰى وما بينهما وما تحت الثرى ، كلّ ذلك علم إحاطة لا علم إخبار . أقسم بربّ العرش العظيم لو شئت أخبرتكم بآبائكم وأسلافكم ، أين كانوا وممن كانوا ، وأين هم الآن وما صاروا إليه ، فكم من أكل منكم لحم أخيه وشارب برأس أبيه وهو يشتاقيه ويرتجيه . ثم قال : لو كُشف لكم ما كان منّي في القديم الأوّل وما يكون منّي في الآخر لرأيتم عجائب مستعظمت ، وأمور مستعجبات ، وصنائع وإحاطات . أنا صاحب الخلق الأوّل قبل نوح الأوّل ، ولو علمتم ما كان في بني آدم ونوح من عجائب اصطنعتها وأمم أهلكتها فحقّ عليهم القول فبئس ما كانوا يفعلون . أنا صاحب الطوفان الأوّل ، وأنا صاحب الطوفان الثاني ، أنا صاحب سيل العرم ، أنا صاحب الأسرار المكنونات ، أنا صاحب عاد والجنّات ، أنا صاحب ثمود والآيات ، أنا مدمرها ، أنا مزلزلها ، أنا مرجفها ، أنا مهلكها ، أنا مدبرها ، أنا بانيها ، أنا داحيها ، أنا مميتها ، أنا محييها ، أنا الأوّل ، أنا الآخر ، أنا الباطن ، أنا الظاهر أنا مع الكور قبل الكور ، أنا مع الدور قبل الدور ، أنا مع القلم قبل القلم ، أنا مع اللوح قبل اللوح ، أنا صاحب الأزليّة الأوّليّة ، أنا صاحب جابلقا وجابرسا ، أنا صاحب الرفوف وبهرم ، أنا مدبّر العالم الأوّل حين لا سماءكم هذه ولا غيراؤكم ...) .

بها وأعرض عن بيانها وعن وجه الاستشهاد خوفاً من التطويل وكثرة القول والقليل على أنّ من وُفق له يفهمه بتوفيق الله سبحانه ، ومن لم يكتب من أهله لا يفهمه وإن بينته ، والله سبحانه ولي التوفيق .

قال : (وثانيها : أنّ الإعادة لو كانت حقة يلزم التناسخ وأجيب في المشهور بأنّ هذا القسم من التناسخ مما جوّزه الشرع ، ويسمى بالحشر ولم يتأملوا في أنّ طبيعة المحال لا يصير فرد منها ممكناً يتجوّز الشارع وتبديل الاسم ومحاليّة التناسخ أمر مبرهن عليه) .

قول المصنف : وثانيها : أنّ الإعادة لو كانت حقة يلزم التناسخ

٢ - الإشكال الثاني لمنكري حشر الأجساد :

التلازم بين حشر الأجساد والتناسخ

أقول : الثاني من الإشكالات والاعتراضات التي أوردها القائلون بعدم حشر الأجساد هو أنّ الإعادة لو كانت حقة يلزم القول بالتناسخ .

ردّ المصنف للإشكال الثاني

قال المصنف : بأن المشهور أجابوا عن هذا الإشكال بأنّ

هذا القسم من التناسخ مما جوزه الشارع فلا يكون ممتنعاً ، ولا القول به كفراً والشارع سمّاه حشراً لا تناسخاً .

واعترض المصنف على المشهور بأنهم لم يتأملوا في معنى جوابهم ، لأن حقيقة التناسخ محال فتكون جميع أفرادها محالاً فلا يصح أن يكون حشر الأجساد فرداً من تلك الحقيقة الممتنعة ، ممكناً بمجرد كون الشارع جوزه ، لأن الشارع لا يجوز الأمر المحال والتناسخ أمر مبرهن على محالته بجميع أفراداه .

اعتراض الشارح على المعترض والمصنف في المسألة

أقول : والأقوال الثلاثة كلها باطلة قول المعترض ، وقول المشهور في جوابهم واعتراض المصنف على جواب المشهور .
أمّا قول المعترض : فباطل بنحو ما ذكرنا قبل هذا من أن التناسخ إنما يلزم لو كانت النفوس انتقلت يوم القيامة إلى أبدان غير الأبدان التي خرجت منها في الدنيا كما يذهب إليه المصنف وأتباعه فإنه لازم على مذهبه كما بيناه فيما تقدم مكرراً .

رأي الشيخ الأوحدي في حشر الأبدان

وأمّا نحن فنقول : بأن الأبدان التي تنتقل إليها النفوس يوم القيامة هي بعينها أبدانها التي خرجت منها في الدنيا فلا يلزمنا القول بالتناسخ ، لأن التناسخ عند القائلين به هو أنه إذا خرجت

نفس زيد من بدنه بالموت دخلت في بدن عمرو فلو فرض عندهم أنها دخلت فيما خرجت منه لم يسمّوه تناسخاً ، وإنما يكون حياة ثانية ، ولا عيب فيه عند الكلّ .

وأما قول المشهور في جوابهم فباطل لجعلهم المعاد فرداً من أفراد التناسخ ، وإنما صحّ اعتقاده ، لأنّ الشارع جوّزه وهذا باطل لأنه لو كان من جملة التناسخ لمّا جوّزه الشارع ولو جوّزه لجوّز التناسخ بل والتماسخ والتراسخ والتفاسخ إذ لا فرق بينها ولكن الشارع ، منع منه لا لاسمه حتى يمنع مما يسمى تناسخاً ويجوّز ما يسمّى حشراً وإنما منع منه ، لأنّ الشيء شيء بظاهره وبباطنه معاً فلو قيل بالتناسخ لكان شيئاً بباطنه دون ظاهره ، أو بالعكس فلا يكون الشيء بما هو شيء شيئاً وهذه البماهيّة هي علة البقاء فإذا تبعضت البماهيّة بطل البقاء المتفق عليه من أهل الملل .

وأما قول المصنف فباطل حيث جعل الممكن محالاً ، لأنّ التناسخ ليس محالاً عقلياً ، وإنما امتنع من جهة الحكمة فهو في نفسه ممكن ، فلو جوّز الشارع فرداً منه لم يكن محالاً وجاز وقوعه ، على أنّ المصنف فيما سبق جوّزه وحكم به ، وإن لم يشعر بذلك لأنه حكم فيما قبل بأنّ النفس في القيامة تكون في جسد غير جسدها في الدنيا ، لأنّ جسد الدنيا قد فني واضمحلّ فيلزمه التناسخ في إحدى الدارين .

وأما أن محالية التناسخ مبرهن عليها فالمحالية في الحكمة لما أشرنا إليه من البِماهيّة ، لأنّ البقاء على مقتضى الحكمة لا يكون بدون البِماهيّة أي بقاء الشيء بما هو به شيء ، وهو خصوص نفسه وبدنه لأنهما شيء واحد ممتد للإحاطة بالغيب والشهادة فجمد ما بعد منه عن المبدأ ، وهو طرفه الأسفل المسمى بالبدن وبقي الطرف الأعلى على حالة ظهوره من مبدئه وهي الذوبان وذلك هو النفس .

وأما محالية التناسخ في الطرف العقلي ، بأن لا يكون ممكناً فأمر باطل لا يقوم عليه برهان عقلي ، ولا نقلي .

قال : (ولبعض الأعلام رسالة في المَعَاد أجاب عن هذا الإشكال بأنّ للنفس الناطقة ضربين من التعلق بهذا البدن أولهما : أوليّ ، وهو تعلقها بالروح الحيواني الساري في الشرايين . وأخراهما : ثانوي بالأعضاء الكثيفة فإذا فسد مزاج الروح وكاد أن يخرج عن صلاحية تعلق النفس اشتد التعلق الثانوي من النفس بالأعضاء ، وبهذا التعين يتعين الأجزاء تعيناً ما ، ثم عند الحشر إذا جمعت وتمّت هيئة البدن ثانياً وحصل الروح البخاري مرة أخرى عاد تعلق النفس بها كالمرة الأولى فذلك التعلق الثانوي يمنع من حدوث نفس أخرى على مزاج الأجزاء فالمَعَاد هي النفس الباقية لنيل الجزاء ، انتهى ما ذكره) .

قول المصنف : ولبعض الأعلام رسالة في المَعَاد

ردّ بعض العلماء على الإشكال الثاني

أقول : صاحب الرسالة أجاب عن شبهة التناسخ بأنّ للنفس الناطقة ضربين من التعلق بهذا البدن الدنيوي أولي وثانوي في الدنيا ، وفي الآخرة أيضاً فالتعلق الأولي في الدنيا أنها تعلقت بالروح الحيواني .

والظاهر من كلامه هذا أنّ المراد بالحيواني النفس الحسية الفلكية لأنها هي الحيوانية .

والظاهر من قوله : (الساري في الشرايين) ، أي العروق ، ومن قوله بعد : (وحصل الروح البخاري) ، أنّ المراد بها النفس النباتية ، وقد قدمنا أنّ الناطقة لا تتعلق بالنباتية إلّا بواسطة الطبيعية والهوائية والمثالية والفلكية ، وأنّ النباتية لا تسمى بالحيوانية إلّا مجازاً ولكن لعلّه لمّا كان بصدد تعلق النفس بالبدن والبدن أعلى مراتبه النفس النباتية ذكرها ولم يذكر الوسائط ، وعلى هذا الاحتمال لا عيب في كلامه هذا .

والتعلق الثانوي الذي في الدنيا تعلّقها أي الناطقة بالأعضاء الكثيفة .

وظاهر كلامه حيث جعل تعلّقها بالأعضاء قسيماً لتعلّقها بالروح البخاري أنه بدون توسط تعلّقها بالروح البخاري ، وهو غلط وإلّا لزم الطفرة في الوجود .

ويظهر من كلامه أيضاً أنّ تعلّقها بالبخاري قوي وبالأعضاء ضعيف ، فإذا فسد مزاج الروح ولم يصلح لتعلّق النفس به قوي تعلّقها الثانوي الدنيوي ، وهذا لا يصح ، لأنه إذا فسد المزاج البخاري ولم يصلح لتعلّق النفس به بطل تعلّقها بالأعضاء أصلاً إذ لا تتعلّق بالأعضاء إلّا بواسطة المزاج البخاري فلا يكون للأجزاء بدون البخاري اتصال بالنفس منها .

بيان تعلق النفس بالبدن مع الروح البخاري

والصواب أن يقول : إنّ النفس تعلّقت بالبخاري في الدنيا وبالأعضاء بواسطة البخاري فعند الحشر إذا جمعت وتمّت هيئة البدن ثانياً وحصل الروح البخاري مرة أخرى كالأولى عاد تعلق النفس بالبدن لمّا بينهما من المشاكلة الطبيعية والرابطة الذاتية لا كما توهمه من أنّ ذلك التعلق الثانوي يمنع من حدوث نفس أخرى على مزاج الأجزاء ، لأنّ حصول مانع لحدوث نفس أخرى يدفع التناسخ فإن الدافع للتناسخ هو أنّ النفس لم تتعلّق ببدن غير بدنها الذي خرجت منه ، وليس المانع من تعلق نفس أخرى شغل البدن بنفسه وإلّا لأتته نفس تتعلّق به ، لأنّ ذلك لو صح جاز التناسخ .

وإنما المانع من ذلك أنّ النفس لا تتعلّق إلّا ببدن هي به هي لا غيرها ، فإنّ نفس زيد إنما كانت نفس زيد لا عمرو لارتباطها

ببدن زيد لا ببطن عمرو ، كما أنّ بدن زيد إنما هو بدن زيد لا عمرو بارتباط نفس زيد به لا نفس عمرو .

وسرّ ما أشرنا إليه مبرهن عليه في علم الصناعة المكتومة المسمى بمرآة الحكماء لأنهم يرون المعقولات فيه محسوسات والغائبات مشاهدات على وجه لا يصح إلا إذا انطبق على الواقع في نفس الأمر .

وما ذكره المصنف في اعتراضه عليه يأتي الكلام عليه ، وهو هذا .

قال : (وهو من سخيّف القول وأسقط من الجواب الأول لاشتماله على وجوه من الخلل منها أنّ معنى التعلق الثانوي في هذا المقام أن يكون بالعرض بمعنى أن يكون هناك تعلق واحد نسبته إلى الأرواح بالذات ، وإلى الأعضاء بالتّبع) .

قول المصنف : وهو من سخيّف القول وأسقط من الجواب اعتراض الشيخ الأوحّد على جواب المصنف في تعلق النفس

أقول : ليس هذا الظاهر من كلام صاحب الرسالة ، لأنّ الظاهر من كلامه أن يكون التعلق اثنين ، إلّا أنّ التعلق الثانوي مترتب على التعلق الأولي بمعنى أن يكون التعلق الأولي أقوى من الثانوي لقربه من النفس بدليل أنه إذا فسد الأولي قوي الثانوي ،

ولو كان الثانوي تبعاً للأولي لكان إذا فسد الأولي فسد الثانوي ، ولكنه عنده أقوى لقربه وهذا القرب هو معنى كونه مترتباً عليه حتى يكاد يكون حاجباً له عن التعلق به لا أنّ التعلق به حاصل بالتّبع كما ظنه المصنف ، فإذا كان لها تعلق بالبخاري وبالأعضاء فإذا فسد البخاري تمحّض التعلق بالأعضاء فقوي التعلق بالأعضاء وهذا الكلام ، وإن كان غير مراد ، ولا جارياً على نمط يفيد الجواب عن إشكال التناسخ ، لأنّ ظاهر مفهومه أنه لولا التعلق الثانوي لاقتضى مزاج الأعضاء تعلق نفس أخرى يلزم من هذا التعلق المفروض ثبوت التناقض ، وهو ليس جارياً مجرى الجواب إلّا أنّ اعتراض المصنف عليه أسخف منه وأسقط وأي خلل في كون تعلقها واحد تتعلق بالذات وبالبخاري وبالعرض بالأعضاء مع أنه أثبت نظيره في شأن الحق سبحانه مع أنه لا يجوز هناك ويجوز هنا ، كما قال فيما تقدم ، وفي غير هذا في مسألة اتحاد المعقول بالعاقل أنه تعالى يعقل المجردات ويدركها وهي صور إدراكية فتتحد به ولا تتحد بالماديات به ، لأنّ وجوداتها ليست إدراكية فقليل عليه إنه إذاً لا يعلمها .

فأجاب عن هذا الاعتراض المفروض أنّ يعلمها بالتّبع ، مع أن علمه تعالى واحد أحاديّ التعلق بالمعلوم وتعلقه بالمجردات ذاتي بحيث كانت متحدة به وتعلقه بالماديات بالتّبع فجوّز هذا مع عدم صحته في حق الواجب تعالى ، لأنّ نسبة ذاته المقدسة وعلمه

خصوصاً العلم القديم الذي هو ذاته إلى جميع الأشياء على السواء ولم يجوّزه في تعلق النفس مع كونه هو الواقع وليس الرد على صاحب الرسالة إلا فيما سمعت .

قال : (ومنها أنّ تعلق النفس بالبدن ليس بقصد واختيار حتى إذا استشعرت بفساد مزاج الروح انعطفت تعلقه منه إلى الأعضاء) .

قول المصنف : ومنها أنّ تعلق النفس بالبدن ليس بقصد

أقول : يريد أنّ من الخلل الحاصل في عبارة صاحب الرسالة أنّ تعلق النفس وقع منها على البدن من دون قصد واختيار ، ولو كان باختيار صح أنها إذا استشعرت بفساد مزاج الروح انعطفت تعلقه من الروح البخاري ، إلى الأعضاء وبحث المصنف راجع إلى لفظ عبارة صاحب الرسالة يقول إنّ كلامه يدل على أنّ تعلقها بالبخاري والأعضاء عن شعور ولهذا إذا فسد مزاج البخاري وأشعرت به انعطفت تعلقها بالأعضاء والأمر على خلاف ذلك ، وإنما تعلقها طبيعي .

وأقول : لا فائدة في البحث والمباحث (عليه)^(١) فيما نحن

بصدده .

(١) زيادة من نسخة أخرى .

قال : (ومنها أن هذا القائل لم يتفطن بأنه إذا فسد البدن لم تبق الأعضاء على مزاجها واعتدالها وتتثبت النفس بذيل التعلق بها ومدار الرابطة بين النفس والبدن بواسطة جهة الوحدة والاعتدال ، وهي إنما تكون في الألف فالألف إلى أن تنتهي إلى الأكثف فالأكثف ولم يتأمل قليلاً في أنه أي مقصود يحصل للنفس من التعلق بمواد فاسدة المزاج والتعلق الطبيعي ، وكل فعل طبيعي لا يكون إلا لغاية ذاتية طبيعية) .

قول المصنف : ومنها أن هذا القائل

لم يتفطن بأنه إذا فسد البدن

أقول : اعترض المصنف على كلام صاحب الرسالة بأن ما جعل مقدمة لجوابه أو بياناً له ليس بصحيح لأن قوله : (إذا فسد مزاج الروح وكاد أن يخرج عن صلاحية تعلق النفس اشتد التعلق الثانوي من النفس بالأعضاء) يدل على أنه إذا فسد مزاج الروح قوي التعلق بالأعضاء .

والمعلوم أنه إذا فسد مزاج الروح بطل تعلقها بالبدن كله لفساد الأعضاء وغيرها لفساد الواسطة .

أقول : وبحث المصنف عليه وارد في محله .

وقوله : (ومدار الرابطة بين النفس ، إلخ) ، صحيح كما ذكره

من تدرج التعلق من الألفف إلى ما دونه وهكذا إلى الكثيف فالأكثف إلا أن عبارته ليست فصيحة ، لأنّ قوله في : (الألفف فالألفف) إنما تكون هذه العبارة في الترقّي لا في التزل .

وكذا قوله : (في أي مقصود يحصل للنفس من التعلق ، إلى آخره) ، فإنه أيضاً صحيح وارد على ذلك القائل .

قال : (ومنها أنّ الأرواح والأعضاء البسيطة والمركبة كلها فائضة من جهة النفس حدوثاً وبقاء على التركيب الأشرف فالأشرف فإذا فسد الروح الساري في العضو لم يبق العضو عضواً . وأيضاً ليست الأعضاء مما يعين وجود النفس حتى إنها إذا بطل مزاج البدن واضمحل تركيبه وانقطع تعلق النفس الهاربة عن البدن لفساده مرة أخرى بواسطة اجتماع تلك الأجزاء المبتوثة على التشكل) .

قول المصنف : ومنها أنّ الأرواح والأعضاء البسيطة والمركبة

بيان أن فيضان الروح والأعضاء والقوى من صنع الله تعالى

أقول : فيضان تلك الأرواح والأعضاء والقوى كلها بفعل الله من جهة النفس في حدوث تلك الأمور من تنزلاتها وبقائها بمدد هو فاضل مدد النفس جارياً على النظم المتقن الذي لا يكون

أكمل منه بتلك الأجزاء ، فإذا فسد الروح الساري في أي عضو ، أو قوة مما تحت رتبته التي تكون رتبة الروح أقرب إلى النفس من رتبته فسد ذلك العضو والقوة لفساد الواسطة في حدوثه وبقائه .

وإيراد هذا أيضاً وارد على عبارة ذلك القائل حيث جعل شدة تعلق النفس بالعضو تكون إذا فسد الروح البخاري الذي هو الواسطة في حدوثه وبقائه .

وقوله : (وأيضاً ليست الأعضاء مما يعين ، إلى آخره) ، يريد أن القائل أراد بقوله وبهذا التعين تتعين الأجزاء تعيناً ما أن مطلق الأجزاء واجتماعها ، ثانياً مما يعين وجود النفس لها أي للأجزاء بحيث يكون مانعاً من تعلق نفس أخرى فلا يتحقق التناسخ .

ورده المصنف بأن اجتماع الأعضاء لا يستلزم عود النفس إلى البدن التي هربت منه لفساده .

وفي كلام المصنف شيء يرد عليه فيه شيان :

أحدهما : أن ظاهر عبارة القائل أن النفس في تعلقها الثانوي الأخرى بسببه تتعين الأجزاء وتتشخص تعيناً ما تتأهل به لتعلق الروح بها .

وثانيهما : لو أريد من عبارته ما أشار إليه المصنف من أن المراد من عبارة القائل إن الأجزاء إذا تألفت وانتظمت على نظم النشأة الأولى وتكون النفس معينة لكون النفس توجد لها دون

غيرها من الأجزاء المؤلفة وذلك ليس بصحيح ، لأنّ النفس إنما هربت عن البدن لفساده مرة أخرى بفساد الأعضاء بعد فساد الروح .

وأقول : إن أراد القائل بكلامه في قوله وبهذا التعين ما ذكره المصنف فهو صحيح مطابق للواقع ، لأنّ الأعضاء إذا انتظمت واجتمعت على النظم المتقن الموافق للنشأة الأولى كانت مقتضية لتعيين النفس وتعلّقها بها ثانياً كما تعلقت به أولاً عند الولادة الجسمانية إلّا أنّ القائل لم يقل وبهذا التعين تكون معينة بل قال : وبهذا التعين تتعين الأجزاء ، وهو تعين عائد إلى نفسها ، لا أنه تعين يرجع إلى النفس .

قال : (وأيضاً من الذي جمع الأجزاء التي لا جامع لها إلّا صور طبيعية ، أو قوة نفسانية تعلقت بمادة طبيعية هي كالأصل ، ثم تضيف الأجزاء الغذائية إليها بل التحقيق أنّ الحافظ للأجزاء والجامع لأجزاء الغذاء للشخص إنما يكون نفس المواد على حسب درجاتها ومقاماتها السابقة على صيرورتها نفساً كاملة . وبالجمله النفس أبداً تعين البدن وأجزاءه لا البدن يعين النفس في شيء من المراتب ، فما أشد سخافة قول من جعل المواد الأخيرة والقشور الكثيفة الخارجة عن جهة الوحدة الاعتدالية مما يدعو النفس إلى التعلق بالبدن بالطبع) .

قول المصنف : وأيضاً من الذي جمع الأجزاء التي لا جامع لها

بيان أن الذي يجمع أجزاء البدن الصورة الطبيعية

أقول : الجامع للأجزاء بعد تفرقها هي صور طبيعية إذا تفككت الأجزاء من الأعراض الحابسة لأجزاء الأجساد في أماكن التفريق ، وتخلصت من الموانع اجتمعت في قبره مستديرة^(١) .

بيان الأجساد الباقية التي تعاد يوم القيامة

وبيان هذا بالعبارة الظاهرة أنّ الأجساد الثانية أعني التي خلقت من عناصر هورقلييا^(٢) هي الباقية وهي التي تعاد يوم

(١) في الفقيه والكافي بسندهما عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سئل عن الميت يبلى جسده ؟ قال : (نعم حتى لا يبقى له لحم ولا عظم إلا طينته التي خلق منها ، فإنها لا تبلى تبقى في القبر مستديرة حتى يخلق منها كما خلق أول مرة) . فروع الكافي : ٣ / ٢٥١ ح ٤٧٦٤ (ح ٧) باب النوادر ، ومن لا يحضره الفقيه : ١ / ١٩١ ح ٥٨٠ ، وبيجار الأنوار : ٧ / ٤٣ ح ٢١ .

(٢) قال المصنف في الجزء الأول من شرح العرشية : (وجسم برزخي : وهو جسم مقداري له طول وعرض وعمق بلا مادة هو الجسم المثالي الظلي الشبحي ، وهو الذي يسمونه التعليمي ، وهو الذي يسمون عالمه العلوي بـ (هورقلييا) ، يعني ملكاً آخر وعالمه السفلي بجابلقا وجابرسا الشرقية والغربية) انتهى وقال في : وقوله : (بل وجودها) ، يعني القوة الخيالية (في عالم آخر) ، وهو عالم البرزخ بين المجردات والأجسام المادية (يحذو حذو هذا العالم) ، يعني على هيئة تركيبه من الأبعاد والألوان والروائح والأصوات وسائر الكيفيات (في =

القيامة ، وهي هذه الأجساد المحسوسة المرئية وهي ليس شيء منها من هذه العناصر ، وإنما هي لما نزلت من الخزائن إلى هذه الدار لحقتها أعراض وكثافات عارضة من هذه العناصر وليست بجزء من هذا الجسد ، وإن لحقته منها كدورات وهذه الأعراض الكدرة الأجنبية هي المانعة للأجساد من التشبه بالمجردات ، فإن أجساد أهل العصمة عليهم السلام لما طهرت من هذه الأعراض الكثيفة كانت مشابهة للنفوس ، فيصل أحدهم إذا شاء من المشرق إلى المغرب في لحظة وما بين المشرق والمغرب خطوة مؤمن ، فإذا مات الرجل من سائر الناس وتفرقت أعضاؤه ، أو أكلته الوحوش ، أو حيتان البحر كان جسده الأصلي متفرقاً في بطون الحيوانات ما دامت أجزاؤه ممازجة للأعراض الأجنبية ، لأنها تحبسها عن التشبه بالمجردات والحيوانات تغتذي بتلك الأعراض ، ولا تغتذي بشيء من الأجساد الأصلية فإذا اضمحلت جميع الأجزاء العرضية وتخلصت الأصلية من الأعراض اجتمعت في قبره أي في الموضع الذي أخذت منه التربة التي ماثها الملك في نطفتي أبويه وتكون فيه بعد ما كانت متفرقة مستديرة أي منتظمة

= كونه مشتملاً على أفلاك) ، وتسمى تلك الأفلاك هورقلياً يعني ملكاً آخر أي :

عالم ملك غير عالم ملك الماديات العنصرية) انتهى .

وقيل : عالم هورقلياً هو عالم الأفلاك المثالي أو سماواته ، وقيل : هو ما

يقابل عالم المثال ، انظر المبدأ والمعاد للشيرازي : ٥٢٢ .

على نظم صورته الطبيعية التي ظهر بها في الوجود بأن تجتمع أجزاء الرأس مترتبة كما هي في الإنسان وتحتها أجزاء الرقبة وتحتها أجزاء الصدر وتحتها أجزاء البطن وتحتها أجزاء الرجلين وانتظامها على الترتيب الطبيعي لعدم المانع والحاجب كما أرى الله تعالى نبيه إبراهيم عليه السلام كيفية إحياء الموتى .

وتلك الصور الطبيعية الجامعة لتلك الأجزاء المتفرقة هي مجاورة بعضها لبعض في أمكنة مبادئ أكوانها وأوقاتها ومشاكلتها بعضها ببعض بامتزاج طبيعة واحدة في كل متجاورين بها تتعاطف ويأتلّف بعضها ببعض وهذه الطبيعة الواحدة الجامعة لكل متجاورين قوة نفسانية ففي الأجزاء الجمادية قوة من نفس الجماد ، وفي الأجزاء المعدنية قوة من نفس المعدن ، وفي الأجزاء النباتية قوة من نفس النبات ، وفي الأجزاء الطبيعية قوة من نفس الفلك ، وفي أجزاء الصور كأبعاض الخطوط والمقادير قوة من نفس المثال ، وفي ذرات الهباء قوة من نفس الهباء ، وفي قطر الطبيعة قوة من نفس الطبيعة النورانية ، وفي الجواهر النفسانية قوة من ذات النفس ، وفي الرقائق الروحانية قوة من ذات الروح ، وفي المعاني العقلية قوة من ذات العقل ، فكلّ ممكن له نفس ونفسه هي وجهه من علّته .

وقول المصنف : (أو قوة نفسانية تعلقت بمادة طبيعية) ، يصح في بعض الأجزاء المجتمعة يريد به قوة من النفس الناطقة

وهذه تجمع الجواهر النفسانية لا غير ، لأنّ المراد بالقوة الجامعة طبيعة المجتمع وهي قوة وصفية ، بها يتحقق كونه مثل ثقل الحجر فإنه ينزل به إلى جهة السفلى وخفة النار تصعد بها إلى جهة العلو وليس المنزل للحجر والصاعد بالنار قوة من النفس .

وبيان ما ذكرنا أنّ أجزاء البدن تجتمع في القبر بطبيعتها القريبة وينبت لحمه بالقوة النباتية حتى يكون كيوم مات في الدنيا ، وكلّ ذلك قبل أن تلجه الروح وقبل أن تتصل به قوة نفسانية ، وبعد تمامه ينفخ إسرافيل في الصور ، وتلجه النفس ولم يكن في البدن شيء من قواها قبل أن تلجه .

وقوله : (ثم تضيف الأجزاء الغذائية إليها) ، يعني أنّ القوة النفسانية الجامعة تضيف الأجزاء الغذائية إلى المادة الطبيعية التي تعلقت بها تلك القوة والتحقيق ما قدمنا لك .

وقوله : (بل التحقيق أنّ الحافظ للأجزاء والجامع لأجزاء الغذاء للشخص إنما يكون نفس المواد على حسب درجاتها ومقاماتها ، وأما المعقولة السابقة على صيرورتها نفساً كاملة) ، صحيح إلى قوله : (ومقاماتها) .

وأما قوله : (السابقة على صيرورتها نفساً كاملة) ، فليس بصحيح ، وقد قدمنا أنّ الأجزاء العنصرية لا تكون بنفسها نفساً ناطقة ، وأنّ الحركة الجوهرية هنا باطلة فإنها لا تكون بنفس

الجوهر من غير صورته ، ولا بالصورة من غير مدد جديد ، وإذا حصل له المدد وقبله ترقى بالحركة الجوهرية في أعلى مراتب نوعه بنسبة قابليته للمدد والأجزاء العنصرية لا تكون جواهر ملكوتية .

وأما إضافة الأجزاء الغذائية فمن النفس النباتية لا غير فافهم .

بيان عدم كون النفس هي مَنْ تُعين البدن

وقوله : (وبالجمله ، النفس أبداً تعين البدن وأجزائه لا البدن يعين النفس في شيء من المراتب) ، ليس بشيء ، بل قد أشرنا إلى بعض الكلمات سابقاً تدل الفاهم على شيء من أحوال النشأة الأولى وبها تعرف النشأة الأخرى كما لوح سبحانه إلى هذا في قوله : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ (١) .

ومعنى ما ذكرنا أنّ في الكافي (٢) عن أبي عبد الله عليه السلام

(١) سورة الواقعة ، الآية : ٦٢ .

(٢) هو لمحمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي ، ويعرف بالسلسلي البغدادي أبو جعفر الأعور .

كان زمن وكلاء الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه ، انتهت إليه رئاسة فقهاء الإمامية في أيام المقتدر .

توفي في بغداد في شهر شعبان سنة ٣٢٩ هـ وقيل ٣٢٨ هـ .

قال : (إنَّ في الجنة لشجرة تسمى المُّزن فإذا أراد الله أن يخلق مؤمناً أقطر منها قطرة فلا تصيب بقلّة ولا ثمرة أكل منها مؤمن أو كافر إلّا أخرج الله تعالى من صلبه مؤمناً)^(١) انتهى .

بيان كيفية تكون النطفة في الرحم

أقول : وهذه القطرة هي النطفة ، وهي النفس الإنسانية الناطقة فإذا أكل الرجل البقلة ، أو التمرة التي في غيبها تلك النطفة من المزن تكونت من تلك التمرة نطفة المنى ونطفة المزن في غيبها ، فإذا نزلت نطفة المنى في الرحم والتقت بها نطفة المرأة كان من نطفة الرجل جزء ناري وجزء هوائي وكان من نطفة المرأة جزآن مائيّان ووضع الملك بين ما من الرجل وبين ما من المرأة جزءاً من تراب من الموضع الذي يدفن فيه إذا مات أجراه بإذن الله في حيضها الذي يكون به غذاء النطفتين فتكملت خمسة أجزاء طبخية ناري وهوائي وترابي ومائيّان هي أربعة أجزاء طبيعية ، فحُمّت المرأة لزيادة الحرارة لأجل تعفين النطفتين ، فبَكَرَ الأفلاك بكواكبها وطرح أشعتها وبحرارة الرحم من الحمى ، ومن الحرارة الغريزية طبخت تلك الأجزاء وتعفنت ونعمت وتلطفت فنشأت النفس النباتية الموصلة للأجزاء الغذائية إلى المواد الطبيعية العنصرية .

(١) الكافي : ٢ / ١٤ ح ١ ، وبحار الأنوار : ٦٤ / ٨٤ ح ٨ .

هذا والنفس الإنسانية في ملابسها الأربعة كما تقدم في غيب النطفتين في النباتية ، فإذا تمت الأربعة الأشهر وتمت خلقة الجسم كانت الولادة الجسمانية وظهر لباس النفس الرابع أعني النفس الحسية الحيوانية الفلكية من غيب المواد الجسمانية ، لأنّ تمام آلاتها مقتض لتنزلها كما أنّ الجدار إذا بنيته من الحجارة والطين الكثيفين كانت كثافته مقتضية لظهور إشراق نور الشمس عليه ، إذ لو كان الجدار لطيفاً كالهواء لمّا ظهر إشراق نور الشمس عليه ، فإذا تمت التسعة الأشهر كانت الولادة الدنيوية وظهرت النفس الإنسانية بملابسها ، لأن بلوغ الآلات وقوة نضجها مقتض لظهور إشراق أنوار الملكوت عليها فالنفس متعينة بقوالب طبيعتها والبدن ببلوغه نحو ما سمعت معيّن لتعلق النفس الإنسانية به وظهورها فيه بتوسط ظهور ملابسها كما عيّن الجدار بواسطة كثافة تعلق نور الشمس به وظهوره على وجهه وليس الأمر كما توهمه المصنف ، ولا على نحو ما أراده ذلك القائل .

بطلان تعلق البدن بالطبع

وقول المصنف : (فما أشد سخافة قول من جعل المواد الأخيرة والقشور الكثيفة الخارجة عن جهة الاعتدالية مما يدعو النفس إلى التعلق بالبدن بالطبع) .

أقول : عليه وكذا سخافة قول من أنكر ذلك التعلق ، وهو

يرى أنّ الداعي إلى تعلق نور الشمس بالجدار هو كثافته ولو كان لطيفاً كالهواء لما تعلق به الإشراق .

والسرُّ في تعلّقها بالطبع هو أنها جوهر مقداري يدرك ما في صقعه من الملكوت بنفسه ، فإذا أراد إدراك ما هو خارج عن صقعه منحط عن الملكوت الذي هو مقامه لا يجده إلّا في الأجسام لأنها هي الجامعة للذوات ذوات الحدود والمقادير التي هي على هيئة مقاديرها فجذبته نسبة المشاكلة بواسطة الملابس الأربعة الطبيعة النورانية والهبائية الجوهرية ، والصور المثالية الشبحية ، والحسية الحيوانية الفلكية فكما لم تكن الشمس داعية للجدار على قبوله إشراقها وتعيينه لها ، بل الجدار هو الداعي بكثافته لقبول إشراقها والمعيّن له كذلك لم تكن النفس داعية إلى تأليف كثيف لتتعلق به ، بل لما تألف الكثيف على هيئة واستعداد بطبيعته التي خُلِقَ عليها كانت تلك الهيئة والاستعداد الطبيعيان مقتضيين لتعين النفس له وتعلّقها به فافهم وتدبر لتظهر لك سخافة القول في جانب من تكون .

قال : (وهذا القائل وأمثاله من فضلاء الأعصار لفي غفلة عريضة عن أحوال النفس ومقاماتها ودرجاتها وكيفية انبعاث البدن عنها في العالمين والفرق بين الانبعاثين ، ومن أحكم هذه المتقدمة وعلم تقدم النفس على البدن ليعلم أنّ هذا القائل وأمثاله عن

تحقيق علم المعاد بُعداء بمراحل . ولعلّ هذا القائل توهم أنّ البدن عند الموت بمنزلة خرابة عاش فيها رجل أياماً كانت معمورة فهاجر عنها مدة ، ثم اتفق له الرجوع إليها فاشتد اشتياقه إليها لتذكر أحواله السابقة ولذاتها الماضية فيها فجعل يعتكف فيها أبداً مقصوراً عليها عن البلاد المعمورة والمساكن المبهجة المتنزهة ، ومن ذاق المشرب الحكمي يعلم أنّ هذه الهوسات والخرافات لا يمكن في الأمور الطبيعية) .

قول المصنف : وهذا القائل وأمثاله من فضلاء الأعصار

بيان كيفية انبعاث البدن عن النفس

أقول : كيفية انبعاث البدن عنها مثل كيفية انبعاث العود الأخضر عن حبة الحنطة ، وظهورها من البدن كظهور حبة الحنطة من العود الأخضر في السنبلة ، فإنّ العود الأخضر ، وإن كان أصله الحبة إلّا أنه قشرها وطبيعة الحبة وحقيقتها كامنة في غيب العود إلى أن تكمل آلات الحبة فإذا كملت الآلات وتمّ الاستعداد ظهر ما كان منها بالقوة بالفعل ، وليس أن العود تتكون منه الحبة ، أو من لطيف العود بالحركة الجوهرية ، وإنما تتكون الحبة من طبيعة الحبة الأصلية التي كانت سارية في العود ، فالعود ليست حقيقته من نفس الحبة فكما أنّ نور الشمس الواقع على الجدار ليس من جرم الشمس ، وإنما هو ظهورها الذي هو صفة

فعلية كذلك العود الأخضر ليس نفس الحبة ، وإنما هو قشر الحبة وظهرها وحال طبيعتها وانبعاث البدن من النفس كانبعاث العود الأخضر من الحبة وظهور النفس من البدن بعد كمونها فيه كظهور الحبة بعد كمونها من العود .

بيان تساوي الانبعاث في عالم الدنيا والآخرة

وقوله : (في العالمين والفرق بين الانبعاثين) ، المراد بالعالمين عالم الدنيا وعالم الآخرة والفرق بين انبعاث البدن عن النفس في الدنيا وانبعاثه عنها في الآخرة .

أما عندنا فلا فرق بين البدء والعود كما قال تعالى : ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ (١) .

وأما عنده فلأنه يذهب كما تقدم أنها أي النفس في أول نشأتها جوهر جسماني ثم يتدرج شيئاً فشيئاً في الاشتداد ، وهذا وأمثاله من كلماته أنها في النشأة الأولى منبعثة عن البدن ، وفي النشأة الأخرى بالعكس .

والحق ما قلنا : بتساوي الانبعاث في العالمين لقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ (٢) ، فحيث حثهم على

(١) سورة الأعراف ، الآية : ٢٩ .

(٢) سورة الواقعة ، الآية : ٦٢ .

الاستدلال على النشأة الأخرى بالنشأة الأولى ولقوله تعالى : ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ ، وأيضاً من نظر بدليل الحكمة عرف أنّ الحال في النشأتين واحدة .

رأي الملاً صدرا في علم المعاد

وقوله : (يعلم أنّ هذا القائل وأمثاله عن تحقيق علم المعاد بُعداء بمراحل) ، صحيح في الجملة إذا أراد به هذا النمط الذي ذكره إلا أنه أيضاً في أكثر أموره كذلك .

والأصل في هذا أنّ الباحث عن هذه الدقائق إذا كان جارياً في تحقيقه على طريقة صاحب الشريعة صلى الله عليه وآله لا يكاد يخرج عن سمت الطريق وإن اتبع الآراء فلا يكاد يصيب شيئاً من الحق انظر إلى هذا الرجل أعني المصنف الفيلسوف المتوغل المحقق فإنه لما كان استناد أنظاره إلى رأيه ، وإلى ما يستحسنه من كلام الحكماء والصوفية ولم يسلك في هذه المسالك الوعرة المظلمة بمصباح هداة الخلق إلى الحق صلى الله عليهم أجمعين قلّ ما يصيب الطريق الحق .

رأي الملاً صدرا في بدن الميت والرد عليه

وقوله : في تمثيله البدن بعد الموت ، أو يوم القيامة بخرابة عاش فيها رجل أياماً كانت معمورة كما كانت الأبدان في الدنيا

معمورة فهاجرت النفس عنها مدة الدنيا ، ثم اتفق لها يوم البعث الرجوع إلى البدن الخراب فاشتد اشتياقها إليه لتذكر عمارته ولذاتها الماضية فيه فجعلت تعتكف في البدن الخراب أبداً ، يعني مدة بقائها في الآخرة فحبست ذاتها عليه وتركت البدن النوراني الأخرى ، الذي لم يكن من نوع البدن الفاني ؛ ليس بصحيح ، لأن البدن الدنيوي لم يكسره صانعه إلا ليصوغه الصيغة التي لا تحتمل الفساد كما قال أرسطوطاليس^(١) للرجل الدهري : فإنها ما رجعت إلى خراب ، وإنما رجعت إلى منزل معمور قد أحكم عمارته صانعه العليم الحكيم القاهر القادر لأنها إنما فارقت لخرابه في الدنيا بسبب ما فيه من الأعراض الضعيفة والأغيار الكثيفة فلما صفاه وخلصه منها صاغه لها على أكمل وجه تشتهييه صيغة محكمة تصلح للبقاء لأنها لا تحتمل الفساد ، لأن هذا البدن ليس من نوع الدنيا ، وإنما هو من نوع الآخرة فأنزل في الدنيا دار التكليف ليأخذ منها متاعاً لذلك السفر الطويل فخرج منها كما دخل فيها وليس فيما سمعت هوسات ، ولا خرافات ، وإنما هي أمور طبيعية حقية .

(١) هو المفكر والفيلسوف اليوناني المشهور صاحب الفكر الكبير ، له جملة من الآراء والمؤلفات تمّ ترجمتها إلى العربية وتأثر البعض بها .

قال : (وثالثها : أنه يلزم إعادة المعدوم ، وقد علمت أنه غير لازم وأجيب في المشهور بأن المادة باقية والأعضاء الأصلية باقية وهذا فاسد ، لأنّ المادة مبهمة غاية الإبهام وحقيقة كلّ شيء وتعيّنه بصورته لا بمادته كما مرّ) .

قول المصنف : وثالثها : أنه يلزم إعادة المعدوم

٣ - الإشكال الثالث لمنكري حشر الأجساد :

لزوم إعادة المعدوم

أقول : الإشكال الثالث من الإشكالات التي أورها منكري حشر الأجساد هو أنهم قالوا : إنّ الأجساد من العناصر الأربعة وهي تبطل وتكون عدماً ، ولو قيل بإعادتها لزم إعادة المعدوم ، وهو محال ، لأنّ من عُدمت هويته لا يصحّ الحكم عليه وإلاّ لم يكن معدوماً .

وأيضاً لو صحّ إعادة المعدوم صحّ إعادة مثله ولو أعيد معه مثله لزم عدم التمييز بينهما ، وهو محال .

وأيضاً لو صحّ إعادة المعدوم بعينه صحّ إعادة الوقت الذي كان فيه في الابتداء ، لأنه من شخصاته ويكون وقت إعادته وقت ابتدائه .

أجوبة أصحاب الإشكال

وأجاب مجوّزو إعادة المعدوم :

عن الأول : بأنّ قولكم : (لا يصح الحكم عليه) إن كان غير صادق كان نقيضه ، وهو المعدوم يصح الحكم عليه صادقاً فيثبت المطلوب ، وإن كان صادقاً لزم صحة الحكم عليه ، لأنّ قولكم لا يصح الحكم عليه متناقض ، لأن قولكم : لا يصح الحكم عليه إن كان غير صادق كان نقيضه وهو المعدوم ، يصح الحكم عليه صادقاً فهو المطلوب ، وإن كان صادقاً لزم صحة الحكم عليه بأنه لا يصح الحكم عليه .

وعن الثاني : بأن لا نسلم أنه لو صح إعادته بعينه لصحّ إعادته مع مثله ، وإنما يصدق ذلك لو أمكن أن يكون له مثل مساو من كلّ جهة ، ولكنه محال ولو سلّمنا فلزوم عدم التمييز لم يكن محالاً بل لو كان بالنسبة إلى عقولنا وأذهاننا لم يكن محالاً في نفس الأمر إذ لا دليل على امتناعه .

وعن الثالث : لا نسلم لزوم إعادة وقت الابتداء للاكتفاء في التعيّن بوقت الإعادة كما لو كسرت خاتمك ثم صغته كالأول فإنك تكتفي بالوقت الثاني في التشخيص وبالصورة الثانية مع فناء الأولى ، على أنّ الوقت لو أعيد لكان في وقت فيكون للزمان زمان .

وقوله : (وأجيب في المشهور ، إلخ) ، يعني أنّ قول المشهور ليس بصحيح لقوله : (وأجيب) ، لأنّ البناء هنا للمفعول للتحقير .

أجابوا : بأنّ المادة باقية والأعضاء بأجزائها باقية فلم تكن معدومة ، لأنّ الإعادة صدقها على موجود المادة أولى ، فلا نحتاج إلى الجواب عن لزوم إعادة المعدوم .

ردّ المصنف على أصحاب الإشكال

قال المصنف : (وهذا يعني جواب المشهور فاسد ، لأنّ المادة مبهمة غاية الإبهام) ، فلا يتحقق بها من خصوص نفسها تعين ، وإنما التعين للشيء وحقيقته بصورته لا بمادته كما مرّ .

بيان عدم صحة ردّ المصنف

أقول : ليس في كلامه رد لا اعتراض المنكرين ، وإنما هو رد لجواب المشهور وبقي الإشكال على حاله لأنه إذا ردّ جواب الإشكال قرر الإشكال لكنه لمّا أتى بصورته وأنها معادة دار كلامه بين أمرين :

أحدهما : احتمال إرادة إعادة نفس الصورة الأولى في الدنيا وأنها معدومة فيكون معارضاً للمنكرين بغير دليل ، أو أنها لم تعدم فيكون معارضاً للمنكرين بعين ما عارض به المشهور

للمنكرين ومعارضاً للمشهور بأنّ المَعَاد إنما هو الصورة لأنها هي
المشخّصة المعينة لا المادة المبهمة .

وثانيهما : احتمال إرادة معارضة المشهور ولم يتعرض
لمعارضة المنكرين أصلاً وأنت خبير بأنه ذكر سابقاً أنّ المَعَاد من
الإنسان هو صورته أي ماهيّته ، التي بها هو لا بمادته بمعنى أنّ
زيداً هو نفسه الناطقة مع ما انضم إليها من أي مادة كانت حتى لو
أخذت مادة الحمار وصوّر منها صورة زيد ، فهي المَعَاد يعني
المادة التي تصوّر فيها صورة زيد يوم القيامة فتكون حقيقة العود
إنما هو لنفسه وصورته .

وأما صورة زيد فهي يعني المادة التي تصور فيها صورة زيد
يوم القيامة ، فتكون حقيقة العود إنما هو لنفسه ، وأما مادته
الدينيوية فإنها قد فئت واضمحلت .

ردّ الشيخ الأوحّد على الإشكال

وشبهة هؤلاء أنّ زيداً لو أكله عمرو واغتذى به حتى كان ما
أكله من لحم زيد جزءاً منه وحكمنا بإعادة المادة الدينيوية لمّا
أمكن إعادة زيد وعمرو معاً لأنه إذا أعيد زيد نقص عمرو ، وإذا
أعيد عمرو نقص زيد ، وقد دلّ الدليل على إعادتهما معاً فيجب
أن يكون المَعَاد غير المادة ، وهو الصورة والنفس ، لأنّ النفس
باقية لا تفنى فالصورة تحفظها النفس في خيالها وهذه الشبهة

عجزوا عن حلّها لأنهم إنما يردّون أمرهم إلى الله ، وإلى رسوله ، وإلى أهل بيت رسوله صلى الله عليه وعليهم بالقول واللفظ بالسنتهم ما ليس في قلوبهم ، وإنما في قلوبهم اعتمادهم على أفهامهم فلذا كان منهم ما سمعت ومثله ، لأنهم إنما أخذوا هذه العلوم من العامة وتتبع كتبهم الأصولية من الكلام والحكمة وتأمل فيها يظهر لك صدق قولي .

وفكّ الشبهة هو أنّ أجزاء بدن زيد الأصلية التي تتعلق بها نفسه في الدنيا والآخرة ليست من هذه الدنيا ، وإنما هي من عناصر (هو رقلياً) ، أهبطها الله تعالى بحكمته إلى هذه الدنيا التي هي دار التكليف فلحققتها من هذه الدار أعراض غريبة أجنبية فإذا أكله عمرو واغتذى عمرو بالغريبة الأجنبية .

وأما الأصلية فلا يغتذي بشيء منها ، ولا يستحيل منها غذاء بوجه من الوجوه لأنها ليست من هذا العالم فلو أكلها ألف حيوان وحرقت مع ما تعلق بها من الأعراض الغريبة في الدنيا بجميع النيران ما ذهب منها قدر ذرة ، وهي التي خلق منها أول مرة وهي الطينة التي تبقى في قبره مستديرة .

وأضرب لك مثلها لو أنك أخذت مثقالاً من الذهب ومزجته بمثقال من النحاس حتى كانا سبيكة ثم وضعتها في النار ما شاء الله احترقت كلّ الأجزاء النحاسية ولم ينقص مثقال الذهب قدر

ذرة وكذا لو بردت السبيكة بالمبرد حتى جعلتها سحالة وألقيت السحالة في الأرض وبقيت في الأرض مئة سنة ثم صفيت التراب لم تجد من النحاس شيئاً ووجدت أجزاء الذهب تامة لم تنقص شيئاً ، فكذلك طينة زيد الأصلية فإنها إذا أكلها الحيوان فإنما يغتذي بالأعراض الدنيوية التي نسميها بالجسد الأول لأنه من هذه الدنيا .

ومثال ما يريد المصنف من أن البدن بدن زيد الدنيوي إذا مات فني واضمحل ويوم القيامة إنما زيد المعاد نفسه بصورته في الدنيا ، ومادته نورانية من الآخرة لا مادته الدنيوية مثل ما إذا عملت صورة فرس من النحاس ، ثم كسرتها ثم عملت تلك الفرس على تلك الصورة بعينها من الذهب ، فإن المصنف يقول هذه الثانية هي الأولى بعينها وإن اختلفت مادتها .

والمستفاد من فحوى كلام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام أن الثانية ليست هي الأولى ، ولو أنك عملتها من النحاس الذي هو مادتها في الحالة كانت الثانية هي الأولى في ذاتها ويصدق عليها من جهة الصورة أنها ذاتها غير الأولى ، لأن الصورة بعينها ذهبت وأتيت بصورة مثلها كما قال تعالى : ﴿ كَلَّمَ نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بِدَلْنَهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ ﴾ (١) .

(١) سورة النساء ، الآية : ٥٦ .

والمصنف يقول : هذه الصورة الثانية هي بعينها الأولى حفظتها القوة الخيالية الدائمة الباقية فاختر لنفسك ما يحلو .

بيان تجرد المادة عند عدم الصورة

وقوله : (لأنّ المادة مبهمة غاية الإبهام وحقيقة كلّ شيء وتعيّنه بصورته لا بمادّته) ، فيه : أنّ المادة لو كانت بدون الصورة لما كانت مبهمة بل كان مجردة لأنها ما تنزل إلى عالم الأجسام إلّا إذا اقترنت بها الصورة ، ولكن ليست إلّا انفعال المادة بطبيعتها عند تعلق الفعل بها لأنها هي قابلية المادة للصنع وتعيّنها فالصورة في الحقيقة صفة المادة وهيئة قبولها وحكاية مقتضى طبيعتها .

بيان أن للشيء حقيقة ربانية وحقيقة مخلوقة من الله

فالشيء له حقيقتان حقيقة من ربه أي أثر فعل ربه وهي المسماة بالوجود وبالفؤاد وبالنفس التي من عرفها فقد عرف ربه ، وبالمادة وبالنور ، أي نور الله الذي ينظر به المؤمن المتوسم أي المتفرس كما دلّ عليه خبر الصادق عليه السلام المتقدم الذي هو : (إن الله خلق المؤمنين من نوره وصبغهم في رحمته) ^(١) .

(١) قال الإمام الصادق عليه السلام لسليمان : (يا سُلَيْمَانُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ نُورِهِ وَصَبَغَهُمْ فِي رَحْمَتِهِ وَأَخَذَ مِيثَاقَهُمْ لَنَا بِالْوِلَايَةِ وَلِعَلِّي أَمِيرٌ =

وهذه الحقيقة هي المخلوقة أولاً وبالذات وحقيقة من نفسه وهي المسماة بالماهية وهذه لا يعرف بها ربه لأنها إنيتة وبالصورة وبصبغ الرحمة في كون المؤمن وبصبغ الغضب في كون الكافر وهي مخلوقة ثانياً ، وبالعرض والمادة الموجودة في الإنسان كزيد حصة من النوع الإنساني وهي مركبة من مادة وصورة نوعيتين كحصة من الخشب تكون سريراً بالصورة الشخصية كما تكون تلك الحصة زيداً بالصورة الشخصية .

فالحقيقة الثانية خلقت من نفس الحقيقة الأولى كما تفهم من خَلَقَهُ فانخلق إن كنت تفهم فإذا كانت مخلوقة من نفس المادة كما ذكرناه سابقاً كانت الصورة التي يحشر فيها زيد لا تخلو إما أن تكون هي صورته التي هو بها هو في الدنيا فيجب أن تكون مخلوقة من مادته التي في الدنيا فلا تحشر في غيرها ، لأن الصورة صفتها وانفعالها والصفة لا تكون صفة لغير موصوفها وإلا لم تكن صفة له .

وإما أن تكون هي غيرها فإن كانت من قالبها فهي مخلوقة من نفس المادة التي خلقت منها الأولى فهي غير الأولى ولكن لا

= المؤمنين فالمؤمن أخو المؤمن لأبيه وأمه أبوه النور وأمه الرحمة ، وإن المؤمن ينظر بنور الله الذي خُلِقَ منه (بصائر الدرجات : ١٠٠ باب ١٢ ح ١ - ٢ ، وبحار الأنوار : ٦٤ / ٧٥ ح ٦ ، وتفسير الصافي للفيض الكاشاني : ٥ / ٥١ ، ومحاسن البرقي : ١ / ١٣١ ح ١ ، وميزان الحكمة : ٣ / ٢٣٩٥ .

تكون في غير قالبها ، ولا تحشر في غير مادتها كما هو الواقع الكائن ، لأنّ قالبها هو المادة التي خلقت الصورة من نفسه ، وإن كانت من غير قالبها لم تكن صورة زيد ، وقد تقدم أنّ المادة بصورتها التي خلقت منها هي المقتضية لتعلق النفس بها لا العكس فكون المادة مبهمة غاية الإبهام لا معنى له إلّا إذا أريد بالمادة الهيولى أي المادة الجنسية ، أو النوعية ، لأنّ الاصطلاح جرى على تسمية الأصل الصالح لتعلّق جميع الصور به هيولى وعلى ما تعلقت به الصورة مادة لعدم صلوحها حينئذ لغير صورتها ، فلو أراد به الهيولى فهي مبهمة حتى تتعلّق بها الصورة فتتعين ولكن ليس مما نحن بصدده .

وفيما نحن بصدده يراد بالمادة ما تعلقت به الصورة ، وفي هذه الحال لا تصلح .

فإن قال : إنها بعد الموت تخلع الصورة حين كانت تراباً فتكون مبهمة .

قلنا : إذا خلعت صورتها الظاهرة لبست صورتها الطبيعية التي أشار إليها الصادق عليه السلام بقوله : (تبقى طينته التي خلق منها في قبره مستديرة)^(١) ، وقد بيّنا في ما سبق معنى استدارتها

(١) سئل عليه السلام عن الميت يبلى جسده فقال عليه السلام : (نعم حتى لا يبقى له لحم ولا عظم إلا طينته التي خلق منها فإنها لا تبلى ، تبقى في القبر مستديرة =

فاشرب صافياً ودع عنك العيون الكدرة التي يفرغ بعضها في بعض .

قال : (ورابعها : أن الإعادة لا لغرض عبث لا يليق بالحكيم والغرض إن كان عائداً إليه كان نقصاً له فيجب تنزيهه عن ذلك ، وإن كان عائداً إلى العباد فهو إن كان إيلاماً فهو غير لائق به ، وإن كان إيصال لذة فاللذات سيما الحسيات إنما هي دفع آلام كما بينه الحكماء والأطباء في كتبهم فيلزم أن يؤلمه أولاً حتى يوصل إليه لذة حسية فهل يليق هذا بالحكيم مثل من يقطع عضواً ثم يضع عليه المراهم ليلتدّ . وقوم أجابوا عن هذا بأن الله لا يُسأل عما يفعل وليس لأحد أن يعترض على مالك فيما يفعل في ملكه) .

قول المصنف : ورابعها : أن الإعادة لا لغرض عبث

٤ - الإشكال الرابع :

لزوم العبثية من إعادة الأجساد

أقول : هذا الاعتراض الرابع لمنكري حشر الأجساد .

= حتى يخلق منها كما خلق أول مرة . فروع الكافي : ٣ / ٢٥١ ح ٤٧٦٤
(ح ٧) باب النوادر .

ردّ الإشكال الرابع

وأجاب قوم بأنّ الله لا يُسأل عما يفعل ويرد على الاعتراض ما هو جواب كاف ، وإن كان يحصل غيره ، وهو أنّا نقول بموجب أنّ الإعادة لا لغرض عبث لا يليق بالحكيم ، وأنّ الغرض إن كان عائداً إليه كان نقصاً يلزم منه احتياج الغني ويجب تنزيهه عن ذلك ولكنّا نقول الإعادة لغرض يعود إلى العباد وليس الغرض محض إيلاء خاصة ، لأنّ ذلك لا يليق بالغني الحكيم الرؤوف الرحيم بل الغرض إمّا لذة عظيمة جليلة يلزم منها إيلاء قليل حقير بالنسبة إلى تلك اللذة ، فإنّ نفوس العقلاء تتحمل تلك الآلام المنقطعة لطلب اللذة الدائمة إذا كانت متوقفة على تلك الآلام والحكماء والعلماء والأنبياء عليهم السلام ، يأمرّون بها كالحجامة والفصد وإسقاء الدواء المرّ لطلب العافية ، وكالكي بالنار في المواضع التي تتوقف السلامة عليها مثل من نكحه الفار المخصوص ، وهو ما نقل المؤرخون أن في بعض الجزائر نوعاً من الفار إذا كان وقت هيجانه للنكاح ورأى إنساناً ضربه بقضيبه في أي موضع كان من جسده ، فإنّ بادر ذلك الإنسان إلى موضع الضربة وكواه بالنار سلم وإلاّ بقي يظهر من ذلك الموضع كلّ يوم فارّ يتولد من لحمه حتى يفنى جميع لحمه ويموت لا علاج له إلاّ بالكي في الابتداء فهذا يأمره بالكي العاقل والعالم والجاهل والحكيم وتلتذّ نفسه بألم الكي المنقطع طلباً للسلامة .

وكقطع العضو لمن لدغته بنت طبق وهي حيّة صفراء قصيرة نقلوا أنّ السلحفاة لها فرجان ولذكرها ذكران وأنها تبيض مئة بيضة تنشق منها تسع وتسعون بيضة عن سلاحف كأماها وبيضة منها تنشق عن حية صفراء قصيرة من طبعها أنها تغيب في الأرض في كلّ أسبوع ستة أيام وتخرج على وجه الأرض في اليوم السابع فمن لدغته لا علاج له عن الموت إلّا أن يبادر ويقطع العضو الذي لدغته فيه وإلّا هلك فهو يبادر إلى قطع يده مثلاً ويطلبه ويلتذّن بألم القطع طلباً للحياة وآلام التكليف والموت والبعث .

وأهوال يوم القيامة من هذا القبيل أكثرها ، وإمّا أن تكون تلك الآلام كفارة لذنوب المكلف الموجبة لدخول النار في العذاب الدائم لأنه لازم من لوازم الذنوب .

وإمّا لرفع درجة المتألم فإنّ عند الله درجات من النعيم يوم القيامة لا تنال إلّا بالمكاره ، وإن لم تكن عن ذنوب ، وإنما تكون لشدة التخليص وتطهير الطاهر زيادة لبياضه ونضارته ، وكلّ هذا لاحق بالأول .

وإمّا بمقتضى العدل فإنه تعالى خلقهم للسعادة التي هي مقتضى الفضل إذا سلك طريق السعادة وأتاها من بابها ، وهو ما أمر به الشارع عليه السلام ودلّ عليه ، ومن لم يسلك الطريق كما هُدي إليه وقع في المهلكة التي هي مقتضى العدل ولم يخلقهم

لذلك أولاً وبالذات ، وإنما خلقهم كما خلقهم للسعادة أولاً وبالذات ، وإنما خلقهم للشقاوة ثانياً وبالعرض .

ومثال الحالّين مثال رجل أعمى أخذ بيده لهدايته رجل مبصر ، والأعمى يعلم على جهة القطع أنّ المبصر صادق أمين ناصح لا يغش ، ولا يجهل ولا يغفل كلّ ذلك علمه الأعمى على جهة القطع واليقين بتفهم المبصر وتعليمه فأخذ بيد الأعمى يسير به في الطريق فمرّاً على بئر عميق في الطريق وكانا بمرأى من قوم عند البئر فلمّا قربا من البئر جذب به المبصر عن البئر ، وقال : أمامك بئر عميق من وقع فيه هلك فمل معي لئلا تقع في البئر فتهلك ، فلمّا أحس الأعمى بالحاضرين عند البئر وأنهم سمعوا كلام المبصر له أنفّت نفسه أن يكون تابعاً لغيره فأخذ يده من يد المبصر فوقع في البئر فهلك فأى تقصير من المبصر وأيّ عذر للأعمى ليقال ، إنه كان سبباً لأنفة نفس الأعمى ، لأنّ الأعمى طلب من المبصر الناصح الأمين العالم بمنافع الأعمى ومضاره ، وقد تيقن الأعمى بذلك كلّ فلذلك طلب من المبصر أن يدلّه على أهله ، ويوصله إليهم لينقلب إلى أهله مسروراً كما أوصل شخصاً آخر إلى أهله مسروراً فاعتبروا يا أولي الأبصار .

بطلان كون اللذات دفع للآلام

وقولهم : (فاللذات سيّما الحسيات إنما هي دفع آلام) ، غلط منهم فإنّ العلماء والأطباء إنما نبهوا على لذات الدنيا أنها

دفع آلام ولأنها منقطعة مع أنّ فيه كلاماً فإن الآلام المشار إليها بأنّ لذات الدنيا دفع لها لم تحصل للإنسان إلّا لفقد اللذات لأنها سابقة فإذا فقد اللذة التي إنما خلق عليها وبها تألم فتجدد العطية الزاهية بإعادتها فيندفع الأمل فاللذة سابقة والألم طار لفقدانها .

وإنما لم تجعل اللذات في الدنيا قارة ، لأنها أي الدنيا ليست دار قرار ولو قرّت لذاتها لركنت النفوس إليها فأعانهم على ما فيه نجاتهم وإيصالهم إلى اللذات التي لا تحيط بالأوهام بجلاليتها وشرفها بكون لذات الدنيا غير باقية لأهلها وليست هي دفعاً لآلام سابقة عليها .

وقولهم : (فهل يليق هذا بالحكيم مثل من يقطع عضواً ثم يضع عليه المراهم ليلتدّ) ، ليس بصحيح ، لأنّ تمثيلهم غير مطابق ، وإنما المثل المطابق كما مثلنا أنّ بنت طبق إذا لدغته في ذلك العضو فإن الحكيم الماهر الطالب لسلامة الملدوغ يليق به أن يقطع العضو ثم يضع عليه المراهم ليلتدّ بالسلامة .

ويرد على جواب القوم المجيبين بأنه تعالى لا يُسأل عما يفعل ولكنه إنّما لا يُسأل عما يفعل لأنه تعالى عليم لا يجهل وحكيم لا يلهو وذاكر لا يسهو ، ونحن لا نسأله عن فعله ولكنه أجرى حكمته في جميع أفعاله أنه يبين لهم حكم الصنع وإتقانه ليعرفوه بآثار صنعه المحكم المتقن ، فنحن لا نسأله لِمَ فعلت كذا ، ولكن بعضنا يُسأل بعضاً عن سرّ مصنوعاته التي تعرّف لنا بها ونسأله أن

يفتح لنا باب الفهم ويفجر لنا ينبوع الحكمة والعلم كما سأل نبينا محمد صلى الله عليه وآله ربه فقال : (اللهم أرني الأشياء كما هي)^(١) وقال : ﴿ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾^(٢) وقال صلى الله عليه وآله : (اللهم زدني فيك تحيراً)^(٣) ، وكما سأل إبراهيم الخليل على محمد وآله وعليه الصلاة والسلام ربه فقال : ﴿ رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى ﴾^(٤) ، ولنا بهم عليهم السلام أسوة وليس تفهمنا لما أراد منا فهمه من آياته وأسرار صنائعه اعتراضاً عليه فجوابهم ليس في محله ولكن الواجب على من جهل أن يسأل ، ولا يستنكف من السؤال من يطلب العلم ، وهو يسمع قوله تعالى : ﴿ وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾^(٥) ، وقال تعالى : ﴿ فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾^(٦) .

- (١) الأمل في تفسير القرآن : ١٢ / ١٣ ، وهامش مصباح الأنس : ٢٢٠ .
 وروي بلفظ : (رب أرني الأشياء كما هي) رسائل المرتضى : ٢ / ٢٦١ ،
 والحكمة المتعالية للشيرازي : ٩ / ٣٠٦ .
 وروي أيضاً بلفظ : (اللهم أرنا الحقائق كما هي) عوالي اللآلي ٤ / ١٣٢ ح
 ٢٢٨ ، والحكمة المتعالية : ٢ / ٢١ .
 (٢) سورة طه ، الآية : ١١٤ .
 (٣) شرح الأسماء الحسنى : ١ / ١٩٨ ، وتفسير القرآن الكريم لمصطفى
 الخميني : ١ / ١٢٢ ، وشرح منازل السائرين للكاشاني : ٣١ .
 (٤) سورة البقرة ، الآية : ٢٦٠ .
 (٥) سورة الإسراء ، الآية : ٨٥ .
 (٦) سورة النحل ، الآية : ٤٣ .

قال : (وتحقيق الجواب على وجه الحل أنه قد ثبت في مباحث الغايات أن لكل فعل وحركة غاية ذاتية ، وأن لكل عمل جزاء لازماً (ولكل امرئ ما نوى) ^(١) ، ﴿ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ ^(٢) ، وإله الدنيا والآخرة واحد لا شريك له ، ﴿ وَلَنْ يَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾ ^(٣) وليس فعله الخاص إلا الرحمة والعناية وإيصال كل حق إلى مستحقه ، وإنما المثوبات والعقوبات نتائج وثمرات لفعل الحسنات والسيئات ولذات الآخرة سواء كانت عقلية ، أو حسية ليست كلذات الدنيا أموراً باطلة ، ﴿ كَرَاهٍ يَقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً ﴾ ^(٤) ، بل لذات حقيقية واصله إلى جوهر النفس كما علمت) .

قول المصنف : وتحقيق الجواب على وجه الحل أنه قد ثبت

ردّ المصنف للإشكال الرابع

أقول : قوله : (على وجه الحل) ، يعني حل الإشكال ،

(١) الانتصار للشريف المرتضى : ٣٠٣ ، مختلف الشيعة : ٤ / ٢٣ ، وكشف

اللاثم : ٥ / ١٢ .

(٢) سورة التوبة ، الآية : ٨٢ و ٩٥ .

(٣) سورة الأحزاب ، الآية : ٦٢ ، وسورة الفتح ، الآية : ٢٣ .

(٤) سورة النور ، الآية : ٣٩ .

وهو كما قال : عند القائلين بقوله : (من أنه تعالى فاعل بالعناية ، وهو الذي يتبع فعله علمه بوجه الخير فيه لا نفس الأمر ويكون علمه بوجه الخير كافياً لصدوره عنه من غير قصد زائد على العلم أو أنه فاعل بالرضى ، وهو الذي يكون علمه بذاته الذي هو عين ذاته سبباً لوجود الأشياء ونفس معلومية الأشياء له نفس وجودها عنه بلا اختلاف وإضافة عالميته بالأشياء هي بعينه إضافة فاعليته لها بلا تفاوت مبدأ ومعاد) انتهى .

فالعناية على تفسيرهم يكون فعله تابعاً لعلمه بوجه الخير في الفعل ، وإن كان لا خير فيه في نفس الأمر وذلك العلم كاف في صدور الفعل من غير قصد زائد على العلم ويكون الفعل بالطبيعة ، أو بالقسر والإيجاب من غير اختيار ، لأنّ الفعل إذا كان تابعاً للعلم بوجه الخير في الفعل لا نفس الأمر قد يكون بمصلحة الفاعل ، وإن كان فيه فساد المفعول ، أو بالعكس لعدم اشتراط الخير في نفس الأمر وبالإيجاب من غير اختيار لعدم القصد الزائد على العلم .

والفعل بالرضى ما يكون علم الفاعل بذاته الذي هو عين ذاته سبباً لوجود مفعوله ويلزم على هذا أنّ العلم سبب تام لوجود الأشياء وإحاطته بها على السواء فلا يكون معلوم ليس بموجود فالذي أثبته المصنف في مباحث الغايات مبني على كون الفاعل فاعلاً بالعناية ، أو بالرضى ، وأنّ الأشياء تجري إلى غاياتها

بمقتضى ذواتها وكذلك الحركات والأفعال لا أنّ لها مُغايياً يوصل
كلّ منها إلى غايته وأنه جعل لكلّ شيء حدّاً محدوداً وأمدّاً
ممدوداً .

اعتراض الشارح على جواب المصنف

واللازم مما ذكره المصنف أنه تعالى لم يحشر الخلق
للجزاء ، وإنما الأشياء تسير إلى ما اقتضته ذواتها من الغايات
وليس ذلك بصنع صانع ، ولا بتقدير مقدّر وحينئذ يكون جوابه
مقررّاً لنوع الإشكال ، لا أنه رادّ له إذ معنى كلام المعترض أنّ
إعادة الأجساد عبث لعدم الفائدة ، وكلام المصنف معناه أنّ
للأشياء غايات ذاتية فكلّ شيء يطلب غايته فيكون جوابه ، وإن
كان وقع شيء ينافي الحكمة من الفاعل إلّا أنّ الأشياء تسير
بطبائعها إلى غاياتها من الثواب والعقاب والطبيعة ، لا تغلط فإذا
سلم المعترض سير الأشياء بطبائعها إلى غاياتها لا يلزم أن يكون
ذلك بفعل فاعل ، ولا أنّ ذلك إعادة لأنها إذا ذهبت لو كانت
سائرة بطبائعها لم ترجع إلى عود ، لأنّ رجوعها إلى عود خلاف
ذهابها بطبائعها وفناؤها في الدنيا إن كان بطبيعتها فهو سيّر إلى
غايته ، وإن كان عن قسر على خلاف طبيعتها فما المانع منه في
العود أنّ يكون كذلك فكلّ هذه الفروض وما أشبهها تنافي الصنع
بالعناية كما سمعت من معنى فعل الفاعل بالعناية .

وقوله : (وإن لكلّ عمل جزاء لازماً) ، إن أريد به أنّ الجزاء لازم لأنه غاية ذاتية للعمل كان من الأول أعني سير الأشياء بطبائعها إلى غاياتها .

وإن أريد أنه لازم في الحكمة على الفاعل المعيد فحق ، ولكنه ينافي كون الصنع بالعناية .

وقوله صلى الله عليه وآله : (ولكلّ امرئ ما نوى)^(١) .

وقوله تعالى : ﴿ جَزَاءُ يَمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾^(٢) ، مناف لكون الصنع بالعناية ، وكلّ هذا غير مطابق لحل الإشكال وأين هذه المعاني من مراد المعترض بل ربما تكون مقررة للاعتراض كما مرّ ، لأنّ المعترض يقرر أنّ العود مناف لفعل الحكيم .

والمصنف يقرر أنه يفعل بالعناية ، بأن يكون فعله تابعاً لعلمه بوجه الخير في الفعل لا في نفس الأمر حتى لو كان الخير في الفعل بأن يتشقى المالك من عبده ، وإن كان فيه هلاك عبده فكيف يكون هذا جواباً لمن يقول : إنّ هذا الفعل من المالك إذا لم يكن فيه نفع العبد ما حسن من المالك لأنه عبث ، أو نقص ،

(١) تهذيب الأحكام : ١ / ٨٣ ح ٢١٨ ، وعوالي اللآلي : ٨١ - ٢٨٠ ، وأمالى الطوسي : ٦١٨ .

ولفظه في التهذيب : (إنما الأعمال بالنيات وإنما لامرئ ما نوى) .

(٢) سورة التوبة ، الآية : ٨٢ و ٩٥ .

أو كيف يكون جوابه أنّ فعل المالك له غاية ذاتية يعني طبيعة يستقر عليها ويؤول إليها .

وقوله : (وإله الدنيا والآخرة واحد لا شريك له) ، ﴿ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾ ، يشير به إلى أنّ فعله تعالى على نمط واحد لا يختلف في الدنيا والآخرة ويستشهد به على ما ذكر سابقاً ويذكر ولو أراد أنّ لكلّ شيء غاية ذاتية ، وأنّ الله تعالى يجري فعله في الأشياء على قوابلها لأنه هو أعطى كلّ ذي حق حقه لكان صحيحاً ، وإن لم يكن جواباً للاعتراض .

وأما الاستشهاد بالآية والحديث فهو موقوف على تسليم الخصم لخصمه ، حكم إحدى النشأتين ليسوي بينهما بدليل الآية ونحن لا نسلم للمصنف أنّ الفاعل فاعل بالعناية لمّا سمعت مما يلزم من ذلك من المفاسد ، والمصنف لا يسلم لنا أنّ الفاعل فاعل بالقصد لظنه أنّنا نريد به التفات الفاعل وتوجهه إلى المفعول لإيجاده فيلزم تغير أحوال القديم الموجبة للحدوث ، لأنّ من اختلفت أحواله حادث ، وهو الذي فهم من قصد الحق تعالى ، وهو كما قال في حق القائلين بأنه فاعل بالقصد لأنهم لا يفهمون من معناه إلّا توجّه الفاعل إلى إيجاد المفعول والتفاتاته إليه ولا شكّ أنه على المعنى يلزم منه كلّ ما قاله المصنف وزيادة .

بيان أن فعل الله تعالى بالقصد

ولكنّا نقول إنه تعالى فاعل بالقصد ، ولا نريد بالقصد إلّا المشيئة والإرادة ، ولا نريد بالمشيئة والإرادة إلّا الفعل والإيجاد لا غير ذلك ، لأنّا نعتقد أنه ليس لله مشيئة وإرادة إلّا الفعل لا غير ذلك كما هو دين موالينا محمد وأهل بيته الطاهرين صلى الله عليه وعليهم أجمعين .

روى الصدوق^(١) في كتابه التوحيد بسنده إلى الرضا عليه السلام قال : (المشيئة والإرادة من صفات الأفعال فمن زعم أنّ الله لم يزل مريداً شائئياً فليس بموحد)^(٢) انتهى ، وقد أجمعوا عليهم السلام أنه ليس لله مشيئة ، ولا إرادة إلّا فعله ، وأنّ العلم غير الإرادة تقول : أفعل ذلك إن شاء الله ، ولا تقول : إنّ علم الله ويكون مرادنا أنه تعالى فاعل بالقصد أنه يشاء الشيء أي يفعل ، لأنّ الشيء لم يكن مذكوراً بالإيجاد قبل المشيئة ، وإن كان

(١) هو الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه المشتهر بالصدوق .

ولد بدعاء الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه بقم المقدسة بعد سنة ٣٠٥ هـ توفي بالري سنة ٣٨١ هـ ودفن فيها قرب السيد عبد العظيم الحسيني .

(٢) التوحيد : ٣٣٨ ح ٥ باب المشيئة والإرادة ، ومستدرک الوسائل : ١٨ / ١٨٢ ح ٢٢٤٤٩ ، ونور البراهين : ٢ / ٢٤٣ ح ٥ .

مذكوراً في العلم ولذلك قال الرضا عليه السلام ليونس بن عبد الرحمن : (تعلم ما المشيئة ؟) .

قال : لا .

قال : (المشيئة هي الذكر الأول ، فتعلم ما الإرادة ؟) .

قال : لا .

قال : (العزيمة على ما يشاء ...)^(١) الحديث .

(١) عن يونس بن عبد الرحمن قال : قال لي أبو الحسن الرضا عليه السلام : (يا يونس ، لا تقل بقول القدرية ، فإن القدرية لم يقولوا بقول أهل الجنة ، ولا بقول أهل النار ، ولا بقول إبليس ، فإن أهل الجنة قالوا : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ﴾ [الأعراف : ٤٣] ، وقال أهل النار : ﴿ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ﴾ [المؤمنون : ١٠٦] ، وقال إبليس : ﴿ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي ﴾ [الحجر : ٣٩] ، فقلت : والله ما أقول بقولهم ولكني أقول : لا يكون إلا بما شاء الله ، وأراد ، وقدر ، وقضى . وقال : فقال : يا يونس ، ليس هكذا ، لا يكون إلا ما شاء الله تعالى وأراد ، وقدر ، وقضى . يا يونس تعلم ما المشيئة ؟ قلت : لا ، قال : هي الذكر الأول ، فتعلم ما الإرادة ؟ قلت : لا ، قال : هي العزيمة على ما يشاء ، فتعلم ما القدر ؟ قلت : لا . قال : هي الهندسة ووضع الحدود من البقاء والفناء ، قال : ثم ؟ قال : والقضاء هو الإبرام وإقامة العين ، قال : فاستأذنته أن أُقْبِلَ رأسه وقلت : فتحت لي شيئاً كنت عنه في غفلة) . مختصر البصائر : ١٤٩ واللفظ منه ، والكافي : ١ / ١٥٧ ح ٤ ، والوافي : ١ / ٥٤٢ ح ٤٤٤ ، ومرآة العقول : ٢ / ١٨٤ ح ٤ . وبحار الأنوار : ٥ / ١١٦ ح ٤٩ ، وتفسير القمي : ١ / ٢٤ باختلاف يسير .

بيان رأي الشيخ الأوحّد من القصد

ولا نريد بالقصد أنه تعالى إذا أراد فعل شيء توجه إليه والتفت نحوه ، كما هو حال الحوادث في مقاصدهم لأنه تعالى لا يعزب عنه شيء ، ولا يتجدد عنده حال لم يكن له بإحداث ما أحدث ، ولا غاب شيء عن مكانه ووقته عنده فإذا أراد إحداثه عند نفس الشيء وعند غيره أوجده في وقت وجوده ومكان حدوده وهذه الإرادة هي إحداثه من غير تصور مغايرة بين الإرادة والإحداث لا في الوجود ، ولا في المفهوم والإرادة التي مفهومها ومعناها غير الفعل والإحداث ، فالله سبحانه بريء منها ومنزّه عنها في مرتبة الذات ، وفي مرتبة الصفات ، وفي مرتبة الأسماء ، وفي مرتبة الأفعال .

رأي الشيخ الأوحّد في معنى ﴿ كُنْ فَيَكُونُ ﴾

ونريد بإذا في قولنا : ﴿ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾^(١) ، وقت تعلق الفعل بالمفعول ، وهو وقت إيجاد المفعول وتكوينه .

وقوله له : ﴿ كُنْ ﴾ ، هو عين فعله وصنعه له ، فظهر وجوده أي مادته بكن وماهيّته أي صورته ببيكون ، لأن يكون صورة

(١) سورة يس ، الآية : ٨٢ .

القبول ، وهو سبحانه لم يكن فاقداً قبل الخلق لشيء ، ولا واجداً لشيء بعد الخلق ، لم يكن واجداً له قبل الخلق بل حاله في كل شيء حال واحد لا يحتمل الزيادة والنقصان .

أقسام علم الله تعالى

وعلمه تعالى بالأشياء على أقسام أعلاه علمه بها عين إيجاده لها وله تعالى علم بوجوداتها هو نفس تلك الوجودات .
 وله علم بماهيّاتها هو نفس تلك الماهيّات .
 وله علم بأحوالها هو نفس تلك الأحوال .
 وله علم بوجوهها ووجوه صفاتها ، هو نفس تلك الوجوه وهي العلل القائمة في الكتب الإلهية .
 وله علم بأشباحها وأشباح أشباحها وهي العلوم الانطباعية وهي نفس تلك الأشباح فلا يعزب عنه علم شيء ، وهو بكلّ شيء عليم .

فذااته تعالى علم بحت ، ولا معلوم فكان في الأزل عالماً بها في الحدث في أماكنها وأوقاتها ، وإياك أن تقول إنه تعالى عالم بها في الأزل لأنها ليست في الأزل ، وإنما هو تعالى عالم في الأزل بها في الإمكان في أماكنها وأوقاتها فلا يفقد شيئاً منها في ملكه ، ولا يجد شيئاً منها في ذاته ، وكما لم يفقد شيئاً منها في ملكه ، لا يفقد شيئاً مما يناط بها في ملكه من علم ، أو ذكر ، أو

نسبة ، أو إمكان ، وكما لا يجد شيئاً منها في ذاته لا يجد في ذاته شيئاً مما يناط بها من علم ، أو ذكر ، أو نسبة ، أو إمكان ، لأن ذاته المقدسة تقدست عن الحوادث وعمّا ينسب إلى الحوادث وعلمه بها إشراقي لا يعزب عنه شيء في الأرض ، ولا في السماء وكيف لا يعلم كل شيء منها وكل شيء إنما هو شيء بفعله : ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ ۖ ﴾^(١) ، وهو قول أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته يوم الغدير والجمعة كما رواه الشيخ في مصباح المتهجد ، وهو قوله عليه السلام : (وهو منشئ الشيء حين لا شيء)^(٢) (إذ كان الشيء من مشيئته)^(٣) انتهى .

(١) سورة الملك ، الآية : ١٤ .

(٢) في خطبة النبي صلى الله عليه وآله يوم الغدير : (. . . له الإحاطة بكل شيء ، والغلبة على كل شيء ، والقوة على كل شيء ، والقدرة على كل شيء ، ليس مثله شيء ، وهو منشئ الشيء حين لا شيء دائم قائم بالقسط . . .) الاحتجاج : ١ / ٧١ ، ومصباح المتهجد : ٧٥٣ ح ٨٤٣ ، خطبة الغدير ، والإقبال : ٢ / ٢٥٥ ، ومصباح الكفعمي : ٦٩٦ ، والبحار : ٩٤ / ١١٣ .

(٣) قال أمير المؤمنين عليه السلام فيها : (وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة بزغت عن إخلاص الطوي ونطق اللسان بها عبارة عن صدق خفي إنه الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى ليس كمثله شيء إذ كان الشيء من مشيئته وكان لا يشبهه مكنونه . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله استخلصه في القدم على سائر الأمم على علم منه بانفراده عن التشاكل والتماثل من أبناء الجنس ، وانتجبه أمراً وناهياً عنه ، أقامه في سائر عالمه في الأداء مقامه إذ لا تدركه الأبصار ولا تحويه خواطر الأفكار ولا تمثله غوامض الظن في =

رأي الشيخ الأوحّد من العناية

وإنّما ذكرْتُ هذا الكلام استطراداً للمعنى المراد الحق من العناية لا لمراد المصنّف من العناية حيث فسّرّها هو وأتباعه بكون الفعل تابعاً للعلم بوجه الخير لا نفس الأمر ، وذلك العلم بوجه الخير كاف لصدور الشيء عنه من غير قصد زائد على العلم فإنّه يعني بهذا العلم الأزلي وأنّه هو المتعلّق بالأشياء ، وإن اختلفوا في معنى التعلّق .

وقوله : (وإيصال كلّ حقّ إلى مستحقّه) ، يريد به كون الشيء مستحقّاً لما علمه بالعلم الأزلي الذي هو ذاته تعالى أنّه حقّ لذلك الشيء وهذا المعنى هو ما فهموه من معنى العناية ، وهو المطابق لأفهامهم .

وأما المطابق لما في نفس الأمر هو أنّ الاستحقاق بمقتضى قابلية الشيء لفعل الفاعل الذي هو علم الله الإشراقي بإيجاد الشيء وبما يقتضيه بقابليته للإيجاد لكن المصنّف لا يقول بهذا .

بطلان كون الثواب والعقاب صور خيالية

وقوله : (وإنّما المثوبات والعقوبات نتائج وثمرات لفعل

= (الأسرار ...) . انظر تحف العقول للحراني : ١١ ، وتفسير نور الثقلين : ٤ / ٥٥١ ، وإقبال الأعمال : ٢ / ٢٥٥ ، وبحار الأنوار : ٢ / ٩٤ ح ١١٣ .

الحسنات والسيئات) ، إذا أريد من كونها نتائج أن الأعمال صور المثوبات والعقوبات على نحو ما أشرنا إليه سابقاً لا أنها صور خيالية للعاملين كما هو رأي المصنف تبعاً لمن قولهم قول منكري المَعَاد الجسماني ، وقد تواتر من الخاصة والعامة معنى أن رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة المعراج دخل الجنة والنار فرأى ما فيهما من أنواع النعيم وأنواع العذاب الأليم وأخبر بذلك ، وهو الصادق الناطق عن الله تعالى فكونها نتائج وثمرات للأعمال إنما هو على نحو ما مثلنا من الفواكه في السوق كما تقدم فإنها تصوّر بصورة العمل كما تصوّر الفاكهة التي في السوق بصورة ملكيتك إذا أدّيت ثمنها .

بيان أن لذات الدنيا صحيحة وغير باطلة

وقوله : (ولذات الآخرة سواء كانت عقلية ، أو حسية ليست كلذات الدنيا أموراً باطلة : ﴿ كَرَّابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْثَانُ مَاءً ﴾ ^(١)) ، ليس بمستقيم على ما ينبغي ، وإن كان ملائماً في الظاهر ، لأنّ قوله : إنّ لذات الدنيا أمور باطلة ليس بصحيح ، لأنّ لذات الدنيا أمور صحيحة ونعم جليلة متّع الله بها عباده في الدنيا ليشكروا نعمه ولتكون دليلاً على لذات الآخرة وليختبر بها

(١) سورة النور ، الآية : ٣٩ .

المكلفين وأسباباً لدوام النظام كما في لذة النكاح والطعام والشراب وهي من نعم الله الجليلة وآلائه الجميلة نعم هي بالنسبة إلى لذات الآخرة حقيرة قليلة لأنها متقضية وضعيفة فإن نسبتها إلى لذات الآخرة جزء من أربعة آلاف جزء وتسع مئة جزء ، لأن نسبتها إلى لذات البرزخ نسبة الواحد إلى السبعين ونسبة لذات البرزخ إلى لذات الآخرة نسبة الواحد إلى السبعين .

والحاصل هو نسبة لذات الدنيا إلى لذات الآخرة وكون لذات الدنيا : ﴿ كَسْرَابٍ بِقِيَعَةٍ ﴾ إنما هو باعتبار تقضيها وقلتها لا أنها باطلة كما توهم من قال : إنها دفع آلام .

وقوله : (بل لذات حقيقية واصله إلى جوهر النفس كما علمت) ، صحيح أنها لذات حقيقية ولكنها لا تصل إلى جوهر النفس منها إلا اللذات النفسانية خاصة إذ العقلية تصل إلى العقل والجسمانية تصل إلى الجسم .

قال : (وخامسها : أنه إذا صار إنسان معين غذاء بتمامه لإنسان آخر فالمحشور لا يكون إلا أحدهما ، ثم لو فرض الأكل كافراً والمأكل مؤمناً يلزم إما تعذيب المؤمن ، أو تنعيم الكافر ، أو كون الأكل كافراً معذباً والمأكل مؤمناً منعماً مع كونهما جسماً واحداً . والجواب الحق يعلم بسند ما أسلفناه ولبعض الناس كلمات عجيبة في هذا المقام حرام على كل عاقل طالب الاشتغال

بأمثالها بعد عدم الاستبصار بأنوار الإيمان عن مجرد التقليد لصاحب الشريعة والاكتفاء بدين العجائز الذي فيه ضرب من النجاة) .

قول المصنف : وخامسها : أنه إذا صار إنسان معين غذاء

٥ - الإشكال الخامس لمنكري حشر الأجساد :

لزوم اتحاد الأكل والمأكول وحشر أحدهما

أقول : خامس الاعتراضات أنه لو أكل شخص شخصاً حتى كان المأكول غذاء للأكل وجزءاً من بدنه فالمحشور لا يكون إلا أحدهما .

ردّ الإشكال الخامس

والجواب على قولهم إنهما يحشران معاً والجزء الذي كان غذاءً هو أصلي من المأكول ، وفاضل من الأكل ، فردّه إلى المأكول لأنّه أصله أولى من رده إلى الأكل لأنّه فاضل فيه ، لأنّ الأكل كان شخصاً تاماً قبل الأكل فيعاد بأصله من دون ما عرض له فيعاد معاً .

ردّ الشيخ الأوحّد لشبهة اتحاد الأكل والمأكول

وعلى قولنا كما مرّ إنّ الشخص بحقيقته وطينته الأصلية نزل

بتمامه من عالم (هورقلياً) ^(١) ، وهو عالم البرزخ الذي فيه جنان الدنيا ونيران الدنيا ، وفيه جنة أبينا آدم عليه السلام وجميع من كان من ذرية آدم عليه السلام ، فجسده خلق من عناصر هذا العالم أعني عالم (هورقلياً) ، وعالم البرزخ فلما نزل إلى هذه الدنيا لحقته أعراض عرضت له من دار الدنيا وبها كانت الأجساد كثيفة وثقيلة ومحجوبة فإذا أكله شخص آخر اغتذى الآكل بتلك العوارض ، لأنّ الأجزاء الأصلية هي الشخص المأكل وهذه العوارض في الأصلية كالوسخ في الثوب ، فإنّ الثوب إذا لحقه الوسخ وغُسل رجع إلى أصله ، من غير أن يذهب منه شيء ، وإنما الوسخ العارض والأجزاء الأصلية لا تتسلط عليها المعدة ، ولا تهضمها القوة الهاضمة بل لو حرق في نار هذه الدنيا ألف مرة

(١) قال المصنف في الجزء الأول من شرح العرشية : (وجسم برزخي : وهو جسم مقداري له طول وعرض وعمق بلا مادة هو الجسم المثالي الظلي الشبحي ، وهو الذي يسمونه التعليمي ، وهو الذي يسمون عالمه العلوي بـ (هورقلياً) ، يعني ملكاً آخر وعالمه السفلي بجابلقا وجابرسا الشرقية والغربية) انتهى وقال في : وقوله : (بل وجودها) ، يعني القوة الخيالية (في عالم آخر) ، وهو عالم البرزخ بين المجردات والأجسام المادية (يحذو حذو هذا العالم) ، يعني على هيئة تركيبه من الأبعاد والألوان والروائح والأصوات وسائر الكيفيات (في كونه مشتملاً على أفلاك) ، وتسمى تلك الأفلاك هورقلياً يعني ملكاً آخر أي : عالم ملك غير عالم ملك الماديات العنصرية) انتهى . وقيل : عالم هورقلياً هو عالم الأفلاك المثالي أو سماواته ، وقيل : هو ما يقابل عالم المثال ، انظر المبدأ والمعاد للشيرازي : ٥٢٢ .

لم تحترق منها ذرة ولم تتسلط عليها النار فلم يكن شيء من المأكول جزءاً من الآكل فهما يعادان معاً .

وقول المعترض : ثم لو فرض الآكل كافراً والمأكول مؤمناً يلزم إما تعذيب المؤمن ، أو تنعيم الكافر .

جوابه : لو لم نقل بما سمعتَ لأننا إذا قلنا به بطل أصل كلامه فيبطل تفريعه عليه نقول : إن الله سبحانه أشار إلى هذا ونحوه بقوله : ﴿ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ﴾ (١) ، فيخرج كل ما للمؤمن من الكافر ويحشرهما إليه جميعاً .

ومثله أشار بل صرح في كتابه ، في الرد على من أنكر الحشر متمسكاً بأنهم يكونون تراباً من جملة الأرض فقالوا : ﴿ إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ﴾ (٢) ، فقال في جوابهم ورد كلامهم : ﴿ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ ﴾ (٣) ، فيعذب الكافر وينعم المؤمن ، لأنه يفرق بينهما فلا يلحق المؤمن شيء من التعذيب إذ لم يبق في الكافر المعذب منه شيء ، ولا يلحق الكافر شيء من التنعيم كذلك لأنهما لم يكونا جسماً واحداً بل جسمين .

(١) سورة الروم ، الآية : ١٩ .

(٢) سورة ق ، الآية : ٣ .

(٣) سورة ق ، الآية : ٤ .

وقول المصنف : (والحق يعلم ، إلخ) ، يشير به إلى ما تقدم من أن كل شيء يسير إلى غايته .

وقوله : (والاكتفاء بدين العجائز الذي فيه ضرب من النجاة) ، صحيح في حق دين العجائز ، ويا ليتة دان بدينهنّ ولم يكن قال : بأنّ المعاد إنما هو الشخص بصورته لا بمادته ، وإنّ كلمات البعض التي عجب منها ، وإن كانت قشرية وهم أصحاب الكلام أحسن استقامة من كلماته ، لأنهم قلّدوا صاحب الشريعة عليه السلام ، وهو قلّد الحكماء لا حول ، ولا قوة إلّا بالله العلي العظيم .

قول المصنف : وسادسها : أن جرم الأرض مقدار ممسوح

٦ - الإشكال السادس لمنكري حشر الأجساد :

قال وسادسها : أن جرم الأرض مقدار ممسوح بالفراسخ والأميال وعدد النفوس غير متناه فلا يفتنى جرمها بحصول الأبدان غير المتناهية . والجواب كما علمت من الأصول ثم بعد تسليم ما ذكره أن الهولى قوة قابلة لا مقدار لها في ذاتها ويمكن لها مقادير وانقسامات غير متناهية وأعداد كذلك ولو متعاقبة وزمان الآخرة ليس كزمان الدنيا فإنّ يوماً واحداً منها خمسين ألف سنة من أيام الدنيا ، وأنّ هذه الأرض ليست محشورة على هذه الصفة ، وإنما

المحشورة صورة هذه الأرض : ﴿ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ۖ ﴿٣﴾ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ۖ ﴿٤﴾ وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ۖ ﴿٥﴾ ۝ ١ ﴾ ، وهي تسع الأبدان كلها كما دلّ عليه قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ۖ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ۖ ﴿٥٠﴾ ۝ ٢ ﴾ ، في جواب من قال : ﴿ أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ۖ ﴿٤٧﴾ أَوْ ءَابَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ ۖ ﴿٤٨﴾ ۝ ٣ ﴾ .

لزوم كون الأبدان غير متناهية

أقول : هذا الاعتراض السادس لمنكري حشر الأجساد ، وهو أنّ جرم الأرض ، وهو مجموع كرتها ، مقدار محصور ممسوح بالفراسخ والأميال ، ولا شكّ في كونها محصورة وعدد النفوس غير متناه ، وهي وإن كانت لا تزاحم بينها إلا أنّ لكلّ نفس بدنًا فتكون الأبدان غير متناهية فلا يفي جرمها المتناهي بالأبدان غير المتناهية .

ردّ الإشكال السادس

وجواب اعتراضهم هذا أنّ النفوس المحشورة متناهية ذوات الأبدان متناهية والأرض أعظم منه وأوسع ، وإنما يحشرون في

(١) سورة الانشقاق ، الآيات : ٣ - ٥ .

(٢) سورة الواقعة ، الآيتان : ٤٩ ، ٥٠ .

(٣) سورة الواقعة ، الآيتان : ٤٧ ، ٤٨ .

صعيد واحد منها كيف ، وقد أخبر الله سبحانه في كتابه في قوله : ﴿لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ﴾^(١) ، وليس المراد بذلك المجموع بل كل واحد أكبر من خلق الناس ، على أنّ أحوال الآخرة ليست كأحوال الدنيا ، لأنّ الأبدان في الدنيا منعتها الأعراض وكثفتها الغرائب ، فعظم بينها التزاحم بخلاف الآخرة فإنّ الأبدان بعد تصفيتها ومفارقتها للأعراض والغرائب كانت كالمجردات مع ما هي عليه من الثقل والصحة والشحن خفيفة لطيفة جامعة لصفتي المادي والمجرد ، فلا تزاحم بينها كما كان بينها في الدنيا ، إذ الموجب للتزاحم بينها الذنوب التي هي الغرائب ، وقد قدّمنا بعض الإشارة إلى ذلك ونحن لا نريد بهذا أنها ليست بأجسام مادية بل هي أجسام مادية مؤلفة مركبة من الطبائع والعناصر الأربعة ، إلّا أنها من طبائع وعناصر غير هذه الطبائع والعناصر الدنيوية وهي الآن في الدنيا كذلك إلّا أنها مزجتها عناصر هذه الدنيا وطبائعها ، فلمّا تخلصت منها في القبور خرجت صافية نقية فهي مع جسميتها لا تزاحم فيها ، بمعنى أنّ الجسم الواحد منها إذا شاء ملأ البيت وإذا شاء مرّ من سمّ الخياط فهي كأجسام الملائكة حال تجسدها .

وقول المصنف : (والجواب كما علمت من الأصول) ،

(١) سورة غافر ، الآية : ٥٧ .

يشير به إلى ما ذكره في الأصول السبعة المتقدمة من أنّ أجساد الآخرة نورانية ليست هي التي في الدنيا ، وإنما هي من باب النيات والاعتقادات لأنها في الأصل صور خيالية اشتدت وقويت وترقّت بالحركة الجوهرية حتى كانت ملكات نفسانية والنفوس على مقتضى كلامه ، وإن كانت غير متناهية إلا أنها لكونها منخلعة عن الصفات الجسمانية لا يقع فيها تراحم إذ التراحم ، من صفات الأجسام المادية ولوازمها .

بيان أن الجنة وما فيها أمور حسية غير عقلية

أقول : وقد تقدم ما يدل على نقض كلامه كلّ ، وأنّ الجنة وما فيها من القصور والحدور والولدان ليست أموراً عقلية كما يشير إليه كلامه بل هي جسمية حسية في عالم الزمان والمكان والأجسام ، لا دهرية محضة بدليل بقائها فإنها جسمانية زمانية ، نعم لما كان تركيب تلك الأجسام بعد كمال تخليصها وصفائها عن العوارض والغرائب تركيب بقاء ودوام اتحدت مجرداتها بمادياتها ودهرها بزمانها ، كما هو مقتضى ما يستحق البقاء باتحاده فلكون أجزائه المتباينة في الصورة متّحدة في الكنه ظهرت فيها طبيعة الوحدة الحقيقية بإمداد الوحدة الحقّة سبحانه المنعم المتفضل .

بيان معنى الهيولى وأنها غير متناهية

وقوله : (ثم بعد تسليم ما ذكره أنّ الهيولى قوة قابلة لا مقدار

لها في ذاتها ويمكن لها مقادير وانقسامات غير متناهية وأعداد كذلك ولو متعاقبة) ، يشير به إلى أنه كما أنّ النفوس غير متناهية وأبدانها تبعاً لها كذلك أي غير متناهية ، كذلك الهيولى يعني بها أصل الأجسام قبل تعلق الصور بها فإنها قوة قابلة ، ويعني بهذا أنّ أصل الأجسام قوة نفسانية بناءً على أصوله لا مقدار لها في ذاتها ، لأنها كالماء الذائب إلّا أنها يمكن لها مقادير وانقسامات غير متناهية لأنها تقبل كلّ صورة ، ولهذا يعبر عنها بالماء ، ولها أيضاً أعداد غير متناهية باعتبار ما يمكن لها من الصور ولو متعاقبة يريد أنّ الأرض باعتبار كونها هيولى تكون لذاتها غير متناهية فبهذا اللحاظ تسع الأبدان كلها .

وفيه على ما يفهم من إشارته أنّ هيولى الأرض تحشر يوم القيامة ليصح أنها تكون غير متناهية فيكون نقضاً للاعتراض مع أنه لا يرى إعادة المواد ، وإنما تعاد الصور لكنه لو قدر هنا إعادة الأرض بخصوص الصورة لكان المعترض يغلب عليه ويقول : إنّ الصورة متناهية فلا يسع المتناهي غير المتناهي ، فذكر الهيولى إمّا لخوف الإلزام في الحجة ، أو مجازاة للمعترض ، لأنّ المعترض إنما يعترض بالأجسام المادية ، ولا يثبت النورانية المجردة كما يقول المصنف لأنه لا ينكر ما يذهب إليه المصنف إذ هو قائل بإعادة النفوس ، فإنّ الفلاسفة وجمعاً من المسلمين والنصارى

قائلون إنّ المَعَاد ليس إلّا للنفس الناطقة نقله في المفصل شرح المحصل لفخر الدين الرازي وهذه الاعتراضات من هؤلاء .

وفحوى كلام المصنف وصريحه أنّ المَعَاد هو النفس والصورة وأمّا المواد فإنها فانية باثرة لا تعود ، وإنما الإنسان بصورته ونفسه لا بمادته وبعد هذا بلا فصل حكم بأنّ المحشورة صورة الأرض والصورة متناهية ولكن لا يسعه الرد للمعارض إلّا بالهيولى والهيولى هي المواد قبل تعلق الصور بها .

بيان اختلاف زمان الآخرة عن زمان الدنيا

وقوله : (و زمان الآخرة ليس ك زمان الدنيا) إنما قال : (و زمان الآخرة) ، مع أنّ كلّ ما فيها من عالم الملكوت عنده وليس فيها شيء من عالم الملك وعالم الملكوت وقته الدهر لا الزمان لأنه يرى أنّ كلّ ما سوى الله سبحانه من جميع الخلق في الزمان لم يتقدم على الزمان إلّا الله وينبغي على قوله تساوي وقت النشاطين ، لأنّ الزمان المعروف ظرف عنده لجميع عالم الغيب والشهادة .

الخلافا في مقدار أيام الآخرة بسنّي الدنيا

وقوله : (فإنّ يوماً واحداً منها كخمسين ألف سنة) ، يعني من أيام الآخرة فإذا كان زمانها في هذا المقدار تكون أرضها بنسبة زمانها فتسع جميع الأبدان .

واعلم أنّ الروايات مختلفة في مقدار أوقات الآخرة ففي الكتاب المجيد : ﴿وَإِنَّكَ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾^(١) ، وفيه : ﴿يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾^(٢) .

وورد عنهم عليهم السلام الجمع بين الآيتين : (إنّ في القيامة ، أو على الصراط خمسين موقفاً يقف الناس في كلّ موقف ألف سنة)^(٣) .

وفي بعض الروايات لم أقف على سندها من طرقنا : (إنّ السنّة من سنّي الآخرة ثمانون شهراً كلّ شهر ثمانون جمعة كلّ جمعة ثمانون يوماً كلّ يوم ثمانون ساعة كلّ ساعة كألف سنّة مما تعدّون)^(٤) .

(١) سورة الحج ، الآية : ٤٧ .

(٢) سورة المعارج ، الآيتان : ٤ ، ٥ .

(٣) في الكافي عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، وعلي بن محمد جميعاً ، عن القاسم بن محمد ، عن سليمان بن داود المنقري ، عن حفص بن غياث قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : (إذا أراد أحدكم أن لا يسأل ربه شيئاً إلّا أعطاه فليأس من الناس كلهم ولا يكون له رجاء إلّا من عند الله عزّ ذكره ، فإذا علم الله عزّ وجلّ ذلك من قلبه لم يسأله شيئاً إلّا أعطاه ، فحاسبوا أنفسكم قبل أن تُحاسبوا عليها ، فإن للقيامة خمسين موقفاً كلّ موقف مقداره ألف سنة ثم تلا : ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ [السّجدة : ٥] . روضة الكافي : ٨

/ ١٤٣ ح ١٠٨ .

(٤) لم نجده فيما توفر لدينا من مصادر .

وعن النبي صلى الله عليه وآله : (لا يخرج أحد من النار حتى يمكث فيها أحقاباً والحقب بضع وستون سنة ، والسنة ثلاث مئة وستون يوماً ، كل يوم كآلف سنة مما تعدون ، فلا يتكلم أحد على أن يخرج من النار)^(١) انتهى .

ويريد المصنف أنه كما أن زمان الآخرة واسع طويل ليس كزمان الدنيا في القصر والضيق كذلك مكان الآخرة يكون واسعاً طويلاً عريضاً ليس كمكان الدنيا .

رأي الملاء صدرا أن المحشور صورة الشخص لا مادته

وقوله : (وإن هذه الأرض ليست محشورة على هذه الصفة ، وإنما المحشورة صورة هذه الأرض : ﴿ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ۖ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَخُلَّتْ ۖ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ۖ ﴾^(٢)) ، صرح فيه بمذهبه ، وهو أن المادة الدنيوية مضمحلة والمعاد إنما هو صورة الشخص لا مادته والصورة لا تمتد ، وإنما تمتد المادة وحيث إنه يرى أن المادة الدنيوية اضمحلت حكم بأن الصورة المعادة تكون في مادة نورانية من نوع الآخرة تصلح للبقاء لأنها مجردة بخلاف المادة الدنيوية وأنت خير بما فيه مما ذكرنا سابقاً .

(١) بحار الأنوار : ٨ / ٢٧٦ ، تفسير جوامع الجامع : ٣ / ٧١٤ ، وتفسير نور الثقلين : ٢٠ / ١٧٦ .

(٢) سورة الانشقاق ، الآيات : ٣ - ٥ .

وقوله : (وهي تَسَعُ الأبدان كلها كما دلّ عليه قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ ^(١) ، إلى آخره) ، وهذا ظاهر لا إشكال فيه .

قال : (السابعة أَنَّ المعلوم من الكتاب والسنة أَنَّ الجنة والنار مخلوقتان اليوم فلَمَّا كانتا جسمانيتين يلزم من ذلك إمَّا تداخل الأجسام ، أو عدم كون محدد الجهات محددًا لها . والجواب : قد مرَّ مستقضى من أنهما في داخل حجب السماوات والأرض ، وأما الذين لا يأتون البيوت من أبوابها فيجيبون عن الإشكال تارة بنفي كون الجنة والنار مخلوقتين بعد ، وتارة بتجويز الخلاء وتارة بإنفاق السماوات بقدر ما يسعها ، وتارة بتجويز التداخل بين الأجسام وليتهم اعترفوا بالعجز واكتفوا بالتقليد وقالوا : لا ندري الله ورسوله أعلم) .

قول المصنف : السابعة أَنَّ المعلوم من الكتاب والسنة

٧ - الإشكال السابع لمنكري حشر الأجساد :

تداخل الأجسام

أقول : هذا الاعتراض السابع لمنكري حشر الأجساد

(١) سورة الواقعة ، الآيتان : ٤٩ ، ٥٠ .

وتقريره : أن المعلوم من الكتاب والسنة أن الجنة والنار مخلوقتان اليوم فلمّا كانتا جسمانيّتين يلزم من ذلك إمّا تداخل الأجسام لأنهما إذا كانتا في السماوات وهي أجسام لزم تداخل الأجسام ، كأن يكون جسمان في مكان واحد لا يسع إلا أحدهما ، وذلك محال كما هو مقرر في محله .

ردّ الإشكال السابع

وأقول : قد ذكرنا مراراً كثيرة ، أن الله سبحانه قال : ﴿ سَرِيهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴾ ^(١) ، وقال الصادق عليه السلام : (العبودية جوهرة كُنْهها الربوبية فما فُقد في العبودية وُجد في الربوبية وما خفي في الربوبية أُصيب في العبودية) ^(٢) الحديث .

وقال الرضا عليه السلام : (قد علم أولو الألباب أن الاستدلال على ما هناك لا يكون إلا بما هاهنا) ^(٣) .

وفيما نسب إلى أمير المؤمنين عليه السلام :

(١) سورة فصلت ، الآية : ٥٣ .

(٢) مصباح الشريعة : ٧ ، والتفسير الصافي : ٤ / ٣٦٥ ، وتفسير الأصفى للفيض الكاشاني : ٢ / ١١٢١ ، وتفسير نور الثقلين : ٤ / ٥٥٦ ح ٧٧ ، وميزان الحكمة : ٣ / ١٧٩٨ ح ٢٤٩٠ .

(٣) نور البراهين : ٢ / ٤٧٩ ، التوحيد : ٤٣٨ ، وعيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ / ١٥٦ .

أَتَحْسَبُ أَنَّكَ جُرْمٌ صَغِيرٌ وَفِيكَ انْظَوَى الْعَالَمُ الْأَكْبَرُ^(١)

فإذا ثبت بالكتاب والسنة أنّ الإنسان الصغير طبق الإنسان الكبير ، وأنّ جميع ما يراد منك معرفته والاستدلال عليه ، فقد أثبتته تعالى بصنعه المتقن فيك حيث جعلك المستدل والعارف ألزمتك دليلك حتى لا تحتاج في تحصيل دليل ما يراد منك إلى طلب ففيك السماوات السبع سماء الحياة فلك القمر ، وسماء الفكر فلك عطارد الكاتب ، وسماء الخيال فلك الزهرة ، وسماء الوجود الثاني فلك الشمس ، وسماء الوهم فلك المريخ ، وسماء العلم فلك المشتري ، وسماء التعقل فلك زحل ، وعظام جسدك هي الجبال ، فإن كنت تظن بالسماوات ما نقل عن بليناس من أنّ الأفلاك في صلابة الياقوت فأين نظيرها فيك إذا كان أصلب ما فيك عظامك فأين سماواتك التي هي على ظنك أصلب من الجبال ؟ ومع هذا أنت تقرأ قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ ﴾^(٢) ، فإن اعتقدت أنّ السماوات دخان كما قال خالقها العالم بما خلق أمكنك المطابقة بينك وبين العالم ، فإنّ أفلاك تلك الكواكب التي فيك أبخرة كالدخان قد تعلق بها نجومها كالحياة والفكر والخيال وغيرها .

(١) التفسير الصافي : ١ / ٩٢ ، والأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : ١٤ /

١٤٨ .

(٢) سورة فصلت ، الآية : ١١ .

وإن توهمت دعوى بليناس الحكيم مع اعتقادك أنك نسخة من العالم الكبير وأنموذج منه ، فأين أفلاكك ، وإمامك الرضا عليه السلام يقول : (قد علم أولو الألباب أن الاستدلال على ما هناك لا يكون إلّا بما هاهنا) ، فعلى هذا وأمثاله من الأدلة تكون الجنان في السماوات كما تكون أنت في الهواء الذي هو أكثف من السماء في هذه الدنيا .

في أن أهل الجنة أجسام مركبة

وأيضاً بمقتضى الأدلة القطعية من الكتاب والستة والعقول أن أهل الجنة أجسام مركبة لأنهم هم الذين في الدنيا الآن المشاهدون المحسوسون الذين يأكلون ويشربون وينكحون ، وتركيبهم في هذه الدنيا أنهم أجساد فيها أرواح ، وبعين هذا التركيب يكونون في الجنة ، ومن ذلك أنهم يتنفسون كما في هذه الدنيا ، ولا يكون ذلك إلّا في فضاء فيه هواء يصلح للتنفس فيه ، وإذا كان هذا الهواء في الدنيا صالحاً للتنفس ، وهو أكثف من السماوات الآن لأنها أبخرة لطيفة كان فيها بعد تصفيتها بالطريق الأولى ، وهذا لمن وقق له أظهر من الشمس في رابعة النهار .

وإنما يتوحش منه من امتلاء قلبه من الكلام الذي ليس له مستند إلّا الأوهام ، فأين تداخل الأجسام ؟ .

الجنة والنار مخلوقتان الآن

فإن الجنة والنار مخلوقتان الآن وما في الجنة من القصور والولدان والحدود ، وكل ما فيها من الذوات والصفات والهيئات مثله ما في الدنيا ، وكذا الكلام في النار ، بل لا يكاد يوجد شيء هناك لا يكون نوعه أو جنسه هنا ، وإن تفاوتوا في الفضل كما قال تعالى : ﴿ أَنْظِرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴾ ^(١) ، فإن اشتبه عليك أن الجنة وما فيها إذا كانت أجساماً فكيف يحصل لها وللمن فيها قرار إذا كانت في السماوات والكرسي والسماوات والكرسي أبخرة دخانية فانظر إلى الملائكة والنفوس فإنها أجسام وهي في السماوات ، والجن والشياطين أجسام وهي في خلال الأرضين وما بينها ، والحدود في البحار وهي أجسام ، وسكان النار والهواء ﴿ أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوْءِ السَّمَاوَاتِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ ﴾ ^(٢) .

والحاصل ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير ، ثم على كل حال ما معنى المنع من تداخل الأجسام ؟ والمنع من الخرق والالتئام ؟ والملائكة والشياطين تخترق السماوات وسيدنا رسول

(١) سورة الإسراء ، الآية : ٢١ .

(٢) سورة النحل ، الآية : ٧٩ .

الله صلى الله عليه وآله صعد إلى السماء بجسمه الشريف بثيابه وعمامته ونعليه^(١) .

وإدريس عليه السلام رفعه الله بجسمه إلى السماء .

وعيسى عليه السلام رفعه الله إليه بجسمه ، وعصيّ السحرة وحبالهم قدر سبعين حِمل بغل ، أو أكثر تلقفتها عصا موسى عليه السلام وأخذها فكانت على هيئتها لم تعظم قدر ذرة .

وصورتا السبعين اللتان في مسند المأمون لما أمرهما الرضا عليه السلام قاما سُبُعَيْن فافترسا خادم المأمون لعنهما الله لما شتم الرضا عليه السلام ، ثم أمر الأسدين فرجعا صورتين في مسند المأمون كما كانا أولاً^(٢) .

وصورة السبع التي كانت في مسند المتوكل لما أمرها الهادي عليه السلام قامت سَبُعاً فافترست الهندي الساحر فأمرها عليه السلام فرجعت صورة كما كانت من غير زيادة في مسند المتوكل .

فقال له المتوكل : لو رجعته من الصورة .

فقال عليه السلام : (لو رجعت عصي السحرة من عصا موسى عليه السلام لرجع)^(٣) .

(١) انظر مدينة المعاجز للبحراني : ١ / ٩١ ح ٤٦ .

(٢) انظر مدينة المعاجز للبحراني : ٧ / ١٣٧ ح ٢٢٤٠ .

(٣) قال عليه السلام : (إن كانت عصا موسى ردت ما ابتلعت من حبال القوم =

والشمس ردت ليوشع بن نون في قتاله الجبارين بعد غروبها^(١) .

وردت لعلي بن أبي طالب عليه السلام في مرض رسول الله صلى الله عليه وآله بعد الغروب .

وردت له أيضاً عند الحلة والآن مكانه عليه السلام حين ردت له قد بُنيت فيه منارة ، وهو معروف .

وانشق القمر لرسول الله صلى الله عليه وآله فأين امتناع تداخل الأجسام وأين امتناع الخرق والالتئام؟^(٢) .

ردّ الشارح لاعتراض المعترض

وقول المعترض : (أو عدم كون محدّد الجهات محدّداً لها) ، فيه : أنّ الجهات محدثة والمحدّد لها حادث أيضاً ولم يخلق الله تعالى شيئاً خارج المحدد ، وإنما خلق ما خلق في جوفه ، ومن ذلك الجهات فإنها في جوفه والذي شق العمق الذي أوجد فيه المحدّد وما في جوفه ، قادر على أن يخلق مثله وليس حيث لم

= وعصيتهم فإن هذه الصورة ترد ما ابتلعت من هذا الرجل) عيون أخبار الرضا عليه السلام باب (٨) الأخبار التي رويت في صحة وفاة أبي إبراهيم موسى بن جعفر عليه السلام ح ١ .

(١) بحار الأنوار : ١٠٨ / ١٦٤ .

(٢) انظر الفصول المختارة : ٢٠ ، والخرائج والجرائح : ٣ / ١٠٢٩ .

يخلقه لا يكون ممتنعاً لأنه تعالى لم يخلق كلّ ممكن ، وإنما خلق من الممكنات ما اقتضته الحكمة لصالح النظام ، ومن قال بأنه لولا ذلك لم يكن المحدّد محدداً لها فإنه لم يتدبر كلامه لأنّنا إذا قلنا بوجود الجنة الجسمانية لا نريد بأنها خارجة عن المحدّد ، على أن المحدّد إنما يحدد ما في جوفه .

ولو قيل مثلاً بأنّ الجنة خارج المحدّد لم يلزمه امتناع ، وإنما أنه شيء ما كان لا أنه يمتنع من قدرة القادر تعالى ، لأنّ هذا شيء يمكن تصوّره والممتنع لا يمكن تصوّره كما ذكرنا مراراً في شرحنا هذا وغيره وبرهناً عليه .

والذي يزعم أنه يتصور شريك الباري تعالى فتصوّره حق لأنه تصوّر ممكناً ، وهو هبل والآلات والعزى ، وقد تقدم حديث علل الشرائع عن الرضا عليه السلام أنه لا تقع صور شيء في وهم أحد من الخلق إلّا وهو موجود في خلق الله^(١) .

وبالجملة أنت إذا رأيت أنّ وجود محدّد آخر غير هذا

(١) عن الرضا عليه السلام قال : (لئلا يقع في الأوهام على أنه عاجز ، ولا تقع صورة في وهم أحد إلّا وقد خلق الله عليه خلقاً لئلا يقول قائل : هل يقدر الله على أن يخلق صورة كذا وكذا لأنه لا يقول من ذلك شيئاً إلّا ، وهو موجود في خلقه تبارك وتعالى فيعلم بالنظر إلى أنواع خلقه أنه على كلّ شيء قدير) علل الشرائع للصدوق : ١ / ١٤ ، وعيون أخبار الرضا عليه السلام : ١ / ٨١ .

الموجود ممتنع فإنما هو ممتنع بحكم عقلك وعقلك ممكن لا يصح أن تقدر بالممكن قدرة القديم فإن كفاك كلامي هذا وإلا فاسأل الله تعالى وتضرع إليه أن يصلح وجدانك والسلام .

وقول المصنف : (والجواب قد مرّ مستقصى من أنهما في داخل حجب السماوات والأرض) ، غلط ، وقد تقدم هناك بيان غلطه لأنه يريد أنهما عقليتان لا جسميتان ولكنه جمع بين ظاهر الشريعة وبين ما توهمه بأنّ المُعاد يوم المُعاد صور الأشخاص والأشياء لا موادها ، وإنما تكون لها مواد نورانية أي مجردة .
ولو أراد أنهما في داخل حجب السماوات والأرض الجسمانية لم يكن قوله غلطاً .

مراد المصنف والشارح من بيوت العلم

وقوله : (وأما الذين لم يأتوا البيوت من أبوابها فيجيبون عند الإشكال تارة بنفي كون الجنة والنار مخلوقتين بعد) ، يريد بالذين لم يأتوا البيوت من أبوابها من لم يقل بيقول الفلاسفة ، ولا بقول مميت الدين^(١) ،

(١) هو أبو بكر محيي الدين محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن علي من ولد عبد الله بن حاتم الطائي الأندلسي .

ولد بمرسية بالأندلس يوم الاثنين السابع عشر من شهر رمضان المعظم سنة ستين وخمس مئة هجرية (٥٦٠ هـ) (٢٨ / ٧ / ١١٦٥ م) . =

والبسطامي^(١) وابن عطاء العازمي^(٢) وهذه العبارة من الآية الشريفة مقتبسة .

- = مات في ٢٢ ربيع الثانية سنة ٦٣٨ هـ (٢٦ / ١١ / ١٢٤٠ م) .
- انظر ترجمته في الدر الثمين : ٣٧ ، وفوات الوفيات : ٢ / ٣٢٥ .
- (١) هو عبد الرحمن بن محمد بن علي بن أحمد بن محمد الأنطاكي ، الحنفي البسطامي ، نزيل بروسة .
- عالم مشارك في أنواع من العلوم في الحديث والتفسير والفقه والتاريخ وخواص الحروف والتصوف .
- ولد بأنطاكية ، وأقام بالقاهرة وببروسة إلى أن توفي سنة (٨٥٨ هـ - ١٤٥٤ م) .
- من مؤلفاته الكثيرة : نظم السلوك في تواريخ الخلفاء والملوك ، الفوايح المسكية في الفواتح المكية ، لوامع أنوار القلوب وجوامع أسرار الغيوب في علم الحرف ، وكيمياء السعادة الربانية وسيمياء السيادة الروحانية ، وتلخيص تهذيب الأسماء واللغات للنووي سماه بالفوائد السنية .
- انظر كشف الظنون لحاجي خليفة : ٥٠ / ٦٢ ، ومعجم المؤلفين لعمر كحالة : ٥ / ١٨٣ .
- (٢) هو أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عطاء الله الاسكندري ، الجذامي ، الشاذلي ، الشهير بابن عطاء الله (تاج الدين ، أبو العباس ، وأبو الفضل) صوفي مشارك في أنواع من العلوم كالتفسير ، والحديث ، والفقه ، والنحو والأصول .
- توفي بالقاهرة في جمادى الآخرة سنة (٧٠٩ هـ - ١٣٠٩ م) .
- من مصنفاته : التنوير في إسقاط التدبير في التصوف ، مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح في ذكر الله الكريم الفتاح ، لطائف المتن في مناقب الشيخ أبي العباس وشيخه أبي الحسن أصول مقدمات الوصول ، والمرقى إلى القدير الأبقى .
- انظر طبقات الشافعية للسبكي : ٥ / ١٧٦ - ١٧٧ ، وإيضاح المكنون للبغدادى : ١ / ٩٣ .

ويعني تعالى بالبيوت بيوت النبوة والعلم صلى الله عليهم أجمعين وهو أولها على ما سمعت ، ولكن هذا هو الذي ينبغي من المتسمى بالشيوعي ، ومن حاول في رد الإشكال بأنهما الآن غير مخلوقتين فراراً من لزوم تداخل الأجسام ، كيف يصنع بهما يوم القيامة فكلامه لا يخلصه من الإشكال إلا بإنكار وجودهما في الدنيا والآخرة فإنه حينئذ يسلم من لزوم تداخل الأجسام .

وقوله : (وتارة بتجويز الخلاء) ، قد أشرنا إلى أن امتناع الخلاء يرجع إلى أنه ما كان لا أنه يمتنع في قدرة الله تعالى أن يكون أن الله على كل ما يتصور عبده قدير ، وكيف يتصور العبد صورة لا تكون في علم الله سبحانه ، وكيف يكون شيء غير الله في علم الله لا يمكن أن تكونه قدرة الله إذا تباين العلم والقدرة لا إله إلا الله .

وقوله : (وتارة بإنفاق السماوات بقدر ما يسعها) ، أي يجعل فيها طريقاً فارغاً من الأجسام لتوجد الجنة فيه ، وهذا القول وهو قول من جوّز التداخل بين الأجسام قد أشرنا إلى عدم امتناع شيء من ذلك ، وإن كان الجواب بهما وبالنفق ليس بسديد والحق ما سمعت فإنه مذهب أئمة الهدى عليهم السلام لا كما قالوا بأجمعهم فإنهم : ﴿ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾ ^(١) .

(١) سورة الأنعام ، الآية : ١١٦ ، وسورة يونس ، الآية : ٦٦ .

وقوله : (وليتهم اعترفوا بالعجز واكتفوا بالتقليد ، إلخ) .
وأقول : ليت المصنف اعترف بالعجز واكتفى بتقليد أئمة
الهدى عليهم السلام فإنهم وإن صدق المصنف في حقهم فيما
قال ، ولكنه والله أولى بما قال منهم وأنهم مع اعوجاجهم أقوم
طريقاً منه .



الفهارس

- فهرس الآيات القرآنية
- فهرس الأحاديث
- الفهرس الموضوعي
- فهرس المحتويات

فهرس الآيات القرآنية

الآية	الرقم	الصفحة
سورة البقرة		
- ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَتُوا بِهِ مُتَشَبِهًا﴾	٢٥	٣٠١ ، ٢٨٩ ، ٢٦٢
- ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾	١١٧	١٧٠
- ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُخْرِجُ الْمَوْتَى﴾	٢٦٠	٣٦٣
سورة آل عمران		
- ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾	٤٧	١٧٠
- ﴿أَنِّي لَا أَضِيعُ عَمَلَ عَمِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى﴾	١٩٥	١١٩
سورة آل النساء		
- ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ آلِهَتِهِمْ ظُلْمًا	١٠	٢٥٥
إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا﴾		

- ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا

غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾

٥٦ ١٢٤ ، ١٣٣ ، ١٩٣

٢٤٠ ، ٢٤٢ ، ٢٧٤ ، ٢٧٧ ،

٣٥٤ ، ٣٢١

- ﴿وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا

بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾

١٥٥ ٢٠٨

- ﴿وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرِيَمَ﴾

١٧١ ١٥

سورة الأنعام

- ﴿وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ أَلَا

سَاءَ مَا يَزُرُونَ﴾

٣١ ٢٢٦

- ﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ

بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمٌّ أَمْثَالِكُمْ﴾

٣٨ ١٢ ، ٤٧ ، ٥٢

- ﴿وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَاطٍ

مُسْتَقِيمٍ﴾

٣٩ ١٠٧

- ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرْدَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ

مَرَّةٍ﴾

٩٤ ١٠١

- ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطَانِينَ

الْإِنسِ وَالْجِنِّ﴾

١١٢ ٧٠

- ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ هُمْ إِلَّا

يَخْرُصُونَ﴾

١١٦ ٣٩٨

- ٨٢ ١٢٤ - ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾
 - ﴿صَدْرُهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ
 يَجْعَلْ صَدْرُهُ ضَيْقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا
 يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ﴾
 ٣٥ ١٢٥ - ﴿يَمْعَشَرُ الْجِنِّ قَدْ اسْتَكْرَثُوا مِنَ الْإِنْسِ
 وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ﴾
 ٥٤ ، ٤٧ ١٢٨ - ﴿وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ مِمَّا عَمِلُوا﴾
 ١١٢ ١٣٢ - ﴿سَيَجْزِيهِمْ وَصَفَهُمْ﴾
 ٢٥١ ، ١٢٧ ١٣٩

سورة الأعراف

- ١٩٦ ، ١٠١ ٢٩ - ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾
 ٣٤٦ ، ٢٦٧ ، ٢٩٧
 - ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ
 تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا
 غَافِلِينَ ﴿١٧٧﴾ أَوْ نَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا
 مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً﴾
 ١٠٠ ١٧٣ ، ١٧٢

سورة الأنفال

- ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ
 ٣٠٦ ٤٢ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾

سورة التوبة

- ﴿يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ

٢٥٥	٣٥	فَتُكَوِّفُ بِهَا جِبَاهَهُمْ وَجُوهَهُمْ وَيُظْهِرُهُمْ هَذَا مَا كَفَرْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٥﴾
٣٠٧	٤٩	- ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾
٣٦٧ ، ٣٦٤	٨٢ و ٩٥	- ﴿جَزَاءُ يَمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾
١٠٢	١١٥	- ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَيْهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ﴾

سورة يونس

١٥٠	٢٤	- ﴿كَمَا أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ﴾
٣٩٨	٦٦	- ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾
٢٢٨	٧٤	- ﴿فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا يَمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ﴾

سورة هود

٣١٠ ، ٢٦٠	١٠٧	- ﴿خَلْدِيَّتَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾
٣٠٠ ، ٢٧٧	١٠٨	- ﴿عَطَاءَ غَيْرِ مَجْدُوذٍ﴾

- ﴿قُلِ اللَّهُ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ ١٦ ١٨٥

سورة إبراهيم

- ﴿إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ، لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾ ٤ ٥٣

- ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ
وَالسَّمَوَاتُ﴾ ٤٨ ٢٧١

سورة الحجر

- ﴿وَلِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا
نُنْزِلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾ ٢١ ١٧٤ ، ١٢١

٢٥٦ ، ٢٢٣ ، ١٨٥

- ﴿وَلِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ﴾ ٢١ ٣٠٢

سورة النحل

- ﴿أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ﴾ ٢١ ١٥٣

- ﴿فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا
تَعْلَمُونَ﴾ ٤٣ ٣٦٣

- ﴿أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي
جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ﴾ ٧٩ ٣٩٢

- ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ
زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا
يُفْسِدُونَ﴾ ٨٨ ٣٠١ ، ٢٧٤

سورة الإسراء

- ﴿كُلًّا نُمِدُّ هَتُولَاءَ وَهَتُولَاءَ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ
وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ ٢٠ ٣٠١
- ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ
وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾ ٢١ ٣٩٢ ، ٢٦٢
- ﴿وَلَنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ ٤٤ ٢٨٧ ، ١١٨ ، ١٠١
- ﴿قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾ أَوْ خَلْقًا
مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ﴾ ٥٠ ، ٥١ ١٢٢ ، ١١٦
- ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ ٨٥ ٣٦٣
- ﴿وَلَنْ شِئْنَا لَنذَهِبَ بِاللَّيْلِ أَوْحِينَا
إِلَيْكَ﴾ ٨٦ ٣١

سورة الكهف

- ﴿أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾ ٢٩ ٣٠٤
- ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا
إِلَهُكُمْ إِلَهُ وَاحِدٌ﴾ ١١٠ ٧٥

سورة مريم

- ﴿يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ﴾ ٦٠ ٣٠٧
- ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ
رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ ٦٢ ٩١

- ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لِقَاءَ إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ (٦٢) ﴿تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا﴾
- ٢٦١ ٦٢ ، ٦٣

سورة طه

- ﴿إِنَّ السَّاعَةَ ءَانِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ﴾
- ٢٢٨ ، ٧٠ ١٥
- ﴿وَالسَّلَامُ عَلَىٰ مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ﴾
- ١٠٣ ٤٧
- ﴿إِنْ لَيْتُمْ إِلَّا يَوْمًا﴾
- ١٩٩ ١٠٤
- ﴿رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾
- ٣٦٣ ١١٤
- ﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَىٰ﴾
- ٥٥ ١٢٨

سورة الأنبياء

- ﴿وَلَكُمْ الْوَيْلُ مِمَّا نَصِفُونَ﴾
- ٢٥١ ١٨
- ﴿وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌُ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ﴾
- ٣١ ٢٩
- ﴿وَحَرَّمْ عَلَىٰ قَرَبَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾
- ١٢١ ٩٥
- ﴿إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ﴾
- ٣٠٨ ، ٣٠٤ ١٠٦

سورة الحج

- ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾
 ٤٧ ٣٨٦

سورة المؤمنون

- ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾
 ١١٥ ١٢١ ، ١١٦

سورة النور

- ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾
 ٢٤ ٥٣ ، ٤٧
- ﴿كَرَّابٍ بَقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْثَانُ مَاءً﴾
 ٣٩ ٣٧٥ ، ٣٦٤

سورة الفرقان

- ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْآتَنِمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾
 ٤٤- ٥٦ ، ٣٩

سورة العنكبوت

- ﴿يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾
 ٥٤ ٣٠٤ ، ٢٥٦
- ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾
 ٦٤ ٢٦٣ ، ٢٨٦

سورة الروم

- ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ﴾ ١٤ ٥١ ، ٤٧
- ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَمِيتِ وَيُخْرِجُ الْمَمِيتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ ١٩ ٣٧٩

سورة لقمان

- ﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾ ١١ ١٨٥
- ﴿إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ ١٩ ٧٠

سورة السجدة

- ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ ١٧ ٢٨٠
- ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ﴾ ٢٦ ٥٦

سورة الأحزاب

- ﴿وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾ ٤٦ ٨٤
- ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ تَبْدِيلًا﴾ ٦٢ ٣٦٤

سورة فاطر

- ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَّنْ فِي الْقُبُورِ﴾ ٢٢ ١٥٣
 - ﴿وَإِنْ مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ ٢٤ ٥٣

سورة يس

- ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ ٦٥ ٥٤
 - ﴿قَالَ مَنِ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ (٧٨)
 قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ (٧٩)
 - ﴿إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ ٨٢ ٣٧١

سورة الصافات

- ﴿وَمَا تُحْزَنُونَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ٣٩ ٢٥٥
 - ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُم وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسَبًا﴾ ١٥٨ ١٦٦
 - ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾ ١٦٤ ٢٨٥ ، ٨٠

سورة الزمر

- ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ ٧ ٢٤٧

- ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾
 ٦٨ ٢٠١
- ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَتَحَتْ أَبْوَابُهَا﴾
 ٧١ ٣٠٧
- ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ﴾
 ٧٤ ٣١٠ ، ٢٦٠

سورة غافر

- ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾
 ٤٦ ٩١
- ﴿وَحَاقَ بِشَالٍ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ﴿٤٥﴾
 النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ﴾
 ٤٥ ، ٤٦ ٢٦١
- ﴿لَخَلَقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾
 ٥٧ ٣٨٢
- ﴿ذَلِكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ﴾
 ٧٥ ١١١

سورة فصلت

- ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ﴾
 ٦ ٧٩ ، ٧٥

- ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا
وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا
طَائِعِينَ﴾

١١ ١٠٢ ، ١١٨ ، ٣٩٠

- ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ
يُوزَعُونَ﴾

١٩ ٤٧ ، ٥١

- ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ﴾

٤٦ ٢٣١

- ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي
أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ
يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾

٥٣ ١٣ ، ١٤٣ ، ٢٥٩

٣٠٧ ، ٣١١ ، ٣٨٩ ، ٣٢٢

سورة الشورى

- ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾

١١ ١٦٦

سورة الزخرف

- ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ
يَخْلُقُونَ﴾

٦٠ ٣١ ، ٢٨٥

سورة الدخان

- ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ
(٤٩) إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ (٥٠)﴾

٥٠ ، ٤٩ ٢٥٥

سورة الرحمن

- ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ
ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾ ٢٠١ ٢٦ ، ٢٧
- ﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴿٧٢﴾ فَإِنِّي
ءَالَاءٌ رَّبِّكُمْ تُكَذِّبَانِ ﴿٧٣﴾ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ
إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴿٧٤﴾﴾ ٩٢ ٧٢ - ٧٤

سورة الواقعة

- ﴿لَا مَقْطُوعَةَ ﴿٣٣﴾﴾ ٢٧٤ ٣٣
- ﴿وَفَكَهَمٌ كَثِيرٌ ﴿٣٢﴾ لَا مَقْطُوعَةَ وَلَا
مَمْنُوعَةَ ﴿٣٢﴾﴾ ٢٧٧ ٣٢ ، ٣٣
- ﴿إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٧﴾ أَوْ ءَابَاؤُنَا
الْأَوَّلُونَ ﴿٤٨﴾﴾ ٣٨١ ٤٧ ، ٤٨
- ﴿قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ﴿٤٩﴾
لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٥٠﴾﴾ ٣٨٨ ، ٣٨١ ٤٩ ، ٥٠
- ﴿وَنُنشِئُكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾﴾ ٣١٨ ، ٣١٤ ٦١
- ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا
تَذَكُّرُونَ ﴿٦٢﴾﴾ ٣٤٦ ، ٣٤١ ، ٢٦٧ ٦٢

سورة المجادلة

- ﴿أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ﴾ ٢٢ ٢٠٨

سورة الجمعة

- ﴿كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَثْقَارًا﴾ ٥ ٧٠

سورة الملك

- ﴿مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَوتٍ﴾ ٣ ١٩٧

- ﴿فَأَنْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِن فُطُورٍ﴾ (٢) ثُمَّ

- أَنْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ ﴿ ٤ ، ٣ ٢٣٤

- ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ﴾ ١٤ ٣٧٣

- ﴿وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ

- بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ (١٣) أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ ﴿ ١٤ ، ١٣ ١٨٦ ، ١٧٤

سورة القلم

- ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ ٤ ٨٤

سورة المعارج

- ﴿يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ (٤)

- فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴿ ٥ ٣٨٦

سورة نوح

- ﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾ ١٧ ٦٤
 - ﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾﴾ ١٧ ، ١٨ ١٩٧

سورة الجن

- ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنْ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ ٦ ٥٤

سورة المدثر

- ﴿سَأَرْهَقُهُمْ صَعُودًا﴾ ١٧ ٢٤٨

سورة النازعات

- ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ﴿١٣﴾ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ﴿١٤﴾﴾ ١٣ ، ١٤ ١٩٥
 - ﴿مَنْعًا لَكُمْ وَلِأَنفُسِكُمْ﴾ ٣٣ ٥٧

سورة عبس

- ﴿مَنْعًا لَكُمْ وَلِأَنفُسِكُمْ﴾ ٣٢ ٥٧

سورة التكويد

- ﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ ٥ ٥٥ ، ٤٧

سورة الانفطار

- ﴿يَصَلُّونَهَا يَوْمَ الَّذِينَ ﴿١٥﴾ وَمَا هُمْ عَنْهَا

٢٥٦

١٦ ، ١٥

يَغَايِينَ ﴿١٦﴾

سورة الإنشقاق

- ﴿وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ﴿٣﴾ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا

٣٨٧ ، ٣٨١

٥ - ٣

وَمَحَلَّتْ ﴿٤﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٥﴾

سورة الأعلى

٢٦١

١٧

- ﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾

سورة التكاثر

- ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ﴿٥﴾

٢٦٦ ، ٢٥٥

٦ ، ٥

لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ﴿٦﴾

فهرس الأحاديث

حرف الألف

- (إذا كان يوم الجمعة ويوما العيدين أمر الله رضوان خازن الجنان أن ينادي في أرواح المؤمنين وهم في عرصات الجنان ، أن الله قد أذن لكم بالزيارة إلى أهاليكم وأحبابكم من أهل الدنيا ، ثم يأمر الله رضوان أن يأتي لكلّ روح بناقة من نوق الجنة عليه قبة من زبرجد خضراء غشاؤها من ياقوتة رطبة صفراء ، وعلى النوق جلال وبراقع من سندس الجنان وإستبرقها فيركبون تلك النوق عليهم حلل الجنان متّوجون بتيجان الدر الرطب ، تضيء كما تضيء الكواكب الدرية في جوّ السماء من قرب الناظر إليها لا من البعد فيجتمعون في العرصة ، ثم يأمر الله جبرائيل أن ينادي في أهل السماوات أن يستقبلوهم فتستقبلهم ملائكة كلّ سماء وتشيعهم ملائكة كلّ سماء إلى السماء الأخرى فينزلون بوادي السلام ، وهو واد بظهر الكوفة ثم يتفرقون في البلدان والأمصار حتى يزوروا أهاليهم الذين كانوا معهم في دار الدنيا ومعهم ملائكة يصرفون وجوههم عما يكرهون النظر إليه إلى ما يحبون ويزورون حفر الأبدان حتى إذا ما صلّى الناس وراح أهل الدنيا

- إلى منازلهم من مصلاهم نادى فيهم جبرائيل بالرحيل إلى
 ١٩٩ غرفات الجنان فيرحلون)
- (إذ كان الشيء من مشيئه) ٣٧٣
- (إذ لا يختص من يشوبه التغيير) ٨٣
- (استخلصه في القدم على سائر الأمم على علم منه انفرد عن
 ٨٣ التشاكل والتماثل من أبناء الجنس)
- (إلا أنه هو ونحن نحن) ٨٦
- (الدنيا مزرعة الآخرة) ٣١٧ ، ٣٠٦
- (الصورة الإنسانية هي أكبر حجة لله على خلقه وهي الكتاب
 الذي كتبه بيده ، وهي الهيكل الذي بناه بحكمته وهي مجموع
 صور العالمين وهي المختصر من اللوح المحفوظ وهي الشاهد
 على كلّ غائب وهي الحجة على كلّ جاحد وهي الصراط
 المستقيم إلى كلّ خير وهي الصراط الممدود بين الجنة والنار) ٢٥٩
- (العبودية جوهره كنهها الربوبية . . .) ٣٠٦
- (العبودية جوهره كنهها الربوبية فما فقد في العبودية وُجد في
 الربوبية وما خفي عن الربوبية أُصيب في العبودية ، قال الله
 تعالى : ﴿ سَرَّيْهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمْ
 أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَّلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ ، يعني
 موجود في غيبتك ، وفي حضرتك) ١٣
- (العبودية جوهره كنهها الربوبية فما فقد في العبودية وُجد في
 الربوبية وما خفي في الربوبية أُصيب في العبودية) ٣٣ ، ١٤٣ ، ٣٨٩

- (العزيمة على ما يشاء . . .) ٣٧٠
- (القلب المجتمع) ٢٨
- (اللهم أرني الأشياء كما هي) ٣٦٣
- (اللهم زدني فيك تحيراً ٣٦٣
- (المشيئة والإرادة من صفات الأفعال فمن زعم أن الله لم يزل مريداً شائئاً فليس بموحد) ٣٦٩
- (المشيئة هي الذكر الأول ، فتعلم ما الإرادة؟) ٣٧٠
- (الناس كلهم بهائم إلا قليل من المؤمنين والمؤمن قليل) ٤٠
- (إن ابن آدم إذا كان في آخر يوم من أيام الدنيا وأول يوم من أيام الآخرة مثل له ماله وولده وعمله فيلتفت إلى ماله فيقول : والله إني كنت عليك حريصاً شحيحاً فما لي عندك؟ . فيقول : خذ مني كفنك . قال : فيلتفت إلى ولده فيقول : والله إني كنت لكم محبباً وإني كنت عليكم محامياً فما لي عندكم؟ فيقولون : نؤدبك إلى حفرتك فنواريك فيها . قال : فيلتفت إلى عمله فيقول : والله إني كنت فيك زاهداً ، وإن كنت على ثقيلاً فما لي عندك؟ فيقول : أنا قرينك في قبرك ويوم نشرك حتى أعرض أنا وأنت على ربك . . .) ٢١٣
- (إن الجنة في السماء السابعة والنار في الأرض السفلى) ٢٦٨ ، ٢٧٢
- (إن الدنيا ملعونة ، ملعون ما فيها) ٣١٤
- (إن السنة من سنّي الآخرة ثمانون شهراً كلّ شهر ثمانون جمعة

- كلّ جمعة ثمانون يوماً كلّ يوم ثمانون ساعة كل ساعة كألف سنة
 (مما تعدّون) ٣٨٦
- (إنّ الكافر يكلف بالصعود إلى عقبة في النار سبعين خريفاً
 والخريف سبعون سنة) ٢٤٢
- (إن الله خلق المؤمنين من نوره وصبغهم في رحمته) ٣٥٥
- (إنّ الله لم يخلق شيئاً فرداً قائماً بذاته دون غيره للذي أراد من
 الدلالة عليه وإثبات وجوده) ١٣٢
- (إنّ الله يحشر يوم القيامة الأيام والليالي والشهور والسنين
 وبقاع الأرض والألوان والأعراض والحركات فتشهد للعاملين
 بالأداء ، وعلى التاركين بتركهم) ١٤٨
- (إن الله يقول : ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِّنَ
 الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْكِينَهُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ﴾
 اخرجوا من النار فقال لهم الله : كونوا نشيناً) ٥٦
- (إن المؤمن إذا أدى زكاة ماله في الدنيا تكون في الآخرة له
 جواداً كأحسن جواد يكون في الدنيا ، فيقال له : اركب واركن
 في أرض الجنة سنة وما بلغ جوادك فهو لك وإنه ليقطع في كلّ
 طرفة عين بقدر الدنيا سبع مرات) ٢٩٧
- (إنّ المؤمن إذا مات جعلت روحه في قالب كقالبه في
 الدنيا) ٣٧
- (إنّ أرض الجنة الكرسي) ٢٦٨
- (إنّ حديثنا صعب مستصعب أجرد ذكوان ثقيل مقنع لا يحتمله

- ملك مقرب ، ولا نبي مرسل ، ولا مؤمن امتحن الله قلبه
 للإيمان . قيل : فمن يحتمله؟ قال : نحن) ٢٧
- (إن في الجنة لشجرة تسمى المُنْزَن فإذا أراد الله أن يخلق مؤمناً
 أقطر منها قطرة فلا تصيب بقله ولا ثمرة أكل منها مؤمن أو كافر
 إلا أخرج الله تعالى من صلبه مؤمناً) ٣٤٢
- (إن في القيامة ، أو على الصراط خمسين موقفاً يقف الناس في
 كل موقف ألف سنة) ٣٨٦
- (إنما هي أعمالكم ترد إليكم) ٢٥٦
- (إنها هي هي وهي غيرها) ١٣٣
- (إنه يمطر الله مطراً من بحر صاد حتى يكون وجه الأرض
 بحراً واحداً فتنبت به اللحوم والأوصال في القبور) ١٩٧
- (أبدان ملعونة تحت الثرى في بقاع النار وأرواح خبيثة تجري
 بوادي برهوت في بئر الكبريت في مركبات خبيثات ملعونات ،
 تؤدي ذلك الفزع والأهوال إلى الأبدان الملعونة الخبيثة تحت
 الثرى في بقاع النار فهي بمنزلة النائم إذا رأى الأهوال فلا تزال
 تلك الأبدان فزعة ذعرة وتلك الأرواح معذبة بأنواع العذاب في
 أنواع المركبات المسخوطات الملعونات المضعفات
 مسجونات فيها لا ترى رَوْحاً ، ولا راحة إلى مبعث قائمنا
 فيحشرها الله من تلك المركبات فترد إلى الأبدان وذلك عند
 النشرات فتضرب أعناقهم ثم تصير إلى النار أبد الأبدان ودهر
 الدهرين) ٢٠٠

- (أدبر فأدبر) ١٤١
- (أرأيت لو أخذت لبنة فكسرتها ثم صيرتها تراباً ثم ضربتها في
القلب أهي التي كانت إنما هي ذلك وحدث تغير آخر) ... ١٢٥
- (أسفله طعام وأعلاه علم) ٢٦٩
- (أصلها العقل منه بُدِئَتْ وعنه وعت ، وإليه دَلَّتْ وأشارت
وعودتها إليه إذا كملت وشابهته) ٧٧
- (أقسم برب العرش العظيم ، لو شئت لأخبرتكم بأبائكم
وأسلافكم أين كانوا وممن كانوا وأين هم الآن وما صاروا إليه ،
فكم من أكل لحم أخيه وشارب برأس أبيه ، وهو يشताقه ويرتجيه
هيهات إذا كُشف المستور وحصل ما في الصدور وعلم واردات
الضمير ، وايم الله لقد كُورتم كورات وكررتم كرات وكم بين
كرة وكرة من آية وآيات) ٣٢٢
- (ألست بربك) ٢٢٧
- (أما إنَّ أبدانكم خُلِقَتْ للجنة فلا تبيعوها إلا بالجنة) ٣١١
- (أما هؤلاء فإنهم في حفرهم لا يخرجون منها ، فمن كان له
عمل صالح ولم تظهر منه عداوة فإنه يخذ له خدّاً إلى الجنة التي
خلقها الله بالمغرب فيدخل عليه الروح في حفرته إلى يوم القيامة
حتى يلقي الله فيحاسبه بحسناته وسيئاته ، فإمّا إلى الجنة وإمّا إلى
النار فهؤلاء من الموقوفين لأمر الله . قال : وكذلك يفعل
بالمستضعفين والبُله والأطفال وأولاد المسلمين الذين لم يبلغوا
الحلم) ١١١

- (أن الأعمال صور الثواب والعقاب) ٢٥٦
- (أن أرض الجنة الكرسي وسقفها عرش الرحمن) ٢٦٨
- (أنه إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار كشف للمؤمن مقعد من مقاعد أهل النار ويقال له : هذا مقعدك لو أنك عصيت الله ، وكشف للكافر مسكن من مساكن أهل الجنة ويقال هذا مسكنك لو أنك أطعت الله) ٢٨٢
- (أنه يكلف بالصعود إلى عقبة في النار في سبعين خريفاً كلما وضع يده عليها ذابت فإذا رفعها عادت ، وكذا رجله إذا وضعها ذابت فإذا رفعها عادت) ٢٤١
- (أول ما خلق الله العقل) ٥٩

حرف الباء

- (باللبنة تكسر) ٢٤٧
- (باللبنة تكسرها) ١٩٢ ، ١٤٦

حرف التاء

- (تبقى طينته التي خلق منها في قبره مستديرة) ٣٥٧ ، ١٨٩
- (تعلم ما المشية؟) ٣٧٠
- (تكسر وتُصاغ في قلبها ثانياً) ٢٢٩

حرف الجيم

- (جُعِلَتْ في قالب كقلبها في الدنيا) ٢٠٣

حرف الخاء

- (خلقنا الله من نور عظمتة ثم صوّر خلقنا من طينة مخزونة مكنونة من تحت العرش ، فأسكن ذلك النور فيه فكنا خلقاً وبشراً نورانيين لم يجعل لأحد في مثل الذي خلقنا منه نصيباً . وخلق أرواح شيعتنا من أبداننا وأبدانهم من طينة مخزونة مكنونة أسفل من تلك الطينة ولم يجعل الله لأحد في مثل الذي خلقهم منه نصيباً إلا الأنبياء والمرسلين فلذلك صرنا نحن وهم الناس ، وصار النار همجاً في النار ، وإلى النار) ٨٠

حرف العين

- (على صوّر نياتهم) ٤٨

حرف الفاء

- (فإذا فارقت عادت إلى ما منه بُدئَتْ عَوْدَ مجاورة لا عَوْدَ ممازجة) ٨٥ ، ١٩١
- (فإنّ الدنيا مزرعة الآخرة) ٢٥٥
- (فلا تزال تلك الأبدان فزعة ذعرة وتلك الأرواح معذبة بأنواع العذاب) ٢٠٣
- (فهو أهل ذلك بخاصّته وخلّته) ٨٣
- (في اللبنة إذا كسرتها وكانت تراباً ثم وضعتها في قلبها فإنها هي هي ، وهي غيرها) ١٤٩

- (في كلّ طرفة عين بقدر الدنيا سبع مرات) ٢٩٩

حرف القاف

- (قد علم أولو الألباب أنّ الاستدلال على ما هناك لا يكون إلا
بما هاهنا) ١٤٤ ، ٣٠٦ ، ٣١١ ، ٣٨٩ ، ٣٩١

حرف الكاف

- (كلّ ما ميّزتموه بأوهامكم في أدق معانيه فهو مثلكم مخلوق
مردود عليكم ، أو قال إليكم) ١٤
- (كلّ ما ميّزتموه في أوهامكم في أدق معانيه فهو مثلكم مخلوق
مردود عليكم) ١٨٦ ، ٢٥٢
- (كيدك منك) ٢٠٨

حرف اللام

- (لئلا يقع في الأوهام على أنه عاجز ، ولا تقع صورة في وهم
أحد إلا وقد خلق الله عزّ وجلّ عليها خلقاً لئلا يقول قائل : هل
يقدر الله عزّ وجلّ على أن يخلق صورة كذا وكذا لأنه لا يقول من
ذلك شيئاً إلا ، وهو موجود في خلقه تبارك وتعالى فيعلم بالنظر
إلى أنواع خلقه أنه على كلّ شيء قدير) ١٨٧
- (لا يخرج أحد من النار حتى يمكث فيها أحقاباً والحقب بضع
وستون سنة ، والسنة ثلاث مئة وستون يوماً ، كلّ يوم كألف سنة
مما تعدون ، فلا يتكلم أحد على أن يخرج من النار) ٣٨٧

- (لا يسعني فيه) ٨٧
- (لا يصعد إلى السماء إلا ما نزل منها) ٨٤
- (لنا مع الله حالات نحن فيها هو ، وهو نحن ، وهو هو ونحن نحن) ٨٦
- (لو تقدمت أنملة لا احترقت) ٨٤
- (لو رجعت عصي السحرة من عصا موسى عليه السلام لرجع) ٣٩٣
- (لو لم نُزِدْ لَفِدَ ما عندنا) ١٥٠
- (لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ، ولا نبي مرسل) ٨٦

حرف الميم

- (ما خُلِقْتُم للفناء بل للبقاء) ٣١٠
- (ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن) ٨٨ ، ١٣٧
- (ما من عبد حَبَّنَا وزاد في حُبَّنَا وأخلص في معرفتنا وسُئِلَ مسألة إلا نفثنا في روعه جواباً لتلك المسألة) ٢٧
- (ما وسعني أرضي ، ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن) ٨٧ ، ٣٠٢
- (من شئنا) ٢٨
- (من شئنا ، أو مدينة حصينة) ٢٨

حرف النون

- (نعم أرايت لو أن رجلاً أخذ لبنة فكسرها ثم ردّها في ملبنها فهي هي وهي غيرها) ١٢٥

حرف الهاء

- (هي أخت النبوة وعصمة النبوة ، إنّ الناس يتكلمون فيها بالظاهر وإنّي لأعلم ظاهرها وباطنها هي والله ما هي إلّا ماء جامد وهواء راكد ونار حائلة وأرض سائلة) ١٢٠
- (هيهات ما تناكرتم إلّا لما بينكم من الذنوب) ١٨٠
- (هي هي وهي غيرها) ٢٢٩

حرف الواو

- (واركض في أرض الجنة سنة) ٢٢٩
- (وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله استخلصه في القدم على سائر الأمم على علم منه انفرد عن التشاكل والتماثل من أبناء الجنس وانتجبه أمراً وناهماً عنه أقامه في سائر عالمه في الأداء مقامه إذ كان لا تدركه الأبصار ، وهو يدرك الأبصار ، ولا تحويه خواطر الأفكار ، ولا تمثله غوامض الظنون في الأسرار ، لا إله إلّا هو الملك الجبار قرن الاعتراف بنبوته بالاعتراف بلاهوته ، واختصه من تكرمته بما لم يلحقه فيه أحد من بريته فهو أهل ذلك بخاصته وخلّته إذ لا يختص من يشوبه التغيير ، ولا يخالل من يلحقه التظنين وأمر بالصلاة عليه مزيداً في تكرمته وطريقاً للداعي إلى إجابته فصلّى الله عليه وكرّمه وشرفه وعظمه مزيداً لا يلحقه التنفيذ ، ولا ينقطع على التأيد) ٨٢
- (وخلق الإنسان ذا نفس ناطقة إن زكّاها بالعلم والعمل فقد

- شابهت أوائل جواهر عللها فإذا اعتدل مزاجها وفارقت
 الأضداد فقد شارك بها السبع الشداد) ١٠٩
 - (وسقفها عرش الرحمن) ٢٦٨
 - (ولكلّ امرئ ما نوى) ٣٦٧ ، ٣٦٤
 - (وهو منشئ الشيء حين لا شيء) ٣٧٣
 - (ويحك هي هي وهي غيرها) ١٢٥

حرف الباء

- (يا جابر تأويل ذلك أنّ الله إذا أفنى هذا الخلق وهذا العالم
 وأسكن أهل الجنة الجنة ، وأهل النار النار ، جدد الله عالماً من
 غير فحولة ، ولا إناث يعبدونه ويوحدونه وخلق لهم أرضاً غير
 هذه الأرض تحملهم وسماء غير هذه السماء تظلمهم لعلك ترى
 أنّ الله إنما خلق هذا العالم الواحد وترى أنّ الله عزّ وجلّ لم
 يخلق بشراً غيركم ، بل والله لقد خلق الله تبارك وتعالى ألف ألف
 عالم وألف ألف آدم أنت في آخر تلك العوالم وأولئك
 الآدميين) ٣٢٠
 - (يا صفوان إنما أمرتك بإحضار الناقة ليركبها موسى فقلت في
 نفسك كذا وكذا فهل علمت يا صفوان أين بلغ عليها في هذه
 الساعة؟ إنه بلغ ما بلغه ذو القرنين وجاوزه أضعافاً مضاعفة
 وأبلغ سلامي كلّ مؤمن ومؤمنة) ٢٩٩
 - (يا عبدي أنا أقول للشيء كن فيكون أطعني أجعلك مثلي تقول
 للشيء كن فيكون) ٢٠٦

- (يا عبدي أنا أقول للشيء كن فيكون أطعني أجعلك مثلي تقول للشيء كن فيكون . . .) ٢٧٠
- (يجيئون من كلّ ناحية) ٥١
- (يحبس أولهم على آخرهم يعني ليتلاحقوا) ٥١
- (يحشر الناس على صور أعمالهم) ٥٧ ، ٥١ ، ٤٨
- (يحشر الناس على صور نياتهم) ٥٧
- (يحشر بعض الناس على صورة تحسن عندها القردة والخنازير) ٧٥ ، ٤٨
- (يعني قل لهم أنا في البشرية مثلكم ، ولكن ربي خصني بالنبوة دونكم كما يخص بعض البشر بالغنى والصحة والجمال دون بعض من البشر فلا تنكروا أن يخصني أيضاً بالنبوة) ٧٩

الفهرس الموضوعي

الصفحة

الموضوع

علم الله تعالى

١٩	بيان معنى علم الله تعالى
٢٠	بيان معنى علم القضاء الإلهي
١٧٢	علم الله تعالى بالنظام الأتم
٣٧٢	أقسام علم الله تعالى

صنع الله تعالى

١٦٧	بيان أن صنع الله واقع على الصور المقدارية
١٧٠	بيان استدارة الأفلاك والكواكب
١٨٦	في أن كل شيء من صنع الله تعالى

فعل الله تعالى

٣٦٩	بيان أن فعل الله تعالى بالقصد
-----	-------------------------------

- بيان رأي الشيخ الأوحى من القصد ٣٧١
 رأي الشيخ الأوحى في معنى ﴿ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ ٣٧١

الحقيقة المحمدية

- بيان الحقيقة المحمدية واختصاصها بالنبوة ٧٩
 بيان فضل نفس محمد وآل محمد عليهم السلام على نفوس غيرهم ... ٨٢
 الحالات الغيبية مع الله لمحمد وآل محمد عليهم السلام ٨٦

حقيقة باطن الإنسان

- حقيقة الإنسان الجسمي البشري والطبيعي النوراني ٧
 بيان حياة البدن الذاتية والعرضية ١١
 معنى باطن الإنسان عند أرسطوطاليس ١٤
 في إثبات الإنسان العقلي والفرس العقلي ١٨
 كل ما سوى الله محدث غير مستقل ٢١

كمال النفس

- تطور وكمال النفس الى الأجناس الأربعة ٣٢
 مراد الملاء صدرًا من الكمال ٣٢
 رأي الشيخ الأوحى في تطور النفس وكمالها ٣٤

تنقل النفس الإنسانية

- إمكان ترقى الإنسان ليصبح ملكاً ٢٨٤

٤٠	بيان صورة النفس الإنسانية
٤٢	بطلان التناسخ عقلاً ونقلًا
٤٤	تنقل الإنسان بين ملك وشيطان وبهيمة وسبع
٤٤	كيفية صيرورة الإنسان ملكاً
٤٤	كيفية صيرورة الإنسان شيطاناً
٤٥	كيفية صيرورة الإنسان بهيمةً
٤٥	كيفية صيرورة الإنسان سباعاً
٤٨	تأثير الأخلاق والملكات على صورة الإنسان يوم القيامة
٥٠	رؤيا الشيخ الأوحدي في تأثير الأخلاق والملكات

الحركة الجوهرية

٦٣	ثبوت الحركة الجوهرية
٢٨٥	شروط ثبوت الحركة الجوهرية
١٥٣	بيان الفرق بين الوجود الشخصي والحركة الجوهرية
١٥٤	في دور الحركة المتصلة
١٥٥	بيان ما هو المقتضي في الحركة
١٥٥	رأي المشائين في الشخصيات
١٥٨	بيان مكان الحركة الجوهرية
١٥٩	بيان دليل مكان الحركة الجوهرية
٦٣	ثبوت الحركة الجوهرية

حقيقة النفس الإنسانية

- ٦٥ بيان سرعة النفس الإنسانية ومكانها
- ٦٦ بيان النفس الإنسانية هي باب الله الى الملكوت الأعلى
- ٧١ كون النفس الإنسانية مجمعاً بحرياً
- ٦٣ ثبوت الحركة الجوهرية
- ٧٣ الموجود جوهر النفس أم فعلها ؟
- ٧٤ بيان وجود النفس في العالم العقلي
- ٧٥ بيان نسبة النفس الى عالم العقل
- ٧٨ بيان أن النفس بشر بالفعل وعقل بالقوة

النفوس الخارجة من القوة إلى الفعل

- ٨٨ بيان النفس الخارجة من القوة الى الفعل

أقسام النفوس الناقصة

- ٩٢ ١ - من محض الإيمان محضاً
- ٩٣ ٢ - من محض الكفر أو النفاق محضاً
- ٩٣ ٣ - من يلهى عنهم، من ليس محض الإيمان والكفر والنفاق
- ٩٦ مكان النفوس الناقصة بعد الموت وفي البرزخ

مكان النفس بعد الموت

- ١٠٧ ١ - تعلق النفس بجرم مركب من بخار (دخاني)

- ٢ - تعلق النفس بجرم سماوي ١٠٨
إبطال المصنف والشارح لأقوال الفلاسفة ١٠٩

تعلق النفس بالبدن

- بيان تعلق النفس بالبدن مع الروح البخاري ٣٢٩
اعتراض الشيخ الأوحدي على جواب المصنف في تعلق النفس ٣٣٠
بيان أن فيضان الروح والأعضاء والقوى من صنع الله تعالى ٣٣٤
بيان أن الذي يجمع أجزاء البدن الصورة الطبيعية ٣٣٧
بيان الأجساد الباقية التي تعاد يوم القيامة ٣٣٧
بيان عدم كون النفس هي مَنْ تُعِين البدن ٣٤١
بيان كيفية تكون النطفة في الرحم ٣٤٢
بطلان تعلق البدن بالطبع ٣٤٣
بيان كيفية انبعاث البدن عن النفس ٣٤٥
بيان تساوي الانبعاث في عالم الدنيا والآخرة ٣٤٦
رأي المَلّا صدرا في علم المعاد ٣٤٧
رأي المَلّا صدرا في بدن الميت والرد عليه ٣٤٧

الفرق بين الأجساد الدنيوية والأخروية

- بيان الفرق بين الأجساد الدنيوية والأخروية ٢٨٦
بيان الفرق بين أجسام الدنيا وأجسام الآخرة ٢٩٠
معنى حياة الجسم بذاته لا بغيره ٢٨٨

٢٩١	بيان تقدم القوة في الدنيا على الفعل زماناً
٢٩٢	بيان تقدم القوة في الآخرة على الفعل ذاتاً
٣٨٥	بيان اختلاف زمان الآخرة عن زمان الدنيا
٣٨٥	الخلاف في مقدار أيام الآخرة بسني الدنيا
٢٩٣	بيان شرف الفعل على القوة
٢٩٥	بيان الأبدان المتناهية وغير المتناهية
٢٩٥	بيان البرهان الترسي على تناهي الدنيا
٢٩٦	بيان البرهان السلمي على تناهي الدنيا
٢٩٧	بيان ما تدركه أجسام الآخرة
٢٩٩	بيان أن لكل إنسان عالم مستقل
٣٠١	رأي الصوفية والمصنف في كون الصور الخيالية حقيقة
٣٠٤	تممة الفروقات بين أجساد الدنيا وأجساد الآخرة

اتحاد الصور والمواد

١٣٤	بيان أن الصور لا يمكن أن تنفرد عن المادة
١٣٦	بيان الصور والمواد واتحادهما
١٣٨	مقامات اتحاد المادة بالصورة
١٣٩	بيان وجود مميزات الشخص
١٤٢	بيان كيفية اتحاد المادة بالصورة
١٤٥	بيان تشخص الشيء
١٤٥	بيان أن الأعراض والصفات لا تقوم بنفسها

- بيان المعنى الصحيح للتبدل ١٤٦
- بيان أن كل شيء مركب من مادة وصورة ١٤٨
- تتمة في بيان التبدل ١٥١
- بيان أن تعدد الآثار من تعدد الأفعال ١٦٢
- بيان أن الوجود كلما قَوِيَ واشتد كَمُلَ ذاتاً ١٦٥
- كل ما يدركه الإنسان فهو بقوة غير منفصلة عن ذاته ٢٠٥

الصور الخيالية

- انطباع الصور الخيالية في الأجرام الفلكية ١٧٥
- وجود وقيام الصور الخيالية بالخيال ١٧٧
- بيان علة الوجود الذهني ١٧٨
- قيام الصور الخيالية بمرآة الخيال ١٨١
- الردّ على من قال إن الإنسان يخلق بالوهم ١٨٤

بقاء الروح والنفس بعد الموت

- في بقاء الروح بعد فناء الجسد ١٩٢
- بيان حال النفوس والأجساد في بعد الموت ٩٩
- عدم بطلان الإنسانية في عالم البرزخ ١٠١
- حال نفوس الأطفال بين الجنة والنار ١٠٣

مكان النفس بعد الموت

- ١ - تعلق النفس بجرم مركب من بخار (دخاني) ١٠٧

- ٢ - تعلق النفس بجرم سماوي ١٠٨
إبطال المصنف والشارح لأقوال الفلاسفة ١٠٩

أنواع الأرواح بعد خروجها من البدن

- ١ - روح من محض الإيمان ١٩٨
٢ - روح من محض النفاق والكفر ١٩٨
٣ - روح من لم يمحض أصحابها الإيمان ولا النفاق ١٩٨

القبر وعذابه

- بيان الجسد الأول والثاني في قبر الإنسان ١٨٩
بيان الجسم الأول والثاني وفرقه عن الجسد ١٩٢
تألم الروح عند سكرات الموت ٢٠٢
تألم الجسد بعد الموت ٢٠٣

العقل الاكتسابي

- بيان معنى العقل الاكتسابي ٢٠٧
في أن مُدرك المبصر هو الصورة الخارجية المنطبعة في العين ٢٠٩
في عدم حاجة الإبصار إلى العين الصحيحة (مادة المشاهدة) ٢١٠
عدم إدراك النفس صورة من الصور الخارجية بنفسها ٢١١
بيان حال المُبرسم والنائم ٢١٢

إدراك النفس

- إدراك النفس حال الموت لكل مُدرك بلا توسط المادة ٢١٣

- هل للأسباب الخارجية أثر على النفس ؟ ٢١٦
- تمثيل المصنف للمسألة بغضب الغاضب ٢١٩
- العلاقة بين الحس والنفس والخيال ٢١٩

حقيقة المعاد وكيفية حشر الأجساد

- اختلاف أحكام الآخرة عن أحكام الدنيا ٢٠٦
- بيان اختلاف الدنيا والآخرة ٣١٨
- بيان الفرق بين الأجساد الدنيوية والأخروية ٢٨٦
- بيان أن المعاد ليس في الدنيا ٣٢٠
- كيفية حشر الأرواح وأنواعها ٣٦
- بيان كيفية حشر الناس يوم القيامة ٥١
- تشابه كلام أفلاطون وفيثاغورس مع كلام النبوة ٥٧
- التغيير الحاصل في كلام أفلاطون وفيثاغورس ٥٨
- بيان أن الشيء الواحد صورة ومادة لنفس الشيء ٦٠
- في بيان كيفية حشر الأجساد ١١٦
- بيان الفرق بين الأرواح والأجسام ١١٨
- ١ - الدليل العقلي ١١٩
- ٢ - الدليل النقلى ١٢١
- بيان أن كل شيء يتقوم بصورته لا بمادته ١٢٤
- بيان أن كل شيء تام الصنع هو من نور الله تعالى ١٢٨
- بيان أن الشخصيات أمور عقلية اعتبارية لا تحقق لها في الخارج ١٢٩

- ١٣١ رأي المّلا صدرا حول المعاد
- ١٣٢ تعليق الشيخ الأّوحد على رأي مّلا صدرا

في ما يعاد في القيامة والمعاد

- ٢٢٢ في بيان المّعاد وما يُعاد
- ٢٣١ عود القلب والدماغ
- ٢٣٣ رأي الشيخ الأّوحد في مسألة المّعاد
- ٢٣٤ بيان منزلة الروح البخاري
- ٢٣٥ حال البدن بعد الموت وبقائه
- ٢٣٧ تمثيل المصنف للمسألة وردّ الشارح عليه
- ٢٣٨ بيان أن العائد هو الذي في الدنيا وهو غيره
- ٢٣٩ رد الشيخ الأّوحد على المصنف في كيفية المعاد
- ٢٤١ بيان أن اضمحلال البدن لا يضرّ بعودة البدن الدنيوي بعينه
- ٢٤٤ ذكر مادة البدن المعاد
- ٢٤٥ علّة حشر المتكبرين كهيئة الذّر
- ٢٤٨ بيان أن المحشور هو نفس البدن
- ٢٥٤ رأي الشيخ الأّوحد في عود البدن الدنيوي بعينه
- ٣٣٧ بيان الأجساد الباقية التي تعاد يوم القيامة
- ٣٨٧ رأي المّلا صدرا أن المحشور صورة الشخص لا مادته

إشكالات منكري حشر الأجساد

- ١ - الإشكال الأول : لزوم التصاق العالم بوجود الجنة والنار ٣٠٩

- ردّ الإشكال الأول ٣٠٩
- تعليق الشيخ الأوحّد على جواب المصنّف ٣٠٩
- في أن أبدان الدنيا هي بعينها أبدان الآخرة ٣١١

٢ - الإشكال الثاني لمنكري حشر الأجساد :

- التلازم بين حشر الأجساد والتناسخ ٣٢٤
- ردّ المصنّف للإشكال الثاني ٣٢٤
- اعتراض الشارح على المعترض والمصنّف في المسألة ٣٢٥
- ردّ بعض العلماء على الإشكال الثاني ٣٢٨

٣ - الاشكال الثالث لمنكري حشر الأجساد

- لزوم إعادة المعدوم ٣٤٩
- أجوبة أصحاب الإشكال ٣٥٠
- ردّ المصنّف على أصحاب الإشكال ٣٥١
- بيان عدم صحة ردّ المصنّف ٣٥١
- ردّ الشيخ الأوحّد على الإشكال ٣٥٢
- بيان تجرّد المادة عند عدم الصورة ٣٥٥
- بيان أن للشيء حقيقة ريانية وحقيقة مخلوقة من الله ٣٥٥

٤ - الإشكال الرابع

- لزوم العبثية من إعادة الأجساد ٣٥٨

- ٣٥٩ رد الإشكال الرابع
- ٣٦١ بطلان كون اللذات دفع للآلام
- ٣٦٤ رد المصنف للإشكال الرابع
- ٣٦٦ اعتراض الشارح على جواب المصنف

٥ - الإشكال الخامس لمنكري حشر الأجساد

- ٣٧٧ لزوم اتحاد الآكل والمأكول وحشر أحدهما
- ٣٧٧ رد الإشكال الخامس
- ٣٧٧ رد الشيخ الأوحى لشبهة اتحاد الآكل والمأكول

٦ - الإشكال السادس لمنكري حشر الأجساد

- ٣٨١ لزوم كون الأبدان غير متناهية
- ٣٨١ رد الإشكال السادس

٧ - الإشكال السابع لمنكري حشر الأجساد

- ٣٨٨ تداخل الأجسام
- ٣٨٩ رد الإشكال السابع
- ٣٩١ في أن أهل الجنة أجسام مركبة
- ٣٩٢ الجنة والنار مخلوقتان الآن
- ٣٩٤ رد الشارح لاعتراض المعترض
- ٣٩٦ مراد المصنف والشارح من بيوت العلم

الجنة والنار

- هل الجنة والنار محسوستان أم معقولتان ؟ ٩٠
- بيان أن الجنة وما فيها أمور حسية غير عقلية ٣٨٣
- هل في الجنة نكاح أم لا ؟ ٩١
- بيان أن أحوال الجنة والنار حقائق نسبية ٢٥٧
- تنبيه وتذكرة في بيان الجنان الثمان والنيران السبع ٩٥

تمامية الجنة والنار

- بيان كمال وتمامية الجنة والنار ٣١٤
- بيان تغاير الجنة والنار ٣١٥
- ردّ الشارح على المصنف في المسألة ٣١٦

مكان الجنان ووجودها

- بيان مكان الجنان وجهاتها ٢٦٢
- هل الجنة في عالم الدنيا ؟ ٢٦٤
- بيان أن الجنة موجودة الآن بالفعل لا بالقوة ٢٦٤
- الجنة والنار مخلوقتان الآن ٣٩٢
- هل الجنة من صنع آخر غير الصنع الأول ؟ ٢٦٧
- هل مكان الجنة هو قرب الكرسي ؟ ٢٦٨
- بيان معنى تبدل السماوات والأرض ٢٧١
- هل الجنة في السماء السابعة ؟ ٢٧٢

خلود الجنة وحقيقة نعيمها

- ٢٥٠ بيان أن نَعَم الجنة أوصاف ملازمة لذات النفس
- ٢٥٢ بيان أن جوهر النفس في نَعَم الجنة أقوى
- ٢٥٤ رأي المَلّا صدرا في نَعَم الجنة وعذابها أمور عقلية
- ٢٧٣ بيان خلود الجنة ونيعيمها
- ٢٧٩ بيان أن كل ما يشتهي الإنسان في الجنة يحضر
- ٢٨٠ كل ما يُجازى به الإنسان في الجنة من باب النيات
- ١٠٥ بطلان قول الفلاسفة أن النعيم الأخروي هو تُلذذ بالعلم النظري
- ٣٩١ في أن أهل الجنة أجسام مركبة
- ٣٧٤ رأي الشيخ الأوحّد من العناية
- ٣٧٤ بطلان كون الثواب والعقاب صور خيالية
- ٣٧٥ بيان أن لذات الدنيا صحيحة وغير باطلة
- ٣٦١ بطلان كون اللذات دفع للآلام

أبواب الجحيم والنعيم

- ٦٧ بيان أبواب الجحيم السبع
- ٦٨ بيان أبواب النعيم الثمانية

التناسخ

- ٣١٩ عدم التلازم بين القول بالآخرة والتناسخ

بطلان التناسخ عقلاً ونقلاً ٤٢

محض النفاق

الفرق بين من محض النفاق محضاً وبين غيره ١١١

معنى الهيولى

بيان معنى الهيولى وأنها غير متناهية ٣٨٣

إطلاقات روح القدس

بيان إطلاقات روح القدس ١٤١

أصالة الوجود أم الماهية

بيان الأقوال في أصالة الوجود أم الماهية ١٦٠

آراء الشيخ الأوحـد

رأي الشيخ الأوحـد في حشر الأبدان ٣٢٥

بيان رأي الشيخ الأوحـد من القصد ٣٧١

رأي الشيخ الأوحـد في معنى ﴿ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ ٣٧١

رؤيا الشيخ الأوحـد في تأثير الأخلاق والملكات ٥٠

رأي الشيخ الأوحـد في تطور النفس وكمالها ٣٤

رأي الشيخ الأوحـد في عود البدن الدنيوي بعينه ٢٥٤

رأي الشيخ الأوحـد في مسألة المَعَاد ٢٣٣

رأي الشيخ الأوحـد من العناية ٣٧٤

الفهرس

الموضوع	الصفحة
القاعدة التاسعة في باطن الإنسان المخلوق إنساناً نفسانياً	٥
قول المصنف : قاعدة في أنّ باطن هذا الإنسان المخلوق	٥
حقيقة الإنسان الجسمي البشري والطبيعي النوراني	٧
بيان حياة البدن الذاتية والعرضية	١١
معنى باطن الإنسان عند أرسطوطاليس	١٤
قول المصنف : واعلم أنّ مذهب هذا العظيم إثبات الإنسان	١٨
في إثبات الإنسان العقلي والفرس العقلي	١٨
بيان معنى علم الله تعالى	١٩
بيان معنى علم القضاء الإلهي	٢٠
كل ما سوى الله محدث غير مستقل	٢١
القاعدة العاشرة في أفراد البشر واتفاقها	٢٢
قول المصنف : أفراد البشر متفقة النوع هاهنا واقعة تحت حدّ	٢٢
معنى الحيوان الناطق	٢٢

- تطور وكمال النفس الى الأجناس الأربعة ٣٢
- مراد المَلّا صدرا من الكمال ٣٢
- رأي الشيخ الأوحّد في تطور النفس وكمالها ٣٤
- كيفية حشر الأرواح وأنواعها ٣٦
- بيان صورة النفس الإنسانية ٤٠
- بطلان التناسخ عقلاً ونقلًا ٤٢
- قول المصنّف : فالإنسان في هذا العالم بين أن يكون ملكاً ٤٤
- تنقل الإنسان بين ملك وشيطان وبهيمة وسبع ٤٤
- كيفية صيرورة الإنسان ملكاً ٤٤
- كيفية صيرورة الإنسان شيطاناً ٤٤
- كيفية صيرورة الإنسان بهيمةً ٤٥
- كيفية صيرورة الإنسان سباعاً ٤٥
- قول المصنّف : فبحسب ما يغلب على نفس الإنسان من الأخلاق ... ٤٧
- تأثير الأخلاق والملكات على صورة الإنسان يوم القيامة ٤٨
- رؤيا الشيخ الأوحّد في تأثير الأخلاق والملكات ٥٠
- بيان كيفية حشر الناس يوم القيامة ٥١
- تشابه كلام أفلاطون وفيثاغورس مع كلام النبوة ٥٧
- التغيير الحاصل في كلام أفلاطون وفيثاغورس ٥٨
- قول المصنّف : والذي يذكر في كتاب الحكمة الرسمية أنّ شيئاً ٦٠
- بيان أن الشيء الواحد صورة ومادة لنفس الشيء ٦٠
- ثبوت الحركة الجوهرية ٦٣

- ٦٥ بيان سرعة النفس الإنسانية ومكانها
- ٦٦ بيان النفس الإنسانية هي باب الله الى الملكوت الأعلى
- ٦٦ قول المصنف : وفيها أيضاً من كلّ باب من أبواب الجحيم
- ٦٧ بيان أبواب الجحيم السبع
- ٦٨ بيان أبواب النعيم الثمانية
- ٧١ كون النفس الإنسانية مجمعاً بحرياً
- ٧٣ الموجود جوهر النفس أم فعلها ؟
- ٧٤ بيان وجود النفس في العالم العقلي
- ٧٥ قول المصنف : لكن من شأنها أن تخرج في باب العقل والمعقول ...
- ٧٥ بيان نسبة النفس الى عالم العقل
- ٧٨ بيان أن النفس بشر بالفعل وعقل بالقوة
- ٧٩ بيان الحقيقة المحمدية واختصاصها بالنبوة
- ٨٢ بيان فضل نفس محمد وآل محمد عليهم السلام على نفوس غيرهم ...
- ٨٦ الحالات الغيبية مع الله لمحمد وآل محمد عليهم السلام
- ٨٧ القاعدة الحادية عشرة في النفوس الخارجة من القوة إلى الفعل
- ٨٨ قول المصنف : قاعدة : اعلم أنّ النفوس الخارجة من القوة
- ٨٨ بيان النفس الخارجة من القوة الى الفعل
- ٩٠ هل الجنة والنار محسوستان أم معقولتان ؟
- ٩١ هل في الجنة نكاح أم لا ؟
- ٩٢ أقسام النفوس الناقصة
- ٩٢ ١ - من محض الإيمان محضاً

- ٢ - من محض الكفر أو النفاق محضاً ٩٣
- ٣ - من يلهى عنهم ، من ليس محض الإيمان والكفر والنفاق ٩٣
- تنبيه وتذكرة في بيان الجنان الثمان والنيران السبع ٩٥
- قول المصنف : ولو لم يوجد ذلك العالم لكان ما ذكره حقاً ٩٦
- مكان النفوس الناقصة بعد الموت وفي البرزخ ٩٦
- بيان حال النفوس والأجساد في بعد الموت ٩٩
- عدم بطلان الإنسانية في عالم البرزخ ١٠١
- حال نفوس الأطفال بين الجنة والنار ١٠٣
- قول المصنف : وأما النفوس العامة غير الفاجرة التي لم تكتسب ١٠٤
- بطلان قول الفلاسفة أن النعيم الأخروي هو تلذذ بالعلم النظري ١٠٥
- ١ - تعلق النفس بجرم مركب من بخار (دخاني) ١٠٧
- ٢ - تعلق النفس بجرم سماوي ١٠٨
- إبطال المصنف والشارح لأقوال الفلاسفة ١٠٩
- الفرق بين من محض النفاق محضاً وبين غيره ١١١
- الإشراق الثاني ١١٥
- في حقيقة المعاد وكيفية حشر الأجساد ١١٥
- قول المصنف : الإشراق الثاني في حقيقة المعاد وكيفية الحشر ١١٥
- القاعدة الأولى : ١١٦
- في بيان كيفية حشر الأجساد ١١٦
- بيان الفرق بين الأرواح والأجسام ١١٨
- ١ - الدليل العقلي ١١٩

١٢١	٢ - الدليل النقلي
١٢٤	قول المصنف : وهي سبعة أصول : الأصل الأول :
١٢٤	بيان أن كل شيء يتقوم بصورته لا بمادته
١٢٨	بيان أن كل شيء تام الصنع هو من نور الله تعالى
١٢٩	بيان أن الشخصات أمور عقلية اعتبارية لا تحقق لها في الخارج
١٣١	رأي الملاً صدرا حول المعاد
١٣٢	تعليق الشيخ الأوحـد على رأي ملاً صدرا
١٣٤	بيان أن الصور لا يمكن أن تنفرد عن المادة
١٣٦	بيان الصور والمواد واتحادهما
١٣٨	مقامات اتحاد المادة بالصورة
١٣٩	قول المصنف : الأصل الثاني أنّ تشخص الشيء عبارة عن وجوده ...
١٣٩	بيان وجود مميزات الشخص
١٤١	بيان إطلاقات روح القدس
١٤٢	بيان كيفية اتحاد المادة بالصورة
١٤٥	بيان تشخص الشيء
١٤٥	بيان أن الأعراض والصفات لا تقوم بنفسها
١٤٦	بيان المعنى الصحيح للتبدل
١٤٨	بيان أن كل شيء مركب من مادة وصورة
١٥١	تتمة في بيان التبدل
١٥٣	قول المصنف : الأصل الثالث : أنّ الوجود الشخصي ما يجوز أن ...
١٥٣	بيان الفرق بين الوجود الشخصي والحركة الجوهرية

- ١٥٤ في دور الحركة المتصلة
- ١٥٥ بيان ما هو المقتضي في الحركة
- ١٥٥ رأي المشائين في الشخصيات
- ١٥٨ بيان مكان الحركة الجوهرية
- ١٥٩ قول المصنف : والذي يكشف عن ذلك ويدفع به الإشكال أن
- ١٥٩ بيان دليل مكان الحركة الجوهرية
- ١٦٠ بيان الأقوال في أصالة الوجود أم الماهية
- ١٦٢ بيان أن تعدد الآثار من تعدد الأفعال
- ١٦٥ بيان أن الوجود كلما قَوِيَ واشتد كَمُلَ ذاتاً
- ١٦٧ قول المصنف : الأصل الرابع : أن الصور المقدارية والأشكال
- ١٦٧ بيان أن صنع الله واقع على الصور المقدارية
- ١٧٠ بيان استدارة الأفلاك والكواكب
- ١٧٢ علم الله تعالى بالنظام الأتم
- ١٧٥ انطباع الصور الخيالية في الأجرام الفلكية
- ١٧٧ قول المصنف : بل هي قائمة بالنفس موجودة في صقع نفساني
- ١٧٧ وجود وقيام الصور الخيالية بالخيال
- ١٧٨ بيان علة الوجود الذهني
- ١٨١ قيام الصور الخيالية بمرآة الخيال
- ١٨٤ الرد على من قال إن الإنسان يخلق بالوهم
- ١٨٦ في أن كل شيء من صنع الله تعالى
- ١٨٩ بيان الجسد الأول والثاني في قبر الإنسان

١٩٢	 بيان الجسم الأول والثاني واختلافه عن الجسد
١٩٦	 في بقاء الروح بعد فناء الجسد
١٩٨	 أنواع الأرواح بعد خروجها من البدن
١٩٨	 ١ - روح من محض الإيمان
١٩٨	 ٢ - روح من محض النفاق والكفر
١٩٨	 ٣ - روح من لم يمحض أصحابها الإيمان ولا النفاق
٢٠٢	 تألم الروح عند سكرات الموت
٢٠٣	 تألم الجسد بعد الموت
٢٠٥	 قول المصنف : الأصل السادس : أن جميع ما يتصور الإنسان
٢٠٥	 كل ما يدركه الإنسان فهو بقوة غير منفصلة عن ذاته
٢٠٦	 اختلاف أحكام الآخرة عن أحكام الدنيا
٢٠٧	 بيان معنى العقل الاكتسابي
٢٠٩	 في أن مُدرك المبصر هو الصورة الخارجية المنطبعة في العين
٢١٠	 قول المصنف : وإنما الحاجة لإدراكها على مشاركة المواد
٢١٠	 في عدم حاجة الإبصار إلى العين الصحيحة (مادة المشاهدة)
٢١١	 عدم إدراك النفس صورة من الصور الخارجية بنفسها
٢١٢	 بيان حال المُبرسم والنائم
٢١٣	 إدراك النفس حال الموت لكل مُدرك بلا توسط المادة
٢١٦	 قول المصنف : الأصل السابع : إن التصورات والأخلاق
٢١٦	 هل للأسباب الخارجية أثر على النفس ؟
٢١٩	 تمثيل المصنف للمسألة بغضب الغاضب

- العلاقة بين الحس والنفس والخيال ٢١٩
- القاعدة الثانية في ما يعاد في القيامة والمعاد ٢٢٢
- قول المصنف : فبعد تمهيد هذه الأصول نقول إن شاء الله تعالى ٢٢٢
- في بيان المَعَاد وما يُعاد ٢٢٢
- عُود القلب والدماغ ٢٣١
- رأي الشيخ الأوحّد في مسألة المَعَاد ٢٣٣
- بيان منزلة الروح البخاري ٢٣٤
- حال البدن بعد الموت وبقائه ٢٣٥
- قول المصنف : وهذا كما يقال إنّ الطفل ممن يشب ٢٣٧
- تمثيل المصنف للمسألة وردّ الشارح عليه ٢٣٧
- بيان أن العائد هو الذي في الدنيا وهو غيره ٢٣٨
- ردُّ الشيخ الأوحّد على المصنف في كيفية المعاد ٢٣٩
- قول المصنف : ولا يقدح في ذلك أنّ هذا البدن الدنيوي ٢٤٠
- بيان أن اضمحلال البدن لا يضرّ بعودة البدن الدنيوي بعينه ٢٤١
- ذكر مادة البدن المعاد ٢٤٤
- علّة حشر المتكبرين كهيئة الذرّ ٢٤٥
- بيان أن المحشور هو نفس البدن ٢٤٨
- قول المصنف : ثم إنّ كلّ ما يشاهده الإنسان في الآخرة ٢٥٠
- بيان أن نَعَم الجنة أوصاف ملازمة لذات النفس ٢٥٠
- بيان أن جوهر النفس في نَعَم الجنة أقوى ٢٥٢
- رأي المَلّا صدرًا في نَعَم الجنة وعذابها أمور عقلية ٢٥٤

- ٢٥٤ رأي الشيخ الأوحـد في عود البدن الدنيوي بعينه
- ٢٥٧ بيان أن أحوال الجنة والنار حقائق نسبية
- ٢٦٢ بيان مكان الجنّان وجهاتهما
- ٢٦٤ هل الجنة في عالم الدنيا ؟
- ٢٦٤ بيان أن الجنة موجودة الآن بالفعل لا بالقوة
- ٢٦٧ هل الجنة من صنع آخر غير الصنع الأول ؟
- ٢٦٨ قول المصنف : وما ورد في الحديث : إنّ أرض الجنة الكرسي
- ٢٦٨ هل مكان الجنة هو قرب الكرسي ؟
- ٢٧١ بيان معنى تبدل السماوات والأرض
- ٢٧٢ هل الجنة في السماء السابعة ؟
- ٢٧٣ بيان خلود الجنة ونعيمها
- ٢٧٩ قول المصنف : وإن كان ما يشاق إليه الإنسان ويشتهي
- ٢٧٩ بيان أن كل ما يشتهي الإنسان في الجنة يحضر
- ٢٨٠ قول المصنف : وإنّ منشأ ما يصل إلى الإنسان ويُجازى
- ٢٨٠ كل ما يُجازى به الإنسان في الجنة من باب النيات
- ٢٨٤ قول المصنف : وإنّ بعض أفراد البشر في كمال ذاته
- ٢٨٤ إمكان ترقى الإنسان ليصبح ملكاً
- ٢٨٥ شروط ثبوت الحركة الجوهرية
- ٢٨٦ القاعدة الثالثة في وجوه الفرق بين الأجساد والأبدان
- ٢٨٦ قول المصنف : قاعدة في وجوه الفرق بين الأجساد والأبدان
- ٢٨٦ بيان الفرق بين الأجساد الدنيوية والأخروية

- معنى حياة الجسم بذاته لا بغيره ٢٨٨
- قول المصنف : ومنها أنّ أجسام هذا العالم قابلة لنفوسها ٢٩٠
- بيان الفرق بين أجسام الدنيا وأجسام الآخرة ٢٩٠
- قول المصنف : ومنها أنّ القوة هاهنا مقدمة على الفعل زماناً ٢٩١
- بيان تقدم القوة في الدنيا على الفعل زماناً ٢٩١
- بيان تقدم القوة في الآخرة على الفعل ذاتاً ٢٩٢
- قول المصنف : ومنها أنّ الفعل هاهنا أشرف من القوة ٢٩٣
- بيان شرف الفعل على القوة ٢٩٣
- قول المصنف : ومنها أنّ أبدان الآخرة وأجرامها غير متناهية ٢٩٥
- بيان الأبدان المتناهية وغير المتناهية ٢٩٥
- بيان البرهان الترسي على تناهي الدنيا ٢٩٥
- بيان البرهان السلمي على تناهي الدنيا ٢٩٦
- بيان ما تدركه أجسام الآخرة ٢٩٧
- بيان أن لكل إنسان عالم مستقل ٢٩٩
- رأي الصوفية والمصنف في كون الصور الخيالية حقيقة ٣٠١
- قول المصنف : ومنها أنّ أجساد الآخرة وعظامها من الجنات ٣٠٤
- تتمة الفروقات بين أجساد الدنيا وأجساد الآخرة ٣٠٤
- القاعدة الرابعة في دفع شبه الجاحدين للمعاد ٣٠٨
- قول المصنف : قاعدة في دفع شبه الجاحدين للمعاد والمنكرين ٣٠٨
- في ذكر بعض إشكالات منكري حشر الأجساد ٣٠٨
- ١ - الإشكال الأول : لزوم التصاق العالم بوجود الجنة والنار ٣٠٩

ردّ الإشكال الأول	٣٠٩
تعليق الشيخ الأوحّد على جواب المصنف	٣٠٩
في أن أبدان الدنيا هي بعينها أبدان الآخرة	٣١١
قول المصنف : وقد قلنا عالم الآخرة عالم تام	٣١٤
بيان كمال وتمامية الجنة والنار	٣١٤
بيان تغاير الجنة والنار	٣١٥
ردّ الشارح على المصنف في المسألة	٣١٦
قول المصنف : وعن ابن عباس : إن الدنيا والآخرة مختلفتان	٣١٨
بيان اختلاف الدنيا والآخرة	٣١٨
عدم التلازم بين القول بالآخرة والتناسخ	٣١٩
بيان أن المعاد ليس في الدنيا	٣٢٠
قول المصنف : وثانيها : أنّ الإعادة لو كانت حقة يلزم التناسخ	٣٢٤
٢ - الإشكال الثاني لمنكري حشر الأجساد :	٣٢٤
التلازم بين حشر الأجساد والتناسخ	٣٢٤
ردّ المصنف للإشكال الثاني	٣٢٤
اعتراض الشارح على المعترض والمصنف في المسألة	٣٢٥
رأي الشيخ الأوحّد في حشر الأبدان	٣٢٥
قول المصنف : ولبعض الأعلام رسالة في المعاد	٣٢٨
ردّ بعض العلماء على الإشكال الثاني	٣٢٨
بيان تعلق النفس بالبدن مع الروح البخاري	٣٢٩
قول المصنف : وهو من سخيّف القول وأسقط من الجواب	٣٣٠

- ٣٣٠ اعتراض الشيخ الأوحى على جواب المصنف في تعلق النفس
- ٣٣٢ قول المصنف : ومنها أن تعلق النفس بالبدن ليس بقصد
- ٣٣٣ قول المصنف : ومنها أن هذا القائل لم يتفطن بأنه إذا فسد البدن
- ٣٣٤ قول المصنف : ومنها أن الأرواح والأعضاء البسيطة والمرتببة
- ٣٣٤ بيان أن فيضان الروح والأعضاء والقوى من صنع الله تعالى
- ٣٣٧ قول المصنف : وأيضاً من الذي جمع الأجزاء التي لا جامع لها
- ٣٣٧ بيان أن الذي يجمع أجزاء البدن الصورة الطبيعية
- ٣٣٧ بيان الأجساد الباقية التي تعاد يوم القيامة
- ٣٤١ بيان عدم كون النفس هي مَنْ تُعين البدن
- ٣٤٢ بيان كيفية تكون النطفة في الرحم
- ٣٤٣ بطلان تعلق البدن بالطبع
- ٣٤٥ قول المصنف : وهذا القائل وأمثاله من فضلاء الأعصار
- ٣٤٥ بيان كيفية انبعاث البدن عن النفس
- ٣٤٦ بيان تساوي الانبعاث في عالم الدنيا والآخرة
- ٣٤٧ رأي الملاء صدرا في علم المعاد
- ٣٤٧ رأي الملاء صدرا في بدن الميت والرد عليه
- ٣٤٩ قول المصنف : وثالثها : أنه يلزم إعادة المعدوم
- ٣٤٩ ٣ - الإشكال الثالث لمنكري حشر الأجساد :
- ٣٤٩ لزوم إعادة المعدوم
- ٣٥٠ أجوبة أصحاب الإشكال
- ٣٥١ رد المصنف على أصحاب الإشكال

٣٥١	بيان عدم صحة ردّ المصنف
٣٥٢	ردّ الشيخ الأوحّد على الإشكال
٣٥٥	بيان تجرّد المادّة عند عدم الصّورة
٣٥٥	بيان أنّ للشيء حقيقة ربّانية وحقيقة مخلوقة من الله
٣٥٨	قول المصنف : ورابعها : أنّ الإعادة لا لغرض عبث
٣٥٨	٤ - الإشكال الرابع :
٣٥٨	لزوم العبثية من إعادة الأجساد
٣٥٩	ردّ الإشكال الرابع
٣٦١	بطلان كون اللذات دفع للآلام
٣٦٤	قول المصنف : وتحقيق الجواب على وجه الحلّ أنّه قد ثبت
٣٦٤	ردّ المصنف للإشكال الرابع
٣٦٦	اعتراض الشارح على جواب المصنف
٣٦٩	بيان أنّ فعل الله تعالى بالقصد
٣٧١	بيان رأي الشيخ الأوحّد من القصد
٣٧١	رأي الشيخ الأوحّد في معنى ﴿ كُنْ فَيَكُونُ ﴾
٣٧٢	أقسام علم الله تعالى
٣٧٤	رأي الشيخ الأوحّد من العناية
٣٧٤	بطلان كون الثواب والعقاب صور خيالية
٣٧٥	بيان أنّ لذات الدنيا صحيحة وغير باطلة
٣٧٧	قول المصنف : وخامسها : أنّه إذا صار إنسان معين غذاء
٣٧٧	٥ - الإشكال الخامس لمنكري حشر الأجساد

- لزوم اتحاد الآكل والمأكول وحشر أحدهما ٣٧٧
- ردّ الإشكال الخامس ٣٧٧
- ردّ الشيخ الأوحّد لشبهة اتحاد الآكل والمأكول ٣٧٧
- قول المصنّف : وسادسها : أنّ جرم الأرض مقدار ممسوح ٣٨٠
- ٦ - الإشكال السادس لمنكري حشر الأجساد ٣٨٠
- لزوم كون الأبدان غير متناهية ٣٨١
- ردّ الإشكال السادس ٣٨١
- بيان أن الجنة وما فيها أمور حسية غير عقلية ٣٨٣
- بيان معنى الهيولى وأنها غير متناهية ٣٨٣
- بيان اختلاف زمان الآخرة عن زمان الدنيا ٣٨٥
- الخلافاً في مقدار أيام الآخرة بسنّي الدنيا ٣٨٥
- رأي الملام صدرًا أن المحشور صورة الشخص لا مادته ٣٨٧
- قول المصنّف : السابعة أنّ المعلوم من الكتاب والسنة ٣٨٨
- ٧ - الإشكال السابع لمنكري حشر الأجساد ٣٨٨
- تداخل الأجسام ٣٨٨
- ردّ الإشكال السابع ٣٨٩
- في أن أهل الجنة أجسام مركبة ٣٩١
- الجنة والنار مخلوقتان الآن ٣٩٢
- ردّ الشارح لاعتراض المعترض ٣٩٤
- مراد المصنّف والشارح من بيوت العلم ٣٩٦

الفهارس

٤٠٣	 فهرس الآيات القرآنية
٤٢١	 فهرس الأحاديث
٤٣٤	 الفهرس الموضوعي
٤٤٩	 فهرس المحتويات